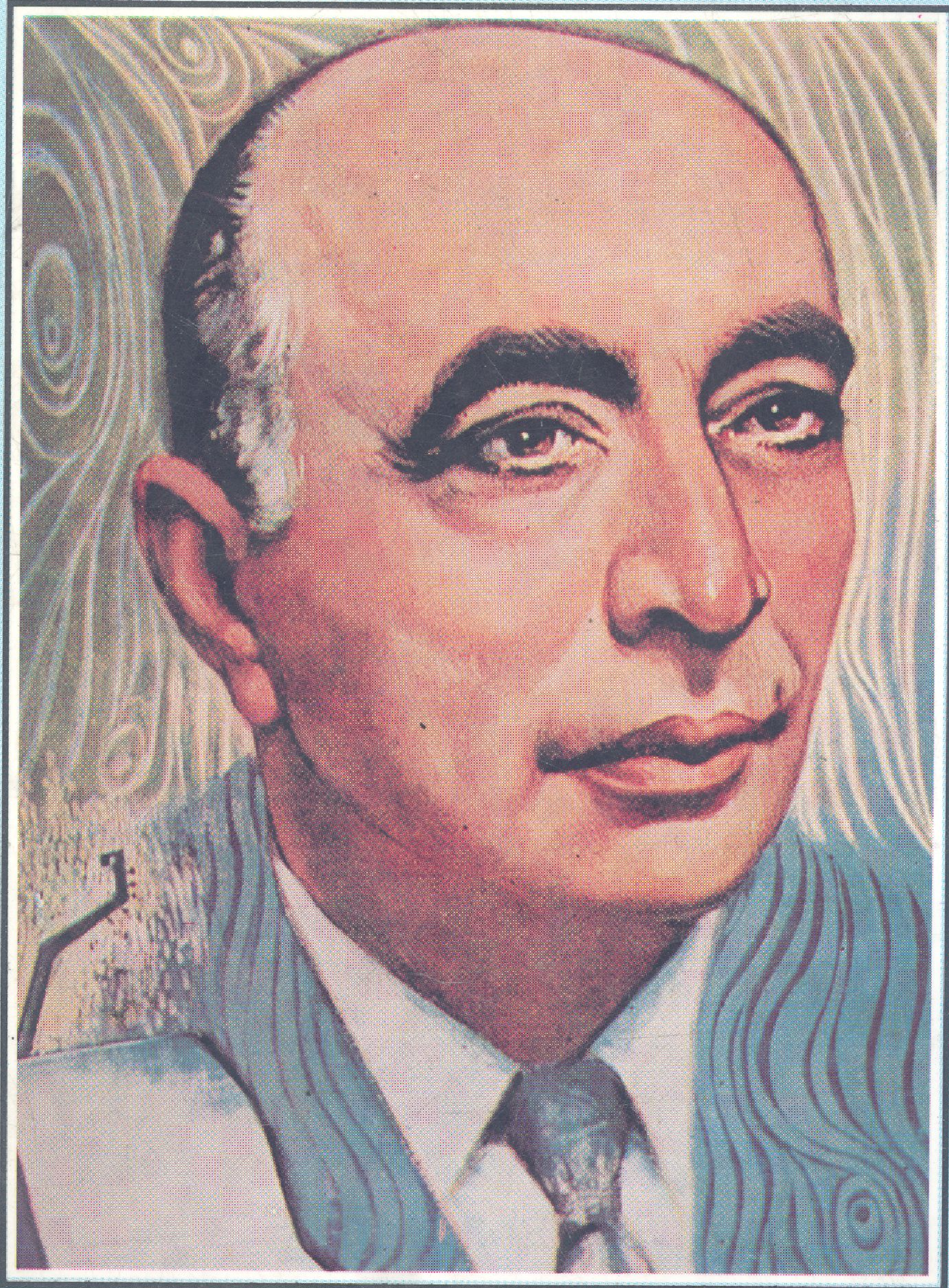
المجلس الأعلى للثقافة
المكتبة العربية

إبراهيم ناجى

# الأعمال الشعرية الكاملة



تحقيق ودراسة : حسن توفيق

المجلس الأعلى للثقافة

---

المكتبة العربية

# الأعمال الشعرية الكاملة

## ـــ إبراهيم ناجي ـــ

تحقيق ودراسة حسن توفيق



.. تصدر هذه الطبعة الأولى الشاملة للأعمال الشعرية الكاملة للدكتور إبراهيم ناجي يوم ٢٤ مارس عام ١٩٩٦ والذي يوافق الذكرى الثالثة والأربعين لرحيل هذا الشاعر الرقيق والكبير عن عالمنا...

اهـــــداء 2004
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
القاهرة

المجلس الأعلى للثقافة

إبـراهيـم نـاجـي

# الأعمال الشعرية الكاملة

تحقيق ودراسة

حســـن توفيـــق

المكتبة العربية

هــذه الكعبـة كنــا طـائفيهــا    والمصلين صبــاحــا ومســاءَ
كم سجدنا وعبـدنا الحُسْنَ فيها    كيف بــالله رجعنــا غــربــاءَ

من «وراء الغمام»

مهما أَقُلْ بقيت لـدىً قصيـدة    في القلب لم تنطقْ بها الشفتــانِ

من «الليالى القاهرة»

إني لطيرٌ حـــائر بــــاك    قــد كـانت الأحــزان فلسفتى
ذابت حنـانــاً يــومَ لقيــاكِ    وجـرتْ أغـاريـداً على شفتى

من «الطائر الجريح»

يـا أمـةً نبتتْ فيهـا البطـولاتُ    لا مصر هانتْ ولا الأبطال قد ماتوا
ما يبرح المجـدُ يدعـونا فنتبعـه    كما تطير إلى النـارِ الفــراشـاتُ
أين الغـزاة الألى مـروا بنـا زمـراً    وأين بــالله تيجــانٌ ودولاتُ
طـافـوا البقـاع فلما حل رحلهُم    بمصر لم يصبحوا فيهـا كما باتـوا

من «قصائد مجهولة»

# ناجي ... الحياة - الحب - الموت

**بقلم : حسن توفيق**

نحن لا نـولـد بإرادتنا ، ولا نمـوت بإرادتنـا . لكننـا نستطيع أن نسعى لتحقيق ما نود أن نحققه بإرادتنا عبر سنوات حياتنا.

مـا بين يــوم ٣١ ديسمبر عـام ١٨٩٨ ويـوم ٢٤ مــارس عـام ١٩٥٣ ، عاش شـاعر مرهف الحس ، محب للحياة إذا جـادت عليه بـالحب ، ونـاقم عليهـا ، بل كاره لها إذا حـرمتـه من الحب . هـذا الشـاعر المرهف الحس هـو الدكتـور إبراهيم نـاجي ، الذي كـانت حياته قصيـدة حب ذات مقاطع متنوعة ، أغلبهـا شجي وحزين ، وأقلها مسكون بالفرح.

امتـزج شعـر ناجي بحيـاتـه امتـزاجا عميقـا ، يصعب معـه أن نفصل بينهما ، فقد كانت قصائده انعكاسـا لحياته ، وكانت حياته - بمنغصـاتها وآلامها الكثيرة وبـأفراحهـا القليلـة - مـرسومـة في قصائده. لكن نـاجي - في خضم حياتـه - لم يهتم بجمع قصائده أولا بأول في دواوين تضمهـا مجتمعــة ، على عكس شعـراء جيلـه وشعراء الأجيال التالية ، وعلى سبيل المثال ، فإن ناجي الذي عاش أربعا وخمسين سنـة لم يصدر غير ديـوانين في حياتـه ، بينما نجد أن علي محمـود طـه الذي عـاش سبعـا وأربعين سنـة (من ١٩٠٢ إلى ١٩٤٩ ) قد أصـدر خلال حياتـه دواوينه «الملاح التـائه» و «الليالى

الملاح التـائه» و «أرواح وأشبـاح» و «زهر وخمر» و«الشـوق العـائد» و«شرق وغرب» . اهتمام علي محمـود طه بجمع قصـائده في دواوين خلال حياته ، جعل مهمة الذين تصدوا لجمعها في «أعمال شعرية كاملـة» مهمة سهلة ويسيرة ، بينما تكفل عـدم اهتمام ناجي بجمع قصائده في دواوين - باستثناء ديـوانين - خلال حياته ، بأن يجعل مهمة الذين تصدوا لجمع تلك القصـائد في «أعمال شعرية كاملة» مهمة صعبة وعسيرة..

حقا ، إنها مهمـة صعبة وعسيرة ، مهمة التصـدي لجمع قصائد ناجي في مجلد واحد ضخم ، يضمها - مجتمعة - بين دفتيه ، لكنني أؤمن أن أي عمل ممـزوج بالحب ، يمكنه أن يتغلـب على الصعاب وأن يجعل العسير يسيرا ... العمل الممزوج بـالحب هو الـذي صوره جبران خليل جبران في «النبي» ، ويطيب لي هنـا أن أقتطفـه نقـلا عن الترجمة الـرائعـة التى قـام بها الكاتب الفنـان الكبير د. ثـروت عكاشـة . يقول جبران : «.. وما يكون العمل الممـزوج بالحب ؟ .. هـو أن تنسج الثوب بخيـوط مسلولـة من قلبك ، كما لـو كان هـذا الثوب سيرتديه من تحب .. هـو أن تبني دارا والوجد رائدك ، كما لو كانت هـذه الدار ستضم من تحب .. هـو أن تنثر البـذور في حنان ، وتجمع حصـادك في فرح ، كما لـو كانت الثمار سيأكلهـا من تحب .. هو أن تنفح كل ما تصنعه يـداك بنسمة من روحك ، وأن تدرك أن كل أعزائك الراحلين ، قد التفوا حولك يراقبون..».

أحسست بفرح عميق ، رغم أن الفرح شحيح في زمانـنا ، منـذ أن كلفني الأستاذ الـدكتور جابر عصفـور - الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة ، بمهمة إصدار «الأعمال الشعرية الكاملة » للدكتور إبـراهيم ناجي ، لأني كنت أتهيأ بـالفعل لإصـدارها بعـد استكمال القصائد استكمالا وافيا ودقيقـا ، بل إني كنت أحلم بإصدارها على نفقتي الخاصة ، لكن الحلم كان يتحطم على صخـرة الأعباء المادية التي لا قبل لي بها ولا بمواجهتها. وهكـذا شرعت في مهمتي بحماسة لم أعهدها في نفسي منذ سنوات ، حماسة غذاها الحب لشاعر الحب الرقيق الـدكتور إبراهيم ناجي ، الـذي أحببته منذ صباي البـاكر ، كيـف نشأ هــــذا الحب وكيـف تغلغل في أعماقـي ولماذا ؟ ... ستعرفون الآن..

## ناجي .. والصبيّ الذي أحبه

مـازلت أذكـر هيئتى وأنا صبىٌّ في الخامسـة عشرة من عمـره .. كان يحلـو لهذا الصبى أن يقضى معظم أمسياتـه على شاطىء النيل في سـاحل روض الفرج ، مترنما بأبيـات عذبـة رقيقة يختلس النظـر اليها بين الحين والحين من ديـوان شعر صغير الحجم يحملـه معه في تلك الأمسيات باعتزاز وحب ، كما لـو كان يحمل شيئا نفيسا يود ان يراه الناس جميعا لكي يتسنى له أن يتباهى به عليهم..

والحق أن المارة على شـاطىء النيل لم يكـونـوا يأبهون كثيرا لهيئـة هذا الصبىِّ ، بقدر مـا كانوا يندهشون عنـدما يهطل المطر في تلك الأمسيات البعيـدة ، فيهرولـون جميعا تـاركين هذا الصبـى بجسده

النحيل وخطـواته الهادئة المتسقـة التى لم يفلح المطر فى أن يخرجهـا عن هـدوئها واتسـاقها .. كان هـذا الصبى - وقتهـا - يسعد بهذا وينتشى إذ يـرى شـاطىء النيل وقـد خلا من النـاس فيها عـداه .. أليست هـذه فرصتـه الـذهبيـة التي يغتنمها لكى يترنـم بالأبيـات العذبـة الرقيقـة بصوت عالٍ يـؤنسه ويـزيح عن نفسه احسـاسها بالوحشة الغريبة المبهمة؟!.

كان هـذا الديوان الـذى يحمله الصبى هـو ديوان «وراء الغمام» للدكتـور ابراهيم نـاجي ، ومازال هـذا الصبى - حتى بعد أن كبر ووخط الشيب شعره - يعتز بهذا الديـوان ، لأنه - من جهة - كان أول ديوان يقتنيـه لمكتبته الوليـدة ، ولأنه - من جهة أخـرى - كان يحمل إهداء خطه ناجي لأحد مفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف .. يقـول الاهداء : «لحضرة صـاحب العـزة عبد الحميـد بك خضر مفتش وزارة المعـارف .. مع تحيـاتي .. نـاجي - ٢٨/ ٥/ ١٩٣٤» ولقد كان من حسن حظ الصبى أنـه كان زميلا لحفيد ذلك المفتش الراحل في مرحلة الدراسة الثانـوية ، فلولا هذا لما كان قد قُدر له أن يقتنى هذا الديوان !!..

مـرت الأيـام .. وتلتهـا أيــام .. وكبر الصبى .. وكبر معـه حبـه لشـاعـره الأثير الدكتـور ابـراهيم نـاجى ، لـدرجة أنـه كـان يتعلق بالأشياء التى عرف ان شاعره قد تعلق بها في حياته ، كما أنه ظل - لفترة غير بعيدة - يـؤمن بالقيم والمثل التى كان شاعـره يؤمن بها أو كان يتوهم أن شـاعره يؤمن بها ... تملكه الـزهو حين عرف أن شبرا التى ولد فيها قد شهدت ميـلاد شاعره فى يوم الحادى والثلاثين من

شهر ديسمبر عـام ١٨٩٨ ، حيث قضى ناجى طفولته المنعمـة فيها بفضل ثراء والـده ومركزه المرموق في المجتمع وقتهـا ، وكان يطيب لنـاجي التريض فى حقول شبرا ومـزارعها التى كـانت ترتـوى من مياه الترعـة البولاقية ، قبل ان يتضـافر الناس على وأدهـا واجتثاث الخضرة من حقـولها ومـزارعهـا لكى يتسنى لهم ان يبتنـوا المنـازل والمدارس والمستشفيـات بعد أن تكـاثف السكان .. وكما شهـدت شبرا ميلاد ناجي فانها قد شهدت أيضـا أخريات أيامه ، وشهدت رحيله عنـا إلى تلك الديار المجهـولة التى لم يعد من الـذاهبين اليها أحد .. فقد كانت عيادته الطبيـة - التى كان يتوجه اليها كل مساء لاستقبـال المرضى - قائمـة فى شارع ابن الفـرات بشبرا ، وفى تلك العيادة ذاتها فاضت روح ناجى من أثـر السكتة القلبية وكان ذلك في يوم الرابع والعشرين من مارس عام١٩٥٣ .

وكما تعلق الصبى بشبرا التى تعلق بها شاعـره ، فإنه تعلق أيضا بالمنصـورة التى تعلق بها شاعره منذ أن عمل طبيبـا بها عام ١٩٢٧ أى بعـد تخرجه من مـدرسة الطب السلطـانية بخمس سنـوات .. ومـدرسـة الطب السلطـانية هى بـالطبع كليـة الطب الآن .. وقـد تخرج منهـا ناجي عـام ١٩٢٢ ، ولم يطل بـه المقام فى القـاهرة بعـد تخرجـه ، «إذ عين في وظيفـة بـالقسم الطبـى لمصلحـة السكك الحديدية ونقل الى سوهاج ، فأغلق عيـادته بالقاهرة ، وافتتح عيادة بســوهـاج ، وبنفس الخصـائص والـوسـائل والخلال ، لقى من النجاح اكثر ممـا لقى في القاهرة ، ثم نقل من سـوهاج الى المنيا ، ثم الى المنصورة» التى التقى فيها ناجى بـرفاق الشعر والحب والشباب

ممن سيكونون فيما بعد من أعضاء جماعة أبولو.. التقى ناجى بعلى محمود طه، والتقى بهما في نفس الوقت شاعران من ناشئة الشعراء وقتها هما محمد عبد المعطى الهمشرى وصالح جودت .. وكانت هذه الجوقة تتآلف فكرا وشعرا فى أمسيات عديدة من أمسيات عام ١٩٢٧ عند «صخرة الملتقى» وهى صخرة كانت قائمة عند موقع بين النيل والجزيرة الرملية التى ينحسر عنها الماء بعد موسم الفيضان فتبدو كالصحراء.. كان أفراد الجوقة يلتقون لكى يتناشدوا أشعارهم الجديدة ، ولكى ينهلوا فى نفس الوقت من ينابيع أصدقائهم الروحيين من الشعراء الرومانسيين فى الأدب الانجليزى .. شللى وكيتس وبيرون ووردزورث .. ومن أوائل قصائد على محمود طه التى كتبها فى المنصورة قصيدته «صخرة الملتقى» وقد أرسلها الى جريدة «السياسة الأسبوعية» التى كان يرأس تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل ويشرف على التحرير فيها الدكتور طه حسين .. وقد نشرت تلك الجريدة قصيدة على محمود طه فى عددها الصادر بتاريخ ١٦ يوليو ١٩٢٧ ، ثم كتب ابراهيم ناجى هو الآخر قصيدته «صخرة الملتقى» وأرسلها الى نفس الجريدة حيث نشرت فى عددها الصادر بتاريخ ٦ أغسطس ١٩٢٧ ، والحق أن ذكر التواريخ هنا أمر مهم جدا ، لأنه ليس صحيحا ما ذكره صالح جودت في مقدمة ديوان ناجي من أن ناجي كان أسبقهم إلى النشر كما سأوضح تفصيلا فيما بعد ، كما أنه يصبح من الثابت الآن بالدليل المادى أن ناجى لم ينظم قصيدته حوالى عام ١٩٢٨ كما توهم صالح جودت ، ولم ينظمها عام

١٩٣٠ كما قطع بهذا أحمد عبد المعطى حجازى فى مقدمة مختاراته من «قصائد إبراهيم ناجي» وهذا ما سيتضح أكثر عندما نتحدث عن قصيدة : «صخرة الملتقى» تفصيلاً.

إذا كانت الأيام قد أبعدت جوقة شعراء صخرة الملتقى عنها وعن المنصورة ذاتها ، فإن ناجى لم يفتر تعلقه بهذه المدينة التى قضى فيها فترة من أجمل فترات حياته .. فبعد انقضاء أحد عشر عاما على ابتعاده عنها عاد اليها عام ١٩٤٢ ليبحث عن الهدوء ويتطلع الى السكينة وراحة البال فى جوانبها بعد ان طال تغرب روحه المثقلة بهمِّ السنوات وأعباء الحياة ، والواقع أن ناجى قد وجد - محقا - أن تغربه يسكن داخل ذاته نفسها لا خارجها ، وبالتالى فإنه من العبث البحث عن الهدوء ونشدان السكينة وراحة البال بشد الرحال من مدينة إلى أخرى ، ومن هنا فإن ناجى قد صرخ ملتاعا حين أدرك استحالة ما يبتغيه :

وافيتها وفلول النور دامية تطفو وترسب أو تعلو فتعتلقُ
لم أدر حين تبدَّت لى إذا شفقى أبصرته أم على المنصورة الشفقُ
يامن منحت الأمانى البيض معذرة أنى بهذى الأمانى البيض أختنقُ
أين الهدوء المرجَّى في جوانبها إنى رجعتُ وليلى كله أرقُ
أقبلت أنشد أمنا فى هواك بها فلم أنلْ وتولَّ قلبىَ الفَرَقُ
لا بالقلوب ولا الأرواح ياأملى إنا بشىء وراء الروح نعتنقُ

وقد كان من قدر الصبيّ المفتون بناجى أن يكون له - هو الآخر - غرام فى المنصورة ، تحدث عنه حينما كبر في قصيدة «أغنية حب للمنصورة» التى ضمها ديوانه الثانى «أحب أن أقول .. لا» .. والى الآن فإن أصدقاء هذا الصبى الذى كبر مازالوا يعرفون فيه حنينه الدافق إلى المنصورة فى حد ذاتها ، حتى بعد أن تحجرت القلوب وصدئت الأرواح وتفتت الأحلام على صخور الأهواء وبعثرتها العواصف الهوجاء .. والحق أن هذا ليس بمستغرب من صبيٍّ ظل تصوره للحب منبثقا - لفترة طويلة - من تصور شاعره الأثيرله ، ولعل هذا أن يكون سر الفرحة والحسرة اللتين أحس بهما - فى وقت واحد - عندما وجد الدكتور محمد مندور يعلل سر نفاذ قصائد ناجى الى قلوب محبيها بقوله : «لقد تحكم طبع ناجى فى إنتاجه الشعرى ، وجارى هذا الطبع على سجيته ، بل غذاه بمطالعاته فى الآداب الغربية ، فتميز بالطابع الوجدانى وبالحب المثالى واشواق الروح .. وهذا شعر يلقَى أكبر الاستجابة فى نفوس الشبان المحرومين رغم تفتحهم للحياة ... لقد فرح الصبى بحديث الدكتور مندور لأنه فسر له سر تعلقه بناجى تفسيرا موضوعيا ، وأصيب الصبى بالحسرة لأن حديث الدكتور مندور نبهه إلى أنه شاب محروم رغم تفتحه للحياة!!..

يبقى أن اقول إن الصبى المفتون بناجى كان كثيرا ما يعذب نفسه بقوله ان حبه لشاعره الأثير حب غير مكتمل .. وإلا فما معنى أنه لا يستطيع - فى أحيان كثيرة - أن يتذكر عناوين قصائد شاعره؟ ! صحيح انه يحفظ القصائد نفسها عن ظهر قلب الى الآن

.. أما عناوينها فإنها هي التي كانت تجعله يتصور أن حبه لناجي حب غير مكتمل .. فكثيرا ما كان يحس بالحرج عندما يطلب منه أصدقاؤه ان ينشدهم قصيدة «الحنين» على سبيل المثال ، فيسمعهم بدلا منها أبيات قصيدة «مناجاة الهاجر»!!! لم يكن لدى الصبيِّ وقتها تفسير ولا كان لديه تبرير ، لكنه ذات مرة التفت إلى مقدمة أحمد الصاوى محمد التى تصدرت ديوان «وراء الغمام» فوجده يقول : « يكاد يكون ديوان ناجى قصيدة واحدة وقصيدة حب» .. وبعدها تنبه إلى أن الدكتور محمد مندور قد أطلق على الفصل الذى تحدث فيه عن ناجى فى كتابه «محاضرات فى الشعر المصرى بعد شوقى» اسم «ناجى .. قصيدة غرام»..

أجل ... إن ناجى قصيدة غرام متسقة ، مهما تتنوع الموسيقى فى مقاطعها الممتدة ، أو تتغير القوافى فى أبياتها .. ومن هنا فإن العناوين ليست فى مجال الغرام بذات بال .. فالمهم فى الوردة الجميلة المتفتحة شكلها ورائحتها لا اسمها أو عنوانها!!!.

# ناجي ... الفراشة الحائرة

عاش ناجى حياته فراشة حائرة ، تتنقل من غصن إلى غصن ، عساها أن تجد بديلا عن الزهرة التـي كان ينشدها ، لكنه حرم منها طيلة حياته ، على الرغم من أنها لم تكن بعيدة عنه ، وهذا ماسأوضحه فيما بعد عند الحديث عن «زهرة المستحيل والأخريات».

وكلما تـوهم ناجى أنـه قد وجـد الـزهرة التي تعـوضه عن زهـرة المستحيل، كـانت الهوة العميقة مـا بين المثال وبين الواقـع تبرزله، وكـانت تلـك الهوة العميقـة تفصل مـا بين المثـال الـذي خلقتـه تصورات شاعـر مثالي للمرأة التي ينشدهـا بكل ما يخلع عليها من صفات مـلائكية تجعلهـا دوما مرفـرفة في محرابها العلـوي بعيدا عن البشر الفانين، وبين الواقع الذي تتمخـض عنه الحياة ذاتها بكل ما فيهـا من نقـائص بشريـة وبكل مـا تجلبـه معهـا من منغصـات أرضيـة.هذه الهوة العميقـة مـا بين المثال والـواقع هى نفسهـا التى جعلت ناجى يحترق طيلة حياتـه .. وأغلب ظنى أنه كان يعى هذا ويـدركـه تمامـا، ولكن أكان بمقـدوره أن يشكل حيـاتـه تشكيـلا جـديدا مغـايرا لما تشكلت عليـه تلك الحيـاة بالفعل ؟ وهل كـان باستطـاعته أن يخرج عن القضبـان التى حـددتها له عوامـل نفسية واجتماعية عديدة، تضافـرت مجتمعة لكى تجعل الشاعر يسير عليها سواء أشاء هذا أم أبىَ .. رضى عنه أم كـرهه .. فهذه العوامل هى التى يصطلح معظمنا على تسميتها بالقدر..؟!..

حقا أن نـاجي كان – فى بعض الأحيـان – يتمرد على تصـوراته للمرأة التى ينشـدها، ويحاول أن يقنع نفسـه بأن تلك المرأة لا وجود لها فى الواقع لأنها من صنع خيالـه هو فحسب، لكن الحق أيضا ان هذا التمرد لم يكن يزيد عن كونه فقاعة صغيرة ما تلبث أن تتلاشى وسط تقلبـات العواصف ودوامـات البحـار.. لنستمع إليه وهـو يصرخ صرخـة تمرد حـادة وعـابـرة فى نفس الـوقت حيث يقـول فى

قصيدة «بين الشاعر والريح» التى أصبحت - فيما بعد - أبياتا من قصيدته الشهيرة «الأطلال» :

هـاك فـانظـر عـدد الـرمل قلـوبا ونسـاء
فتخير مـا تشـاء .. ذهب العمـر هبـاء
ضل فى الأرض الـذى ينشـد أبنـاء السماء
أى روحـانيـة تُعْصَرُ من طين ومـاء

وبالطبع .. ما تلبث هذه الفقاعة أن تتلاشى، وما يلبث الشاعر أن يعود الى القضبان التى حاول أن يخرج عنها .. ومن هنا فاننا نجده يتساءل عن معنى الحياة بدون الحب، ويظل هذا التساؤل يلح على وجدانه وفكره معا كلما تمعن فى شتى مظاهر الحياة .. إنه يتساءل عن الدافع الذى دفع الله تعالى إلى أن يزين السماء وينسق الكون ويجعله بهيا حافلا بشتى ألوان الجمال، كما يتساءل عن علة انبثاق الفجر من خلال الظلمة وكأنه الميلاد الجديد للكون النائم .. إنه يتساءل ويتساءل .. ثم لا يدع احدا غيره يجيب فهو يرى أن كل هذا الجمال ليس إلا من أجل «روحين فى أفق حَلَّقاَ» فكل هذا الجمال ليس له من معنى فى نظر الطائر المفرد الروح الذى يضرب فى متاهة الأفق وحده بغير أليف، ولو أن هذا الطائر وجد أليفه لادرك وقتئذ معنى الحياة وتمثل مفاتنها وسحرها وتمتع بجمالها وروعتها .. هذا ما يقوله ناجى فى النص الكامل المجهول لقصيدة «صخرة الملتقى».. يقول الشاعر متسائلا:

لمن زَيَّنَ اللــه هــذى السماء أو جَمَّلَ الكــون أو نسقــا؟
لمن يطلع الفجــر فى أفقهــا فيبـدو بها ضـاحيـا مـونقـا؟
لمن مَسَّ هــذا النسيم الغمام فـرقــرق منـه الـذى رقـرقـا؟
إذا ذكــرتـــه الحمائم أنَّ وإن ضـاحكتـه الـربى صفقـا
أللطـائر المفــرد الـروح يمضى يــرود الموارد عن مستقـى؟!
وربِّــك ليــس لهذا .. ولكــنْ لــــروحين فى أفـق حَلَّقــاَ

وإذا كان الشـاعر يتساءل هنـا عن معنى الحياة بغير الحب، ثم يجيب بنفسه عن تساؤلـه الذى صاغه فى إطار رؤية شـاملة، فانه - فى البيتين التاليين - يقرر بصورة لا لبس فيها أن حبيبته هى وحدها التى علمته معنى الحيـاة، وأنه بـدونها لا يجد لها معنى ... فى هذين البيتين لا يتساءل الشـاعر وانما نجـده يقرر.. وهـو - فى هذه المرة - يقرر ما قرره من خلال منظـور ذاتى بحت لا فى إطار رؤية شاملة .. وهذا بالطبع ما يغلب عليه:

أنت التى علمتنى معنى الحيـاة حبيبة ونجية وصـديقا
أنكرتُ معناها بغيرك واستوتْ وتشابهتْ سعة علَيَّ وضيقا

والـواقع أن الحياة - في نظـر نـاجى - كانت مسرحـا كبيرا يظل الممثلـون يعتلـون خشبتـه، ويلعبـون أدوارهم التى حـددهـا لهم المخـرج مقـدمـا، وأسعـدُ الممثلين هم أولئك الـذين يعهـد إليهم المخـرج بتمثيل أدوار الحب، لأن هـؤلاء - وحــدهم - هم الـذين يقدر لهم عندئذ أن يدركـوا معنى المسرحية التى يمثلونها، والحق ان

المتتبع لصـورة الحيـاة - على هـذا النحـو - عنـد نـاجى، يجد أن الشاعر قد أغـرم بها منذ صباه الباكر، ويبدو لى أن هـذه الصورة قد ارتسمت فى مخيلته الشـابة نتيجة ادمـانه قراءة شكسبير الـذى كان يدمن قـراءته منذ كـان شابا، ثـم ترجم له - فيما بعـد - عددا من «سونتـاته» .. ولقـد تمثل ناجى هذه الصـورة تمثلا عميقـا، بعد ان استوعب دقائقها فى «ماكبث» شكسبير على وجه التحديد، وها هو يرسمها فى احدى قصائده المبكـرة التى نشرها عام ١٩٢٢ أى وهو فى الثانية والعشرين من عمره:

نزل الستـار على الروايـة وانقضت     تلك الفصـول وفُضَّ ذاك المسرح

وكـان من ولع نـاجى بهذه الصـورة للحيـاة أنـه كـان يعـود الى رسمها فى قصـائد عديـدة له فى مختلف فترات حيـاته .. ومـن هذه القصـائد قصيـدة «روايـة» التى تضمنهـا ديـوانـه الثـانى «ليـالى القـاهـرة» ففيهـا يفصل القـول ويبرز الجزئيـات، ويحدد الملامح والقسمات، وها هـو يعلن ملتاعا أن «المسرح» قـد انفض ملعبه .. لماذا ؟ لان صحب الشـاعـر قـد مضوا كما أن أحبتـه قـد هجـروه، تاركين إياه وجها لوجه أمام الزمان يسمعه ضحكه الساخر، ويريه كيف يقهقه القدر:

نـــزل الستـــار ففيـم تنتظـــرُ     خلت الحيـــاة واقفـــر العمـــرُ

لم يبق الا مقفر تعس تعوى الذئاب به وتأتمرُ
هو مسرح وانفض ملعبه لم يبق لا عين ولا أثرُ
ورواية رويت وموجزها صحب مضوا وأحبة هجروا
عبروا بها صورا فمذ عبروا ضحك الزمان وقهقه القدرُ

وإذا كانت الحياة باعتبارها مسرحا، تكتسب معناها من وجود الحب فى مشاهدها، وتفقد كل معنى مشرق عندما ينتفى منها الحب، فان الموت هو الصخرة الصماء المخيفة التى تسقط - من عل - على خشبة المسرح فتحطمها فى غير هوادة ولا لين، والشاعر - بطبيعة الحال - لا يخشى على خشبة المسرح فى حد ذاتها، وإنما هو يخشى عليها لأنها تمثل الاطار الذى يعيش الحب داخله، ومن هنا فاننا نجد أن ناجى - فى قصائد عديدة له - يؤكد أنه لا ضير من تحطيم المسرح إذا انتفى منه الحب، ولعل تساؤله الذى وجهه لنفسه فى مستهل قصيدته «رواية» أن يكون شاهدا على ذلك : «نزل الستار.. ففيم تنتظر؟!» .. وهكذا فإنه حين يقف أمام البحر عند الغروب متأملا أسرار الحياة، فإننا نجد ان ضآلة الناس، تروعه، وهذا ما يجعله يبكى على تلك الضآلة المزرية ببنى الإنسان أمام الأبد المجهول الذى يزداد عتمة وخفاء .. والشاعر لا يكف عن البكاء إلا عندما يلوح له من خلف الدموع وجه حبيبته، ذلك انه يجد فيه أحر عزاء عن الضآلة المزرية ببنى الانسان أمام قوى

الطبيعة العاتية ومنها البحر بجلاله وجبروته، يقول ناجى فى النص المجهول لقصيدة «خواطر الغروب»:

يـاهذا الجلال والأبـد المجهـول ... يـــــزداد حيرةً وخفــــاءَ
روعتنى ضـــآلـــةُ النـاس فيــه ... فبكيتُ الحيـــاةَ والأحيـــاءَ
فليدعنى القضـاء أبكى لأشفى ... لم تـــدعْ ذلـــةُ الهوى كبريـــاءَ
لاح خلف الدمـوع وجهُ حبيبٍ ... لا أرى غيره لقلبـى عــــزاءَ
قلت للقلبِ جـاء ريك فـانهل ... كم ظمئنـــا فما وجـــدنـــا الماءَ
لم تُثبنـــــا الحيــــاة إلا بهذا ... حسبنـــا وجهــه الجميل جــزاءَ

واذا كان الانسان - فى أوقات تبرمـه بالحياة - يرى أن المستقبل ليس سوى خدعة كبيرة، يخدع بها نفســه لكى يتسنى له أن يواصل السير فى ركب الحيـاة، محفوفـا بالمنـى البراقة التى تتـوافد عليـه فى مقتبل العمـر، فانــه - والأمـر كذلـك - لابد أن يـرى أن المستقبل الحقيقى لــه هــو القبر الــذى تفتح فــوهتــه الضيقـة تلك الصخـرة الصماء المخيفـــة، حينما تسقط - من علٍ - على خشبـــة المسرح لتحطمها فى غير هوادة ولا لين:

أرى فى العبـاب كفـاح الحيـاة ... وتيـــارَهَـــا الجارفَ الأحمقـــا
وألمح فيهـــا عــراك الــرجـــال ... إذا لاحقَ الـــزورقُ الـــزورقَـــا
وكيف على رُحْبِ هـذا المجـال ... نـنـــزلها منــــزلا ضيقَـــا؟!

ماذا يعنى هـذا المجال الرحب إذن ؟ ! ان وجوده سيـان وعْدمه مـادام الانسـان سينـزل فى النهـايــة منـزلا ضيقـا وينتهى السعى المحموم إلى هذه النهاية الأسيفـة .. لماذا اذن تكذب الدنيا علينا أو نكذب نحن على أنفسنـا ونعللها بمنى براقـة ندرك أنها لن تتحقق .. يقول شاعرنا فى إحدى قصائده المجهولة:

أو هكـذا الـدنيـا وذاك حـالها　　أو ذاك وعـد خيـالها الكـذابِ

أمل على أمـل وآخـــرة المنى　　نـوم على نـوم مَـدى الأحقـابِ

ونحن لو عدنا من جديد إلى المرأة موضوع الحب، فإننا نجد أنها تمثل الهدف الاسمى فى الأدب الرومـانسى بصورة أسـاسية، بل ان النظر الى الحياة - كما يقول رجاء النقاش في مقـدمته لديوان «مدينة بـلا قلب» لأحمد عبـد المعطي حجـازى - «إنما يكـون من خـلال أفراح الفنـان وأحزانه فى تجربـة المرأة، فروح الجمال تشيع فى الـدنيا وفى الطبيعـة إذا ما كـان هناك أمل فى نجـاح التجربـة مع المرأة أو مجرد وهم في هذا الأمل، وتحل محل هـذه الروح الفرحـة روح أخرى مشبعة بالحزن إذا ما تعرضت تجربة الحب لعائق من العوائق».

وإذا كنت قد ذكرت أن ناجى عاش حيـاته فراشة حائرة تتنقل من غصن إلى غصن، إلا أنه من سذاجة التصور البعيد عن التعمق ما تـذهب إليه الـدكتورة نعمات فؤاد في كتـابها «ناجى الشـاعر» - ص ٥٩ - حيث تقـول : « ... من شعـر نـاجى نتبين أنـه ليس من الموحدين في الحب .. فله محاب كثيرة .. وقد ذاق ألوانا من الحب :

فتارة يفتنه السحر والذكاء وآناً يغريه الجمال .. ومن محابه البيضاء الزاهرة والسمراء الفاتنة .. وكما راعه الإشراق فى الأولى .. سبته السمرة والجاذبية فى الأخرى حتى كاد أن يعبدها..».. أقول إنه لمن سذاجة التصور ما تذهب اليه الدكتورة نعمات، لأن كلامها يوحى، بل يقطع بأن ناجى كان متقلبا فى عواطفه .. يحب هذه يوما، ثم يهجرها إلى أخرى يحبها هى أيضا يوما آخر.. وهكذا .. وحقيقة الأمر أن ناجى قد عشق المثال الذى خلقته تصوراته للمرأة التى ينشدها، وقد كان هذا المثال مستحيل التحقق فى واقع الحياة، وكان الشاعر يلهث سعيا وراءه هنا وهناك، وكان إذا عرف امرأة وتوهم أنه وجد فيها مثاله المنشود، عشق فيها هذا المثال إلى أن يدرك أنه غير موجود داخلها، فيتركها إلى غيرها سعيا وراء هذا المثال، كما سيتبين لنا فيما بعد. ومن أغرب القصص التى يرويها ناجى عن نفسه - فى هذا المجال - قصة تعلمه اللغة الفرنسية، وسندعه هو يرويها بنفسه : «ملخص الموضوع أنى كنت أعرف الانجليزية فقط لأن القسم العلمى فى التعليم الثانوى لا يعلم الفرنسية، ولكن ما حيلتى وأنا «مضطر» للتفاهم بالفرنسية مع أعز مخلوقة فى الوجود ! وهى لا تعرف غير الفرنسية، وهى لا تحب غير بورجيه، وتعتقد أن قصة «التلميذ» قصة خالدة وتتمنى لو قرأناها معا بالفرنسية ! أمنية عزيزة ولكن ما السبيل إلى ذلك ؟ علىَّ أن أتعلم بسرعة وأقرأها معها بسرعة، وإلا فات الوقت ! لست أعرف فى تاريخ «الضرورات» أغرب من هذه الحكاية .. قلت لنفسى

أتعلم كما يتعلم الطفل .. أحفظ الكلمات، ثم أتعلم ربطهـا ثم اتكلم، كلمات أولا، ثم جملا .. وهذا ما حدث .. فبعد ثلاثة شهور عدت الى صديقتي فقرأت معها قصة «التلميذ» لوبرجيه، وهى لا تكاد تصدق»..

هذه هى القصة كما رواها ناجى بنفسه - فى خاتمة مقال نشره فى جريدة «الجمهور المصرى» عدد ١٦ فبراير ١٩٥٣ - وكان أصدقاؤه ايضا يروون عنه قصصا عديدة لا تقل فى غرابتها عن القصة التى رواها .. ولكن ماذا تعنى هذه القصة على علاتها نظرا لأن بطلها لم يبين لنا كيف عرف أن صديقته - التى لا تعرف غير الفرنسية - لا تحب غير بورجيه وتتمنى ان تقرأ قصته بالفرنسية مع الشاعر على الرغم من أنه لم يكن يعرف الفرنسية ؟ ! على أى حال فإن هذا ليس قضيتنا، فالمهم حقا هو ماذا تعنى هذه القصة ؟ قد نستغرب من الشاعر أن يكرم صديقته هذه بأن يعطيها لقب «اعز مخلوقة فى الوجود» خاصة وأن صلته بها لم تكن قد توثقت بعد لأنه لم يكن يعرف اللغة التى تمكنه من توثيق تلك الصلة، لكننا لن نستغرب هذا منه إذا أدركنا أن «أعز مخلوقة في الوجود» كانت تعرف اللغة العربية، وإن أنكر ناجى هذا، ربما لكى يجعلنا نتشوق لأحداث قصته، وهذه المخلوقة هى المثال المنشود للشاعر، لكنه لم يتحقق فى الواقع كما كان هو يحلم ويتمنى. كما أن هذه القصة تبين لنا أن ناجى كان من الرجال الذين لا يتحمسون لأمر من الأمور ولا ينجزونه بسرعة إلا إذا كان وراء كل منهم امرأة ترعاه وتربت على

كتفه وتنظر إليه نظـرة تشع بالحنان، ولذا فإن شاعـرنا قد استطاع - فى مدى ثـلاثة شهور لا أكثـر - أن يتعلم اللغة التى جعلتـه يتفاهـم مع صـديقته ويحقق لها أمنيتهـا العزيـزة فى قراءة قصـة « التلميذ» لبورجيه معه!!..

ومـادمنا قـد تحدثنـا عن نـاجى باعتبـاره أحـد الـرجال الـذين يتلمسون حنان المرأة، فإننا نـود أن نتحدث عن عالمه الشعرى لكى يتبين لنا الى جانب مـا نريد تبيانـه كيف أن تلمس حنان المرأة كان نغمـة يستعذبها ولا يمل تكـرارهـا من صبـاه إلى شيخوختـه، ومن بدايـات قصائده الى آخر ما كتب فى حيـاته، واذا كان لكل شـاعر أصيل عـالمه الفنى المميـز الـذى نستطيع القـول أنـه عـالمه هـو فحسب، فإن الصـور الشعـريـة التى تستهوى مثـل هذا الشـاعـر، فيعمد إلى تكرارها بصورة ملحـة على امتداد قصائده، تشكل لبنة من اللبنات التى يشيد بها الشاعر عالمه هذا، وشاعر الحب الأصيل لابد لـه إذن من أن يرسم صوره الشعـرية من تجربـة الحب بكل ما فيهـا من إشراق وكدر، ولـو أننا تتبعنـا هذا عنـد ناجى لـوجدنـا أن هناك ثلاث صور شعرية كـان يعمد إلى تكرارها فى قصائده بصورة ملحة، أولى هـذه الصور هـى صورة بنـاء الشاعـر والذى يبـدو لنا متهاويـا متداعيـا إلى أن تجيىء الحبيبة، فترفـع هذا البناء شـامخا ثم تهجـره الحبيبة فيتهيأ للسقـوط، أما الصـورة الثانيـة فهى صورة يـد الحبيبـة التى تمسح عن الشاعـر همومه وتمسح - فى نفس الـوقت - خطـايا عصره، وتبث فى قلبـه العـزم والثقة بـالنفس، وثـالثة هـذه

الصور صـورة الفراشة التى ترمـز حينا إلى قلب الشاعـر الذى يحب النور ولو كان فيه احتراقه، كما ترمـز حينا آخر إلى حياة الشاعر ذاتها، وهذه الصورة سيرد الحديث عنها عنـدما نتحدث عن قصيدة «بين الشباب والشيب»..

وسنكتفى هنا بتتبع الصورة الأولى تتبعا سريعا عبر نتاج الشاعر كما سنشير إلى الصـورة الثـانيـة على عجل، لقـد كـان نـاجى - فى أشهر قصائده - وهى قصيدة «العـودة» - يرى أن حبيبته هى ركنه الحانى الذى يلجأ اليه، محتميا بظلالـه الناعمة، لكى ينشد الراحة من بعد طـول المسير فى صحراء الحياة الموحشة، وفى هـذا - بطبيعة الحال - نشـدان للحنـان الـذى يبتغيـه الشـاعـر وقـد كـان هـذا الاحسـاس يبرز ويتضخم فى قصـائد متعـــددة لـه، فهـو يقـول فى قصيدة «العودة» من ديوانه الأول «وراء الغمام».

ركنىَ الحانى ومغنـاى الشفيق وظـلال الخلـد للعـانى الطليح
علم اللـه لقـد طـال الطـريق وأنـــــا جئتك كيما أستريـح

ثم يعاود نشدان الحنان فى قصيدة «خمر الرضا» من ديوانه الثانى «ليالى القـاهرة»، لكنه - هـذه المرة - يلجأ للتصريح بأنه يـريد أن يتوسد صـدر الحبيبة البرلكى يرتاح على خفقـاته من بعد ان تعبت روحه كما تعـب جسده أيضا، بينما كـان - فى المرة السابقـة - يلجأ إلى التلميح بذكر الركن الحانى وظلال الخلد فحسب:

كم تمنيت صدرك البر يرتاح    على خفقة الطريد المعذب
هات وسدني الحنان عليه    جسدى متعب وروحى متعب

ومن هذا المنطلق بدأت صورة «البناء» تتشكل فى وجدان الشاعر، فهو يعاتب حبيبته على تركها اياه وحيدا لأنه يرى أن وجودها جنبه يخفف عنه جهد العيش، فهى التى ترفع «البناء» اذا مال وتقيمه اذا انهار، ولذا فان الشاعر كان يحس أن الأيام لا تقوى على هد «بنائه» هذا طالما أن هذه الحبيبة الى جواره :

بحبك استشفى فكيف تركتنى    ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وكنت اذا شاكيت خففت محملى    فهان الذى القاه فى العيش من جهد
وكنت اذا انهار البناء رفعته    فلم تكن الأيام تقوى على هدى

واذا كانت هذه الصورة منتزعة من احدى قصائد ديوانه الثانى فإن ناجي قد عمد الى تكرارها فى احدى قصائد ديوانه الثالث «الطائر الجريح» وهى نفس القصيدة التى يحمل الديوان اسمها، وفيها يبين انه لولا وجود الحبيبة جنبه لما كان قد قال لشىء فى الوجود مرحبا، ولولاها أيضا لما وجد الحنان .. أليست هى التى اقامت «بناء» الشاعر من لا شىء:

لولاك ما قلت لشىء فى الوجود مرحبا
ولم اجد ركنا غنيا بالحنان .. طيبا

أنت التى أقمت مـرفـوع البنـاء من هبـا

هذه هى الحبيبة التـى أقامت «بناء الشاعر» فـلا عجب اذا رأينا ان روح الشـاعر تتحـول الى ظل شـاحب يمتد فى هيكل متخـاذل الأسـوار بعـد ان رحلت الحبيبـة وارتحل النـور الـذى كـان يضىء حنبـات «البنـاء» بـارتحالها، على نحـو مـا نـرى فى البيتين التـاليين المنتزعين من قصيدة «الفراق» التى يضمها ديوان «الطائر الجريح»:

يامـن رفعت بناء نفْسى شـاهقا    متهلل الجنبـات بـالأنـوار
اليـوم لى روح كظل شـاحب    فى هيكل متخـاذل الأسـوار

هـذه هى صـورة «البناء»، أمـا صـورة يـد الحبيبة فإن الشـاعـر يـرسمهـا لنا - بصـورة نـاضجـة - فى قصيدة «بقـايـا حلم» التى يتضمنها ديوانه الثالث «الطائر الجريح»، فهو يطلب من الحبيبة ان تُبقى يـدهـا فى يـده، لكى ينفـض بها عن نفسـه الخوف من الغـد المجهول الـذى يبين الشاعـر أنه يخشاه دومـا لأنه يفـرق بينه وبين الحبيبة، ويظل الشـاعر يصور إحساسـه بوقع يد الحبيبـة على روحه الرقيقة، فمنهـا يستمد الثقة بالنفس ويشد الأزر، ومن عنـاقها ليده يؤمن أن حبه باقٍ معه وأنه لم يكن حلما .. وانتهى:

كلما خلى حبيبـى يـده    لحظـة قلت وحبى ابقهـا
أبقهـا انفض بها خـوف غـد    وأحـس الامن منهـا وبها
ابقهـا اشـدد بها أزرى اذا    ضعف الأزراو العـزم وهـى

ابقهـــا أومـن اذا لامستهـــا    ان حبـــى ليـس حلما وانتهـــى

والـواقع أن تصويـر يد الحبيبـة هنـا لم يكن لأول مرة، فقـد سبق للشاعر أن صـور تلك اليد فى قصيدة «توأم الـروح» المجهولة والتى نظمها عـام ١٩٣٥، وهو يطلب - هنا أيضـا - من حبيبته أن تُبقى يديها، لأنهما - من جهـة - يدا ملك من الملائكـة، ولأنهما شفاؤه - من جهـة اخرى - فقـد جرحته أيـامه وجنـى عليه زمنـه، وهو لهذا ينادى الحبيبة طالبا منها أن تُقبل إليـه لكى تشفيه مما أصابه، ولكى تغفر يداها جرح الأيام:

يـداك ياكلَّ أحـلامى يـدا ملك    هما شفائى هما .. ياكلَّ أحلامى
إلى بـاللـه أنسى مـا جنى زمنى    وامـددهما لى تغفر جـرح أيـامى

ويستطيع المتتبع لقصـائد نـاجى مجتمعـةأن يـرى كيف كـان الشـاعـر يعمـد إلى تكـرار صـورة : « يـد الحبيبـة» التى تفعل الأعاجيب، ومهما يكن من أمر فإن هـذه الصورة ومثيلاتها أن دلت على شىء، فأنها تدل على أن الشـاعر لم يكن يرتوى أبـدا، فقد كان سريع التعطش إلى سكينـة الروح التى يرى أن مبعثهـا يكمن فى أن تحنو عليـه الحبيبة، لكى تقيم «بنـاء نفسه» أو أن تلمسه يـدها لكي تشد أزره ... ألم أقل إنه عاش حياته فراشة حائرة؟..

# بين زهرة المستحيل .. والأخريات

ما الـذي يمكن أن نراه حين نقف على أحد الشـواطىء، وننظر إلى البحر الممتد أمامنا ؟ .. إننـا نرى الأمواج وهى تتلاحق وتتتابع، موجـة فى إثر أخـرى، ونراهـا فى عنفوانها وهى مقبلـة من بعيد، كما نراها وهى تتكسر وتنبسط على الرمـال فوق أقدام الشاطىء، ونرى الـزبد الـذى سرعـان ما يـذهب جفـاء دون أن يمكث فى الأرض، لكن هل مـا نراه ممتـداً أمامنـا هو البحر حقـا ؟ لا، ليس هـو البحر حقـا، إنما هو المظهـر الخارجى له، فـالبحر حقـا يكمن فى الأعماق، بكل مـا فيها من أسرار ومن حيـاة ومن جـزئيات وتفـاصيل، لكن الأعماق لا يـراهـا من يكتفـون بالـوقـوف على الشـاطىء . الأعماق تتطلب الجسـارة التى تهيئنا لأن نغـوص فيها لنتعـرف ولنستكشف ما هو مخبأ وكامنٍ فى ثناياها..

الذين يحكمون على الشاعر – أى شاعر – من خلال ما يبدو لهم من مظهره الخارجى، لا يختلفـون كثيرا عَمَّنْ يكتفون بالـوقوف على الشـواطىء، متصـورين أنهم قـد عـرفـوا البحـر. للشـاعـر أعماق كأعماق البحــر، ونحن لا نستطيع الحكم عليــه إلا إذا آثـرنــا أن نتغلغل فى الأعماق، لنستكشف مـا قـد يتـاح لنا استكشـافـه من الأسرار والجزئيـات والتفـاصيل، التى تـؤلف – مجتمعـةً – عـالما بأسره، هو عالم الشاعر المستكن في هذه الأعماق..

الحكم على نـاجى من خـلال المظهر الخارجى هـو الـذى جعل

الدكتورة نعمات فؤاد تـرى « ... أنه ليس من الموحدين في الحب .. فلـه محاب كثيرة .. وقد ذاق ألـوانا من الحب، فتـارة يفتنه السحـر والـذكاء وآنـاً يغـويه الجمال ...» . والحكم على نـاجى من خـلال المظهر الخارجى هو الذى دفـع عباس خضر لأن يشن حملة استهزاء على بعض قصائد ناجى العاطفية، وقد امتدت هذه الحملة أسابيع عديـدة على صفحات أعداد من مجلـة«الرسالة» خـلال السنوات ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩، وعلى سبيل السخـــريـــة المرة لَقَّبَ عباس خضرناجى بـ «الدكتـورعمربن أبى ربيعة» الذى يتغزل في هـذه وتلك وبأخـريـات غيرهـذه وتلك، والحكم على نـاجى من خلال المظهـر الخارجى هـو الذى حـدا بنعمان عاشـور لأن يقول فى مجلة «الدوحة» - عدد مـايو ١٩٨٠« ... كان ناجى كلما رأى امرأة وقع فى حبها .. فالحب عنده كما كان يقـول المرحوم كامل الشناوى مثل «قزقزة اللب» .. وكامل الشنـاوى نفسه كان كذلك .. ويبدو أن جميع كتاب القصـائد الرومـانتيكية من الشعـراء جميعا .. مثلهما تمامـا .. والشرط الوحيـد عنـدهـم أن تكـون المرأة جميلة وأن يكـون جمالها موحيا بالشعر..»..

لو أننا انسقنا وراء الحكم على ناجى من خلال المظهر الخارجى، وهـو الحكم الـذى أصدره كل من د. نعمات فـؤاد وعبـاس خضر ونعمان عـاشور، ومعهم آخـرون عديـدون، فأننا نستطيع القـول إن ناجـى كانت لـه صولات وجولات، تجلـت فى قصائد عديـدة، مع كثيرات من الفنـانـات الممثـلات والمطـربـات والكـاتبـات

والشـاعـرات، فقد كتب نـاجى - على سبيل المثـال - قصيـدة فى ديـوانه الأول عن أمينـة رزق، لكنـه وضع نقـاطا مكـان اسم تلك الفنانـة، لكن من يراجع مجلـة «أبولو» يجد أن أسم «أمينـة» قد ورد فى نص نفس القصيدة والذى حذفه ووضـع نقاطا مكانه فى النص المنشـور فى «وراء الغمام»، وكتب نـاجى عن «زوزوات عـرفهن» والزوزوات اللواتى عـرفهن هن « زوزو حمدى الحكيم وزوزو ماضى وزوزو نبيل، وكتب نـاجى عن المطـربـة شهـر زاد وعن الـراقصـة سـامية جمال، كما كتب عـن الشاعـرات منيرة تـوفيق وجليلة رضـا وأمانى فريد .. وكل هذه الأسماء ليست على سبيل الحصر، بل على سبيل المثال!!..

ماذا لـو أننا لم نقنـع بالوقـوف على الشاطـىء قائلين : هـذا هو البحـر يمتـد أمامنـا ؟ ... مـاذا لـو أننا تغلغلنـا وغصنـا فى أعماق البحر؟!!..

على المستـوى الحيـاتى، كانت هنـاك حبيبـة واحـدة، هى التى أسميهـا«زهـرة المستحيل» التى حـرم منها طيلـة حيـاتـه رغم أنها إحدى قريبـاته، وعلى المستوى الإبداعى، فأن هذه الحبيبـة وحدها هى التى ألهمت نـاجى روائع عديـدة، من بينها رائعتـه «الأطلال» التى زعمت إحـدى الممثلات أنها ملهمتهـا منذ أن غنت الـراحلة العظيمـة أم كلثوم مقـاطع منهـا، مـزجتها مع مقـاطع من قصيـدة أخرى..

من هى هذه الحبيبة ؟ .. من هى «زهرة المستحيل»؟

«زهرة المستحيل» التى أحبها نـاجى، لها وجودان، وجود خيالى، ووجود حقيقى، أمـا الوجود الخيالى فيتمثل فى «دورا» بطلـة «دافيد كوبـرفيلد» لتشارلـز ديكنز، وأما الـوجود الحقيقى فيتمثل فى قـريبة ناجى الجميلة التى حـرمته منها، وبوجدان الشاعـر مزج ناجى بين الـوجود الخيـالى والوجـود الحقيقى مزجـا عميقا، يصعب معـه أن نفصل بينهما!!..

والآن .. فلأشرح الأمر..

فى مقال مطـول، كتبه ناجى فى جريـدة «الجمهور المصرى» قبل رحيلـه عن عـالمنا بنحـو شهـر واحـد، تحدث الشاعـر الـرقيق عن الكتب التى أثـرت فى حياتـه، وما يهمنـا منهـا هنا هـو حديثـه عن رواية «دافيد كوبرفيلد»..

يقــول : « كــان هــذا في مستهل الصبــا .. سمعت كثيرا من القصص التى كـان يقصهـا والــدى على أمى .. سمعت «أوليفـر تــويست» وسمعت كل قصص شرلــوك هــولمز وسمعت أغلب قصص رايـدار هاجـارد، وسمعت وسمعت .. ولكن الـذى انطبع فى ذهنى هـو دافيد كـوبـرفيلد . لا أعـرف مـا السر فى ذلك، ولكنى أعتقد الآن أن قوة هذه القصة فى أنها سيرة صادقة لديكنز بالذات، عبر فيهـا أصدق التعبير عن انفعـالاته، وشرح فيهـا الحب العفيف الـراقى أوفى شرح، وكنت أنا إذ ذاك فى بـدء محاولاتى للشعـر، فلم يكن عجيبا أن ينتعش ديكنـز فى خيالى بسمو روحه ونقـاء قلبه، مع أنه لم يكن شاعرا، ولكن الـذى كتبه نثرا هو فى الحق أرفع وأعلى من

شعر ألـوف من الشعراء .. ومـاذا فى قصة دافيـد كوبـرفيلد ؟ ! إنها تذكـرنى - أو على الأقل تجرى فى خيالى - مـع عودة الروح لتـوفيق الحكيم، لا شىء غير الصـدق والـواقع . قصــة غـرام قــد تنتهى لـلاشىء، ولكنها فى الحيـاة كل شىء .. قصـة غرام ديكنـز بالفتـاة «دورا» .. «دورا» التى كـان لا يقـول إنها حبيبته، بل كـان يسميهـا وجوده العزيز .. أبـدع وصف فى لغة الهوى الرفيع .. لم تكن حبيبته فحسب بل كــانت (وجــوده )جميعــا .. كــونــه الملهَم، وحبــه الصافى ..»..

هذه هى «دورا» التى عـرف تشارلـز ديكنز .. وجوده العـزيز فى شخصها، والتى تمثل - فى نفس الـوقت - الوجود الخيالى لــ «زهرة المستحيل» فى وجدان ناجى..

أما «دورا» التــى تمثل «وجود نــاجى العزيـز» على أرض الحقيقة والواقع، فهى فتاته القريبــة - البعيدة التى كان يرمز لها بحرفىْ «ع . م.»..

يتصدر ديوان « ليالى القاهرة» لنـاجى إهداء، هذا هو نصه : «إلى صديقى ع . م . الذى ندى الـزهر الذابل من خمائل الماضى وأنبت فى روض الحاضر زهورا نديـة مخضلة بالأمل والحياة .. إليـه أقدم ما أوحى به الىَّ .. إبراهيم ناجى».

وفى مقـدمة ديـوان نـاجى الذى صـدر عن وزارة الثقـافة عـام ١٩٦١ يقول صـالح جودت - ص ٦ : «... وقـد حاول الكثيرون من أحباب نـاجى ان يعرفوا من يكـون صديقه «ع.م.» هـذا الذى

آثره الشاعر بشرف الإهداء . ورجم بعضهم بالغيب، فقال لابد أنه صديق صباه، الشاعر على محمود طه، الذى عاش معه أحلى أيام العمر فى المنصورة، وترددت أسماء أخرى .. أما الحقيقة التى كتمها ناجى حتى عن أقرب المقربين إليه، فهى أن «ع.م» ليس صديقا .. بل صديقة .. بل حبيبة .. بل حبيبة العمر!»..

وقبل أن أتحدث عن «ع.م.» ومن تكون ؟ .. فإنى أذكر هنا أن ناجى كان قد أهدى أحد كتبه النثرية وهو كتاب «رسالة الحياة» والذى صدر قبل صدور ديوان «ليالى القاهرة» إلى «ع.م» وهذا هو نص الإهداء : «إلى الصديق الحبيب ع.م .. أيها الصديق الكريم، كيف أؤدى لك بعض فضلك علىَّ ؟ أتذكر كيف كتبت هذه الرسائل ؟ كتبت بوحيك وتمت فى ظلال صحبتك، فمنك وإليك مرجع هذه الكلمات، أيها الصديق : لقد رضيت أن يتوج حرفان من إسمك كتابى هذا، وحسبى شرفا، وحسبى مدى العمر سعادة وهناء»..

«ع.م» كانت ملهمة ناجى فى شعره كما يتبين من إهداء ديوان «ليالى القاهرة» وكانت ملهمته فى نثره كما يتبين من إهداء كتاب «رسالة الحياة» ... فمن هى ؟ ومن تكون؟.

فى السنوات الأخيرة من حياة صالح جودت، كانت علاقتى به علاقة وثيقة حقا، على الرغم من اختلاف الأهواء والثقافة والنشأة والأجيال، وفى جلسة حميمة مع صالح جودت سألته - وقتها - عن ملهمة «الأطلال» لناجى، فأكد لى أن ناجى لم يكتب

رائعته من وحى أية ممثلة من اللواتى ادعين ذلك الإدعاء، وقال لى انها من وحى حبه الأول «ع.م.» ... فاستفسرت منه عنها فأخبرنى باسمها، ورجانى أن أحتفظ بالأمر سرا، لأنها مازالت على قيد الحياة، ولأن ناجى كان يحبها من جانبه هو فحسب..

وبعد رحيل صالح جودت عن عالمنا، حاولت أن أتأكد مما قاله عن «ع.م.» فتأكدت .. حيث سألت الأخ الأصغر لناجى وهو المهندس الراحل حسن ناجى عما أعرفه من صالح جودت، فأكد لى أن الإسم صحيح، لكننى لم أشأ أن أشير إلى اسم «ع.م.» إلا بعد أن رحلت هى أيضا عن عالمنا، حيث ذكرت الاسم صراحة فى مقال لى بعنوان «ابراهيم ناجى .. العاشق الذى مات حبا» وقد نشر هذا المقال فى جريدة «الراية» القطرية - عدد ١٨ يوليو عام ١٩٨٤، وقلت فى خاتمته : « ... والآن وقد رحلت عنا الملهمة الحقيقية أجد أن من حقى أن أذكر اسمها لأول مرة .. إنها السيدة «عنايات محمود الطوير» .. «ع.م.» .. المثال الذى عاش ناجى يناجيه طيلة حياته فى قصائد عديدة»..

والحق أننى قد اكتشفت فيما بعد أن ناجى قد صرح باسم «وجوده العزيز» الواقعى لبعض المقربين من أقربائه ومن أصدقائه، على نقيض ما كان صالح جودت قد ذكره فى مقدمة «ديوان ناجى» من أن الشاعر الرقيق قد «كتم الحقيقة حتى عن أقرب المقربين إليه» . وهنا أذكر أن المهندس الراحل حسن ناجى كان قد أعارنى كتابا مخطوطا كتبه الشاعر الراحل محمد مصطفى

الماحى عن الشاعر الرقيق ابراهيم ناجى، وحين قرأت هذا الكتاب المخطوط قـراءة متأنية وجدت الماحى - وكـان من أصدقـاء ناجى المقـربين - يتحدث عـن «ع.م» دون أن يشير صراحة إلى اسمهـا، حيث يقول - ص ٦٢ - « ... وحـدث أن هيأ القدرلنـاجى طفلة من قـريباتـه تماثلـه فى السن وتقيم فى أحد قصـور مـدينة الأحـلام فنشأت بينهما صلة ود إلى جـانب القرابـة، وبدأت عاطفتـه تتحرك بشىء لا يدرك كنهـه، وبدأت ملكة الشعر تثمر فى وجـدانه، فنطق بـالشعـر وهـو فى سن العاشرة، وقـد أطمعتـه هى فى استمـرار هـذا الحب، وفى أن ينتهى بالـرباط الوثيـق بينهما ، حتى تأصل فى قلبه، وأصبح يتمثل فيهـا الوجـود كله كما تمثل دافيـد كوبـرفيلد حبيبتـه دورا فى قصة تشارلز ديكنز...»..

يعـود محمـد مصطفى الماحى - ص ٦٥ من كتابـه المخطـوط- فيفسر لنا كيف حُـرم ناجى من «وجـوده العزيز» فيقـول : « .. فأما حبه الأول فقـد كان - كما قـدمنا - لفتـاة جميلة من قـريباتـه وهى تقطن بجواره وتمكن الحب من قلبـه ولم يجد هذا الحب اعتراضا من جانبهـا، بل وجد تجاوبـا منها فضمهما الحب روحيا، وتعـاهدا على أن يكـون أحدهما لـلآخـر فى حيـاة سعيدة، فلما وصـل إلى مرحلـة الدراسة فى مدرسة الطب أبت الانتظار حتى يتمم دراسته وحقرت عهده وتـزوجت غيره وظل هو على حبه العفيف الذى لازمـه طول حياته وكلما مرت به سانحة حب أو إعجاب بامرأة كان يتمثل فيها فتاة حبه الأول..»..

الآن أستطيع القول إن نـاجى كان يحب فتاة واحـدة، هى «زهرة المستحيل» كما أسميها، وهى «دورا» تشارلز ديكنز التى امتزجت فى خياله، وهى «عنايات محمود الطوير» التى عاشت فى واقعه.

لنستمع إليه وهو يناجى «زهرة المستحيل» فى قصيدة « من ن إلى ع» وهى إحدى قصائد «ليالى القاهرة» :

يـــاشطـــر نفسى وغـــرامى الـــوحيـــد
مـــا شئت يـــاليـــلاى لا مـــا أريـــد
يـــامن رأت حـــزنى العميق البعيـــد
داويت لى جـــرحى بجـــرح جـــديـــد

ثم يشير نـاجى - فى نفس القصيـدة - إلى لقـاء تم بالمصـادفـة وحدها دون أن يكون هناك اتفاق مسبق:

ويـــــــوم لقيـــــــــاك على سلـمِ
فى جـــــــــانـب مكتئـب مظلـمِ
يـــــاعــــذبـــــة العينين والمبسـمِ
وغضـــــة الحسن الشهـىّ الفـــريـــد

في لحظـــــــة يقفـــــز فيهـــــا دمـى

وتعقـــــد الـــــدهشــــة فيهـــــا فمـى

مـــن أى كــــــــــــــون جئـتِ لم أعلـمِ

يـــــانفحـــــة من نفحـــــات الخلـــــود

... وفى تقديرى، وعلى ضوء ما أزعم أنه غوص فى أعماق ناجى، فأننى أرى أن هنـاك قصيدة مترجمة لم يلتفت إليها أحـد من دارسى ناجـى على الإطلاق ، رغم أن هذه القصيـدة تلخص حكايتـه مع «زهـرة المستحيل» تلخيصـا دقيقـا، ترجم نـاجى هـذه القصيـدة، ونشرهـا فى عـدد ينايـر عـام ١٩٥٠ من مجلـة «الحديث» الحلبيـة، القصيدة بعنـوان «سنارا» وهى للشاعـر داويد سـون، وقد كتب لها ناجى مقدمة مـوجزة، هذا نصها : « عندما هجـرته حبيبته «سنارا» كـان يبحث عن أخـرى تشابهـا فلم يعثر عليها فكتـب الشاعـر داويـد سـون هـذه المقطـوعـة يعبر فيهـا عن أحـاسيسـه أصـدق تعبير..»..

أما نص القصيدة فيقول:

حين قبَّلتُ تلك ياسنارا

وقعتْ أنفاسك بين شفتى

وقعتْ أنفاسك بين الخمر والقبلات

معذرة ياسنارا لقد كنتُ يائسا منك

وقد كنت متعبا ولكنى أخلصتُ لك على طريقتى:
ظللت أشرب وأرقص .. وأرقص وأشرب
حتى انتهى الخمر وانتهى الرقص..
فإذا الليل كله لكِ ياسنارا!

أعتقد أن قصيدة «سنارا» تلخص حكاية ناجى مع «زهرة المستحيل»، وتؤكد ما سبق أن ذكرته من أن ناجى عاش حياته فراشة حائرة، تتنقل من غصن إلى غصن، عساها أن تجد بديلا عن الزهرة التى كان ينشدها، لكنه حُرِمَ منها طيلة حياته، على الرغم من أنها لم تكن بعيدة عنه. وهنا يمكننى القول أيضا إن ناجى كانت له حبيبة واحدة، هى «دورا» وهى «ع.م» وهى «سنارا» وهى «زهرة المستحيل»، وبالتالى فأنه كان موحدا فى الحب على نقيض ما قالته د. نعمات فؤاد من أنه «ليس من الموحدين فى الحب»، ولم يكن «الدكتور عمر بن أبى ربيعة» كما قال عنه - على سبيل التهكم - عباس خضر، ولم يكن الحب عنده مثل «قزقزة اللب» كما روى نعمان عاشور، نقلا عن كامل الشناوى..

## بعيداً عن حديقة الحب

قليلة هى القصائد التى خرج بها ناجى من حديقة الحب ، حيث لا نراه - عبر أبياتها - فراشة حائرة ، تتنقل من غصن إلى غصن، لكنى أزعم - في نفس الوقت - أن معظم هذه القصائد القليلة ينطلق أيضا من الحب. لقد كتب ناجى عدة قصائد من

شعـر التفكه والمداعبـات، وفى هـذه القصـائد حب متبادل بينـه وبين الـذين داعبهم، وكتب ناجى عـدة قصـائد يرثى فيهـا بعض الـذين فقـدهم، وكلهم كـانوا من أحبـائه ومن أصـدقـائه، وكتب ناجى قصـائد وطنية موجهة لمصر العـربية - وطنه الغالى، وفى ثنـايا هـذه القصـائد يفيض الحب، وكتب نـاجى قصـائد في وصف الطبيعة، استأثـر «القمر» حتى فى خسوفه بنصيب كبير منهـا، وكان فى هذا الوصف من الحب ما فيه، بل إن ناجى كتب قصائد المدح، لكنها - فى الحقيقة - كانت موجهـة لأحباء له، حتى قصائده التى كتبهـا فى مدح آخـر الملوك الـذين حكمـوا مصر قبل انطلاق ثـورة يوليو المجيـدة فإنه كتبها أثناء انبهار النـاس أجمعين بالملك الشاب فاروق الأول فى بـداية توليـه الملك بعد وفاة الملك فـؤاد الأول .أما القصائد الأخرى التـى أخرج فيها ناجى نفسه مـن حديقة الحب ، فإننى أعدهـا استثناء وخـروجا عن القاعـدة العامـة ، وتتمثل هذه القصـائد فى شعـر الهجـاء ، لأن الشـاعـر حين يهجـو فـانـه يكـره ويبغض، والبغضـــاء نقيض الحب ، وهكـذا يمكن لمن يتـأملـون قصائد نـاجى التى كتبها فى التفكه والـدعابة وفى الرثـاء والحماسة الوطنية والوصف والمدح ، يمكن لهؤلاء ان يتبينـوا ما هو كامن فيها من الحب ، باستثنـاء شعر الهجاء وحـده . ويبدو أن ناجى قـد شاء أن يؤكد ما أزعمه ، فهو القائل:

ذلك الحـــبُّ الـــذى علمَّنـــى
أن أحب النـاس والـدنيـا جميعـا

وسأحاول الآن إلقاء نظرة سريعة على تلك القصائد التى خرج بها ناجى من حديقة الحب.

★ من القصائد التى نظمها الشاعر بقصد التفكه والدعابة قصيدته التى نشرت فى العدد العاشر من مجلة «الأسبوع» ، وهو العدد الصادر بتاريخ الاربعاء ٣١ يناير ١٩٣٤ ، وقد نشرت هذه القصيدة تحت عنوان «الأدباء فى مباذلهم..!» وتصدرتها مقدمة نثرية تشرح أو تفضح مناسبة كتابتها ، ذلك أن طائفة من أدباء الشباب - فى ذلك الوقت - كانت قد «اعتادت الاجتماع فى «مندرة» الكاتب القصصى الاستاذ محمود طاهر لاشين ، ولهذا المندرة نوادر وقصص فكهة لا تحصى . وكانت هذه المندرة تارة ندوة للجدل الأدبى وأخرى مسرحا للهو والعبث البرىء ، وكثيراما كانت تثور ضجة المجتمعين ، ويعلو جدلهم وصخبهم إلى حد أن أصحاب الدار كانوا يضجون فى بعض الأحيان من فرط دوشة المجتمعين إذ كانت تمتد سهراتهم فى معظم الليالى إلى الهزيع الأخير من الليل . وقد خطر للشاعر الرقيق الدكتور ناجى ، وهو أحد رواد هذه المندرة أن يحيى دار «لاشين» بقصيدة فكهة طريفة» . هذه هى المقدمة التى تشرح مناسبة كتابة القصيدة أو تفضحها ، أما القصيدة ذاتها فقد أسماها ناجى «يادار لاشين» وهى تتألف من ستة أبيات هذا نصها:

يـــــادار لاشين حيتـك الســـــــلامـــــات

والنـــاس عنـــدك يـــاكلـــوا الأكل ويبـــاتـــوا

تموج بـــالـــرائح الغـــادى مـــواكبهـــا

خلق صنـــوف وأشكـــال عجيبـــات

حتـى إذا كثـــروا فى الـــــدار وانقلبـت

كمـــولـــد البـــدوى رغى وصيحـــات

تـــرن صيحـــة «تيـــزتى» فى ســـلالمهـــا

مـا تختشـــوا والا ايـه دا اللى اختشـــوا مـاتـــوا

مـــاذا تـــرى العين ؟ إنـى اليـــوم فى حلم

وسكـى وصـــودا وأقـــــداح ومـــزات

كـــانـــوا إذا مـــا اتيح العـــرقســـوس لهم

يقـــول قـــائلهم زارنـى النبى ذاتـــه!

هذه هى القصيـدة الطريفـة الفكهة ، التى نستطيع أن نـدرجها ضمن قصائد «الشعر الحلمنتيشى» الذى برع فيه - فى ذلك الوقت - شعـراء وزجالـون عديـدون ، وقد كـان هذا النمط الشعـرى من الذيـوع والانتشار لـدرجة ان بعض كتابـه اكتسبوا شهـرتهم الأدبية من خـلال كتـابتهم لــه وحـده ، كما أن مجلات عـديـدة منهـا «الكشكول» و «المطـرقة» كـانت متخصصـة فى نشره هو بـالذات ، والواقع أن «الشعر الحلمنتيشى » كانت لـه وظيفة مهمة انحرف بها ناجى لكى تخدم الغرض الذى كتبت من أجلـه قصيدته ، فقد كان

هذا الشعـر يقوم بوظيفة الانتقـاد الاجتماعى اللاذع بصورة مغـايرة تماما لصـورة الـوعظ والارشـاد التى كـانت تلجأ إليهـا القصـائد الرسمية «الجليلـة» وكثيرا ما كانوا يتعرضون لأفـراد فاحت رائحة فضائحهم الخلقية والاجتماعية ، فيصبون عليهم شواظ قصائدهم الموجعة ، والحق أنهم لم يكـونوا يستثنـون فى هذا أميرا أو خفيرا ، كما أنهم كانـوا يتحدثـون عن أوضاع البـلاد السياسيـة فى جرأة قَلَّ أن نجد مثلهـا عند غيرهم ومن أجل هذا تعـرضت المجلات والجرائد التى كانت مخصصـة لنشر هذا اللون من الشعر إلى صنـوف متعددة من المصـادرة والاضطهـاد ، كما تعـرض محرروهـا وكتـابها لملاحقـة البـوليس والحبس والغرامـة ، لكنهم كـانوا يعـودون سيرتهم الاولى بنفس الحماسـة وكأن الحكـومـة - وقتهـا - كـانت تكـرمهم وتخلع عليهم الأوسمـة والنياشين ، وواقـع الأمرأن «الشعـر الحلمنتيشى» كـان يستمـد تأثيره البالغ على قـرائه من خـلال صـورته المغـايـرة لصورة القصائد الـرسمية «الجليلة» ، إذ أن كتابـه كانوا يلجأون إلى انتقاد مـا يريـدون انتقاده عن طـريق إبرازه فى قـالب هزلى سـاخر يجعل قراءهم يضحكون ساخرين ، كما يجعلهم مهيأين نفسيا لأن يغيروا هذا الوضع المنتقد أو يتمنـون تغييره ، وهذا هو المهم ، وكثيرا ما كان كتـاب هذا اللون ينقضّون على القصائد الفخمـة من تراثنا العـربى القديم ، بغيـة تحويرهـا وإكسـابها مضمونـا هزليـا ، فهم يهلهلون الجزالـة اللغوية بطـريقة عابثة ، كما كـانوا يعبثون بحـرمة الموضوعـات الخطيرة بخفة روح مصرية أصيلـة ، هم - إلى جانب

هـذا كلـه - كانـوا من النـاحيـة الفنية يستخـدمـون نفس الأوزان والقـوافى التى يستخدمهـا شعراء التراث الأقـدمون أمثـال المتنبى وأبى تمام وأبى فـراس وغيرهم ، وكـان هـذا فى حد ذاتـه سببـا من أسباب إضحاك قرائهم الذين كانت تتداعى فى أذهانهم المفارقات المضحكـة بين القصـائد التراثيـة الفخمـــة وبين قصـائد «الشعـر الحلمنتيشى» . ويمكننا ان نأخـذ مثالا لهذا ، المثال الـذى سنأخذه من قصيدة لعبد السلام شهاب وكان رحمه الله وهو من أبرع كتاب هذا اللـون ، وقد رأى أن يهلهل قصيدة فخمـة من قصائد المتنبى ، وأما المنـاسبة التى دعتـه إلى هلهلة قصيـدة المتنبى وتحويرهـا إلى ما يحقق هدفه هو ، فهى مناسبة تـولى الطاغية اسماعيل صدقى رئاسة الوزارة المصريـة فى اعقاب مذبحـة كوبرى عبـاس التى وقعت يوم التاسـع من فبراير عام ١٩٤٦ ففـى يوم ٢١ فبراير من ذلـك العام وهو اليـوم الذى أصبح فيها بعـد يوما عـالميا لطـلاب العالم أجمع ، سـارت مظاهـرة - يقول شهـدى عطيـة الشافعى فى كتـابه تطـور الحركـة الوطنيـة فى مصر (ص ٩٩) إنها كانت - .. تضم مـا يزيـد عن أربعين الفـا وقيل مـائة الـف ، واخـذت تطـوف بأهم شـوارع القـاهـرة حتى بلغت ميدان التحـريـر (الاسماعيليـة سابقـا) وهنـا تصدت لها اربع سيارات بريطـانية مصفحة ، واقتحمت الجموع لا تعبأ ، وكـان مستحيلا أفسـاح الطريق لها ، فسقط قتلى وجـرحى » ومع هـذا فإن الطاغيـة صدقى ألقى فى مسـاء ذلك اليوم خطـابا قـال فيه : إن المظـاهـرات السلمية التى قـامت صبـاح اليوم ، قـد

تحولت بفعل الأيـدى التى لم تعـد خـافيـة ، وانـدس عنـاصر من الدهماء فى صفوف الطلبـة الأبرياء .. كل هذا حَـوَّلها إلى مظاهرات ظهر عليهـا طابع الشر ، وان المظاهـرات السلمية البريئـة التى كان عمادها الطلبـة الأبرياء انقلبت مـع الأسف الشديد إلى مظـاهرات اختفى منهـا عنصر الطلبـة والمتعلمين» .. ولم يشر ذلـك الطـاغيـة بطبيعـة الحال إلى السيـارات البريطانيـة المصفحـة التى اقتحمت الجموع ، كما لم يشر إلى قـوات البوليس التى استخدمت بـراعتها فى إصابة الطلبـة العزل .. وهنا نجد عبـد السلام شهاب ينقضّ على قصيدة المتنبى الـدالية التى قـالها وهو خـارج من مصر لكى يبتعد عن وجه كافور وهى قصيدة « عيد بأيـة حال عدت ياعيد» ، وقد سار عبـد السلام شهاب على نهج المتنبـى فى الوزن والقافيـة ، لكنه بالطبع لم يسر على نهجـه فى الجدية ، فقد أخـذ يسخر من اسماعيل صدقى ومن وزارته كما نرى من خلال هذه الأبيات:

عيـد بأيـة حـال عدت يـاعيـد بما مضى أم لأمـر فيـكَ تجديـد

أمـا الـوزارة فـالترقيع بهدلها وكل أيـامهـا غلب وتنكيـد

رئيسها صـدقى بـاشا فى إدارتها طهقـان تعبـان لا رجل ولا ايـد

هـلا اختشيتم وداريتم كسوفكمـو ام الخشـا عندكم بـالله مفقـود

ياأخيب الناس إن النـاس تعرفكم مهما فشرتم وحكم الشعب مـوجود

والحق أنني قـد قصـدت أن أطيل فى تبيـان وظيفـة «الشعـر الحلمنتيشى» لكى يستطيع القـارىء ان يقـارن بين نماذجـه التى قدمهـا كتابه ، وبين نمـوذجه الذى قدمـه ناجى ، فاذا كـان كتاب «الشعـر الحلمنتيشى» يقتحمون ميـدان السياسـة اقتحامـا جريئـا ويسخـرون ، من بعض المواقف الاجتماعيـة العـامـة التى تهم المجتمع كله او تهم قطاعا كبيرا من قطاعاته فان قصيدة ناجى عن «دار لاشين» لا تهم - حقيقة - أحدا غير رواد «مندرة» محمود طاهر لاشين ، وليس هـذا قاصرا على تلك القصيـدة وحـدها ، فقصـائد ناجى الاخرى ، والتى كتبها بقصد التفكـة والدعابة لا تهم غير عدد قليل من النـاس اغلبهم ممن تعنيهـم المنـاسبـات التى قيلت تلك القصـائد من أجلها ، فنـاجى لـه قصيدة «تحيـة إلى ذقن الدكتـور محمود ثـابت» فضلا عن مقطوعـات فى «وصف أصلع» و «حسناء بجانب أمها الدميمة».

★ فإذا انتقلنـا إلى المراثى التى تفجـع فيهـا نـاجى على الـذين فقـدهم ، فإنها تتمثل فى خمس عشرة مرثيـة ، منهـا مرثيتـان تنشران لأول مرة في هذه « الأعمال الشعرية الكاملة» . هناك خمس قصائد يضمها ديوان «وراء الغمام» ، خصص نـاجى أربع قصائد منها فى رثاء «أمير الشعراء» أحمد شوقى وحـده ، أما القصيدة الخامسة فهى مـرثية للشـاعر طـانيوس عبـده ، ويتضمن ديوان «ليـالى القاهـرة» ثلاث قصـائد ، خصص الشاعـر اثنتين منها لـرثاء شـاعرين هما محمد الهراوى ومحمد عبـد المعطى الهمشرى ، أما الثالثة فهـى لرثاء

أحد وزراء الصحة السابقين - الدكتور عبد الواحد الوكيل ، ويضم ديوان «الطائر الجريح» قصيدة رثاء واحدة ، وهي - في الواقع - ليست مرثية لشخصية من الشخصيات ، إذ أنه خصصها لـ «رثاء كلب صغير» وهناك مرثية للشاعر خليل مطران أضافها محققو «ديوان ناجى» إلى ما سبق من مرثيات، وهناك مرثيتان لم تنشرا فى أى ديوان من تلك الدواوين الثلاثة ، حيث أتيح لى أن أنشرهما ضمن ديوان «قصائد مجهولة» فى طبعته الأولى ، أولاهما مرثية «لشاعر النيل» حافظ إبراهيم ، وثانيتهما «رثاء صديق» والصديق هو الدكتور محمد نصر الدين ، وفضلا عن هذا ، فإننى اكتشفت - أثناء عكوفى على جمع «الأعمال الشعرية الكاملة» - مرثيتين أخريين ، وقد ضممتها إلى «قصائد مجهولة» فى هذه الطبعة التى تضم «الأعمال الشعرية الكاملة» وقد كتب ناجى إحدى هاتين المرثيتين عندما رحل عن عالمنا شيخ الأزهر الأسبق محمد مصطفى المراغى ، أما المرثية الأخرى فقد كتبها عندما رحل ابراهيم الدسوقى أباظة «باشا» عن عالمنا.

ويلاحظ على هذه المراثى أنها متفاوتة فى مستواها ، فقد كان ناجى يلجأ فى بعض منها إلى طريقة شوقى فى الرثاء ، حيث يخاطب الشاعر الميت ، مستنهضا إياه من رقدته لكى يجعله يتأمل معه أسرار الحياة ومعناها أو لكى يسأله عما يحدث للانسان بعد موته وبهذا يتعظ الأحياء ويتذكرون «الدار الآخرة.. دار البقاء» ..!! وقد استخدم ناجى طريقة شوقى هذه فى رثائه له هو بالذات ،

وكأنـه كـان يـريـد ان يثبت لجمهـور حفـلات التأبين إلتى اقيمت لشوقى أنـه يفهم طريقته فى الـرثاء ، وهذا مـا يجعل الجمهور يحس بالتعاطف مع قائل المرثية لأنه يحس بالتقارب بينه وبين من يرثيه ، هذا إلى جانب أن ناجى لم يكن شاعـر رثاء بحيث تكون له طريقته الخاصـــة فيــه ، كما هــو الشأن عنــده فى مجال الحب ، وفى بعض الأحيان كـانت قصيدة الـرثاء عنـد ناجى تثير سخريـة من يستمع إليها ، ومثال ذلك قصيـدته التى ألقاها فى حفلة الذكـرى للشاعر المرحوم طـانيوس عبـده بمعهد الموسيقى الشرقـى يوم الثـلاثاء ٢٠ فبراير ١٩٣٤ ، ففى هذه القصيدة يعلن الشاعر - من البداية - أن وفاة المرحـوم فرصـة عليه أن يغتنمهـا فى قول الشعـر ، خاصـة وأنه سينتقى الفاظـا رقيقة يرثى بها المرحـوم ، يقول ناجى مخاطبـا نفسه أمام الحاضرين:

مـــوقف حـــان فـــاغتنم وتخيَّر مـــــن الكلـــــم

كـــل لفـــظ أرق مـــن ضحكـــة الـــزهـــر للـــديم

ويبدو ان استقبال الحاضرين لهذه القصيدة كان سيئا ، وأن هذا حز فى نفس نـاجى لأنه عاد إلى الحديـث عن اخفاقه فى رثـاء أحد اصـدقـائه الشعـراء ، بصورة أضحكت النـاس منـه ، وقـد تحدث ناجى عن هـذا فى إحدى قصصـه الذاتية التى نشرهـا فى عدد أول نـوفمبر عـام ١٩٣٨ من مجلـة «مجلتى» وكان عنـوان هـذه القصـة

«يـوميات عشـاق» وقـد ذكر الشـاعـر أنه لجأ إلى حبيبتـه ، يلتمس عندها العزاء عن إخفاقه فى الرثاء..

ويـلاحظ أيضـا أن شـاعرنـا كـان قصير النفس فى بعضٍ هـذه القصـائد ، وكأنـه كان يحس بأنـه لن يستطيع القـول فيكفُّ عنـه بسرعة وهـذا ما يبدو مثلا فى رثـائه لخليل مطران ، فقد رثاه بثـلاثة أبيـات أعلن فيها رغبتـه فى الـرحيل عن الـدنيا مـادام الخليل قـد رحل، وأعلن أيضا ان مـوت الخليل هو مصرع للعبقريـة .. وعند هذا الحد سكت ناجى عن الكلام:

يـانفس إن راح الخليـل وعنـده    ودُّ الخليـل فعجلى بـــــرحيلى

حملـوا على الأعـواد فنا خـالـدا    وارحمتـــاه لكـوكب محمـــول

هـــو مصرع للعبقـــريـــة روعت    فى عـــرشهـا والتـــاج والاكليل

كما يلاحظ ان الشـاعر كـان يقتطف أحيانـا أبياتـا من قصائده العاطفية لكى يحشو بها قصائده فى الـرثاء ، اما استسهالا منه ورغبة فى عدم إجهاد النفس فى أمـر يعرف هو أنه لا يحسنـه ، و إما رغبة فى زيادة عدد أبيات قصيدة الـرثاء لكى لا يحس القارىء بأن الشاعر فى هـذا المجـال قصير النفس ، و إمـا للأمـرين معـا ، ففى إحـدى القصائد التى خصصهـا ناجى لرثـاء شوقى وهى قصيدة «سـاعة التذكـار» نجده يقتطف أحد ابيـات قصيدته العاطفيـة «اللقاء» ، وهو لا يحور فى هـذا البيت المقتطف إلا خضـوعا للقـافية وحـدها ،

فقد قال ناجى فى قصيدته العاطفية:

مد الخريف على الـرياض رواقه    ومضى الـربيع الطلق ما يغشـاها

ولما كانت قصيـدة ناجى فى رثـاء شوقى قصيـدة رائية فـان هذا البيت قد تشكل شطـره الثانى تشكيـلا جديدا لكى يتـلاءم مع ما قبله من أبيات فى القافية وهذا هو البيت بصورته الجديدة:

مد الخريف على الـرياض رواقه    ومضى الـربيع الضـاحك النـوار

وقد فعل ناجى هذا الصنيع مرة أخرى فى قصيدة «رثاء صديق» إذ أنـه عمـد إلى بيتين من أبيـات قصيدتـه العـاطفيـة «الشك» ، ودسهما ضمن أبيـات قصيدة الـرثـاء ، ومع أن هاتين القصيـدتين منشـورتان ضمن قصـائد مجهولـة ، إلا أننا سنبين - مع هـذا - أن البيت الخامس عشر من قصيـدة «الشك» هو الـذى اقتطفه نـاجى ودسـه فى قصيدة «رثـاء صديق» وقـد أصبح ترتيبـه فيها العـاشر، وهذا البيت هو:

تغلـــو الحيـــاة بها إلى أن تنتهى    عنـــد التراب رخيصـــة كتراب

أما البيت الآخر الـذى أخذه ناجى من قصيدتـه «الشك» ودسه فى قصيدته «رثاء صديق» فهو آخر أبيات قصيدة «الشك»:

وأذبت جـوهـرهـا فداء نـواظـر    علـويـة قـدسيـة المحـراب

وقد غَيرَّ الشاعر - فى مجال الـرثاء - الشطر الأول من هذا البيت لكى يتسنى لـه أن يتسـاءل متعجبـا أى حسـاب لصـاحبـه الميت

وحياته علوية قدسية المحراب ، مع ان نواظر حبيبته هى التى كان يقول إنها علوية قدسيـة المحراب .. على أى حال ، فهذا هو البيت بعد تحويره:

أى الحسـاب لـذاهب وحيـاتـه    علـويـة قـدسيـة المحـراب

على أنـه من الانصـاف لناجى - فى مجال الـرثـاء - أن نستثنى ثلاث قصـائد ، أولاها رثاء صـديقه الشاعـر محمد الهمشرى ، فهى قصيدة رقيقة شجية ولعل هـذا يرجع إلى تقارب روح كل منهما من روح الآخر ، كما يرجـع إلى أن الصور الشعرية المستخدمـة فيها هى صور سبـق للشاعـر ان استخدمهـا فى مجال الحب الذى أجـاد فيه ناجى وأبـدع ، فهو يصور الهمشرى - كما صور نفسـه هو من قبل - فى هيئة فراشة حائرة:

لا تجزعـوا للشـاعـر الملهمِ    مـا مـات لكن صـار فى الأنجمِ
مـا كـان إلا زائرا عـابـرا    لأى سر جـــاء لم نعلـمِ
كـان فـراشـا حـائرا فى الـدنى    فى نـورهـا او نـارهـا يـرتمى
فـان نجـا من نـارهـا مـرة    فمـن لهيـب النفس لم يسلـمِ

أما ثانية القصائد الثـلاث التى أستثنيها فهى مرثية شيخ الأزهر الأسبق محمـد مصطفى المراغى الـذى رحل عن عـالمنـا يـوم ٢٢ أغسطس عـام ١٩٤٥ ، ويبـدو أن نـاجى كان يحبـه حبـا عميقـا ، وهذا ما يتضح لمن يقرأ هذه المرثية الصادقة.

وفيما يتعلق بالمرثية الثالثة فإنها آخر ما قاله ناجى فى شعر الرثاء، ومن أواخر القصائد التى كتبها قبل رحيله عن عالمنا بشهرين . هذه المرثية هى مرثية الوزير الأديب ابراهيم الدسوقى أباظة «باشا» الذى رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣ ، وبعد رحيله بشهرين لحق به ناجى حيث رحل عن عالمنا - كما سبق أن ذكرت - يوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣ ، والواقع ان ناجى - فى هذه المرثية - كان كأنما يرثى نفسه ، خاصة بعد شعوره العميق بالظلم نتيجة ما حل به فى حملة «التطهير» بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، وهذا ما أكده محمد مصطفى الماحى فى كتابه المخطوط عن الشاعر، حيث يقول : « ... فلا عجب أن يذيب ناجى قلبه فى رثاء الأديب الكبير إبراهيم الدسوقى أباظة والذى لم يستطع لفرط تأثره أن يلقيه بنفسه - وهو الخطيب المحاضر- فعهد إلى غيره فى إلقاء المرثية ، ووقف وهو يستمع اليها وهو يذرف الدموع ، فقلت لرفاقى إن «ناجى » يرثى نفسه ولن يطول عمره ، ولم تمض على موقفه هذا إلا بضعة أسابيع حتى رحل عن هذه الدار ليلقَى صديقه ونصيره».

يقول ناجى فى هذه المرثية الأخيرة:

ودعت أحلامى وعِفْتُ حياتى ... ودفنتُ بعدك فى التراب ثباتى
هيهات ليس الدمع فيك بمسعفٍ ... جفَّتْ على حوض الردى عبراتى
يتمثل الماضى إلىّ بأنسه ... متألق الآمال والبسماتِ
فإذا التفتُ لحاضرى ألفيته ... جهما ، وفَزَّعنى خيال الآتى

★ ... إذا تـركنـا قصـائد الرثـاء ، لننظـر إلى قصـائد الحماسـة الوطنية وحب الوطن ، فإننا نجـدها لا تتعدى تسع قصائد ، ثلاث منهـا نشرهـا نـاجى ضمن قصـائد ديـوان «وراء الغمام» ، وهنـاك قصيدتان يضمهما ديـوان «ليالى القاهرة» ، وقصيدة أضـافها محققو ديـوان ناجى وقـد جمعوهـا من المصـدر الذى نشرت بـه وهو مجلـة «العمارة» - عـام ١٩٤٠ وتبقى ثلاث قصـائد أخـرى ، استطعت العثـور عليها ، ويجدهـا القـارىء منشـورة - لأول مرة - في هـذه الأعمال الشعـريـة الكـاملـة ، بعـد أن ظلت مجهـولـة على امتـداد سنوات مضت.

ولـو تأملنا قصـائد الحماسـة الـوطنية التى نشرهـا نـاجى ضمن ديـوانه الأول ، فإننـا سنـلاحظ عليها غلبـة الخطـابة وعلـو النبرة ، وأولى هـذه القصائد تكـاد تصبح بـرمتها نمـوذجـا للشعر الـزاعق الذى يتسم بـالطابع المدرسى ، وهو مما تحفل بـه كتب النصوص فى المدارس الاعدادية والثانوية عندنا.

يقول الشاعر فى مطلع هذه القصيدة :

وطن دعـــــا وفتى أجـــــاب  بـــوركتَ يـــاعـــزم الشبـــاب

أمـا القصيدة الثـانية فقـد نشرت أول ما نشرت فى العـدد الأول من مجلـة الأسبوع وهـو العدد الصادر بتـاريخ الأربعـاء ٢٩ نوفمبر ١٩٣٣ وقد تصدرتها هـذه السطور : «ألقى الشاعر النـابغ الدكتور

إبراهيم ناجى هذه الأبيات الحماسية الرائعة يوم الثلاثاء ١٤ نوفمبر الجارى فى دار الأوبرا الملكيـة فى حفلة أسبـوع الصحة ، فأحـدثت ضجة هـائلة ودويا عظيما ، وقـد اختص بنشرها مجلـة الأسبوع دون غيرهـا» على أن شـاعـرنـا لم ينس نفسـه فى هـذا الموقف الجماعى باعتباره فردا متفردا فخص نفسه ببيتين - فيما أرى - يقول فيهما :

قل للـذى يبغى الصلاح لقـومه    بنبيل صنـع أو شريف جهـاد
بـالطب أو بـالشعـر أو بكليهما    كل الجهـود فـداء هـذا الـوادى

أما ثـالثة قصـائد الحماسة الـوطنية فى ديـوان «وراء الغمام» فهى قصيـدة «الأجنحة المحترقـة» وقد كتبهـا الشـاعر بمنـاسبة سقـوط احدى الطـائرات المصرية ، والتى استشهد بسقوطهـا شهيدان هما أول شهـداء مصر فى الطيران وكـان ذلك عـام ١٩٣٤ ، ويفتتحهـا ناجى قائلا:

يـا أمتـى كم دمـوع فى مـآقينـا    نبكى شهيديك أمم نبكى أمـانينا؟

الى أن يعلن أن الشهيدين قد ذهبا فداء للوطن .. فداء لمصر..

فداك يامصر هـذا النجم منطفئا    والنسر محترقـا والليث مطعـونـا

أما القصيدتان المنشورتـان ضمن ديوان «ليالى القاهرة» فأولاهما «مصر» وقد غنتها أم كلثوم لكنها لم تظفـر بنجاح يماثل نجاح غناء قصيدة «الأطلال» ، ومطلع هذه القصيدة يقول:

أجـل أن ذا يـــوم لمن يفتـــدى مصرا
فمصر هـى المحـــراب والجنـــة الكبرى

وثانية القصيدتين هى قصيـدة «بطل الأبطال» . ولهذه القصيدة مناسبة مهمة اذ أنها كتبت بمناسبة استشهاد عبد الحكم الجراحى، وسنـدع شهيـد المعتقـلات المصريـة عـام ١٩٥٨ شهـدى عطيـة الشافعى يـروى ظروف استشهـاد هذا الشهيـد الراحل : « لم يكن الاستعمار يكتفى بـاللعب وراء الستار، وإنما كثيرا مـا كان يتـدخل تدخلا سافرا فى شئون الحياة النيابية ، فقد أصر الشعب إصرارا على إرجـاع دستـور ١٩٢٣ ، والتطـويح بـــدستـور صـديقى المزيف ، فصرح صمويل هور وزير خارجية بريطانيا فى ٩ نوفمبر ١٩٣٥ بأنه «عندما استشيرت الحكـومة البريطانية فى شأن الـدستور، نصحت بألا يعـاد دستور ١٩٢٣ ، ولا دستـور ١٩٣١ ، إذ ظهر أن الأول غير صالح للعمـل ، والثانى لا ينطبق على رغبات الأمـة» ! وليس أوقح من هـذا التدخل السـافـر، فى شئون بلـد معترف بـاستقلالها ولـو اسميا، وليس أحقـر من وزارة مصرية ، وزارة السراى ، وزارة نسيم التى لا تتحـرك فى شىء من شئون البـلاد إلا بـاستشارة الانجليـز، واحتج الشعـب ، وزاد سخطـــه على وزارة السراى ، وقـــامت المظاهرات فى أنحاء القـرى وبعض المدن ، احتجاجا على تصريح هور، وتعرض لها البوليس بالـرصاص ، فكان أول من استشهد هو اسماعيل محمد الخالع احـد العمال ، ثم قامت مظاهـرة فى الجامعة استشهد فيها محمد عبد المجيد مرسى ومحمد عبد الحكم الجراحى وعلى طـه عفيفى من طلبة جـامعة القـاهـرة ، ثم عبد الحليم عبـد المقصود با لمعهد الـدينى بطنطا ، وأعلن الحداد العام على الشهداء

يوم ٢٨ نوفمبر فأغلقت المتاجر واحتجبت الصحف وعطلت المصانع وأقام الطلبة نصبا تذكاريا لشهداء الجامعة أقيم له احتفال ضخم يوم ٧ ديسمبر ١٩٣٥ تخللته مظاهرات كبيرة» وقد أفاضت الجرائد والمجلات فى الحديث عن هذه المظاهرات العارمة والاشادة بالشهداء ، فنشرت «المجلة الجديدة الأسبوعية» فى عددها الصادر بتاريخ الاربعاء ٢٧ نوفمبر ١٩٣٥ صورتين للشهيدين عبد المجيد مرسى وعبد الحكم الجراحى على صفحة الغلاف، ثم علقت قائلة : « كان من نتيجة المظاهرات التى قام بها طلبة الجامعة فى الأسبوع الماضى أن ذهب ضحيتها شابان من خيرة شباب الجامعة أخلاقا وتهذيبا هما المرحومان محمد عبد المجيد مرسى افندى الطالب بكلية الزراعة ومحمد عبد الحكم الجراحى أفندى الطالب بكلية الآداب ، وقد احتفلت الجامعة رسميا بتشييع جنازة المرحوم الجراحى فى مشهد رهيب سار فيه كبار رجال الأمة ورجال الجامعة وطالباتها وطلبتها أما المرحوم عبد المجيد مرسى فقد دفن فى الاسكندرية باشراف رجال البوليس الذين نقلوا جثته من مستشفى القصر العينى ، وذهبوا بها إلى الاسكندرية حيث دفنت .. وقرر طلبة الجامعة أن يلبسوا شارة الحداد العام على أرواح الذين استشهدوا من أبنائها فى الأسبوع الماضى»..

والحق أنى قد تعمدت إطالة الحديث بعض الشىء فيما يتعلق بالمناسبة التى هيأت لناجى كتابة قصيدته «بطل الأبطال» التى

تشتمل عليها «قصائد مجهولة» ، ولكن بعنوان آخر هو «أعاصير مصرية» وبعد أن عدل فيها الشاعر تعديلا عجيبا سيرد الحديث عنه فى معرض الحديث عن مصادر القصائد المجهولة .. تعمدت إطالة الحديث لكى يتضح للقارىء بعد قراءته للقصيدة ذاتها أنها دون مستوى الأحداث التى قام بها خيرة شباب مصر فى ذلك الوقت ، بل إن الأحداث نفسها لم تظفر من الشاعر بأى اهتمام على الرغم من أهميتها وقدسيتها ، أما ما ظفر باهتمام الشاعر حقا فهو الصبح الذى يطلع على ربى مصر ، فإذا الورد ضحكوك فى الأكم ، حتى إذا حل المساء انقلبت هذه الربى فوهة حمراء تغلى بالحمم ، ويسيل الدم ، وهنا يطرح الشاعر تساؤله الغريب : هل هذا الدم هو لون الورد أم لون الموت أم لون الجحيم:

يطلع الصبح على هذى الربى فاذا الورد ضحوك فى الأكم
فإذا أمسى المساء انقلبت فوهة حمراء تغلى بالحمم
لست تدرى إذ تراها ظمئت فروى الأحرار واديها بدم:
ذاك لون الورد أم لون الردى الجاثم أم لون الجحيم المضطرم؟!

أما القصائد الثلاث التى اكتشفتها وضممتها إلى الأعمال الشعرية الكاملة ، فإن أولاها بعنوان «تحية لمجد مصر» وقد ألقاها ناجى فى مؤتمر طبى عقد بمدينة «الأقصر» في يناير عام ١٩٣٤ ، ومطلعها:

بــلاد النيل يــامهــد المعــالى ويــاوطن العظــائم والجلالِ

أما القصيدة الثانية ، فقد كتبها ناجى عام ١٩٤٧ ومطلعها :

اليــوم يــومك فى الــرجــال فنــادِ
في ســاحـة مجمــوعـة الأشهـادِ

و إذا كان ناجى قـد اقتطف أبياتا من شعره العـاطفى ودسها فى قصائد الـرثاء التى كتبها - كما سبـق أن أوضحت - فإننا نستطيع القول إن نفس الظاهرة قد تكـررت ، حيث اقتطف ناجى أبياتا أو عـدَّل وحوَّر فى أبيـات من قصيدة «فى يـوم الشباب» التى يضمهـا ديوان «وراء الغمام» ، وعاد ليـدسها فى هذه القصيدة الثـانية ، وقد سهل عليه هذه المهمـة أنه اختار «الدال» حرفـا للروى فى القصيدة الثانية ، وهـو نفس حرف الروى فى قصيدة «فى يـوم الشباب» التى يستهلهاقائلا:

اليـــوم يـــومك فى الشبـــاب فنـــادِ
لا نـــوم بعـــد ، ولا شهىّ رقـــادِ

وهكـذا استبـدل ناجى «الشبـاب» بـ «الـرجال» فى قصيـدتـه الثانية، أما الشطر الثانى من البيـت الذى استهل به ناجى قصيدته الثـانية ، فإنـه هو نفـس الشطر الثـانى من البيت الخامس عشر من أبيـات قصيدتـه «فى يوم الشبـاب» ، على أنـه من باب الإنصـاف

للقصيدة الثانية القول إنها تضم أبياتا رائعة ، منها هذه الأبيات:

يـــامصر! يـــامصر الحبيبـــة إن يـــرمْ
منـى الفـــداء ، دمى لحبـك فـــادى

تـــاللـــه لـــو فى الخلـــد كنتُ بمـــوضع
أو فى المجـــرة مصبحـى ومهـــادى

لـــرنتْ لشطيـك النـــواظـــرُ من علٍ
وهفـــا إليك مـن الجنـــان فـــؤادى

وعلى الـرغم من اعجـابى بهذه الأبيات ، إلا أننى أتصـور أن نـاجى حين كتبها كان يتمثل بيت أحمد شوقى الأخاذ:

وطنى لـــو شُغلـت بـــالخلـــد عنـــه
نـــازعتنـى إليـــه فى الخلـــد نفسـى

ولست أدرى إن كان ناجى قـد قرأ ناظم حكمت فى تلك الفترة أم لا ؟ .. فالشاعر التركى الكبير كان قد قال:

وضعوا الشاعر فى الجنة
فصرخ قائلا:
آه .. ياوطنى

ونأتى الى القصيـدة الثـالثة من القصـائد التى اكتشفتهـا ، وهى

قصيـدة «المجد الحى» فأقـول إنها من روائع نـاجى التى ألقاهـا فى مـدينة «الـزقازيق» عـام ١٩٤٧ ، وفيها إشـارة واضحة الى الـزعيم أحمد عرابى والى موقعـة «التل الكبير». وقد أرهقنى البحث عن هذه القصيدة الرائعة ، ففى البداية قرأت أبيـاتا قليلة منها فى ثنايا مقال كتبـه وديع فلسطين عن نـاجى فى مجلة «الأديـب» البيروتية ، وقـد أشار وديع فلسطين إلى كتاب للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى هو كتاب «دراسـات فى الأدب والنقد» وقال إن د. خفاجى هـو الذى نبهـه بنفسـه إلى تلك الأبيـات ، ثـم وجـدت نفس هـذه الأبيـات القليلـة منشورة فى ثنـايا مقـال ، كتبـه علي متولى صـلاح ، ونشر فى مجلة «الرسالة» - عـدد ٨ سبتمبر عام ١٩٤٧ ، وفى المقال إشارة الى كتاب صدر في نفس ذلك العـام ، فأرسلت الى الصديق فتحى عبد الحافظ رسالة مـن الدوحة - حيث أعمل - طالبـا منه أن يصور لى قصيدة ناجى الموجودة ضمن العديـد من القصائد لشعراء آخرين فى ذلك الكتـاب الذى أشـار اليـه على متـولى صلاح ، وبـالفعل لم يطل بى الانتظـار ، وإذا برسالـة من فتحى عبد الحافظ تضـم هذه القصيدة مصـورة كما طلبت منه ، وكـانت فرحتـى بها كبيرة بعد أن قرأتها ، وهذه هى الأبيات الأولى منها:

يــــا أمـــــة نبتـتْ فيهـــــا البطـــــولاتُ

لا مصر هـــانتْ ولا الأبطـال قـــد مـاتـــوا

مــا يبرح المجــد يــدعــونــا فنتبعــه
كما تطير إلى النـــار الفـــراشـــاتُ

........

أين الغـــزاة الأولى مـــروا بنـــازمـــراً
وأيـن بـــاللـــه تيجـــان ودولاتُ
طـــافـــوا البقـــاع فلما حلَّ رحلهـم
بمصرَ لم يصبحـــوا فيهـــا كما بـــاتـــوا!

★ وفيما يتعلق بقصائد الوصف عند ناجى ، فإن له قصائد عديدة عن «الربيع» ، وكلها تحمل عنوان «الربيع» فاضطررتُ لكى يسهل التمييز بينها إلى أن أشير الى العام الذى كتبت فيه كل قصيدة منها ، وعلى سبيل المثال فإن قصيدة «الربيع» التى كتبها ناجى عام ١٩٤٦ جعلت عنوانها «الربيع - عام ١٩٤٦» .. وهكذا.ولم يكن «الربيع» وحده هو الذى استأثر باهتمام ناجى فى قصائده الوصفية ، فقد احتل «القمر» مكانته هو الآخر ، والى جانب «الربيع» و«القمر» نجد «الورد» كما نجد «الطبيعة» ذاتها ، وهذا مطلع قصيدة «الطبيعة» التى تنشر لأول مرة فى هذه الأعمال الشعرية الكاملة:

وافنـــى نغتنـــم جمال الطبيعـــــــــــــــــــــه

ويـــــرى المرءُ فى الـــــــربيـع ربيعــــــه

خلِّ ضيـق الـــــديــــار وانـــــزلْ بـــــرحبٍ

من ريــــــاض ومـن غيــــاض وسيعــــــه

★ من القصائد التى خرج بها نـاجى من حديقة الحب ، تتبقى أمـامنا قصـائد المدح والتى أطلق عليهـا هـو «قصائد التكـريم» ، والحق أن هــذه القصــائد - كما سبـق أن أشرت - مــوجهـــة الى أصــدقاءوإلى أقـارب ، ممن احتلـوا منـاصب رفيعة ، لكـن علاقـة ناجى بهم كـانت علاقـة محبة ، وممن توجـه إليهم الشاعـر بقصائد المدح أو «التكـريم» ابـراهيم عبـد الهادى «باشـا» - «على بـاشـا» ابراهيم - انطون «باشا» الجميل » - عبـد الحميد «باشا» عبد الحق - عزيز أباظة «باشا» - ابراهيم الـدسوقى أباظة «باشا» الذى يقول عنه ناجى فى «ليالى القاهـرة» إنه «أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما فى ذلك من منازع ، هذا فوق فضله على نـاظم هذا الديوان » ، ولعلنا نتذكر أيضا ان ناجى قد رثى ابراهيم الـدسوقى أباظة «باشا» مرثية صادقة ورائعة ، سبق أن أشرت إليها..

ويضم «ليـالى القـاهـرة» قصيـدتين عن الملك السـابق فـاروق الأول، أولاهما فى عيد ميـلاده ، والثانية فى عيد تتـويجه ، لكن هناك قصيدة ثـالثة لم أستطع الحصول على نصها الكـامل ، وإن كنت قد

قرأت أبياتا منهاف جريـدة «السياسة الأسبوعية» ففى عدد السبت ٢٠ فبرايـر عـام ١٩٣٧ من هـذه الجريـدة إشـارة الى «المهـرجـان العظيم بمناسبة عيد ميـلاد صاحب الجلالة الملك» ، وسأثبت هنا نص هذه الإشارة حتى نتعرف على أجواء «المهرجان العظيم».

تقول «السيـاسة الأسبـوعية» : «نظمت رابطـة الشباب العـربى لإحياء القوميـة العربية فى يوم الخميس الماضـى (أى يوم ١٨ فبراير عام ١٩٣٧) مهـرجانا عظيما بمناسبـة عيد ميلاد صـاحب الجلالة الملك ، وألقى كلمة الافتتـاح صاحب العـزة الدكتـور محمد حسين هيكل بك الـرئيس العـام للـرابطة ثـم وقعت فرقـة معهـد الاتحاد الموسيقى بـريـاسة إبـراهيم شفيق نشيـد جـلالـة الملك ، ثم ألقى الأستـاذ حـافظ محمود كلمـة طيبـة عن الملك فى روح الشبـاب ثم تحدثت الآنسة المهذبة ابنـة الشاطىء عن ملك العهد الجديد ، ثم أنشـد الدكتـور ابراهيم نـاجى قصيدة عصماء وتكلم الأستـاذ أحمد حسن الباقـورى عن الملك الصالح ثم ألقى الشاعـر محمود حسن اسماعيل النخيلى قصيدة ، ثم اختتمت الحفلة بالسلام الملكى...».

وأما الأبيات المنشورة فى «السياسة الأسبوعية» من قصيدة ناجى عن الملك ، فإننى أثبتها هنـا من باب الأمـانـة تجاه شعر نـاجى ، فضلا عن أنها أبيات جميلة ، وهذا نصها:

قـل للمليـك اذا وافيت سـدتـه

إخـلاصنـا لـك أضحى عنـدنـا دينـا

يـــاعـــــارفـــاً بأمنـــانى الشعـب فى زمن
مصر وأنـتَ بــــه أغلى أمـــــانينـــــا
ويـــانـــدى طـــائفــا أيـــان مـــا لمستْ
كفَّـــاه تـــربتهــــا اخضرت ريـــاحينـــا
يـــامـن بـــذلتَ لنــــا أيــــام محنتنـــا
كفًّــــا تـــؤازر أوعينــــاً تـــراعينـــا
ويـــاهــــوى النـــاس فى حل ومـــر تحل
سمعتَ آهـــاتنـــا فـــاسمعْ أغـــانينـــا

... هل خـرج ناجى من حـديقة الحب بقصائده التـى كتبها فى التفكـه والمداعبـات ، والـرثـاء ، والحماسـة الـوطنيـة ، والـوصف والمدح؟ .. أكـاد أجيـب قـائلا : لا .. لم يخرج .. لكنـه خـرج من حديقة الحب حقا حين كتب قصائد قليلة جدا من شعر الهجاء..

## إطلالة على العطاء الشعرى

لم يكن العطاء الـذى خلفه لنا ناجى محصـورا فى الشعر وحده ، فقد كان له عطاء نثرى غـزير ومتنوع ، ليس هذا مجال الحديث عنه، فالحديث هنـا يتركز حـول عطائه الشعرى الـذى أكسبه مـا أكسبه من شهرة وذيـوع صيت ، وكان ناجى قد بـدأ نشر قصائده فى مجلة

نصف شهرية ، هى مجلة «السيدات والرجال» ابتداء من عام ١٩٢٢ ، ثم نشر قصائد أخرى فى جريدة «السياسة الأسبوعية» ومجلة «الهلال » ، ثم مجلة «أبولو» التى نشر فيها الجديد من قصائده ، كما أعاد نشر بعض قصائده التى كان قد نشرها من قبل على صفحاتها.

وخلال حياته لم يصدر ناجى غير ديوانين فحسب ، ثم صدر له بعد رحيله عن عالمنا ديوان ثالث ، وجمعت هذه الدواوين الثلاثة وأضيفت إلى قصائدها بضعة قصائد وصدرت فى ديوان ضخم يشملها جميعا هو «ديوان ناجى» ، ثم صدرت مختارات من قصائد ناجى ، ونستعرض هنا هذا العطاء الشعرى.

### ★ «وراء الغمام» - الديوان الأول

كان عام ١٩٣٤ عام خصوبة شعرية ، ففيه صدر ديوان «وراء الغمام» أول دواوين ناجى ، إلى جانب أنه شهد صدور دواوين «الكائن الثانى » و «الينبوع» للدكتور أحمد زكى أبو شادى ، و«الألحان الضائعة» لحسن كامل الصيرفى ، و «ديوان صالح جودت» و «الزورق الحالم» لمختار الوكيل ، و «ظلال القمر» لأحمد مخيمر ، و«الملاح التائه» لعلى محمود طه و «ديوان الماحى» لمحمد مصطفى الماحى ، أما أول دواوين محمود حسن اسماعيل وهو ديوان «أغانى الكوخ» فقد صدر فى يناير عام ١٩٣٥ .

وقد اشتعلت فى أعقاب صدور «وراء الغمام» معركة نقدية عنيفة كان هذا الديوان سببها الظاهر ، وقد نشبت تلك المعركة فى

ذلك الوقت بين شعراء جماعة أبولـو وعباس العقاد مع تلاميذه من جهة ، وبين شعـراء جماعة أبـولو والاستـاذ الدكتـور طه حسين من جهة أخرى ، والحق أن النفوس كـانت مهيأة لتلك المعركة من قبل أن يصدر ديوان ناجى الأول ، ولذا فان صدوره كان فرصة لاشعالها بسرعة.نقـد طه حسين ديـوان «وراء الغمام» نقدا قـاسيا ، ونشره فى جريـدة الوادى فى يونيـو ١٩٣٤ ، ورأى فيما رأى «... أن صاحب «وراء الغمام» من هـؤلاء الشعـراء الـذين يحسن أن نستمتع بما فى شعـرهم من الجمال الفنى ، كما نستمتع بجمال الـوردة الـرقيقـة النضرة، دون أن نشط عليها بـالتقليب والتعذيب ، هو شـاعر هين، لين ، رقيق ، حلـو الصوت ، عـذب النفس ، خفيف الروح ، قـوى الجناح ، ولكن إلى حد ، لا يستطيع أن يتجاوز الرياض المألوفة، ولا أن يـرتفع فى الجو ارتفاعـا بعيد المدى ، وإنما قصـاراه أن ينتقل فى هـذه الـرياض التى تنبت فى المدينـة أو من حـولها ، والتى لا تكـاد تبعـد عنهـا كثيرا ، وهـو اذا ألم بحـديقـة مـن الحدائق أو جنـة من الجنات لا يحب أن يقع على أشجارهـا الضخمة الشامخة فى السماء ، وأنما يحب أن يقع على اشجـارها المعتـدلـة الهينة ، ويتخير من هـذه الأشجار أغصانها الرطبة اللـدنة التى تثير فى النفس حنانا إليها ، لا اكبارا لها ولا إشفاقا منها . هـو شاعر حب رقيق ، ولكنه ليس مسرفا فى العمق ، ولا مسرفـا فى السعـة ، ولا مسرفـا فى الحب الـذى يحرق القلـوب تحريقـا ويمـزق النفـوس تمزيقـا ،شعـره أشبـه بما يسميـه الفـرنجة مـوسيقى الغرفـة منه بهذه الموسيقى الكبرى التى تـذهب

بك كل مذهب ، وتهيم بك فيما تعرف ومالا تعرف من الأجواء».

ونقد عباس العقاد ديوان ناجي فى عدد ١٢ يونيو ١٩٣٤ من جريدة الجهاد ، وجاء نقده أكثر قسوة من نقد طه حسين ، وأشد منه عنفا فقد اتهم ناجي بأنه سرق أبياتا من شعره هو وضمنها قصائده بعد أن حورها ، وقال إن «أظهر ما يظهر من سمات هذه المجموعة الضعف المريض والتصنع ، فإن صاحبها كما يدل عليه كلامه من أولئك النوع الذين يفهمون ان «الرقة» ترادف البكاء ، وأن الشاعر ينظم ليبكي ويشكو فإذا هجره الحبيب بكى واذا تناجى مع حبيبته قال لها «هاتى حديث السقم والوصب» إلى نحو ذلك من أغراض الرخاوة المريضة التى لانزال نحاربها منذ عشرين سنة فى الشعر والنثر والغناء»..

وكان من الطبيعى أن يرد ناجى على ما وجه إليه وإلى شعره من نقد ، وكان من الطبيعى أيضا ان يرد على طه حسين فهو الأقرب إلى نفسه وإلا يرد على العقاد لأنه بطبيعته الوديعة كان ينفر فى قرارة نفسه من طبيعة العقاد الخشنة ومن أسلوبه النارى وعباراته التجريحية التى يصبها على رؤوس ناقديه ومنقوديه على حد سواء ، لكن ناجى تورط فى رده إذ أنه لم يستطع ان يخفى غيرته من على محمود طه الذى كان طه حسين قد نقده نقدا مجاملا قبل أن يكتب ما كتب عن ناجى ، وقد كان هذا من دواعى الجفوة التى وقعت بين الشاعرين الصديقين على محمود طه وابراهيم ناجى .. رد شاعرنا على طه حسين فى عدد ٢٠ يونيو ١٩٣٤ من مجلة الأسبوع

فقال مما قـال : «.. أنت تراني قوى الجناح إلى حـد ، وتراني رقيقا وتـرى لى مـوسيقى تسميهـا مـوسيقى الغـرفـة » ويلـوح لى من تفضيلك على طه انك لست ترضى عن تلك الرقة ولا تعجب بهذه الموسيقى ، بل أنت من انصـار الشـاعـر الذى تـراه «مهيأ» ليكـون جبارا ، أنت من أنصـار الأدب العنيف .. الأدب النتشوى الهتلرى .. من أنصـار النسر الذى يحط على الشجر البـاسق ويبسط جنـايه بسطة عقـادية » الواقع أن هـذا العصر فى حاجـة إلى مثل ما تحب ، أما نحـن فأدبنا مائع رخـو ، أدب دموع وضعف ، وقـد كنت أحب أن أعـرف رأيك يـامولاى فى ليـالى الفـريـد دى موسيـه وروائع لا مـارتين كالبحيرة والـوادى مـا رأيك فى هذا الضعف الشـائن من شاعرين لم يخلد لهما الا الدمـوع الذائبة ؟ ! ومع ذلك قل لى منصفا وليقل العقـاد أى أنواع الأدب أحـب إلى النفوس ؟ سيقـوم الموتى من قبـورهم وستنبض كـل صحيفـة فى كتبهم بـالحيـاة ، صـارخـة «مآسينـا خلدت ودمـوعنا هى التى .. عاشت !» وأنـت لو سألت نفسك عن أحب الكتب أليك قـالت «الأيـام» ولـو سألت قـراءك نفس السـؤال قالـوا : « الأيام» .. لماذا ؟ لأنها قصيـدتك الكبرى ، فيهـا دموعك وفيهـا ضعفك كذلك ، وهى أقـوى ما كتبت ! ولـو سألت العقـاد أى الشعراء تحب ؟ لقـال لك «هـاردى» وما شعـر هاردى غير دموع ، وضعف من الصنف الذى تعيِّرنا به .. ».

لكن هذا الـرد المهذب لم يُـرْضِ - بطبيعة الحال - من هم على شـاكلـة العقاد ، ممن تقترب طبـائعهم من طبيعتـه الخشنـة ، ومن

هـؤلاء الشاعـر سيـد قطب الذى كـان وقتهـا من أخلص تلاميـذ العقاد، رأى سيـد قطب أن المعركة بين طه حسين وابـراهيم ناجى ليست معـركـة بـالمعنى الحقيقى ، وأنها هى أقـرب إلى سـذاجـة الاطفـال منها إلى أى شىء آخـر ، وانتقد اهتمام طـه حسين بابـراز الجزئيات فى ديوان ناجى ، كما انتقـد رد ناجى ورأى فيه ردا لا يليق بـالرجـال أن يـردوا بمثله ، وقـد كان هـذا فى العـدد التالى مبـاشرة للعدد الـذى نشر فيه ناجى رده من نفس المجلة .. مجلـة الأسبوع .. قـال سيد قطب تحت عنـوان : « معركـة النقد الأدبى - ودوافعهـا الأصيلة» .. «الحق أقـول إن المعركة بين طـه حسين وناجى معـركة رخيـة هادئة أشبـه بعتـاب الحبيبين ، منهـا بخصام المتـلاحين وان كنت أرى أن الدكتور طـه قد اتجه إلى الجزئيات فى الديـوان أكثر مما اتجه إلى الكليـات ، وأنه اشتـد فى بعض المواضع شدة لا تتنـاسب مع الصورة الرقيقة التى رسمها لنـاجى فى أول مقالة «وهى الصورة التى رسمتهـا له فى «الاهرام» قبـل مقال الـدكتور طه بـأسبوع» وأن كنت أرى كذلك ان نـاجى تلقى هذه الشـدة باضطـراب وجزع - يتفقـان مع طبيعتـه - ولكنهما لا يليقـان بأديب ، وأن كلمتـه التى كتبها ردا على طه فيهـا دموع وفيها شهيق وزفير لا يليقان بـالرجال ، ولكن يعـزينا عن ذلك كلـه أن المعركـة هنا أقـرب شىء لسذاجـة الأطفال وبراءة الاطفال»..

ورأى على أحمد مـاهـر فى مقـاله الـذى عقب بـه على نقـد طـه حسين لناجى أن هـذا النقد إنما هو حلقة من سلسلـة الظلم الذى

تحالف الشيوخ الذائعون على ان يدكوا به أعناق الشبان دكا عنيفا ، ثم أشـاد المعقب بموسيقى نـاجى وامتدح شعـره ، وخلص إلى أن طـه حسين يريـد تحطيمه لكى يبرر مـا أقـدم عليه من خلع إمـارة الشعر على العقاد بعد ان رحل أمير الشعراء أحمد شوقى.

أما السيد عطية شريف فقـد رأى أن حملة سيد قطب على ناجى قد قصد بها تمجيـد العقاد على حساب جميع من يعدهـم منافسيه ، وأنـه أن ذهب إلى شيء خفيف من النقـد السطحى للعقـاد ، فإنما يقصد إلى التمـويه على القـارىء بأنه مستقـل فكريا عـن العقاد ، وذكر السيـد عطية شريف ، أنه لم يكـن يعرف سيد قطب بـاعتباره شاعرا إلا من خـلال تنويه مجلة أبـولوبه ، ومع هذا فقـد سولت له نفســه ان يشن عليها حملـة بذيئـة غير خافيـة المقاصـد، والحق أن المعركة النقديـة التى نشبت فى ذلك الوقت ما لبثت أن تحولت إلى المهـاترات والمماحكـات اللفظيـة وافتعال المواقف ، ولعل الكلمـة الوحيدة التى كتبها صاحبها لوجه الفن وحده كانت كلمة الشاعر حسن كـامل الصيرفى الـذى قــال : «إننـا لا نحب المفـاضـلات والمنافسات السخيفـة كما لا نؤمن بالتـوحيد فى الأدب ، والمتحدث إلى أعضـاء جمعية أبـولو لا يجد بينهـم إلا اتفاقـا فى المبادىء الفنيـة العامة التى تساير حيوية الفن كما تماشى روح العصر ، ولكنه لم يجد تلك التحـزبـات الشخصيـة الممقـوتـة التى اشتهـرت عن بعض الجماعـات والفئـات » وقـد دخل محمـود حسن اسماعيل المعـركـة بـاتهامـه للعقـاد بأنـه سرق أبيـاتـا مـن شعـره من محمـود سـامى

البارودى، وبـدلا من أن يقر بهذا أو يعترف بـه ، نجده يلفق لنـاجى تهمـة سرقة أشعـاره هـو ، وقد اشترك فى تلك المعـركـة النقديـة إلى جانب من ذكرناهم الدكتور أحمد زكى أبو شادى ومحمود الشرقاوى ومختار الوكيل وصالح جودت ومصطفى عبد اللطيف السحرتى.

على أنه بعيدا عن مهـاترات تلك المعركة ، فـان هناك عددا من المقالات النقـدية الجادة قـد حللت قصـائد ديوان «وراء الغمام» ، ومن تلك المقـالات مقال نظمـى خليل فى عدد نـوفمبر ١٩٣٤ من مجلة أبو لـو ومقال حسين عفيف فى عدد ٦ يوليـو ١٩٣٤ من مجلة «الآسبوع» ، فضـلا عن الفصل النقدى الجاد والمنصف الـذى كتبه ابراهيم المصرى فى كتـابه «صوت الجيل» وهو الكتـاب الذى صدر عام ١٩٣٤ أيضا..

والواقع أن بعض شواغل الحياة قـد أسهمت فى إبعاد ناجى عن جـو تلك المعـركـة ، ففى شهـر يـونيـو ١٩٣٤ - كما يقـول صـالح جودت - «شـد الشاعـر رحاله إلى أوروبـا ليعاون أخـاه الاصغر فى الالتحاق بكلية «تـولوز» الفرنسية للنسيج، ثم ليـواصل طريقه إلى لندن ، ليشهد مـؤتمرا طبيا منعقدا هناك » ... وكان لوقـائع المعركة التى كانت تصل إليه أنباؤها هنـاك أسوأ الأثر على نفسيته الرقيقة ، إلى درجة أنه كـان يسير فى شوارع لندن المزدحمة بالنـاس والسيارات شارد اللب ، حائر الروح ، مشتت النفـس ، وكان من جراء هذا ان صـدمته إحـدى السيارات ، فعـاد إلى مصر وساقـه فى الجبس ، ولم يقـدر له الشفـاء من حـادث التصـادم هذا إلا فى نـوفمبر ١٩٣٤ ،

وهذا ما علقت بـه «المجلة الجديدة الأسبوعية» فى عـددها الصادر بتـاريخ ١٦ نـوفمبر ١٩٣٤ تحت عنـوان «تعليقـات على حـوادث الأسبوع » : « سر كثيرون بشفاء الدكتور ناجى من سقطته فى لندن ، فقـد كان اصيـب بكسر فى ساقـه وهـو يعبر شارعـا ، وبـدلا من أن يقضى إجازته فى التنزه بين الريف والحضر الانجليزيين ، قضاها فى المستشفى على السريـر ، وساقـه فى الجبس ، وللدكتـور ناجى مجلـة يجدر بكل ربـة من ربـات البيـوت أن تقتنيهـا هى «حكيم البيت» وله قصائد تتسـم برقة اللفظ الموسيقية ، ومعـانيه أقرب إلى الحلاوة منهـا إلى الجلال . وهـو من حيث الشعـر أحسن أدبـاء الشبـاب وأبعدهم عن الدعوى ، وهو معنـىٌّ باللغة قلما يخطىء ، وهذه صفة نـادرة فى الطبقة التى ينتمى إليهـا » . وقـد كان من نتـائج المعركـة النقديـة أن زادت الجفوة بين شـاعرنا نـاجى وصديقـه القديم على محمود طـه ، كما أنها - وهذا هو الأسـوأ - قد زعزعت ثقـة ناجى فى قدراته الفنية، وأعلن أنـه سينصرف عن الشعر وأنه سيهجر الأدب، وقـد أعلن هـذا فى حـديث ادلى بـه لمراسل «المجلـة الجديـدة الأسبوعية» ، وقـد نشر هذا الحديث فى عدد الأربعـاء ٦ مارس عام ١٩٣٥ تحت عنـوان «لماذا هجـرت الأدب؟ .. حـديث هـام مع الاستـاذ الدكتـور ابراهيـم ناجى» ، والحق انـه ليست لهذا الحديث قيمة تـذكر ، بغض النظـر عن قيمته التـاريخية فيما يختص بـدراسة شاعرنا ، أما مـا يعكس نفسية ناجى فى تلك المرحلة ، ويستمد من هذا قيمته ، فهو ختام مقدمته لكتابه «مدينة الاحلام» الذى صدر

عـام ١٩٣٥ ، يقـول نـاجى بحسرة مـا بعـدهـا حسرة : «بـالأمس أخرج الشاعر ديوانه ، واليوم قد أخرج القاص ما لديه من قصص، وأفضى المفكر بما أنتج فكره ، وغدا ينطـوى الشاعر وينسى القاص ويتلاشى المفكـر .. غدا ينقلب القدر وينهزم الخيـال وتحطم الروح أعز أمانيهـا وأغلى ميولها ، غدا تحرقها وتنظـر إلى لهيبها كما تنظر إلى الشفق والشمس ذاهبـة .. غدا فـراغ ، غـدا يمشى الطبيب إلى قبر الاديب الـذى كـان ذات يـوم هـو نفسه وقـد حمل فى يـده زهـورا ، فيضعهـا عليه دامع العين ثم يعـود فإذا الطـريق خـاوية مقفـرة ، وإذا به فى زحام الناس كـواحد من الناس يجوع فيأكل وتضحك له الـدنيـا فيتهلل ، وتعبس لـه فينقبـض ، فعل منعكس واستجـابـة لـدافع .. ويمـر بـه الجمال فلا يـرى فيـه غير مظهـره ، وأمـا المعنى والـروح فقـد مضى بهما الشـاعـر رحمه اللـه . ويستمع الموسيقى فيصيح مع الصـائحين ، ويصخب مع الصاخبين ، أمـا الألوهيـة الـدفينـة التى تقف بـا لمستمع على حـافـة الأبديـة ، أمـا السـلاف السماويـة التى تنسكب فى أعمق أعماق النفس ، كل هـذا ينطـوى مع الفنـان الذاوى واأسفـاه .. وغدا يمـر بـالناس ، فيراهم صـورا متشـابهة ، آلات فحمْهـا الـرزق ومحركهـا الجنس والجوع .. أمـا الفيلسوف فذهب فى أثر الشاعر والفنان.

وداعا أيها الشعر..

وداعا أيها الفن...

وداعا أيها الفكر..

وداعا ودمعة مرة وابتسامة أمرا..

وإذا كنت قد تعمدت الاطالة فى سرد وقائع المعركة النقدية التى كان صدور ديوان «وراء الغمام» سببها التظاهر، فذلك مرجعه إلى اننى حاولت ان أقدم صورة متكاملة لتلك المعركة، نظرا لأن جميع الذين تناولوها بالتحليل من الدارسين، قد اهتموا بابراز الصورة التى تجعل القارىء يتعاطف مع ناجى فحسب، وذلك بتركيزهم على المقالات النقدية التى هاجمت ديوانه، وإغفالهم لتلك التى امتدحته، أو تلك التى وقفت منه موقفا جادا موضوعيا، هذا إلى جانب أن تلك المعركة كان لها أسوأ الاثر على نفسية شاعرنا - كما سبق أن ذكرت - وهذا ما سأشير إليه عند الحديث عن «مصادر القصائد المجهولة» لناجى .. وأما قيمة ما كتبه شاعرنا فى ختام مقدمته لكتابة «مدينة الاحلام» فيتمثل فى أنه يقدم لقارئه تصوره النظرى لدور الشاعر فى الحياة، ورأيه فى ان الشاعر الحق هو من يتأمل الأعماق الخبيئة من جوانب الحياة، لا من يتعلق بالقشور السطحية التى يستطيع معرفتها الناس العاديون دون ما حاجة إلى الفن، وهذا التصور النظرى يتسق - بطبيعة الحال - مع النماذج الشعرية التى أبدعها ناجى من جهة، كما أنه يتعارض - من جهة اخرى - مع التصور النظرى لدور الشاعر فى الحياة عند على محمود طه.

ونظرا لأن الشاعر فى ناجى كان أصيلا ولم يكن مجرد واجهة خارجية، فإنه عاد إلى الشعر مرة اخرى، على الرغم من حديثه

الذى أعلن فيه أنه هجر الادب ، وعلى الرغم من كلماته الجريحة فى ختام مقدمته لكتاب «مدينة الاحلام» والحق أن ناجى لم يستطع أن يهجر فنون الأدب جميعها فى تلك الفترة التى هجر فيها الشعر مؤقتا ، فقد نشرت له المجلات الأدبية فى ذلك الوقت العديد من القصص القصيرة التى يغلب عليها الاتكاء على العنصر الشخصى ، فضلا عن أنه نشر عددا من المقالات النقدية وطائفة من البحوث التى تتناول علاقة علم النفس بالأدب ، إلى جانب اشتغاله بترجمة العديد من القصص القصيرة العالمية..

بعد عودة ناجى إلى فنه الأصيل أخذ ينشر قصائده فى أهم المجلات الأدبية فى ذلك الوقت .. «الرسالة» و «الثقافة» و«السياسة الأسبوعية» و «المجلة الجديدة» و «مجلتى» ، وكان نتاج الشاعر من الغزارة بحيث أن مجلة «الرسالة » وهى مجلة أسبوعية كما هو معروف كانت تنشر له قصيدة فى كل عدد من أعدادها بصورة شبه منتظمة ، وكان هذا فى أواسط الأربعينيات على وجه التحديد ، وقد جمع شاعرنا طائفة من تلك القصائد ، وأصدرها فى ديوانه الثانى «ليالى القاهرة» ، بينما لم يهتم بجمع طائفة أخرى منها ، ولعله رأى أن يؤجل جمعها إلى حين ، أو لأنه لم يكن راضيا تماما عنها.وهناك أمران لم يلتفت إليهما أحد على الإطلاق من دارسى شعر ناجى ، أحب أن أشير اليهما هنا مجرد إشارة ، الأمر الأول أن المترجم الشهير الراحل درينى خشبة قد كتب سلسلة مقالات بعنوان «شعر ناجى» فى أواسط الأربعينيات ، وقد نشرها

فى مجلة «الـرسالـة» ابتداء من عـدد ٢٤ أبريل عـام ١٩٤٤ ، وهى مقالات مهمـة وإن كانـت متحمسة بصورة واضحـة لناجـى وقد كتب درينى خشبـة هـذه المقـالات ، معتمدا على الـديـوان الأول لناجى «وراء الغمام» والأمر الثانى أن نـاجى لم يكن يفكر فى إصدار ديوانه الثانى «ليالى القاهـرة» ، وإنما كان يفكر فى إعادة طبع ديوانه الأول «وراء الغمام» بعد أن يضيف اليه قصائده الجديدة التى كان ينشرها فى تلك الفترة ، وقد تأكدت من هـذا الذى أقوله من خلال خبر صغير، نشر فى مجلة «الـرسالة» ضمن مـا كانت المجلـة تسميه «كشكول الأسبوع».

**★ «ليالى القاهرة» - متى صدر؟ !**

وفيما يتعلق بـديوان «ليـالى القـاهرة» ، فإننى أعترف بأن تـاريخ صـدوره ظل لغـــزا محيرا إلى أن تكشفت لى حقيقـة الأمـــر ، وهـذا مرجعه إلى تضارب النقاد والكتاب الذين كتبوا عنه فى تحديد العام الذى صـدر فيه . فقـد ذكر عبـد العزيـز الدسـوقى فى ثبت المراجع الذى ذيل به كتـابه «جماعة أبولو» ( ص ٥٨٦ ) أن هذا الـديوان قد صدر عام ١٩٤٣ ، بينما ذكـر الدكتور محمد مندور فى الحلقـة الثانية من كتابـه «محاضرات فى الشعر المصرى بعد شـوقى» (ص ٥٨ ) أنه صـدر عام ١٩٤٤ ، وذكـر الدكتـور شوقى ضيف نفس التـاريخ فى كتابه «الأدب العـربى فى مصر» (ص ١٥٥ ) كما أن التعريف بحياة ناجى ونتـاجه والذى ذيل بـه كتاب «أزهار الشر» الذى صـدر بعد وفاته ، قد ذكـر هو أيضا نفس ذلك التاريخ (١٩٤٤ ) - راجع ص

(١٤٩) أما صالح جودت فقد ذكر أن «ليالى القاهرة» قد صدر عام ١٩٥١ ، وذلك فى مقدمته لديوان ناجى (ص ٢٢ ) . وهذا التضارب هو ما جعل الأمر لغزا محيرا فى البداية ، لكن الحقيقة تكشفت لى عندما قمت بمراجعة أعداد مجلة «الرسالة» فى تلك الفترة الزمنية التى تضارب فيها القول وهى الفترة الممتدة من عام ١٩٤٣ إلى عام ١٩٥١ ، وقد وجدت - من خلال المراجعة - أن عباس خضر يعاتب ناجى فى عددين متواليين من أعداد مجلة الرسالة عام ١٩٥٠ لأنه اهدى نسخة من ديوانه الجديد لرئيس التحرير ، ولم يهده هو نسخة منه ، وقد ثبت لى باليقين أن ديوان «ليالى القاهرة » قد صدر عام ١٩٥٠ من خلال مراجعتى المتأنية للجزء التاسع من «فهرس الكتب العربية التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٥٥» ، ففى صفحة ٥٤٦ من ذلك الفهرس إشارة بيليوجرافية إلى ذلك الديوان : هذا نصها : «ليالى القاهرة - نظم ابراهيم ناجى - مطبعة الفكرة سنة ١٩٥٠ م ، ٢٢٤ ص القاهرة «رقم ز ١٨٦٧٤ ، ١٨٦٧٥ ..».

ولكيلا يكون هناك أى تضارب مرة أخرى بشأن تاريخ صدور «ليالى القاهرة» فإننى أحيل الدارسين المهتمين إلى عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الحديث» الحلبية ، وعدد مارس عام ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» التى كان يرأس تحريرها الشاعر والكاتب عادل الغضبان ، ففى عدد مجلة «الحديث» نبذة عن الديوان (ص ٥٤٥ - ٥٤٦) ، *وتنتهى هذه النبذة بالقول « .. والديوان فى ٢٧٥*

صفحة فنشكر للشاعر هديتـه» أما عدد مارس عام ١٩٥١ من مجلة «الكتاب» فيشير إلى صـدور «ليالى القـاهرة» ضمن الـدواوين التى صدرت عام ١٩٥٠ ، وهذا هـو نص الإشارة (ص٣٣٩) .. « كان إنتاج العـام الماضى (أى عام ١٩٥٠) غنيا بـالشعر ، فقد ظهـر فيه بضعـة عشر ديوانـا ، تختلف بين الشعـر القديم والشعـر الحديث ، ويختلف الحديث بين المذاهب المختلفة للفن الذى توحى به الآلهة أو الشيـاطين !! .. ودواوين الشعـر الحديث هى : «ديـوان الخليل» ج٤ ، وبه تم ديوان المرحوم خليل بك مطـران الذى تولت إخراجه لجنة تكريمه ، و «ألحانى» لابراهيم هاشم الفلالى من أدباء الحجاز و «ليالى القـاهرة» للـدكتور ابراهيم نـاجى ، و «فكر وروح» لـلآنسة أمانى فـريد ، و «بعد الأعـاصير» لعباس محمود العقـاد و «الظلال» لعبد الغنى سلامة و «جنى الأيام» لعبد المجيد مصطفى خليل» ..

صـدر ديـوان «ليـالى القـاهـرة» عـام ١٩٥٠ إذن ، وليس عـام ١٩٤٣ أو عـام ١٩٤٤ أو عام ١٩٥١ ، وقـد بـدأ الشـاعر ديـوانـه بإهـداء رقيق يقـول فيه « إلى صـديقى ع . م . الـذى نـدى الزهـر الـذابل مـن خمائل الماضى وأنبت فى روض الحاضر زهـورا نـديـة مخضلة بالأمل والحياة .. إليه أقـدم ما أوحى به الىّ ..» وقد تصدرت الديـوان مقدمـة ضافيـة قيمة ومتحمسـة للشاعـر ، كتبها «معـالى ابراهيم الدسـوقى أباظة باشـا» الذى يرى صالح جـودت أنه كان «راعيا للشعراء وكان يجمعهم فى رابطة أدبـاء العروبة ، وكان ناجى *شاعره الأثير*» ..

ويتسم ديوان «ليـالى القاهـرة» بأنه يتضمن عـددا من القصائد المطـولـة ،وهى تلك القصائد التـى يتجاوز الشـاعـر حين يطلق عليها «مـلاحم» ، فالملاحـم - كما هو معـروف - فن شعرى عـرفه الأقدمون من الإغـريق والرومان والفرس والهنود ، وكـانوا يقصدون بـه إلى تسجيـل تـاريخهم والإشـادة بأمجادهم ومـآثـرهم فى مجال الحروب التى خاضها ابناؤهم ، ولهذا الفن بطبيعة الحال خصائصه الفنية وسماتـه المميزة التى يعـرف بها ومن خلالها ، وليست الملاحم إذن أن يضم الشاعـر عددا من قصائده الذاتيـة إلى بعضها ويطلق عليها عنـوانا مـوحدا على نحـو ما فعل ناجـى فيها نستطيع تسميته بالقصـائد المطولة مثـل «ليالى القاهـرة » و «السراب» و «الاطلال» و«الخريف» ، ويشتمل هـذا الـديوان - ضمن مـا يشتمل عليـه - على قصيـدتين من قصـائد المديح قـالهما الشـاعـر فى منـاسبتين ، أولاهما عيـد تتـويج الملك فـاروق ملك مصر فى ذلك الـوقت ، وثانيتهما عيـد الميلاد الملكى «السعيـد» . وقد سبق أن أشرت إليهما ويتضمن الديـوان أيضا عددا مـن قصـائد «الاخوانيـات» معظمها وجهـه الشاعـر إلى معالى «ابـراهيم الدسـوقى أباظـة باشـا ، كما أن بعضها موجه إلى «عزيز باشا أباظة» بمناسبة زيارته لبيت الشاعر.

والحق أنـه على الرغم من أن «ليـالى القاهـرة» قد تضمن عـددا وفيراً من روائع نـاجى إلا أن طريقـة إخراجـه نفسها كـانت بالغـة السوء ، فضـلا عن أنه يحفل بالأخطـاء المطبعية التى يقل وجـودها فى ديوانه الأول.

## ★ «الطائر الجريح» - الديوان الثالث

فى عـام ١٩٥٧ ، وليس فى عـام ١٩٥٣ - كما تـوهم أحـد الباحثين - صدر الـديـوان الثالث لنـاجى بعـد أربعة أعـوام من رحيله عن عالمنـا ، وقد جمع قصائد هذا الديـوان الذى حمل عنوان إحدى قصائده «الطائر الجريح» صديق من أخلص أصدقاء ناجى هو الشـاعر الراحل احمد رامى ، وتصدرت ديـوان «الطائر الجريح» مقدمـة مقتضبة كتبهـا الشاعـر والمحقق محمد عبـد الغنى حسن ، وقصـائد «الطـائر الجريح» هى - فى الـواقع - عـدد من القصـائد التى لم ينشرها ناجى فى حياته ضمن ديوانه الثانى «ليالى القاهرة» ، كما أن عـددا آخـر منهـا كـان ناجـى قد كتبـه بعـد صـدور «ليـالى القـاهــرة» ، وأعتقـد أن أحمد رامى قـد تـدخـل فى بعض قصـائد «الطائر الجريح» حيث تأكـد لى أنه قد حذف عدة مقطـوعات من بعض تلك القصائد ، على نحو ما سأبين فيها بعد في «الإشارات».

## ★ «ديوان ناجى» - الديوان الرابع الشامل

صدر «ديوان ناجى » عـام ١٩٦١ ، حيث كانت «وزارة الثقافة والإشـاد القـومى قـد شكلت لجنـة ، كلفت - كما يقـول صـالح جـودت فى كتـابـه عن نـاجى - ص ٥٧ - «بجمع تـراث نـاجى الشعـرى المطبوع والمخطـوط وشرحه وتنسيقـه بغية نشره فى ديـوان واحد» .. وكـان أعضاء تلك اللجنة شـاعرين من أصدقـاء ناجى هما احمد رامى وصـالح جودت وأستـاذا جامعيـا هو الـدكتور أحمد هيكل فضـلا عن الشقيق الأكبر للشـاعر وهـو محمـد ناجى ، وقـد

أنجزت اللجنة مهمتها التى كلفت بها فى شهر فبراير عام ١٩٦٠ ، وصدر ديوان ناجى بعد ذلك بعام ، وقد أثار صدوره فى ذلك الوقت ضجة صحفية اعتمدت على الإثارة اكثر مما اعتمدت على الدراسة المتأنية ، وكان مثار تلك الضجة هو أن الديوان قد تضمن خطأ قصائد من شعر الدكتور كمال نشأت ، نظرا لأن أعضاء اللجنة قد توهموا أنها لناجى ، والواقع أن ديوان ناجى - منذ صدوره عام ١٩٦١ حتى الآن - لم يظفر بدراسة واحدة من الدراسات الموضوعية المتأنية بعد أن هدأت الضجة الصحفية ، بل تلاشت أصداؤها تماما فى حينها ، ولست أزعم أن العناية الإلهية قد أرسلتنى لأقوم بهذه الدراسة الموضوعية المتأنية ، فالحق أن قصارى ما سأفعله الآن هو أن أبرز عددا من النقاط المتعلقة بتحقيق ديوان ناجى ، وهى نقاط لم يشر إليها أحد من قبلى ولو عَرَضاً على الرغم من اشتراك الكثيرين من النقاد والصحفيين فى احداث الضجة التى أعقبت صدور الديوان ، وقبل أن أبرز تلك النقاط أحب أن أبين تصورى الخاص لما سار عليه أعضاء اللجنة فى عملهم ، ومن خلاله سيتضح للقارىء أن السبب الجوهرى فيما وقع فيه هؤلاء الذين حققوا الديوان أنهم لم يوزعوا العمل عليهم توزيعا يحقق له الأسلوب العلمى ، فأحمد رامى - فيما أتصور - اكتفى بما أسهم به من قبل فى جمع قصائد «الطائر الجريح» وكان بهذا عضوا شرفيا لا عضوا عاملا ، وصالح جودت تحمل معظم أعباء العمل لكنه اعتمد كلية على ذاكرته ، ويبدو أن صداقته

الطويلة لناجى قد ملأته بالثقة فيما كان يذكره أو يجمعه ، أما شقيق ناجى فقد كان عضوا صوريا يستمد عضويته من كونه شقيق الشاعر فحسب دون ان يكون مؤهلا للقيام بتحقيق الأعمال الأدبية ، ويكفى أنه هو الذى قدم لبقية الأعضاء قصائد كمال نشأت طالبا ضمها ، إلى ديوان ناجى على أساس أنها له وأنه صاحبها ، ويبقى من الأعضاء الدكتور أحمد هيكل الذى امتلأت نفسه بالثقة - فيما أتصور - لأن اللجنة تضم معه شاعرين صديقين لناجى إلى جانب شقيقه ، ولهذا فانه لم يحاول ان يتثبت تثبتا علميا مما كان يذكره صالح جودت من أمور اعتمد فيها على ذاكرته وحدها.

وهكذا يمكن القول إن صالح جودت على وجه التحديد قد وقع فى الأخطاء التالية:

١ - ذكر فى هامش قصيدة «صخرة الملتقى» ان ناجى «نظم هذه القصيدة فى المنصورة حوالى عام ١٩٢٨» (ص ٢١٠ من الديوان) والثابت بالدليل القاطع أن ناجى قد نشر هذه القصيدة فى جريدة السياسة الاسبوعية» بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧، فكيف إذن نظمها حوالى عام ١٩٢٨ ؟.

٢ - ذكر فى هامش قصيدة «قلب راقصة» أن ناجى «نظم هذه القصيدة سنة ١٩٣٥ ، وكانت ملهمته فيها هى الراقصة كريمة أحمد» (ص ٢٦٧ من الديوان) والثابت بالدليل القاطع أن ناجى قد نشر هذه القصيدة ضمن قصائد ديوانه الأول «وراء الغمام» وقد

صدر الـديوان فى مـايو ١٩٣٤ ، فكيف إذن نظمت القصيـدة عام ١٩٣٥؟!.

٣ - ذكر فى هامـش قصيدة «مرثية الشاعـر الهمشرى» أن ناجى نظم هذه القصيـدة فى رثاء «محمد عبد المعطى الهمشرى » الشـاعر الذى رحل عن الدنيا وهـو فى الثلاثين من عمره سنة ١٩٣٩ » (ص ٢٧٢ من الـديـوان) والثـابت من جميع المراجـع التى تحدثت عن الهمشرى بما فيها كتـاب صالح جـودت نفسه «م . ع . الهمشرى - حياته وشعره» أن هذا الشاعر الرقيق قد غادر دنيانا عام ١٩٣٨ .

ووقعت اللجنة - مجتمعة - فى الأخطاء التالية:

١ - قال نـاجى فى البيت التاسـع من أبيات قصيـدته الشهيرة «العودة»:

أيها الـــــوكـــــــر إذا طــــــار الأليـف

لا يـــــرى الآخــــــر معنـى للسماء

وقـد نشرت قصيـدة العـودة ثـلاث مـرات ، وفيهـا هـذا البيت بصورته التـى قدمتها ، نشرت فى العدد التاسع مـن مجلة «الاسبوع» الصادر فى ٢٤ يناير ١٩٣٤ ، وكـانت قد نشرت قبل هذا بعامين فى مجلـة أبـولـو ، وعلى وجه التحـديـد فى عـدد سبتمبر ١٩٣٢ منهـا (ص٨٤) وقـد نشرت ضمن قصائد «وراء الغمام» ، ومع هـذا فإن البيت الذى ذكرته قـد تغيرت صورته بتغيير «للسماء» إلى « للهناء»

على الرغم من أن السماء أشمل وأعمق إذا صرفنا النظر عن الأمانة العلمية ، وقد نشر البيت (ص ٣٩ من الديوان).

٢ - قال ناجي في أحد أبيات قصيدة « السراب في السجن» وهي «الجزء الثالث » مما يسميه شاعرنا «ملحمة السراب»:

يـــاعـــزيـــزالجنى عليك ســـلام

كيف جـــادت بقـــربك الأقـــدار؟

وقد نشر هذا البيت بصورته هذه ضمن القصيدة كلها مرتين، أولاهما في العدد ٦٣٩ من مجلة الرسالة الصادر بتاريخ أول اكتوبر ١٩٤٥ ، وثانيتهما ضمن «ليالي القاهرة» الذي صدر كما بينت عام ١٩٥٠ ، ومع هذا فإن هذا البيت قد تغيرت صورته بتغيير لفظة «جادت» بلفظة «جاءت» على الرغم من أن اللفظة الاولى أكثر ايحاء وبالتالي أعمق شاعرية ، وقد نشر البيت في (ص ٦٠ من الديوان) وأصبح الشطر الثاني (كيف جاءت بقربك الأقدار؟).

٣ - نشر محققو الديوان هامشا ذيلوا به قصيدة «لقاء في الليل» (ص١٤٥) وهذا نصه : « في هذا المقطع بيت ناقص ، وقد وجدناه ساقطا من أصل القصيدة في ديوان : « ليالي القاهرة» وهذا بطبيعة الحال غير صحيح ، ففي صفحة ٢٢٦ من ديوان «ليالي القاهرة» كتب ناجي يقول ما نصه : «استدراك - في صحيفة ٣٥ قبل البيت الأخير سقط من الطبع البيت التالي:

قلت اهـــــــدئى لم ثـــــــورة النــــــدم
كفـــــاك تـــــرتجفـــــان يـــــا أملى

وسنرى بعد قليل أن احمد حجازى قد ولـد خطأ خاصا من هذا الخطأ الذى وقعت فيه اللجنة!

٤ - قـال نـاجى فى قصيـدة «انتظـار» (ص ١١٤ من «وراء الغمام» ..)..

فتصطخب العـــواطف ســاخـــرات
وتطعننـــى بـأطــــــــــــــراف الحراب

ولم يصحح الشـاعـــر البيت بإبــدال «العـــواطف» بلفظـة «العـواصف» لأنـه كـان قـد ذكـر هـذا البيت مصححـا فى نفس القصيدة ، وبالتـالى فإنه ترك أمر تصحيحـه للقارىء الذكى ، لكن أعضاء اللجنـة لم يهتموا بتصحيح البيت وهذا مـا يجده القارىء فى (صفحة ٣١٠ من الديوان)..

٥ - ذكر محققـو الديوان هامشـا ذيلوا به قصيدة «إهـداء ديوان» هـذا نصه : «هـذه القصيدة هى إهـداء ديوانـه الأول «وراء الغمام» وقـد أشرنا اليهـا فى التمهيـد لهذا الديـوان الشـامل (ص ٢٥٧ من الـديوان) ، وهـذا غير صحيح ، فبالـرجـوع إلى جريـدة «السياسـة الأسبوعية» وجدت أن ناجى قـد نشر هذه القصيدة فى عدد السبت ٦ سبتمبر ١٩٣٠ ، وكان عنوانها «إهـداء اشعار» وقد صدرهـا بقوله

«طلب من الشاعر مجموعة من شعره فقدمها بالأبيات التالية» ، ومن المعروف بالطبع أن ديوان «وراء الغمام» قد صدر فى مايو ١٩٣٤ أى بعد نشر تلك القصيدة فى السياسة الأسبوعية بخمس سنوات..

٦ - ذكر محققو الديوان فى الكلمة الموقعة باسم «اللجنة» «ص ٧ من الديوان ) : « أننا قد وضعنا فى نهاية هذا الديوان فهرسا يسجل مصدر كل قصيدة ورقم صفحتها فى المصدر» ، والباحث فى نهاية هذا الديوان لا يستطيع العثور على هذا الفهرس مهما يطل به البحث ، وبذلك تكون اللجنة قد ذكرت فى مفتتح الديوان أنها ستنفذ أمرا ، ووقع بعدئذ نوع من السهو أو النسيان ، فأنساها أن تنفذ فى نهاية الديوان ما ذكرته فى المفتتح.

٧ - قدم شقيق ناجى إلى اللجنة قصائد من شعر الدكتور كمال نشأت ، وطلب ضمها إلى ديوان ناجى على أساس أنها له وأنه صاحبها ، ولم تحاول اللجنة التثبت من هذا تثبتا علميا ، فكانت النتيجة أن اندست ست عشرة قصيدة لكمال نشأت فى «ديوان ناجى » ، خمس عشرة قصيدة منها نشرها الشاعر ضمن قصائد ديوانه «رياح وشموع» الصادر عام ١٩٥١ ، أما القصيدة السادسة عشرة فقد نشرها كمال نشأت فى إحدى الجرائد اليومية كما يقول هو نفسه وهى قصيدة «يامصر» كما أننى وجدتها منشورة فى مجلة «الثقافة» .. وقصائد كمال نشأت حسب ترتيبها فى ديوان ناجى هى : «انتظار القافلة» ص ٤٥ ، «بحيرة البجع» ص ٥٢ ،

«رحلـة فى الــظلام» ص ٧٨ ، «وداع - صـورة جنـدى من هنـود كشمير» ص ٩٨ «حـديـث فـراشـــة» ص ١١١ «إلى البحـر » ص ١١٤ ، «ربيعى» ص ١٦٢ ، «نسمـــــة الفجــــر» و ص ١٧٤ ، «حديث فراشة - القسم الثانى» ص ١٨٣ ، «رياح وشموع » ص ٢٠١، «لقاء» ص ٢٠٢، «يقظة الرماد» ص ٢١٥، «مارسيان» ص ٣٢٥ «عينـان من العــراق ص ٣٢٦ ، «نبع وقطـرات» ص ٣٥٦ ومن المهم ذكـــر الصفحـة التى نشرت فيهــا القصيـدة الأخيرة فى ديوان كمال نشأت فقـد نشرت فى ص ٥٣ ، وقد ذكـرت «اللجنة» (ص ٧ من الـديوان) «اننـا حرصنـا على إثبـات تواريخ القصـائد التى استطعنا أن نظفـر بتواريخها ومكـان نظمها أيضـا» والواقع أن القصائد المؤرخة والمذيلة بأمـاكن نظمها هى قصائد كمال نشأت الذى كان يحرص على إثبات تواريخ قصائده ، وأماكن نظمها ، أما شـاعرنـا ناجى فإنـه لم يحرص على هذا فى أيـة قصيدة من قصـائد دواوينـه ، ولكن ما سر وجـود قصـائد كمال نشأت لدى نـاجى ؟ الأمـر بسيط ، فقـد قدم كمال نشأت - وكـان معجبـا بشـاعرنـا - مخطوطـة ديوانـه «رياح وشمـوع» لكى يكتب له مقـدمة ، وعنـدما طال انتظار كمال نشـأت لها آثر آسفا أان ينشر ديوانـه بدونها ، وترك المخطوطـة عند ناجى دون أن يطلبها منـه وظلت بين أوراقه إلى أن رحل عن عالمنا وهنـا قدمها شقيقه إلى اللجنـة على أساس أنها له ، وهذه القصة تـذكرنا بقصة القصيـدة المطولة التى كتبها بـدر شاكر السياب بعنـوان : «بين الروح والجسد» والتى قيل أنها تنـاهز الألف

بيت ، فقد أرسلها السياب إلى على محمود طه ليكتب لها هو الآخر مقدمة ، وإلى الآن لم يعثر عليها بين أوراق على محمود طه ، والحق أنه كان ينبغى على اللجنة لاعتبارات فنية واضحة أن تميز بين قصائد ناجى وقصائد كمال نشأت ، صحيح أن كمال نشأت كان متأثرا بناجى فى بعض قصائده ، ولكن هذا التأثر لم يصل إلى حد عدم التمييز بين قصائد الشاعرين ، وهناك قصائد أخرى تأثر فيها كمال نشأت أوضح التأثر بشعراء المهجر مثل قصيدة «ربيعى» و «نبع وقطرات» ولم يكن ناجى ممن تأثروا بشعراء المهجر فيما كتب ، وهناك قصائد اخرى تتسم بغلبة الصور الحسية وتصوير التجارب الجنسية مثل قصيدة «فى معبد الليل» وهى مما لا يمكن لناجى أن يكتبه لأنها تخالف طبيعته ومن أبياتها:

فنام الضوء خجلانا ... على مصباح نشوان
قريرا لا تنبهه ... سوى أنات تحنان
وكان الليل مرتميا ... على النافذة الوسنى
تلصص خلسة يرنو ... إلى معبدنا الأسنى
فشاع السربين ... الليل والانجم والزهر
وإذا بالفجر بساما ... إلى إلفين فى خدر

وهناك قصائد أخرى تتسم بتنويعات عروضية شكلية ، لم يكن ناجى قد استخدمها فى قصائده ومنها «انتظار القافلة»

و«مارسيان».

٨ - نسب محققو الديوان إلى ناجى أربعين بيتا ليست من شعره، وإنما هى من شعر على محمود طه ، وهى قصيدة بعنوان «المرأة» (ص ١٧١ من الديوان) والحقيقة أن على محمود طه قد نشر قصيدته هذه عدة مرات فى عدة مجلات قبل أن ينشرها فى «أرواح وأشباح» الذى صدر عام ١٩٤٢ .

ومن العجيب،بل من الغريب أن صالح جودت ظل مصراً على الخطأ وأن الخطأ ليس خطأ بل إنه عين الصواب!، فبعد أن كتبت جريدة «أخبار اليوم» - عدد ١٢ سبتمبر عام ١٩٦٦ عن هذا الخطأ واعتبرته فضيحة أدبية ، فإن صالح جودت كتب مقالا فى مجلة «المصور» - عدد ٧ أكتوبر عام ١٩٦٦ ، وكان عنوان مقاله : « قصيدة المرأة لشاعر الأطلال لا لشاعر الجندول» ، وقال فى مقاله بالنص : « .. فالأبيات إذن لناجى ، لا لعلى محمود طه والفضيحة إذن ليست فضيحة لأحمد رامى وصالح جودت وأحمد هيكل الذين نشروا ديوان ناجى .. وإنما هى مردودة على من اخترعوها فى تجرد من النبل..» ولو كان صالح جودت قد كلف نفسه أن يقلب صفحات «أرواح وأشباح » لعلى محمود طه ، لما كان قد كتب مقاله هذا ، ولكان قد آثر الصمت تماما!!..

٩ - كانت عملية جمع قصائد ناجى التى لم ينشرها فى ديوانه خلال حياته ، تتم بطريقة مرتجلة ، تعتمد على المصادفة وحدها ؛ ولهذا نسى أعضاء اللجنة أن يجمعوا قصائد كثيرة من صفحات

المجـلات والجرائد، وقد قـدرلى أن أقوم بجمع قصـائد عديـدة لم يدربيالي ولا يبال غيري أنها راقـدة في ثنايا تلك المجلات والجرائد، هـذا بينما اعتمد اعضـاء اللجنـة على الـذهاب إلى ملهمات نـاجى لكى يسألـوهن عما اذا كـان شـاعـرنـا قـد نظم فيهن شعـرا، ومن الملهمات اللائى ذهب اليهن اعضـاء اللجنة كما يـذكرون هم (ص ٥ من الـديوان) الملهمـة «سونيـا التى قدمت لنـا بعض مناديلهـا وأمشاطها وأتـوجرافاتها فجمعنا منها اربع قصـائد نظمها ناجى لها فى جلسة واحدة، وتجدونها فى هذا الـديوان، وهى «كيف أنساك؟» و «خشوع» و «عيد سونيا» و «دنيا»..»..

ولكى أبين خطـــورة الاعتماد على «الملهمات» وغيرهـن فى مجال التحقيق العلمى للنصـوص الأدبيـة فـإننى أحب أن أشيرإلى أن محققى الـديوان قـد نشروا بيتين لناجى وذيلـوهما بالهامش التـالى « عن مخطوطـة قدمتهـا إلينا الآنسـة ضوحية كـريمة الشـاعر» (ص ٢٢١)، والـواقع أن هذين البيتين هما آخـر بيتين من قصيدة نشرهـا ناجى فى العدد الخامس من المجلـد الثالث عشرمن مجلة «مجلتى» وهـو العــدد الصـادربتـاريـخ ٢٧ نـوفمبر١٩٣٨ - (ص ٢١٩) والقصيدة بعنوان «بعـد الشباب» وسيطالعها القارىء كـاملة نقلا عن : «مجلتى» ضمن «القصـائد المجهولـة» والـواقع أن ناجى قـد نشر هذه القصيدة مرتين أخريين بعـد نشرها فى مجلة «مجلتى» إذ أنه نشرها فى مجلة «الحديث» الحلبية ومجلة «الهلال»..

★ «مختارات من قصائد ناجى»

فى عـام ١٩٧١ صـدرت عن دار الآداب - البيروتيـة مختـارات من قصائد ناجـى، اختارها وقدم لها أحمد عبد المعطـى حجازى الذى تردى فيما تـردت فيه لجنة تحقيق «ديـوان ناجى» على الـرغم من أنه هاجم اعضاء تلك اللجنة - فى مقدمته - ونسب اليهم الإهمال..

وقع أحمد عبد المعطى حجـازى فى أخطاء عديدة، لن أذكـر هنا إلا أهمها:

١ - ذكر أحمد عبد المعطى حجازى ان «نـاجى كان يعمل طبيبا فى المنصــورة حـوالى عــام ١٩٢٩» (ص ١٧ من ابـراهيم نـــاجى - قصـائد )، والواقع ان هـذا غير صحيح فقـد عمل ناجى طبيبـا فى المنصورة عام ١٩٢٧ .

٢ - قـال أحمد حجـازى «وناجى يعطى نفســه الحريـة فى ان يجعل التاء المنونـة فى كلمة مثل «هادئة » قافيـة ..» (ص ٢٥ من ابراهيم ناجى - قصائد) والواقع أن التاء المنـونة لاتسمى فى عروض قافية، وإنما يطلق عليهـا حرف الروى، ويمكـن لحجازى الـرجوع إلى أى كتاب فى العـروض لكى يتثبت من هذا، هذا من جهـة، ومن جهة أخرى، فإن هذا المثال الذى استشهد به حجازى لم يتكرر مطلقا فى شعر نـاجى، وهـو بهذا لا يشكل ظاهـرة من ظواهـر التجديـد عند ناجى كما بين حجازى، فضلا عن قبح حـرف الروى بالصورة التى أورده بها ناجى، والتى جعلتـه لا يكرر هذا فى شعره مطلقـا، وهذان هما البيتان اللذان جرى فيهما هذا:

وليبق يـــــاهــــذى البحيرة فى    حـــاليك ثــائرة وهـــادئةً
فى بــــــاسق الماء منعطـف    فى رائعــات الصخـر نــاتئــةً

هـذان البيتـان من قصيدة «البحيرة» المعـربـة (ص ١٣٩ من وراء الغمام).

٣ - قال أحمد حجـازى أن ناجى «فى إحـدى قصائده المكـونة من مقاطع ثنـائية يـورد مقطعا مكـونا من بيت واحـد غير حريص على إكمالـه ببيت آخـر لتظهـر القافيـة» (ص ٢٥ من ابـراهيم نـاجى - قصائد)، وقد سبـق أن ذكرت أن حجازى قد ولد خطأ خـاصا من الخطأ الـذى وقعت فيه لجنـة تحقيق ديـوان ناجى، فقـد أشرت من قبل إلى الهامش الذى نشره محققو الديـوان وذيلوا به قصيدة، «القاء فى الليل» وهـذا نصه مـرة اخـرى : « فى هذا المقطع بيت نـاقص، وقد وجـدناه سـاقطا من أصل القصيدة فى ديـوان «ليالى القـاهرة» وهـذا بطبيعة الحال غير صحيح، فـالبيت الناقص أورده نـاجى فى ص ٢٢٦ من ديوان «ليـالى القاهرة» وذكر مستدركـا أنه سقط من الطبع، ولكن المحققين لم يـرجعـوا إلى هـذه الصفحـة، وجـاء احمد حجازى فـاعتمد عليهم ولم يـرجع إلى ديـوان «ليالى القاهـرة»، ثم استنتج حجـازى من هذا أن «هـذا كلـه مـا جر على نـاجى سخط النقاد المتعصبين للقـواعد كالـدكتور طـه حسين وجعلهم يحسبون إنهم أمام شاعـر غير مكتمل الادوات» ( ص ٢٦ من ابراهيم ناجى

- قصائد ) والواقع أن الدكتور طه حسين - كما هو معروف وكما بينت من قبل - لم ينقد ديوان «الليالى القاهرة» وإنما نقد ديوان «وراء الغمام» فحسب، بينما يرد البيت الذى توهمت اللجنة أنه ناقص فى ديوان «ليالى القاهرة»، ثم إننا لا نستطيع ان نقول عن شاعر إنه جدد فى قوافيه لمجرد إنه اورد بيتا واحدا فى مقطع ثنائى الأبيات على فرض صحة هذا، وهو غير صحيح، فلكى نتحدث عن تجديد شاعر ما فإنه لابد أن يكون لهذا التجديد خصائصه وسماته التى يكون بمقدوره من خلالها أن يشكل ظاهرة واضحة فى شعر هذا الشاعر، على أى حال فهذان هما البيتان اللذان يشكلان المقطع الثنائى لكى يتبين لحجازى أن المقطع ليس مؤلفا من «بيت واحد» كما ذكر:

قلت اهدئى لم ثورة الندم كفاك ترتجفان يا أملى

وأخذت أدفىء بردها بفمى لو تنفعنَّ حرارة القبلِ

٤ - ذكر حجازى أن ناجى «نشر فى عام ١٩٣٠ أولى قصائده «صخرة الملتقى» فى جريدة «السياسة الاسبوعية»، والحق أنى لست ادرى من أين أتى حجازى بهذا التاريخ ؟ ... فقصيدة «صخرة الملتقى» منشورة فى عدد «السياسة الاسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧ - صفحة (٢٠) - كما ذكرت من قبل.

٥ - ذكر حجازى أن ناجى «توفى يوم ٢٥ مارس سنة ١٩٥٣»

(ص ٢٩ من ابـراهيم ناجـى - قصائد) وهـذا غير صحيح، ولكن من الأمانـة أن أقول إن كل المراجع التى ذكرت تاريخ وفـاة ناجى قد وقعت فيها وقع هـو فيه من خطأ بـاستثناء صالح جـودت الذى قال « وتنتهى قصـة الشاعر الخالد فى يـوم ٢٤ مارس سنة ١٩٥٣ » (ص ٢٣ من مقـدمة ديـوان نـاجى) والواقع اننى راجعت اعـداد شهر مارس من جريـدة «الأهرام» لكى أتثبت من التاريخ الحقيقى لوفاة الشـاعر إلى أن عثرت فى «الأهرام» عـدد ٢٥ مارس ١٩٥٣ - ص ١١ على هذا النعى : « أفزع المحافل الطبيـة والأدبية بعد ظهر أمس نبأ مفاجىء نعى اليها الطبيب الشاعـر المغفور له .. الدكتور ابراهيـم ناجى .. فكـان للمصاب فيه وقـع اليم فى نفوس مقـدريه من أصدقائه وعارفيه، لقـد وهب الفقيد حياته للطب والأدب فبرع فى كليهما وسخر كفايتـه فيهما لخدمة الانسانية والمثـل العليا، فكان طبه مـلاذ المرضى من الفقراء والمحتـاجين، وكان شعـره إشراقا من وحى الروح الأمين، يهدى إلى الحق المبين وينير الطـريق للحائرين، وكان الدكتور ناجى طبيبا موظفا فى مصلحة السكك الحديدية وفى وزارة الصحة وفى وزارة الاوقـاف، ثم اعتزل الخدمة الحكوميـة منذ شهـرين، بعـد ان تـرك فى كل دائرة من دوائر عملـه أثـرا مـذكـورا بالتقدير والعرفان على كل لسـان، ولن ينسى أحد ممن عرفوه ما كان عليـه من دمـاثة الخلق وفضيلـة التـواضع ورقـة الحاشية والسمـو بـالـواجب إلى أعلى المراتب، طيب اللـه ثـراه، وجعل الجنـة مثـواه وألهم ذويه وأصدقاءه الصبر الجميل».

٦ - ذكر حجازى أن وزارة الثقافة «أصدرت عام ١٩٦٠ ديوان ناجى الكامل الذى ظهرت به بضع عشرة قصيدة من الأشعار الاولى للشاعر المصرى كمال نشأت نتيجة لاهمال المكلفين بجمعه وتحقيقه وهم أحمد رامى وصالح جودت والدكتور أحمد هيكل ومحمد ناجى شقيق الشاعر وكان ذلك سببا فى ضجة كبيرة» .
والواقع أن الديوان صدر عام ١٩٦١ لاعام ١٩٦٠ كما أنه « لم تظهر به بضع عشرة قصيدة من الأشعار الأولى للشاعر المصرى كمال نشأت » فحسب، وإنما تضمن قصيدة «المرأة» وهى لعلى محمود طه وقد سبق أن بينت هذا.
٧ - على الرغم من أن أحمد حجازى نسب الإهمال إلى لجنة تحقيق ناجى . إلا أنه هو نفسه فقد تردى فيما تردت فيه اللجنة، إذ أنه ضمَّن المختارات التى اختارها من قصائد ناجى قصيدة ليست له، وانما هى لكمال نشأت، (راجع ص ٧٩ من ابراهيم ناجى - قصائد) والقصيدة بعنوان «نبع وقطرات» ويمكن للقارىء الرجوع إليها فى ص ٥٣ من ديوان «رياح وشموع » للشاعر كمال نشأت، وكان حريا بحجازى بدلا من يشغل نفسه بالهجوم على غيره أن يشغل نفسه بقراءة القصيدة بتمعن، لكى يكتشف من خلال موضوعها ومن خلال صورها وتراكيبها اللغوية أنها لشاعر متأثر بشعراء المهجر تأثرا واضحا، ففى القصيدة انفاس من ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران بشكل خاص، وهذه بضعة أبيات منها:

كنت فى عمــرى الغــريـــر نهيرا يـرهب البحر ذا العبـاب العتى
ويخاف الأعماق فيـــــه ويخشى من فنــــــــاء فى لجه الأزلى
فإذا بى الفنــاء والخلـد والليـــ ـــل وإشراقة الصبـاح الـوضى
والـــذى يلمس الالـــه بجنبيــه يشيـم الالــــــــه فى كل شـى
فى ارتعـاش الغصـون فى بسمـة الطفل وفى آهـــة بقلب شجى
فى صلاة النساك فى حـانة اللهـ ـــو وفى دمعـة البيئـس الـرضى
والسعيـــد السعيـد من وجـــد الكـــون على قلبـــه الكبير النقى

إن القـــارىء لهذه القصيـــدة يلمس أن صـــاحبهـــا يترسم خطى ميخـــائيل نعيمـــة فى قصيـــدة «كحـل اللهم جفنى» على وجـــه التحـديد، وهى احـدى قصائد ديـوانه «همس الجفـون»، ولا ننسى هنـا أن نقـول إن كمال نشأت صـاحب هذه القصيـدة كـان يعـد رسالة الماجستير فى ذلك الوقت عـن «شعر المهجر»، كما أن ناجى - فى شعـره كله - لم يكن يلجأ إلى التصغير كـأن يقول «نهير» بـدلا من «نهر» أو «شجيرة» بـــدلا من «شجـــرة»، كما أن البيـت الأخير من الأبيات التـى أوردتها يشير إلى أن كمال نشأت كان معجبـا بقصيدة «صلوات فى هيكل الحب» للشـاعر التـونسى ابو القـاسم الشابى، وهذا كلـه يجعل قصيدة كمال نشـأت بعيدة الصلة عـن روح شعر ناجى إذا مـا أردنا أن نلتمس العذر لأحمد حجازى. ولكن مـا الذى

جعل حجازى يتردى فى كل هـذه الأخطاء ؟ السبب - فى اعتقادى الثابت - أنـه تعجل كتابة مقـدمته واختيار قصائد نـاجى، فما كان منـه إلا أن لجأ إلى ديوان نـاجى الذى حققتـه اللجنة، وكـان ينبغى عليـه فعلا أن يلجأ إلى دواوين نـاجى نفسهـا، ويقارن بينهـا وبين ديوان نـاجى، وهناك دلائل كثيرة تشير إلى أن حجـازى لم يرجع إلى دواوين ناجى نفسها، منها على سبيل المثال ورود الشطر الثانى من أحد أبيات قصيـدة «العودة» على النحو التالى (لا يـرى الآخرَ معنى للهناء)، وهـذا مالا يجده القـارىء فى ديوان «وراء الغمام» كما بينت من قبل فى معـرض حـديثى عن أخطاء اللجنـة بل ان حجـازى لم يهتم حتى بتصحيح الشكل فى هذا الشطر، فكلمة «الآخر» - وهى فـاعل - تجىء مفتوحـة لا مضمـومة فى نـص القصيدة من ديـوان نـاجى وحـده، وهى تجىء على نفس الصورة الخاطئـة فى مختـارات حجازى، ومن دلائل اعتماد حجـازى على ديوان نـاجى وحده، أن عبارات عديدة من عبارات صالـح جودت فى مقدمته لهذا الديوان تندس فى ثنـايا مقـدمة حجـازى، فضلا عن قصيـدة كمال نشأت التى نقلها حجازى - بطبيعة الحال - من ديوان ناجى..

### ★ «فى معبد الليل» - الديوان الملفق»

فى أواخـر عـام ١٩٧٣ صدرت عـن دار العودة البيروتيـة طبعـات جديدة من دواوين ناجى «وراء الغمام» و «ليالى القاهرة» و «الطائر الجريح»، وقد وقعت الطبعات الجديدة فى أخطـاء عديدة، لكن ما يهمنى الآن هـو الإشـارة إلى ديـوان رابع بعنـوان «فى معبـد الليل»

صدر عن نفس الـدار البيروتية والحق أن هـذا الديـوان ديوان ملفق بكل معنى الكلمة.

ماذا عن هذا الديوان الملفق؟! .. يضم هـذا الديوان خمسا وثلاثين قصيدة، أربع قصائد لم تنشر من قبـل لناجى فى المجلات أو الجرائد الادبيـة وقـد صـدر الناشر بهذه القصـائد ديـوان «فى معبـد الليل» الملفق، وهى على النحـو التالى : قصيـدة «الى أميرتنـا» وهى ثلاثـة أبيـات كتبها نـاجى فى عيـد ميـلاد ابنته «أميرة» (الـرابع عشر يـوم ١٠/ ٤/ ١٩٤٦)، وقصيدة «الى ابنتى» وهى تتضمن خمسـة أبيات كتبها نـاجى لابنته أميرة مثل سـابقتها وقصيـدة «أبد الخلـود» وقد كتب تحتها هامش هذا نصه : «عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتـور ناجى فى مصر أهدى إليها ديـوانه ليالى القاهـرة وقد كتب «الإهـداء» هذه القصيـدة التى أرسلتها الينـا الشاعـرة من جامعـة الكويت»، ويتضمن هذا «الإهداء» الشعرى أربعة أبيات هى:

مـا كـان أقصر هـذه من زورة   مـا أشبعتنـا من بشـاشـة نـازك

كـلا ولا روى النهى من زهـرة   بـالطهر تفصح عن سمات مـلائك

أنـا حمدنـا لليـالى أنها   قـد قـربتنـا من سنى سمائك

إن كان أسعـدنا الـزمان بسـاعة   فكأنها أبـد الخلـود حيـالك

أما القصيدة الرابعـة فهى قصيدة «تكريم» (ص ٧٣٢) وهى - كما يذكر الهامش المكتوب تحتها (قصيـدة الدكتور ناجى فى الحفلة التى أقامهـا فريق من أنصـار التجديد وأعـلام المدرسة الحديثـة تكريما

لصاحب مجلة الحديث الحلبية الأديب الراحل سامي الكيالى سنة ١٩٣٢» ومطلعها :

نفـــدى النـــزيـل ونكـــرمن   إن لم نكـــــرمــــــه فمن ؟

يبقى إذن من القصائد الخمس والثلاثين التى يضمها الديوان الملفق احدى وثلاثون قصيدة جميعها - بلا استثناء - منقولة بنصوصها وهوامشها التى تعلق عليها من صفحات ديوان ناجى الذى حققه صالح جودت وشركاؤه، وهذه القصائد مرتبة حسب أولويتها فى ديوان ناجى، فأولى القصائد « إلى أمينة» يجدها القارىء فى ديوان ناجى - تحقيق صالح جودت (ص ٥٤) والثانية «تحت الباب» يجدها القارىء فى ديوان ناجى - تحقيق صالح جودت (ص ٩٠) والرابعة «عجبا» يجدها القارىء فى الديوان المذكور (ص ١٠٠)، والتالية لها يجدها القارىء فى الديوان المذكور (ص١٠١) .. وهكذا تتوالى القصائد دون اشارة ولو سريعة إلى المصدر الذى نقلت عنه نصوصها وهوامشها!!..

وفيما يتعلق بقصيدة «فى معبد الليل» التى يحمل الديوان الملفق اسمها فإنها ليست من شعر ناجى، وإنما من شعر كمال نشأت كما سبق أن ذكرت وكررت!!..

## ★ قصائد مجهولة

فى ١٩٧٨ صدر عن مكتبة مدبولى بالقاهرة كتاب «ابراهيم ناجى - قصائد مجهولة - جمعها وقدم لها حسن توفيق»، يضم هذا الكتاب

خمسين قصيدة مجهولـة لناجى، منها اثنتان وثـلاثون قصيدة نشرت فى هــذا الكتـاب لأول مــرة بعـد أن قمت بجمعهــا من الجرائد والمجـلات القديمـة التى نشرت فيها، وأمـا بقية القصـائد الثمانى عشرة، فأن ناجى قـد غير فى نصوصها المعـروفة تغييرا كبيرا، بشكل يجهله تماما كل الذين لم تتح لهم فرصة الاطلاع على تلك النصوص عندمـا نشرها ناجـى لأول مرة فى الجرائد والمجلات المختلفـة، وقد تصــدرت هذه القصـائد مقدمـة مطولـة مستفيضة، بينت فيهـا - ضمن مـا بنيتـه - مصدر كل قصيـدة من تلك القصـائد، ولست أريـد الحديث عن هـذا الكتاب، حتى لا أتهم بمجـاملـة النفس، لكنى أكتفى هنـا ببعض إشارات الآخـرين إلى «قصائد مجهـولة»، فقـد تلقيت رسـالـة خطيـة من المهنـدس حسن نـاجى، رأى عبر سطورهـا ان هذا الكتاب أعمق دراسـة عن أخيه الدكتـور إبراهيم ناجى، أمـا الشاعـر والكاتب القـدير كمال النجمى فإنـه أسعدنى حين كتب عن الكتـاب مقالا مطـولا على امتداد صفحتين فى مجلـة «المصـور» عدد ٨ سبتمبر عـام ١٩٧٨، وفيـه يقـول : « هكذا كـان شـاعـرنا ابـراهيم نـاجى .. ذكـرتـه رحمه الله حين تلقيت ديـوانـه «الجديـد» الذى جمع فيـه الشـاعـر الكاتب حسن تـوفيق قصـائد مجهولـة من شعر ناجى .. وكتب لها مقـدمة طويلة ممتـازة، بين فيها مـا وقع من الخلط فى جمع شعر نـاجى حين قـامت بجمعه إحـدى اللجان منـذ سنوات، وقـد أسدى الشـاعر حسن تـوفيق إلى الشعر المصرى الحديث يـدا بيضـاء بما بـذلـه من جهـد كبير فى جمع هـذه

القصائد المجهولة التى استخرجها من الظلام كما تستخرج الجواهر من المناجم السحيقة»..

واذا كنت قد فرحت فرحا عميقا بعد صدور «قصائد مجهولة» إلا أن هـذه الفرحـة مـا لبثت أن تعكـرت، بل كـادت أن تتبدد، منـذ أن علمت أن أحد أصـدقاء نـاجى الحميمين وأحد المثقفين المصريين القـلائل الذيـن يعملون فى صمت، وهـو الكـاتب وديع فلسطين، كـان قد نشر عـدة مقالات مطـولة عن نـاجى وعن شعره الضـائع والمجهول فى مجلـة «الأديب» البيروتية، وحين قرأت هـذه المقالات بعـد صدور كتـاب «قصائد مجهـولـة» أدركت مدى الخسـارة التى لحقت بى ومدى الكسب المعنـوى الذى كـان يمكن أن يتحقق لو أتيح لى أن أتابع هـذه المقالات قبل صدور كتابى هـذا، وفى إحدى هذه المقـالات يقول وديع فلسطين .. عدد أبـريل ١٩٧٩ من مجلة «الأديب» .. «.. لا أريـد أن أنتقص من قـدر الجهـد الـذى بـذلـه حسن توفيق، فالـواقع أنه فى بحثه عن ناجى وفى جـريه وراء شعره الضـائع قد صـادفه التـوفيق، ولكن من الخطأ القـول أن الخمسين قصيدة الـواردة فى كتابـه هى كل شعر نـاجى الضائع، فـلابد لأى دارس من أن يضيف إليهـا مـا سبـق لى جمعـه، ولابـد كـذلك من التنقيب عن جديد من شعـر ناجى الضائع استكمالا لديـوانه الذى أصابه النحس منذ صدوره..».

والـواقع أنى لم أقل أطـلاقا إن قصـائد نـاجى المجهولـة تتمثل فى خمسين قصيدة، بدليل أننى سعيـت - فيما بعد - إلى الاستاذ وديع

فلسطين، واستفدت من مقالاتـه أكبر فائدة، وظللت أعاود البحث بكل مـا أوتيت من جهــد ومن طـاقـة، إلى أن أصبحت القصـائد المجهولة التى تضمها هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» مائة قصيدة وقصيـدة، أى أنها تضـاعفت من خمسين قصيدة إلى مـائة قصيـدة وقصيـدة، ومع كل هذا فإنى أعتقـد بضرورة وجـود قصائد أخـرى مجهولة وإن تكن قليلة، لكنى لم أستطع الوصول إليها..

## ★ هذه الأعمال الشعرية الكاملة

مع أني أدرك أن الكمال للـه وحده، على اعتبـار أن أىّ جهد بشري لابـد أن تشوبـه نقـائص وسلبيات، الا أننـى أستطيع القول، وأنـا مطمئن إلى مـا أقـول، إن مـا يشتمل عليـه هذا المجلـد هـو الـذى نستطيع أن نسميه - بحق - «الأعمال الشعـرية الكاملة» للشـاعر الرقيق الكبير الدكتور إبراهيم ناجى..

تضـم هذه «الأعمال الشعـرية الكاملة» دواوين وقصـائد ناجى على النحو التالى:

١ - «وراء الغمام» - وهو الديوان الأول للشـاعر، والذى أصدره فى مـايـو عـام ١٩٣٤، وقـد اعتمــدت فى هـذه «الأعمال الشعـريـة الكاملـة» على نسخة الطبعة الأولى التى تضمهـا مكتبتى الخاصة، والتى كتب عليهــا نـاجى إهـداء بخط يــده لأحـد مفتشى وزارة المعارف، كما سبق أن أشرت، وقد حرصـت على إثبات مقدمة أحمد الصاوى محمد للـديوان وقصيدة «الى ناجى الشـاعر» التى تتصدر الديوان والتى كتبها الدكتور أحمد زكى أبو شادى تحية لناجى..

٢ - «الليالى القاهـرة» - وهو الديوان الثانى للشاعـر، والذى أصدره عام ١٩٥٠ وليـس عام ١٩٤٣ أو عـام ١٩٤٤ أو عام ١٩٥١، كما سبق أن بينت بـالـدليل القـاطع، وقد اعتمـدت فى هـذه «الأعمال الشعـريـة الكاملـة» على نسختى من الطبعـة الأولى التى تضمهـا مكتبتى الخاصـة، والتى كنت قـد حصلتُ عليهـا - هـديـة - من مكتبة مـدرسة روض الفرج الثـانويـة أيام أن كنت طالبـا بها، وقد حرصت على إثبـات مقدمة إبراهيم الـدسوقى أباظة «بـاشا» التى تتصدر الـديوان، كما أننى لم أسقط القصيـدتين اللتين كتبهما ناجى عن الملك فـاروق الأول فى عيـد ميـلاده، وعيـد تتـويجه، حيث حرصت على إثباتهما كما وردتا فى الطبعة الأولى.

٣ - «الطـائر الجريح» - وهـو الـديوان الثـالث للشـاعـر، والـذى صـدرت طبعتـه الأولى عـام ١٩٥٧ عن دار المعـارف بمصر ضمن سلسلة «فى ظلال الوحى» وقد اعتمدت فى هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» على النسخة التى تضمها مكتبتى الخاصة من هذه الطبعة الأولى، وحرصت على اثبـات المقدمـة التى كتبها محمـد عبد الغنى حسن لهذا الديـوان، كما أننى أضفت الأبيات التـى كان أحمد رامى قـد حـذفهـا من بعض تلك القصـائد، أثناء جمعـه لقصـائد هـذا الديوان.

٤ - «قصـائد من ديوان نـاجى» - وقـد رأيت أن أسميـه الديـوان الـرابع للشـاعـر، أما القصـائد التى يشتمل عليهـا فهى القصـائد المتبقية من «ديوان نـاجى» الذى حققته اللجنة المكـونة من صالح

جـودت وأحمد رامى والـدكتور أحمد هيكـل ومحمد نـاجى، وهـذه القصائد المتبقيـة هى التى جمعها أعضاء اللجنـة، والتى لم تضمها دواوين «وراء الغمام» و «ليـالى القـاهرة» و«الطـائر الجريح» وعـدد هــذه القصـائد التى جمعهــا أعضـاء تلك اللجنــة ثمان وعشرون قصيدة،أضفت إليها أربع قصـائد هى «إلى أميرتنا» و «إلى ابنتى» و «أبـد الخلـود» و «تكـريـم» وهى القصـائد التى كـان النـاشر – دار العودة البيروتيـة – قد أضافهـا إلى القصائد الثمانى والعشرين التى جمعهـا اعضاء اللجنـة، وأصـدرهـا مجتمعة تحت عنـوان «فى معبـد الليل» والـذى سبق أن ذكـرت أنــه ديـوان «ملفق»، وبهذا يكـون مجموع «قصـائد من ديوان ناجـى» الذى تضمه «الأعمال الشعـرية الكـاملة» اثنتين وثـلاثين قصيدة، وقـد اعتمـدت هنا على الطبعـة الأولى من «ديوان نـاجى» والتى استعرت نسخة منهـا من الأستاذ وديع فلسطين بعــد ضيـاع نسختى الخاصــة ، كما اعتمـدت على نسختى الخاصة مما سماه ناشره «فى معبد الليل».

٥ – «قصـائد مجهولـة» – وقد رأيت أن أسميـه الديـوان الخامس والأخير للشاعـر، وقد صدر «قصـائد مجهولة» فى طبعتـه الأولى عام ١٩٧٨ بعد ان جمعت قصائده وقمت بتحقيقهـا وكتبت لها مقدمة علميـة مطولـة، وصـدرت طبعة أخـرى من «قصـائد مجهولـة» فى بيروت عن «المركز العربى للثقافة والعلوم»، دون استئذان أو موافقة منى على صـدورهـا، أى أنها صـدرت فى إطار القـرصنـة الأدبيـة! وهـذه الطبعة ليست مـؤرخة، وقـد اشتـريت نسخـا منها من عـدة

مكتبات فى بغداد عندما كنت أزورها عام ١٩٨٣ .

كان ديوان «قصائد مجهولة» فى طبعتيه الأولى والثانية المزورة يضم خمسين قصيدة مجهولة، أما «قصائد مجهولة» الذى تضمه هذه الأعمال الشعرية الكاملة، فإنه يضم مائة قصيدة وقصيدة..

وقد قمت بترتيب «قصائد مجهولة» ترتيبا تاريخيا أى أن القارىء سيجد قصائد لناجى كتبها من عام ١٩٢١ وهو العام الذى سبق تخرجه من «مدرسة الطب السلطانية» وحتى شهر فبراير عام ١٩٥٣ أى قبل رحيله عن عالمنا بشهر واحد، حيث أنه قد رحل عن عالمنا - كما نعرف - يوم ٢٤ مارس عام ١٩٥٣ .

وتشتمل هذه «الاعمال الشعرية الكاملة» على ثلاثمائة وسبع عشرة قصيدة على النحو التالى:

١ - ديوان «وراء الغمام» - يضم أربعا وخمسين قصيدة،

٢ - ديوان «ليالى القاهرة» يضم أربعا وسبعين قصيدة.

٣ - ديوان «الطائر الجريح» يضم ستا وخمسين قصيدة.

٤ - «قصائد من ديوان ناجى» - يضم اثنتين وثلاثين قصيدة..

٥ - «قصائد مجهولة» - يضم مائة قصيدة وقصيدة.

واذا كنت قد جمعت مائة قصيدة وقصيدة، وكانت قصائد ناجى كلها (٣١٧) قصيدة ، فهذا يعنى أننى قد جمعت ما يقرب من ثلث قصائد ناجى التى تشتمل عليها هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» . وقد راعيت أن أثبت تاريخ نشر أو كتابة كل قصيدة من القصائد المجهولة فى الهامش الخاص بكل منها، أما تفاصيل

المصادر المتعلقة بتلك القصائد، فإنها موجودة بصورة مفصلة ومستقلة لكى يتابعها الباحثون والدارسون إذا شاءوا أن يتابعوا.

وأذا كانت هذه الطبعة التى تصدر عن «المجلس الأعلى للثقافة» هى الطبعة التى نستطيع أن نسميها بكل تأكيد «الأعمال الشعرية الكاملة» لإبراهيم ناجى، فإن الجهد الذى قمت به هو - بطبيعة الحال - جهد فردى، وليس جهد «لجنة» ومن هنا فإننى أتحمل وحدى مسئولية عبء جمع وتحقيق ودراسة هذه «الأعمال الشعرية الكاملة»..

لكن الجهد الفردى الذى قمت به لم يكن ليتحقق على النحو الذى تحقق به، لولا مساعدات وتشجيع كثيرين من الذين يعشقون ناجى، ولابد لى هنا من الاعتراف بفضل الإنسان الرائع الكاتب وديع فلسطين الذى فتح لى آفاقا كبيرة، وأعارنى الكثير من الكتب التى طلبت منه أن يعيرني إياها، كما أن مقالاته التى كتبها فى مجلة «الأديب» اللبنانية عن ناجى قد أفادتنى كثيرا، والحق أن وديع فلسطين لم يبخل بوقته وجهده تجاه هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» حيث كان يفتح لى قلبه وبيته لأنقب فى مكتبته الخاصة العامرة، ولأستوضحه فيما كان غامضا من أمور تتعلق بناجى، ولابد أن أذكر هنا شقيق ناجى الراحل - المهندس حسن ناجى الذى استقبلنى فى بيته وأعارنى دراسة مخطوطة عن ناجى، كان قد كتبها الشاعر الراحل محمد مصطفى الماحى، وهى دراسة أفادتنى وجمعت منها عدة قصائد مجهولة، ولابد أن أشكر السيدة الأستاذة

عفت عبد العزيز ناجي التي أهدتني مقالا نقديا مخطوطا بخط ناجي، وهو مقال مكتوب على أوراق عيادته الطبية ويتعلق بالنقد الأدبي في تراثنا القديم، كما أتوجه بالشكر لوالدتها الجليلة السيدة جمالات مظهر التي أهدتني صورة لناجي كان قد كتب عليها قصيدة بخطه، ويرجع تاريخ هذه القصيدة المجهولة إلى شهر سبتمبر عام ١٩٢٤ .

ويطيب لي كذلك أن أتوجه بالشكر إلى أصدقائي وزملائي الأعزاء الذين وفروا لي بعض المواد المتعلقة بناجي، وهم السيدة نبيلة ابراهيم جاب الله بالمجلس الأعلى للثقافة وفتحي عبد الحافظ المدير العام بوزارة الزراعة وعاطف مصطفى مدير تحرير مجلة «الهلال»، أما أصدقائي في قطر حيث أعمل، فإنني أتوجه بالشكر إلى كثيرين منهم، وعلى وجه الخصوص الأستاذ الدكتور محمد عبد الرحيم كافود نائب مدير جامعة قطر والباحث الجاد الدكتور علي خليفة الكواري والأستاذ محمد حمد النصر مدير دار الكتب القطرية والأستاذ كامل بكري أمين دار الكتب القطرية والأستاذ كمال عزب المدير العام لمؤسسة الخليج للطباعة والنشر. كما لا يفوتني أن أشكر مدير المطبعة التجارية بالمؤسسة محمد شحاته والزملاء محمد الأشقر ومحمود كحله وعبدالحميد بدوي شكراً نابعاً من القلب على ما بذلوه من جهد ومن وقت ، لكي يتسنى صف وترتيب هذه «الأعمال الشعرية الكاملة» لناجي عبر شاشات «الكمبيوتر»...

ويبقى أن أتوجه بأصدق التقدير للأستاذ الدكتور جابر عصفور -

الأمين العـام للمجلس الأعلى للثقـافة والـذى كلفنى بجمع هـذه «الأعمال الشعرية الكـاملة» للشاعر الرقيق الـذى يحبه مثلما أُحِبه، وأرجو أن تكون الثقة التى أولانى إياها فى محلها..

والآن .. وبعد هذا السيل الذى تدفق من النثر ..فلننطلق إلى آفاق الشعر السـاحرة والمسحورة مـن خلال قصائد «الأعمال الشعـرية الكاملة» للشاعر الرقيق الدكتور إبراهيم ناجى..

٣١/ ١٢/ ١٩٩٥ **«حسن توفيق»**

# وراء الغمام

## الديوان الأول للشاعر

★ صدرت الطبعة الأولى من «وراء الغمام» - مايو عام ١٩٣٤ .

# إلى ناجي الشاعر

تَغَنَّى بهذا الشعـــــرِ قبلَ وجُـــــودِنـــــا
وفي بَـــدْءِ خَلْـقِ الكـــونِ شـــاعـــره الأَسمَى
فصرنـــا نَـــرىَ فيـــه نشيـــدَ أُلـــوهـــةٍ
ونَلْمِـحُ فيـــــه رُوحَ آيــــاتِـــــهِ العُظْمَـى
مفَـــاَتنُ : سِحْـــرُ العَبقَـــرِيـــة بعضهُـــا
فماذَا وَرَاءَ العَبقَــــــرِيــــــة لا يُسمْـى ؟!
حبيبــــــةُ قلبي: كلّما ذاقَ ظَـــــامئـــــاً
سُـــلافتهَـــا يَستَصغـــرُ الـــروحَ والجِسْماَ
يَـــرىَ أنّـــه مَعْنًـى ســـوى مـــا أَحَسَّـــهُ
ولكنّــــــــه مَعْنًـى شَـأَى الحَدْسَ والفَهْماَ
كـأنّي يتيـمٌ إنْ حُـــرِمْتُكَ شـــاعـــراً
وفي صُحْبتـي إيّـــاكَ لا أعـــرِفُ اليُتْماَ
كـأنّي غـــريبٌ في وجـــودٍ مُعَـــذِّبٍ
وعِنـــدَكَ ألْقَى عـــالَمَ الحُبِّ والنُّعْمَـى

عــــواطفُ تُــزْرِى بــاَلــزَّمـــانِ ، وَعُمْــرُهَــــا
هـــو الكــــونُ : لانَـــدْرِى لغـــايتـــهِ عِلْمَا

لَئِـنْ عُـــــدَّ حُبـىٍّ مِنْ جُنــــونٍ ونَشْــــوةٍ
فللفـن حُمَّى لَــنْ تُقــــــــــاسَ بهَا الحُمَّــى!

**أحمد زكى أبوشادى**

# تصدير

من غريب الصدف ومحاسنها أنني أول ماتعرفت بصديقي الدكتور ابراهيم ناجي في مجلة (الهلال)، في قصيدته «المآب» التي جاءت أولى قصائد هذا الديوان. فلما أتاح لي حظ الكتابة عن ديوانه البكر، قلت لنفسي: مَن كان يزعم أنني سأكتب يوماً عن هذه القصيدة التي أحببتها، ورأيت صاحبها، وارتبطنا قبلاً بالألم والحنين والرجاء؟

فهو يخاطب رفيق الصبا العليل المحمول:

يـــــاهـمَّ قلبي في صبـــــا أيـــــامــــــه
وسهـــــــــاد عينـي في الليـــــــــالي الأولى

عينــــــايَ كـــــذَّبتـــــا، وقلبي لم تـــــدع
دقـــــاتُــــــه شكـــــا ولا تـأويــــــلا

يـــــــــــا أيها الملـك العليـل أفِـق تجدْ
مضنـــــــاك بين العـــــائديـن عليــــــلا !

ولكنه يخاطب كل من حمل قلبه الهم في صباه، وكل من تقرحت جفونه من هواه ويصور رغبة النفس في التشكك في الشر والجزع من الحزن مع وثوقها من صدق شعورها ويقين إحساسها، فترتجف وتنادي الحبيب المضنى المسجى لينهض ويشهد على الوفاء والشقاء...

يكاد يكون ديوان ناجي قصيدة واحدة، وقصيدة حب... فقد

وجد الحب منذ ماوجد الشعر، أووجد الشعر منذ ماوجد الحب!

وكأني بآلهة الحبّ «الـزهرة» وآله الشعر «أبولو» قـد سارا جنباً إلى جنب يقطعـان الأفلاك والأجيـال، باحثين عن رجل يعيش بـالحب والشعـر، ويعيش لهما، ومـن أجلهما، فهـو دائمـاً المحب الشاعـر، حتى تجلى لهمـا من «وراء الغمـام»... وعندئذ تنـازعـا عليـه فآلهـة الحب تدّعيه لنفسها خالصاً وآله الشعر ينسبه إلى ملكوته خالصاً.

وكيف لى أن أنسب نـاجى إلى هذه دون هـذا ؟... إنى أخشى أن أغضب فينوس أو أظلم أبولو!..

وليست لى حكمة سليمان الـذى تنازعت لديه امـرأتان على ولد، فأخذ سكيناً وهدّد بذبحه، فصـاحت الأم الصادقة إشفاقاً على فلذة كبدها وتركته للأخرى، فحكم لها به..

ونـاجى شعـورٌ مـرهفٌ وحسـاسية دقيقـةٌ تنطبع فيهـا الخيـالات والاشبـاح وينطبع فيهـا الحزن والفـرح وينطبع فيهـا الحنين والأنين كالصور المجلوَّة المرئية رأىَ العين.

ولكن إذا درسنا شعر نـاجى وجدنا أن الحب والشعر فـي نفسه قد امتزجـا فصارا شيئاً واحـداً، كالذرَّات التى كـانت تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة، فاجتمعت دون أن تدرى كيف، وكونت روح الشاعر.

فهـو دائمـاً يشعـر بـ«الحنين» الى «الجمـال الضنيـن». ينشـد «الميعاد» ويقضي في «الانتظار» الدهور على «صخرة الملتقى» أملاً في «ساعة لقـاء» و«مصافحة اللقاء». وهو في هذه الخـلال يشعر أنه «المنسى» فيضـرب في «ليـالى الأرق» على «النـاى المحتـرق» دور «مناجـاة الهاجر» أو يـروح يلقي «أغنية في هيكل الحب».. أو يصلى عند «العودة»: «صلاة الحب»... وقد «يظفر بقرب حبيبه ولكنه يشك في هذا النعيم الذى لقيه فيبكى في النعمة كما يبكى في الشقاء».

ليت شعـرى!.. هذا هـو ناجـي بقلمه، ومصـوّر بريشتـه، إذ كيف يجرؤ الناثـر على وصف الشاعر؟ وكيف توصف المـوسيقى بالكلام؟ وكيف يعبـر بـالحـروف عن الأحـلام؟ وهل يعـرف - ومن أين لـه - كالشاعر القائل:

أصيـــر الـــدمع لحنـــاً　　　وأجعل الشعـــر نـــايـــا

إنه يشعر بالحنين، وقد كبر حنينه وزاد فتجسم له انساناً فشكا منه:

أمسـى يعـــذّبنى ويضنينـى　　　شـوق طغى طُغيـان مجنـون!

ووارحمتا للطبيب ينشد الشفاء ولايعرف له دواء:

أين الشفـاء ولـم يعـد بيـدى　　　إلا أضـــاليل تـــداوينى؟!

قد غمره ضجيج الحياة وأمواج الظلمات:

أبغى الهـدوءَ، ولاهـدوءَ وفي　　　صـدرى عبـاب غيـر مأمـون

والذنب ذنبه، قد تعهد الحنين صغيراً:

ربيتــه طفـلاً بـــذلت لـــه　　　مـــاشـاءَ من خفـض ومن لين

ولكنه كبر ونما ولما اشتدّ ساعده:

**لم يرض غير شبيبتي ودمي زاداً يعيش بـــه ويفنيني!**

على أن «الجمال الضنين» كذلك كالحنين يتمثل له:

**كم بت متبهاً أصغى لخطـوتـه أراه في الـوهم أحيـانـاً وأسمعـه!**

ولكنه في هذه المرة لايبيح شبابـه للفناء ولاحياته للعفاء لأن أمله قد تجدّد وروحه قد انتعش فاعتزّ بشعره ونعي على الجمال ضنه:

أغـــــرَّ حسنـك أنّ الخلـــد جـــدولـــه
وأنـــه من غــــريـب السحـــر منبعـــه؟
هيهـــات يخلـــد حسنٌ لايـــؤلهـــه
شعـــرٌ مـن النسق الأعلـى ويـــرفعـــه
تعـــالَ وادن بيـــــومٍ لاتحـسّ بهـن
أجســادنــا، في صفـــاء لاتضيعـــه!
لكـن أحسّـك تجـــرى فـي صميـم دمـى!
أنت الحيـــاة، وأنـت الكـــون أجمعـــه!

وفي انتظار هــذا اليوم المـوعـود يقف تحت العـاصفـة والبـرد (ص١١٤) وقفـة هى مـن أروع مـاسجلـه الشعـرفـي حيـاة الحب تسجيلاً للانتظار المرير:

تعـــالَ فقـــد رأيت الكـــون يحنـــو
علـيَّ ويـــدرك الكـــربَ الملمَّـــا

ويجلـــــولـى النجـــــوم فأزدريهـــــا
وأغمـض لا أريــــد ســــواك نجمـــــا!

وهو يغري الحبيب بستر الظلام:

تعـــــالَ! فلـم يعـــد في الحى ســـارٍ
وهــــوَّمـت المنـــــازل بعـــــد وهـن
وران علـى نـــــوافــــذهـــــا ظـــــلامٌ
وقــــــد كـــــانـت تطـلّ كـألـف عيـن

ومع ذلك يشكو من ائتمار الظلام به، ويشكو سخرية العواصف منه، ثم يعود فيراها كالظلام أيضاً مسيرة في خدمته:

أرى الآبـــــاد تغمـــــرنـي كبحـــــر
سحيـق الغـــــورِ مجهـــــول القـــــرارِ
ويـأتمـــــــــر الظـــــــــلام علـيَّ حتـى
كـأنـي هـــــابطٌ أعمـــــاقَ غـــــارِ
وتصطخـب العـــواصـفُ ســـاخـــرات
وتطعننـي بـأطـــــرافِ الحـــــرابِ
وتشفـق بعـــــد مــــاتقســـــو فتمضـي
لتقـــــرع كلَّ نـــــافـــــذةٍ وبـــــابِ !

ومثل هذه اللوحات الناطقة شيء جديد فعلاً في وقت أصبح كل وزّان للقافية شاعراً وأصبح مدار الشعر يقوم على القافية دون الشعور!

فناجى ليس شـاعراً مستهامـاً فقط ولكنه مصور ومفكـر. وهو حتى الآن مـازال يعيش على «الغـد» ، ويعيش على ألوف القـراء الـذين يستروحون الرجاء في شعره، ويتعلمون الاصطبار من صبره:

أنـــا في بُعـــدك مفقـــود الهـــدى
ضـــائعٌ أعشـــو إلـى نـــورٍ كــريـمِ
أشتـــرى الأحـــلام في ســـوق المنـى
وأبيـع العمـــر في ســـوق الهمـــومِ !

ألـم أقل لك إنه مصور لايبارى:

أيهـــا الآمـــر في مُلـك الهـــوى
اعــف عـن لهفـــــةِ روحــى وأوارى
أشتهــــى ضمـــكَ حتـــى أشتفـــى
فكـأنى ظـــامـئُ آخـــذُ ثـــارى !
غيـــر أنى كلمـــا امتـــدَّتْ يـــدى
لعنـــاقِ خفـتُ أن تـــؤذيـكَ نـــارى !

مصـــورٌ بـارعٌ ولاريب ! انظـر كيف يجمع بين الجـرح والشفق، وكلاهما ينضح بالدم:

أفـــديكِ بـــاكيـــةً وجـــازعـــةً
قـــد لفَّهـــا في ثـــوبـــه الغسـقُ
ودّعتهـــا شمســـاً مـــودّعـــة
ذهبـت وعنـــدى الجـــرحُ والشفـقُ

فالشاعرية فيه أصيلة لاشك فيها، وهو يشكو الحبيب أحياناً إلى نفسه في «الميعاد» شكوى ما أصدقها وأبلغها:

يـــاظــــالمي! عينــــاكَ كم وعــــدتْ
قلبي إذا شفتــــــــاك لـم تعــــــــدِ!

وهو يعبر عن ذلك في «مناجاة الهاجر» ص (٨٨) :

أيحـــــــــرم حتى وهـم حبك مـن رمى
بمهجتــــه في نــــاره دون إحجــــامِ !؟
وأنفـق فيــــه قلبــــه وشبــــابــــه
فلـم يبق الا الجـــرح والشفقُ الــــدامي؟!
ومِن عجبٍ أحنــــو على السهم غــــائراً
ويسألني قلبي متى يــــرجع الــــرامي!

فاذا عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت حالها نظر للحب بقداسة ليست فوقها قداسة (ص ١٧ ):

هــذه الكعبة كنا طـائفيهـا    والمصلين صبـاحـا ومسـاءَ
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها    كيف بالله رجعنا غـربـاءَ؟!

ويروح يصوّر الهجر في صورة الويل والفناء ويصرخ جزعاً من تدنيس هيكل الحب:

والبلى ! أبصـــــرتُــــه رأيَ العيــــانْ
ويــــداهُ تنسجــــانِ العنكبــــوت

صحتُ: يـــاويحكَ! تبـــدو في مكـــانْ
كـلِّ شـيءٍ فيـــــه حـيٌّ لا يمـــــوت !

فـاذا وقف بعـد ذلك للـوداع (ص ٥٢) رأيت الـدنيـا واقفـةوراء ناجى مهيضةَ الجناح قد تجردت من نورها وحبورها لأن الشاعريودع غرامه فيودع الطهرَوالنقاءَ ويودع الهناء والصفاء:

حـــان حـــرمـــانى ونـــادانى النـــذيـــرْ
مـــا الـــذى أعـــددتَ لـى قبل المسيـــرْ؟
زمنـى ضـــــــاع ومـــــــا أنصفتنـى
زادىَ الأول كـــــالـــــزادِ الأخيـــــرْ
ريُّ عمـــــــرى مـن أكـــــاذيـب المنـى
وطعـــــامي مـن عفـــــافٍ وضميـــــرْ
وعلـــــــــى كفـــــــك قلـــــبٌ ودمٌ
وعلـى بـــــابك قيــــــدٌ وأسيــــــرْ !

ويصحو من سكرة الأمانى فيشكـو وينوح كمن يستيقظ من مخدر بعد عملية جراحيـة ! وهل من جرح مثل جرح القلب الذى لايلتئم؟ وهل ثمَّ أمرّمن يوم الفراق؟

وانتبهنـــــا بعـــــد مـــــا زال الــــرحيـقْ
وأفقنـــــــا ! ليـت أنـــــــا لانفيـقْ !

يقظـــــةٌ طــــاحـت بـأحــــلام الكـــرَى
وتـــــــولـى الليل، والليـل صـــــــديـق
واذا النــــورُنــــذيـــــرٌطــــالـعٌ
واذا الفجـــــر مطـلٌّ كـــــالحـــــريـقْ
واذا الـــــدنيـــا كمـــا نعـــرفهـــا
وإذا الأحبــــــابُ كـلٌّ في طـــــــريـقْ

فظهـور هذا الـديـوان الصغير هـو في تـاريخ الأدب يوم مشهـود وحركـة وثّابة جديـدة لأنه الشعر الخالص للشعـر، والحبُّ الخالصُ للحب، والرحمة الخالصة للانسانية.

والآن إذ أودّع على أسف مني ليلـة قضيتها حتى مطلع الفجـر مع هذا الديوان، أشعر بأن الصداقة قد حالت بيني وبين أنصاف ناجي. ولو أني لم أكن صديقه لعقدت علـى مفرقه اكليل الغار، ولكن يكفيه مني، وهو يعلم حبي، أن أؤكـد له زهدي في طلعـة الشمس إذا كان البقـاء فيمـا «وراءَ الغمـام» يشجي الحسّ ويسعـد النفس كلَّ هـذا الشجو وهذا الإسعاد.

**أحمد الصاوي محمد**

# إهداء الديوان

أنت وحى العبقـــريــــه وجـــلالُ الأبـــــديَّـــــهْ
أنـــت لحنُ الخلــــــد والــــــرحمة فى أرض شقيّـــــهْ
أنـــت سرّ تعبثُ فيـــــه العقـــــول البشريّـــــهْ
إنْ تكنْ أشجتك أشعــــارى وأنَّـــاتِي الشجيَّـــهِ
فتقبلْ طـــاقـــةً بـــالـــدم والـــدمع نـــديّـــهْ
وارضَ عنهـــا ! و إذا لم تـــرضَ فـــاغفـــرْ لِي الهدّيـــهْ

☆☆☆

يـــاحبيبى .. نضبَ العمـــر وقـــربنـــا الضحيَّـــهْ
إنْ يكـــنْ قـــد شَقِيَ الماضى فما أَهْنَـــا البقيَّـــهْ
في خيـــالاتٍ غـــوالٍ وأمـــانٍ ذهبيّـــهْ
يطلـــع الصبـــح عليهـــا مثلما تمضى العشيـــةْ
أنـــت صهبـــاء السماوات! وروحُ قـــدسيـــهْ
بـــت تسقينـــى فتنسينى أوجـــاعـــى العصيـــهْ
فســـلامـــاً كـــل حينِ وغـــرامـــاً وتحيـــهْ!



# شعر الديوان

# المــآب

## (رفيق من رفاق الصبا رآه الناظم عليلاً محمــولاً بعــد غــربــة طــويلــة)

لِمَن العيــــونُ الفــــاتـــراتُ ذبــــولا
ومَـنِ الخيــــالُ مـــوسَّـــداً محمـــــولا
يـــــاهـمّ قلبىْ في صِبِـــــا أيـــــامِـــــه
وسهــــــــادِ عينــى في الليـــــــالى الأُولى
عينــــــاى كـــذّبتــــا وقلبي لم تَـــدَعْ
دقـــــاتُـــــه شكـــــاً ولا تــأويـــــلا
يـــــــــــاأيها الملـكُ العليـلُ أَفَـقْ تجدْ
مضنــــــاك بين العـــــائديـن عليــــــلا

***

يــــوم المآب كـم انتظـــرتُـك بـــــاكيـــــاً
وبعثـتُ أحــــــلامى إليـك رســــــــولا
خــــــاطبـتُ عنك فما تـــــركـت مخاطبــــاً
وسـألـتُ حتـى لم أَدَعْ مسئـــــــــــــولا
أغــــــــرقت في الأمـل الجميـل فلـم أدع
متخيَّـــــلاً عـــــذبـــــاً ولا مـأمـــــولا

وبكيـــت مـــن يـأســـى عليـــك فلـــم أذر
عنـــد المحـــاجـــر مـــدمعـــاً مبـــذولا

وأسـأئل الـــــــــزمـن الخفـيّ لعلـــــــــه
يشفـي أوامـــــــا أو يبـلُّ غليـــــــــلا

«يـــــا أيها الـــــزمـن الـــــذى أسراره
لاتستطيـع لها العقـــــــول وصـــــــولا»

« بـــــاللّـــــه قـل أوَمـــــا وراءك لحظـــــة
جمعت خليـــــلاً هـــــاجـــــراً وخليـــــلا؟»

هـى لحظـــــةٌ وهى الحيـــــاة ومَـنْ يعشْ
مـن بعـــدهـــا يجد الحيـــاةَ فضـــــولا

مـــرَّ الظـــلامَ وأنت ملء خـــواطـــري
ودنـــا الصبـــاح ولُم أزل مشغـــــولا

وأتـى النهـــــــــــارعلي فتـي أمسي بما
حمَلَ النهـــارمـن الشئـــون ملـــــولا

وكـــــذا الحيـــــاة تُمُلُّ إن هى أقفـــــرت
ممـن يهوّن عِبـأهـــــا المحمـــــــولا

كـــــدٌّ على كـــــدّ ولست ببـــــالـغ
إلا ضَنًى متتـــــابعـــــاً ونحـــــولا

صـــــدأُ الحوادث بـــــدّل الإشراق في
فكـــرى وكـــدّرخـــاطـــرى المصقـــولا

وتتـــابـع الأنـــــواء في أفق الصَبـــــا

لم يُبـق لى صحـــــــواً أراه جميـــــــــلا

ذهـب الصبـــا الغـــالى وزالـت دوحـــةٌ

مَــــدَّتْ لنـــا ظِـلَّ الـــوفـــاء ظليـــلا

أيـــــــام يخذلنى أمـــــــامَـكِ منطقى

فـإذا سكـتُّ فكـل شيٍء قيـــــــــــلا!

ويثـــــــوربى حبى فـإنْ لفـظٌ جـــرى

بفمى تعثـــر بــــالشفـــاه خجـــولا

يـــــا مَن نــــزلت بنبعـــــه أَرِدُ الهوي

فـأذاقَنِيــــــــــه محطماً ووبيــــــــلا

مـــــا راعَنى مـــــاذقتُـــه وخشيتُ أَن

ألقـــاك بـــالــداء الـــدفين جهـــولا

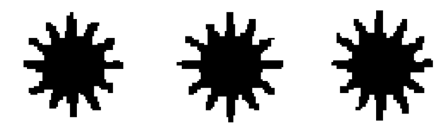
فأشـــدّ مـــاعـــانى الفـــؤادُ صبـابـــة

شَبَّتْ وظـل دفينُهـــــــا مجهـــــــولا!

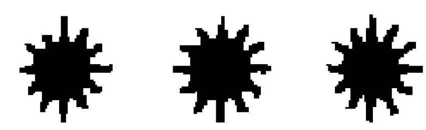


# ساعة لقاء

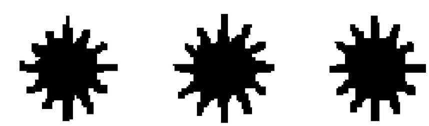
يـــاحبيبَ الـــروح يـــاروحَ الأمـــاني
لستَ تـــدرى عطش الـــروح إليكـــا
وحنينـــي في أنينٍ غيرفـــــــاني
للـــــرَّدى أشربُـــه مـن مقلتيكـــا



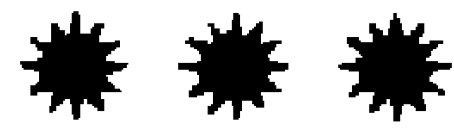
آهِ مـن ســـاعـــة بـثٍّ وشجـــونْ
ولقـــاء لم يكـن لى في حســـابْ
وحـــديثٍ لم يَـــدُرْ لى في الظنـــونْ
يـــاطـــويل الهجـــر يـــامُـــرَّ الغيـــابْ



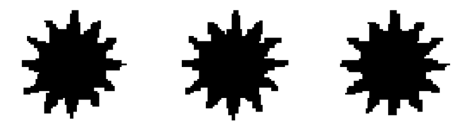
حلّ يـــا ســـاحـــرُ صفـــوٌ وســـلام
بعـــد فتك البين بـــالقلب الغـــريبْ
ودنـــــــــا روضٌ وظـــلٌّ وغمامْ
بعـــد فتك النـــارِ بـــالعمـــر الجديبْ!



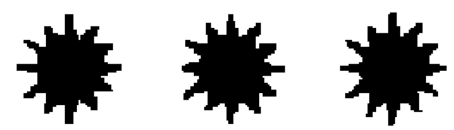
مـــرَّت الســـاعـــةُ كـــالحلم السعيـــدْ
ومشـت نشـــوتها مشى الـــرحيقْ
ذهـبَ العمـــر، وذا عمـــرٌ جـــديـــدْ
عشتُـــه من فمك الحلـــو الـــرقيقْ !



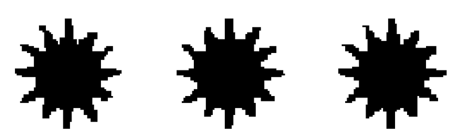
مُـــرَّت السـاعـــةُ والليلُ دنــــا
والهوى الصـــامتُ يغـــدو و يـــروحْ
وتــــلاشتْ واختفتْ أجســادنـــا
واعتنقنـــا في الـــدُّجى روحـــاً بـــروحْ
تسمع الشعـــــر وشعـــــرى منك لــكْ
وبـإلهامك أبــــــدعتُ الــــرويّ
أنـت يــــامعجـــــزةَ الحسن مَلَـكْ
كـل لفـظ منك شعـــــــر قــــــدسيّ



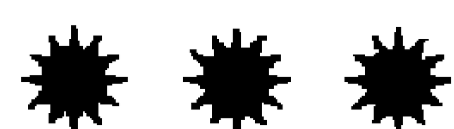
كيف يفنى مــــا كتبنــــاه بنـــارْ
وخططنــــاه بسهـــــد ودمـــــوعْ
يشهـــد الليـل عليـــه والنهـــارْ
والشهيـــد المتـــواري في الضلـــوعْ



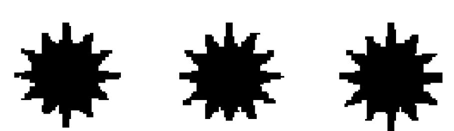
التقتْ أرواحنـــا في ســـاحــــةِ
كغـــريبَيْنِ استراحـــا مـن سفَــرْ
وحططنـــا رحلنـــا في واحـــةِ
زادُنـــا فيهـــا الأمــــاني والـــذكـــرْ



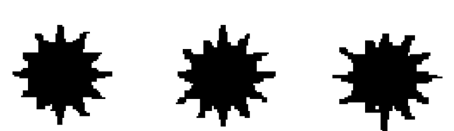
يتســـــــــــاءلـــت عـــن الماضـى وهـــلْ
حسنـت دنيــــــاى في غير ظـــــــلالكْ؟
ــــــــــاحبيبي ! أيـن أمضـــى مـن خجلْ
وفـــــــؤادى أيـن يمضى مـن ســــــؤالِكْ!



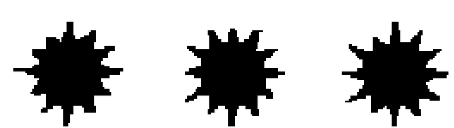
ـنـــــدَّ مـــــــايخجلني جهـــــــد المُقِلّ
مِـن شبـــــابٍ ضـــــاعَ أو مـن نــــــورعينِ
يتمشــــــى السقــــمُ في قلـــــب الأجـــلْ
وأراني لـــك مــــــــــــــا وفّيــتُ دَيْنــى



أنــــا شــــاديك ولحنى لـك وحـــــدكْ
فــاقـض مـــاتـــرضـــاه في يـــومـى وأمسى
درج الـــــدهــــــر ومـــــا أذكــــــر بعـــــدَكْ
غير أيـــــامِكَ يـــــا تـــــــوأم نفسـى!



وأنـــــا الطـــــائرُ ! قلبي مـــــا صَبَـــــا
لســــــوى غصنـك والـــــوكـــــر القــــديـمْ
مــــاتبــــدّلنــــا ! ولاحــــال الصِّبَـــا
والهوى الطـــاهــــر والــــودّ الكـــريـمْ !



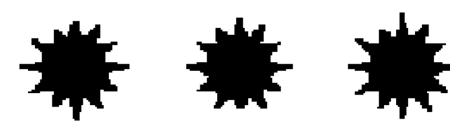
لم تَـــزُلْ ذكـــراه من بـــالى وبـــالـكْ
كيف ينسى القلبُ أحــــلامَ صبـــاهْ ؟
قــــد صَحَـتْ عينى على فجـــر جمالِـكْ
كيف يُنسى الفجـرُ يــافجــرَ الحيــاهْ ؟!



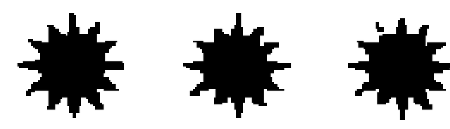
# العــــودة

## (عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها قد تغيرت حالها)

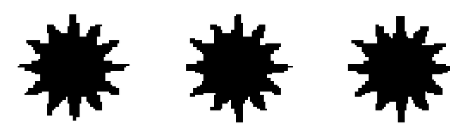
ـــذه الكعبـــــة كنّـــا طــــائفيهـــا
والمصلين صبـــــاحـــــاً ومســـــاءَ
ـم سجـــدنـــا وعبـــدنـــا الحسنَ فيهـــا
كيـف بـــاللّـــه رجعنـــا غـــربـــاءَ



ارُ أحـــــــلامـى وحبي لقيتْنـــــــا
في جمود مثلما تلقــى الجديـــــــــــدْ
نكـــرتْنـــا وهـى كـــانتْ إن رأتْنـــا
يضحـك النـــورُ إلينـــا مـن بعيـــدْ

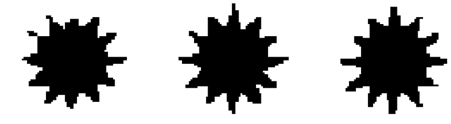


فِـــرف القلب بجنبي كـــالـــذبيـحْ
وأنـــا أهتـفُ : يـــا قلـبُ آتئـــدْ
يجيـب الـــــدمـعُ والماضي الجريـحْ
لِمَ عُـــدنـــا؟ ليت أنّـــا لَمْ نعُـــدْ!

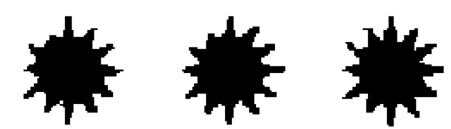


مَ عُـــدْنـــا ؟ أو لَمْ نَطـــوِ الغَـــرَامْ
وفَـــــرَغْنَـــــا مِـن حنينٍ وألَمْ

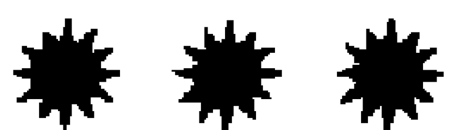
ورَضينـــــــا بسكــــــونٍ وســــلامْ
وانتهينْـــــا لفــــراغٍ كـــــالعَــــدَمْ ؟!



أيها الـــــــوكـــــــر إذاَ طـــــارَ الأليـفْ
لايــــــــرَى الآخـــــــــرُ معنـى للسماءْ
ويَـــــرَى الأيــــام صفـــراً كــــالخَريـفْ
نـــــائحـــــات كـــــريـــــاح الصَّحـــــراءْ
آه ممـــــــا صنع الـــــــدهـــــــر بنـــــــا
أو هـــــــذا الطلل العـــــــابس أنـتَ !
والخيـــــال المطـــــرق الـــــرأس أنـــــا
شـــــدَّ مـــــابتنـــــا على الضنك وبِـتَّ

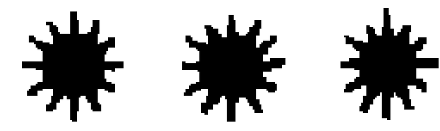


أيـن نـــــــــاديك وأيـن السمـــــــــرُ
أيـن أهلـــوك بســـــاطـــــاً ونـــــدامى
كلما أرسلـتُ عينى تنظـــــــــــــرُ
وثَـبَ الـــــدمع إلى عينـى وغـــــامَـــــا

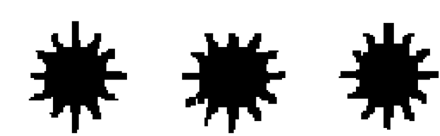


مــــــوطن الحسن ثـــــوى فيـــــه السأمْ
وسَرَتْ أنفـــــاسُـــــه في جَـــــوِّه

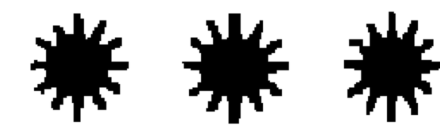
وأنـــــــاخ الليـلُ فيـــــــــه وجثـمْ
وجـــــرَتْ أشبـــــاحُـــــــه في بهوِهِ



والبلى ! أبصرتــــــــه رأى العيــــــــانْ
ويـــــداه تنسجـــــان العنكبـــــوتْ
صحـت !يـــــاويحك تبــــدوفي مكـــانْ
كـل شيء فيـــــــه حـــيٌّ لايمـــــــوت !



كـــل شيء مـــن سروروحَـــــــــــزَنْ
والليـــــــــالى مـــن بهيـــجٍ وشجِـــى
وأنـــــــا أسمـع أقــــدامَ الـــــزمنْ
وخطـى الـــوحــــدةِ فـــوق الـــدرجِ



ركنَـى الحاني ومغنــــــــــــاىَ الشفيــقْ
وظـــــلال الخلـــــد للغـــــاني الظليـحْ
علـم اللّــــه لقـــــد طـــــال الطـــريقْ
وأنــــــــــــا جئتـــك كيما أستريــح
وعلى بـــــــــــابـك ألقـــى جَعبتـــى
كغـــــــــــريـبٍ آبَ مـن وادى المحـــن

فيك كفَّ اللّـــــــه عني غـــــــربتي
ورســــــا رحلي على أرض الـــــــوطـنْ !

وطني أنتَ ولكني طـــــــــريـــــــد
أبـــــديُّ النفي في عـــــالَم بـــــؤسى !

فإذا عـــــــدت فللنجـــــوى أعـــــودْ
ثم أمضي بعـــــد مـــــا أفْـــــرغ كأسي !



# الحنين

**( الحنين إذا كبر وزاد قد يتجسم شخصاً )**

أَمْسى يعذبني ويضنيني
شوقٌ طغى طغيان مجنونِ

أين الشفاء ولم يعد بيدي
إلاَّ أضاليلٌ تداويني

أبغى الهدوء ولا هدوء وفي
صدري عبابٌ غير مأمون

يهتاج إن لَجَّ الحنين به
ويئن فيه أنين مطعونِ

ويظل يضربُ فى أضالعه
وكأنها قضبانُ مسجونِ

ويحَ الحنين وما يجرعنى
من مُره ويبيت يسقينى

ربيته طفلاً بذلت له
ما شاء من خفضٍ ومن لينِ

فاليوم لّما اشتدّ ساعده
وربَا كنوار البساتينِ

لَم يرضَ غير شبيبتى ودمى
زاداً يعيش به ويفنينى

كم ليلـــــــــــــةٍ ليـــــــــــــلاء لازمنـيٍ
لايـــــــــرتضى خـــــــــلاً لـــــــــه دونـى

أُلِفـى لـــــــــــه همســــــــــــاً يخاطبنـى
وأرى لـــــــــــــه ظـــــــــــــلاًّ يماشينـى

متنفســــــــــــــاً لهبــــــــــــا يهبُّ على
وجهــى كـــأنفـــــــــــــــــاس البراكينِ

ويضمنـــــــــــــا الليـل العظيـم ومــــــــــا
كـــــــــالليـل مـأوى للمســـــــــــاكينِ



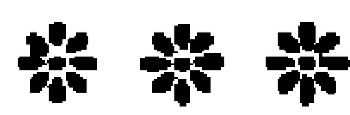
# الناى المحترق

كم مــــرَّة يـــا حبيبى والليـل يغشى البرايـــا
أهيم وحـدِى ومـا فى الظـلام شـاكٍ سـوايـا
أصبرّ الـــدمع لحنـــاً وأجعـل الشعــر نـــايـا
وهل يلبـي حطـــام أشعلتـــه بجــــوايـــا
النـــار تـــوغل فيـــه والـــريح تــذرو البقـــايـا
مـــا أتعس النـــاى بين المنـى وبين المنـــايـــا
يشـــدو ويشـــدو حـــزينـــاً مـــرجِّعـــاً شكـــوايـا
مستعطفـــاً مـن طـــوينـــاَ على هـــواه الطـــوايـا
حتى يلــــوح خيـــالٌ عـــرفتـــه في صبـــايـــا
يـــدنـــو إلىَّ وتـــدنـــو من ثغـــره شفتـــايـــا
إذا بحلمى تـــــلاشى واستيقظـت عينـــايـــا
ورحت أصغى . وأصغـى لَمَ أُلْفِ إلاَّ الصـــدايـــا!



# المنسى

متى يـــرق الحظ يــــا قـــاسى
ويلتقى المنسىُّ والنــــــــــاســـى !
متـى ! وهـل مـن حيلـــــــة في متـى
وفي خيــــــالاتِ وأحــــــــداسِ ؟
هـــــدًّ قـــــرارى جـــــريها في دمـى
وهمسُهَـــــا في كُـــــر أنفـــــاسـى !
وأنــــت مثـــل النجـــمِ في المتـــأي
وفي السنــــــا الخاطـفِ كـــــا الماسِ
يـــرنـــولـــه النــــاس ويبغـــونـــه
ومـــايبــــالى النجمِ بــــالنـــاسِ !
وأنــت كــأسُ الحسـن لكننــــــــــا
مثـل حبـــابِ حـــامَ بـــالكـــاسِ
طفـــــا وقــــد قبّل أنْـــــوارَهَـــا
ورفَّ مثـل الطـــــــــائر الحاسـى !
وجـفَّ أو ذابَ على نـــــــورهـــــا
كما يــــــذُوب الطـلّ بـــــالآس !



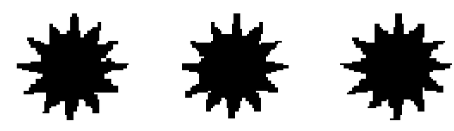
# تحليل قبلة

ولما التقينـــــا بعـــــد نـأى وغـــــربـــــةٍ
شجيَّيْنِ فـــــاضَـــــا مـن أسـى وحنينِ
تســـــائلنى عينـــــاك عن ســـــالـف الهوى
بقلبي وتستقضى قـــــديـم ديـــــونِ
فقمت وقـــــد ضجَّ الهوى في جـــــوانحى
وأنَّ مـــــــــــن الكتمان أى ّ أنينِ
يبـــــث فمـــــى سرّ الهوى لمقبَّـــــل
أجـــــود لـــــه بـــــالـــــروح غير ضنينِ
إذا كنت فى شـك سلى القبلـــــةَ التى
أذاعـــــت مـــــن الأسرار كـــــلّ دفينِ
منـــــاجـــــاة أشـــــواق وتجديـــــد مـــــوثق
وتبـــــديـــــد اوهـــــامٍ .وفض ظنـــــونِ
وشكـــــوى جـــــوى قـــــاس وسقـم مبرحٍ
وتسهيـــــد أجفـــــانٍ وصبر سنينِ !

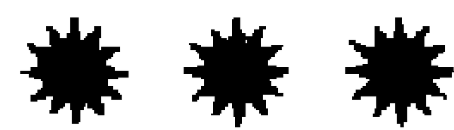
# الحياة

## ( استعـــراض للحيـــاة فى شـــارع)

جلسـت يـــــومـــاً حين حـلَّ المســـــاءْ
وقـــــد مضى يـــومى بــــــلا مـــؤنـِسِ
أريـح أقـــــدامـــــاً وهـتْ مـن عيــــاءْ
وأرقــب العـــــــــــالَم مــن مجلسـى !

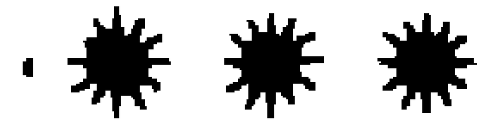


أرقبـــــه ! يـــــاكَــــدّ هــــذا الـــرقيبْ
في طيّب الكـــــون وفى بـــــاطِلـــــهْ
ومــــــا يبـــــالى ذا الخصم العجيبْ
بنـــــاظـــرٍيــرقب في ســـــاحلـــــهْ
سيـــــــــان مـــــــا أجهـلُ أوأعلـمُ
مـن غـــــامـض الليـل ولغــــز النهــــارْ
سيستمـــــــــــــــــــرا المسرح الأعظـمُ
روايـــــــةً طـــــــالـت وأيـن الستـــــارْ

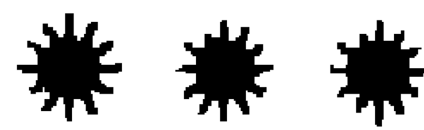


عييـت بـــــالـــــدنيـــا وأسرارِهـــــا
ومـــــا احتيــــالى في صمــوت الــــرمــــالْ !

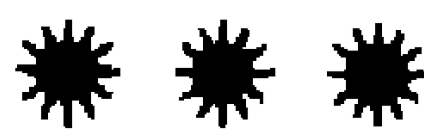
أَنشـــــدُ في رائع أنــــوارِهـــــا
رشــــــداً فما أغنم إلاَّ الضــــلالْ !



أغمضت عينى دونها خـــــائفــــاً
مبتغيـــــاً لي رحمةً فى الظـــــلامْ
فصـــــاح بى صـــائحهـــا هـــاتفـــاً
كـأنما يـــــوقظنى مـن منـــــام :
أنـت امـــــرؤٌ تـــــرزح تحتَ الضنى
لم يُبْـقِ منك الـــــدهـــــر إلا عنـــــاءْ !
وكـل مـــــا تبصره مـن سَنَـــــا
يهزأ بـــــالجذوة خلف الـــــرمـــــادْ !

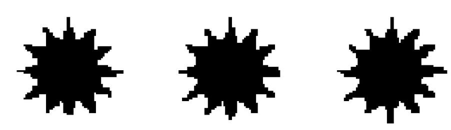


وكـل مـــــا تبصره من قـــــوَى
تَـــذْوى دوىّ الـــريح عنـــد الهبـــوبْ
يسخــــر مـن مبتئسٍ قـــــد ثـــوَى
يـــرنـــو إلي الـــدنيـــا بعين الغـــروبْ !

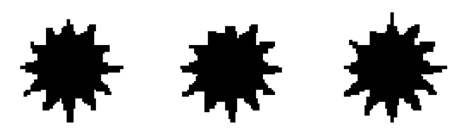


أنظـــــرْ إلى شتى معـــــانى الجمالْ
منبثـــــــــة في الأرض أو في السماءْ

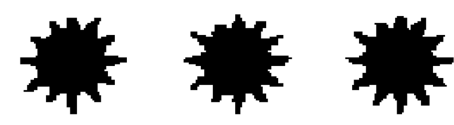
ألا تـــــرى في كـل هـــــذا الجلالْ
غير نـــذيـــرِ طـــالعٍ بـــالفنـــاءْ !
كـم غــــادة بين الصبـــا والشبـــابْ
تـأنق الصـــانعُ في صنعِهَـــــا
تخطـــر والأنظـــار تحدو الـــركـــابْ
ولفظـــة الاعجـــاب في سمعِهَـــا !



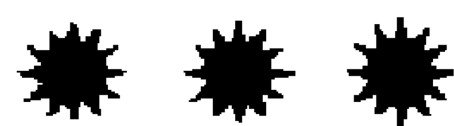
وربما ســــــار إلي جنبهــــــا
مـــدّلـــه ليس يبـــالى الـــرقيـبْ
يمشـى شـــديـــد العُجْـبِ في قـــربها
إذ راح يـــوليهـــا ذراع الحبيـبْ !



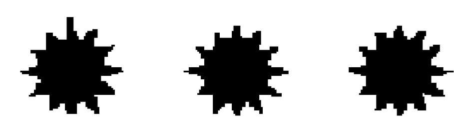
وانظـــرْ إلي سيـــارة كـــالأجل
تخطـف خطفـــاً لاتُبـــالى الـــزحـــامْ
هـــذا الـــردى الجارى اختراع الـــرجـلْ
هـل بعـــد صُنع الموت شـىءٌ يـــرُامْ !
وانظـــرُ إلى هـــذا القـــوىّ الجســـدْ
البـــاتـــر العـــزم الشـــديـــد الكفـــاحْ !
قـــد أقبـل الليـل فحىّ الجلـــد
في رجـل يـــدأبُ منـــذ الصبـــاحْ



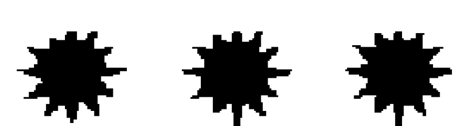
جبتُ : يـــــــادنيــــــــاى مـن تخدعين ؟
اني امــــــــــرؤٌ ضــــــــــــاق بهذا الخداعْ
ـــــــــــــــزّقتِ عــن عيشى هنــىّ السنين
لأننى مـــــــزقـتُ عنك القنـــــــاعْ !



ن الجمالَ الســـــاحـــــرَ الفـــــاتنـــــا
يـــــــاويحه حين تغير الغضـــــــــــونْ
ويعبث الـــــــدهـــــــربحلـــــوالجنى
وتستر الصبغـــــــــــــــــةُ إثـمَ السنينْ !

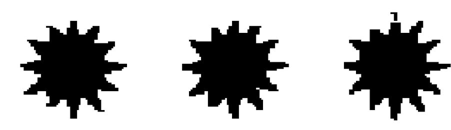


وهـــــــذه السيـــــــارة العـــــاتيـــــــهْ
ورُبهَا الجبـــــــــار كـــــــالبرق ســــــــارْ
مـــــــاهى إلاشعـلٌ فـــــانيـــــــهْ
نصيبهـــــا مثل شعـــــاع النهـــــارْ !



وارحمتـــــــاه للقــــــوىّ الصبـــــورْ
يقضى الليـــــالى في كفـــــــاح سخيفْ
وكيـف لاأبكـى لكـــــــــــدح الفقيرْ
أقصـى منــــاه أن ينـــــال الـــــرغيفْ !

كـم صـحـتُ اذ أبصرتُ هــــذا الجهـــادْ
وميسـم الــــذلــــة فـــوق الجبــــاهْ
يــــاحسرتـــا ممـــا يُـــلاقـى العبـادْ
أَكُـلُّ هــــذا في سبيـل الحيـــــاه ؟!
وفي سبيـــل الـــــــــزاد والمأكـــل
نمــــلأ صـــدرَ الأرض إعـــوالا
كـم يسخـــر النجمُ بنـــا مِـن عـلِ
وكـم يـــرانـــا الله أطفـــالا !

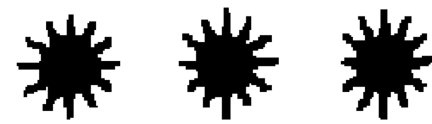


يـــاربِّ غفـــرانك إنـــا صِغـــارْ
نـــدبّ فى الـــدنيـــا دبيب الغـــرورْ
نسحـب في الأرض ذيـــول الصغـــارْ
والشيـب تـأديـبٌ لنـــا والقبــــورْ !

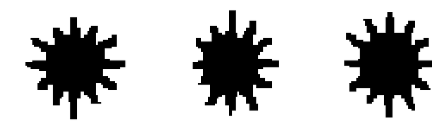


# قلب راقصة

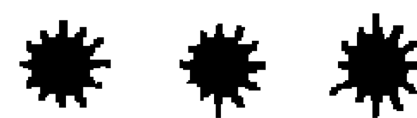
أمسيتُ أشكـــــو الضيـقَ والأيـنـــــا
مستغـــــرقــــاً في الفكـــــر والسـأمِ
فمضيــتُ لا أدري إلى أينـــــــــا
ومشيـتُ حيـث تجرّني قـــــــــدمـي



فـــــــــرأيـت فيها أبصَرَتْ عينـــي
مَلهـى أعـــــدَّ ليبهـجَ النـــــاســـــا
يجلـــــون فيــــــه فـــــرائدَ الحُسْـنِ
ويبـــاع فيـــــه اللهـــوُ أجنـــاســـا



بغـــــرائب الألـــــوان مـــــزدهـــرُ
وتـــــراه بـــــالأضـــــواء مغمـــــورَا
فقصـــــدتـــــه عجـــــلاً ولي بصرُ
شبـــه الفــــراشـــة يعشق النـــورَا!
ودخلتـــــــه أجتـــــاز مــــــزدحماً
بـــالخلق أفـــواجـــاً وأفـــواجـــا
وأخـــــوض بحــــراً بـــــات ملتطماً
بـــالنـــاس أمـــواجـــا وأمـــواجـــا



فقـــدوا حجـــاهم حينمـــا طـــربـــوا
ودَوا دويّ البحـــــر صخّـــابـــا
فـــاذا استقـــروا لحظـــة صخبـــوا
لايملكـــون النفس إعجـــابـــا

*** 

متـــــــوثبيـــن يميـل صفهـــم
متطلـع الأعنـــــاق يتقـــــدُ
ومصفقيـــــن علـــــت أكفهـــم
فـــورّاة فكأنهـــا الـــزبـــدُ!

***

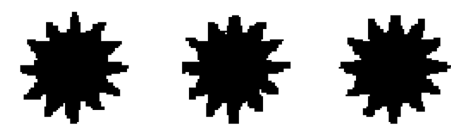
لِمَ لا أثـــور اليـــوم ثـــورَتهم؟
لِمَ لاأضجّ كمـــا يضجـــونـــا؟!
لِـمَ لا أصيـح اليـــوم صيحتَهـم
لِمَ لاأضجُّ كمـــا يضجُّـــونـــا؟!

***

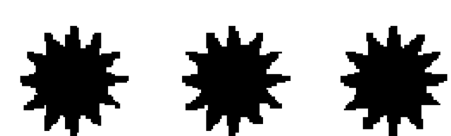
لِمَ لاتـــذوق كـــؤوسهـم شفتـي؟
إنَّ الحجـــا سمّـي وتـــدميـــري
فـي ذمـــة الشَيطـــان فلسفتـي
ورزانتـي ووقـــار تفكيـــري!

***

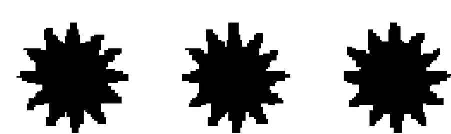
بـــــاقلبُ! ضقتَ وهـــــا هنـــــا سعـــــةٌ
ومجـــــــالُ مصفـــــــودٍ بـأغـــــــلالِ
أتقـــــول أعمـــــــارٌ مضيعـــــــة؟!
مـــــــاذا صنعت بعمــــــرك الغـــــالي؟!



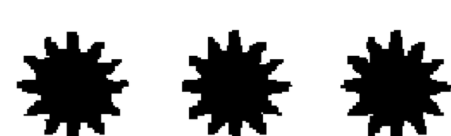
أنظـــــرْ تـــــرَ السيقـــــان عـــــاريـــــةً
وتـــــرَ الخصـــــورَ ضـــــوامـــــراً تغـــــري
وتجـــــدْ عيـــــون اللهـــــو جـــــاريـــــةً
فهنـــــا الحيـــــاة! وأنـــت لاتـــــدري



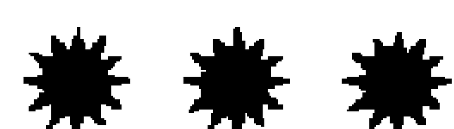
مَـن هـــــاتـــــه الحسنـــــاءُ يـــــاعيني؟
السحـــــــرَ كلَّهـــــــا وظلَّهـــــــا
كـــــــالطيـــــــر من غصـنٍ إلـى غصـنٍ
وثـــــابـــــة، وثب الفـــــؤاد لهـــــا!



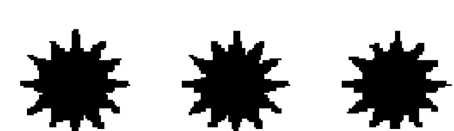
وتـــــراه حُسْنـــــاً غيـــــرَكـــــذابِ
لا مـــــا يـــــزيفـــــه لـك الضـــــوءُ
ويـــــزيـــــد فتنتهـــــا بإغـــــرابِ
حـــــزنٌ وراء الحُســن مخبـــــوءُ!



ثـم اختفـتْ والجمـع يـــــــرقبهـــــا
ويلـحّ: عــــودي! ليـس يـــــرحمهـــــا
هـي متعــــــــةٌ للحـسِّ يطلبهـــــا
وأنـــــا بــــروحـي بـتُّ أفهمهـــــا!



ورأيتهـــــــا في آخـــــــــــر الليـلِ
في فتيـــــــةٍ نصبـــــوا لها شَرَكَـــــا
يعلـــــو سنـــــاهـــــا الحزنُ كـــــالظلِّ
مسكينـــــــــة تتكلـفُ الضَّحِكَـــــا



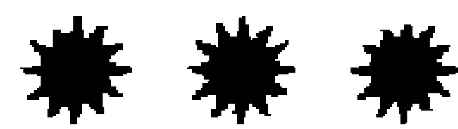
فمضيـت تــــــوٌّ، قلـت: سيـــــــدتي!
زنــــــتِ المراقـــــص أيَّما زيــــــنِ!
هـل تـأذنين الآن ســـــــاحـــــــرتي
تـأكيـــــــدا إعجـــــــابي بكـأسين؟



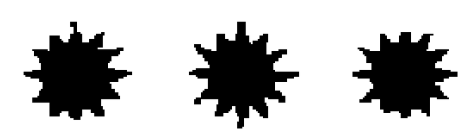
فتمنّعـتْ وأنــــــا ألـحّ ســــــدًى
بــــــالقـــــول أغـــــريها وأعتـــــذرُ
فـــــاستـــــدركـتْ قـــــالـت: أراك غـــــداً
إن شئـتَ انـى اليـــــوم أعتـــــــذر



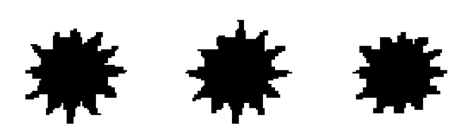
تحوّلتْ عنـي لـــــــــرفقتهـــــــا
مـــــا بين منتظـــــرٍ ومــــــرتقـبِ
تـّـــــانـــــة تغـــــرى ببسمتهـــــا
وتحدّدُ الميعـــــــــــــــادَ في أدبِ



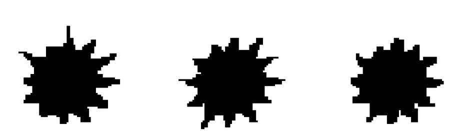
حـــــان اللقـــــاءُ بغـــــادتي وأنـــــا
أخشـى سرابـــــاً خـــــادعـــــاً منهـــــا
متهلفـــــاً أستبطـيء الـــــزمنـــــا
وأظـل أسـأل ســــــاعتـي عنهـــــا



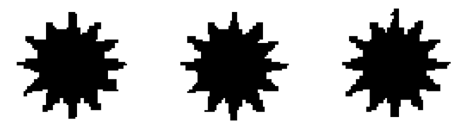
وأجيـل عين الـــــريْـبِ ملتفتـــــاً
متطلعـــــاً للبــــاب حيرانـــــا
وأقـــــول: مـــــا يـــــدريك أى فتـى
هـى في ذراعـيْ حبـــــه الآنـــــا!



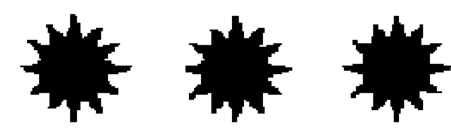
مـن ذا يصـــــدق وعـــــدَ فـــــاتنـــــةٍ
لاتـــــرحـم الأرواح إتـــــلافـــــا
أنثـى تـــــلاقـى كـل آونـــــةٍ
رجـــــلاً وتـــــرمى الـــــوعـــــد آلافـــــا



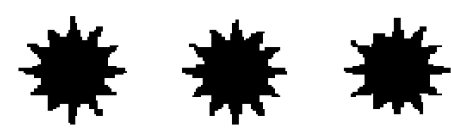
وهممـــتُ بعـــــــــــد اليأس أن أمضـــى
فـإذا بها تختـــــــــال عـــن بُعـــــــــدِ
ميَّــــــــــزتُها بشبـــــــــابها الغضِّ
وبقـــدِّهـــــا، أفـــديــــه مـن قَـــدًّ!



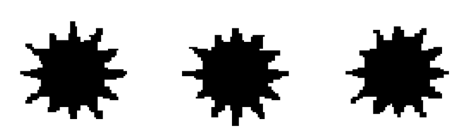
يــــــــــاللقلـــــــــوب لملتقى اثنينِ
لايعلمـــــــــــان لأيّما ســــــــــببِ
جمعتْهُما الــــــــدنيـــــا غــــــريبينِ
فتــــــآلفــــــا في خلـــــــوةٍ عجـبِ



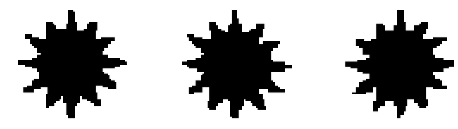
عجبـــــــاً لقلـب كــــــانَ مطمعــــــــه
طـــــربــــاً فجـــاء الأمـــرُ بـــــالعكس
وأشـــــــدُّ مـــــافي الكـــــون أجمعـــــه
بين القلــــــــــوب أواصر البــــــــؤس



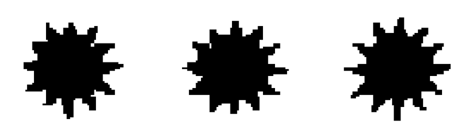
مَـن أنـت يـــــــامَـن روحهــــــــا اقتربتْ
منـى وخـــــــاطبَ دمعهــــــــا روحـي
صبَّتْـــــــــه في كـأسي! ومـــــــاسكبتْ
فيـــه ســــوى أنـــاَتِ مـــذبــــوحِ



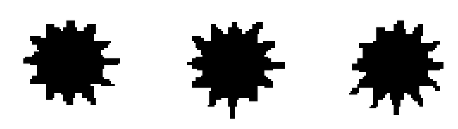
عجبـــاً لنـــا! في لحظـــة صرنـــا
متفـــاهمين بغير مـــا أمـــدِ!
ـــــامَن لقيتك أمسِ! هـل كنّـــا
روحين ممتـــزجين في الأبـــدِ؟!



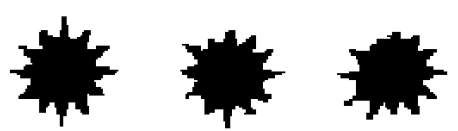
هـــاتي حـــديثَ السقم والـــوصبِ
وصِفي حقـــارةَ هـــذه الـــدنيـــا
إنـــى رأيـت أســـاكِ عـن كثـبِ
ولمست كـــرْبَكِ نـــابضـــاً حيّـــا



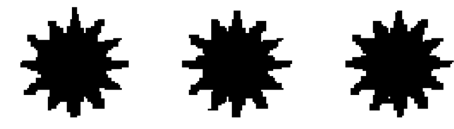
لاتكتمـي في الصـــدر أسرارا
وتحدثــي كيـف الأسـى شـــاءَ
أنـــا لا أرى إثماً ولا عـــارا
لكـنْ أرى اْمـــرأةً وبـأســـاءَ



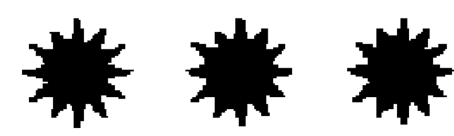
تجديـن فكـــرك جـــدّ مبتعـــد
والنـــاس نحـــو سنـــاك دانـــونـــا
وتـــريـن حـــالـك حـــال منفـــرد
والقـــوم كثـــرٌ لايُعـــدّونـــا!



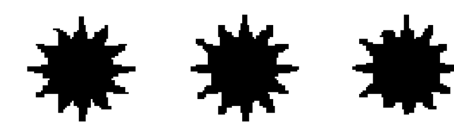
وتـــــــــــــــريـــن أنـــك حيثما كنـــتِ
تــــــرضين خـــــوانينَ أنــــــــذالا!
يبغـــــــونـــــــه جســــــــداً فـإن بعـتِ
بــــــذلـــــوا النضــــار وأجـــــزلـــــوا المالا!



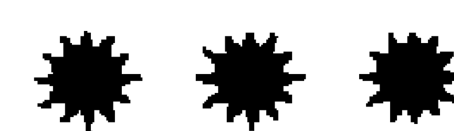
يــــــاحـــــــرّهـــــا مـن عبرةٍ ســــــالـت
مـن فـــــــاتـكِ العينين مكحــــــــــولِ
وعــــــذابها مـن وحشــــــة طـــــــالـتْ
وحنين مجهـــــــــــــولِ لمجهــــــــــــولِ



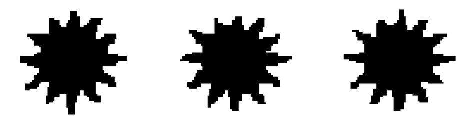
أفنيت عمـــــــــــرك في تطلبـــــــــــه
ويكــــــــــــاد يــأكـل روحَــك المللُ
فـإذا بـــــــــــدا مـن تعجبين بـــــــــه
وتقــــول روحـك: هــــاهـــــو الأمـلُ!



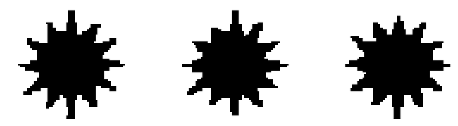
أدميـتِ قلبـك في تقـــــــرّبــــــــــه
والقلـــب إن يخلـص يَهُنْ دمُــــــــــــه
فـإذا حسبتِ بـأن ظفـــــــرتِ بــــــــه
فـــــازتْ بـــــه مـن ليـس تفهمُـــــــه



سكتتْ وقــــد عجبتْ لخلـــــوتنـــــا
طــــالـت كـأنّـــــا جـــــدّ عشـــاقِ
أقــــول: يـــاطـــربـــاً لنشـــوتنـــا
صرعـى المدامـــــة والجوى الســـــاقـي!



فــــديكِ بــــاكيـــةً وجــــازعــــةً
قـــد لفّهـــــا في ثـــــوبـــــه الغسـقُ
ودعتُهَـــــا شمســــاً مـــــودّعــــة
ذهبـتْ وعنـــــــــدي الجرح والشفـقُ



تمضي، وتجهـل كيـف أُكبِرُهـــــــــــا
إذ تختفـي في حـــــــــالـك الظلـمِ
روحــــــاً إذا أثمـتْ يطهُـــــرهـــــا
نــــــاران: نــــــارُ الصبرِ والألَمِ!



# الميعاد

إن عُـدتَ أو أخلفتَ لـم تعـدِ
أنـا إلـف روحك آخـر الأَبـدِ
ظمـأٌ علـى ظمـأ علـى ظمـأ
ومـواردٌ كثْـرٌ ولـم أردِ
مـرَّ الظـلامُ وأنـت لـي شجنٌ
وأتـى النهـارُ وأنت فـي خلـدي
لايسمـع البحـرُ الغضـوب إلـى
شـاكٍ ولا يصغـى إلـى أحـدِ!
كـم لاح لـي حـربُ الحيـاة على
أمـواجـه المجنـونـة الـزبـدِ
ورأيـت طيـفَ الضنك مـرتسمـاً
فـي عـاصفِ الأَنـواء مطـرَّدِ
فـي الليـل مـدَّ رواقـه وثـوى
كجـوانـحٍ طُـويتْ على حسـدِ
قبـر مَبـاهجـه بـلا عـددِ
لفتـى متـاعبـه بـلا عـددِ
مَـن يـومـه يـومٌ بـلا أمـل
وغـدٌ بـلا سلـوى وبعـد غـدِ!

لـــــولاك والعهـــد الـــــذي عقـــدت
بينـــي وبينـــك مهجتـــي ويـــــــــــدي
أضجـتُ جنبـي جـــــوف غيهبـــــــه
وأرحـتُ فيــــــه بـــــاليَ الجسَـــــدِ
يــــامخلفَ الميعـــــاد عـــدْ لتـــرى
جـــزعَ الغـــريب وضيعـــة الـــرشـــدِ
وليـــاليـــاً مـــوصـــولـــةً سهـــراً
أبــــديــــة حجـــريـــة الكبـــدِ
وطليـحَ أسفــــــــار وعلّتــــــــه
قتــــالــــة لَـم تشـف في بلـــــدِ!
يـــــاشعـــــــرَ أيـــــامي وأغنيتي
وغليـلَ ظمـــــآن الشفــــــاه صَـــــدِى!
يــــاظـــالمـي! عينـــاك كـم وعـــدتْ
قلبـي إذا شفتـــــــاك لَـــم تعـــــــدِ



# الميت الحي

**(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي**
**فكتب القصيدة التالية)**

داوِ نـــــــاري والتيـــــــاعي وتمهّـلْ فـي وداعـي
يــاحبيب العمـــرِ هب لي بضْـعَ لخْطـاتٍ ســراعِ
قفْ تـأمل مغـــربَ العمـــرو إخفـــاقَ الشعــاعِ
وابكِ جبَّـــار الليـــالي هـــدّه طـــولُ الصـــراعِ
واضيـــاع الحــزن والــدمع على العمـرِ المضـاعَ!
وهتـــاف القلب بـــالشكـــوى على غيــر انتفــاعَ
مـــايهـمّ النـــاس من نجمٍ على وشْك الـــزمـــاعَ
غـــاب من بعـــد طلـــوعٍ وخبــاً بعـــدَ التمـــاعِ؟
طـــالَ بى شهـدى و إعيـــائى وقـــد حـان اضطجـاعى
و إذا الـــــراحـــــة حـــــانت بعـــد لأيٍ ونـــــزاعَ
فصـــــدور الغيـــد سيَّـــان وأنيـــاب السبـــاعِ!

* * *

آهِ لــــو تقضي الليــــالي لشتيت بـــاجتمـــاعِ
كـم تمنيتُ وكـم من أمـلٍ مـــــرّ الخـــــداعِ!

وقفـــــة أقـــــرأ فيهـــــا لـك أشعــــــاَر الــــــوداعِ
ســــاعـــــة أغفـــر فيهـــــا لك أجيـــــالَ امتنــــاعِ
يــــامنـــــاجــــاتي وســـــرِّي وخيــــالي وابتـــــداعي
ومتـــــاعـــــاً لعيــــوني وشميمي وسمـــــاعـي
تبعثُ السلــــوى وتنسى المــــوتَ مهتــــوك القنـــاعِ:
دمعـــــة الحـــــزن التي تسكبهـــــا فـــــوق ذراعي!



# الـوداع

حـــان حــرمـــاني ونـــاداني الـنـــذيـــرْ
مـــاالـــذي أعـــدَدْت لي قبـل المسيـــرْ
زمنـي ضـــــــاع ومـــــا أنصفْتَنـى
زاديَ الأول كـــــالـــــزاد الأخيــــرْ
ريّ عمـــــري من أكـــــاذيـبِ المنـى
وطعـــامي مـن عفـــافٍ وضميـــرْ
وعلـــــــى كفـــــك قلـــــبٌ ودمٌ
وعلـى بـــابك قيـــدٌ وأسيـــــرْ!

* * *

حـــانَ حــرمـــاني فـــدعني يـــاحبيبي
هـــــذه الجنـــــةُ ليست مـن نصيبي
آه مـــن دارِنعيـمٍ كلمــــــــــــــــا
جئتهـــــا أجتـــــاز جســــراً من لهيـبِ
وأنـــــا إلفـك فـي ظـل الصِّبـــــا
والشبـــاب الغـض والعمــــر القشيـبِ
أنـــزلُ الـــربـــوة ضَيفـــاً عـــابـــراً
ثـم أمضي عنك كـــالطيـــر الغـــريـبِ

* * *

لِمَ يـــاهـــــاجـــرُ أصبحتَ رحيمـــا
والحنـــان الجمّ والـــرقـــة فيمـــا؟!
لِمَ تسقينيَ مـن شهـــد الـــرضـــا
وتـــلاقيني عطـــوفـــاً وكـــريمـــا؟
كـلُّ شـيء صـــــارمُـــــرّاً في فمـي
بعـــد مـــا أصبحتُ بـــالـــدنيـــا عليمـــا
آه مَـن يـأخـــذُ عمـــري كلَّـــه
ويعيـــد الطفـلَ والجهلَ القـــديمـــا!

* * *

هـل رأى الحـبُّ سكـــارى مثلنـــا؟!
كـم بنينـــا من خيـــالٍ حـــولنـــا!
ومشينـــا فـي طـــريـقٍ مقمـــرٍ
تثـب الفـــرحـــةُ فيـــه قبلنـــا!
وتطلعنـــا إلـى أنجمـــه
فتهـــاويـنَ وأصبحـن لنـــا!
وضحكنـــا ضِحْـكَ طفليـن معـــاً
وعـــدونـــا فسبقنـــا ظلنـــا!.

* * *

وانتبهنـــا بعـــد مـــازال الـــرحيـق
وأفقنـــا. ليـتَ أنَّـــا لانفيـقْ!

يقظـــةٌ طـــاحـت بـأحـــلام الكَـــرَى
وتـــــولّـى الليـلُ، واللَّيـل صَـــــدِيـقْ
وإذا النُّـــــور نَـــــذِيــــرٌ طَـــالـعٌ
وإذَا الفجـــــر مُطِلٌّ كـــــالحَـــرِيـقْ
وإذا الـــــدُّنيـــا كمـــا نعـــرفهـــا
وإذَا الأَحْبـــــابُ كـلٌّ في طَـــــريـقْ

* * *

هـــــاتِ أسعـــــدني وَدَعْني أسْعـــدُكْ
قَـــدْ دنـــا بعـــدَ التَّنــائي مـــوردُكْ
فـأذقنيـــــــه فـــــإنـــي ذاهِـبٌ
لاغَـــدِى يُـــرجَى ولا يُـــرجَى غَـــدُكْ
وابـــــــلائي من ليـــــــالـيَّ التـي
قـــــرَّبَـتْ حَيْنـى وراحَـتْ تبعـــــدُكْ !
لا تَـــــدَعْنـى للَّيــــالـى فغـــــداً
تجْـــرَح الفـــرْقـــة مـــا تأســـو يَـــدُك !

* * *

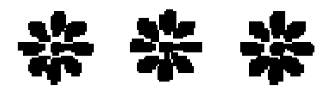
أزف البيـنُ وقـــد حـــان الـــذّهَـــابْ
هـــذه اللَّحظـــة قُـــدَّت مِن عَـــذَابْ
أزف البيـنُ، وهـل كـــــان النَّـــوى
يـــا حبيبي غيـــر أن أغْلق بـــابْ ؟!

مَضت الشَّمسُ فأمسيتُ وقد
أغلقت دوني أبواب السَّحابْ
وتلفَّتُّ على آثارِهَا
أسْأَلُ اللَّيل ! ومَنْ لي بالجوابْ ؟!



# الزائــــر

يـــــا للحبيب المفـــــدَّى غـــــــداةَ زار وسلَّـمْ
مستَحييـــــاً والهـــوى في ركـــابـــه يتضـــرَّمْ
وصـــامتـــاً وهـــو أيكٌ بألـف شـــدوٍ تـــرنَّمْ
نـــاداه قلبي ! ونـــاجـــاه خـــاطـــري ! وهـــو يعلَمْ !
يـــا مطلعَ السحـــر والنـــور والجمـــال ! تكَلَّمْ !
آبِـنْ ! وإلا أعــنْ قلبـي الممـــــــــــزَّق وارحَـمْ !



يـــا غـــازيـاً يضـــربُ القلـبَ وهْــوَ حصـنٌ مُحَطَّمْ
لمَّـــــا طلعتَ عليـــــــه وهَـي وأنّ وسلَّـمْ
يـــــا فتنـــــة تتهـــادى ورحمـــــة تتبسَّـمْ
إن لـم يكـنْ لـي رجـــــــاءٌ ولا لحظـيَ مغنـمْ
أو لَـمْ يعُـــــدْ لـي نصيبٌ دعني بحُسْنك أحلـمْ !



# الليـالي

(١)

مكـــــانـيَ الهــــاديء البعيـــــدْ
كُـن لـي مجيــــــراً مـن الأنـــــــامْ
قـــد أمَّـكَ الهـــارب الطـــريـــدْ
فــــــآوهِ أنـتَ والظــــــــلامْ

* * *

يــــا حسنهـــا ســـاعـــة انفصـــالْ
لا ضنـك فيهــــا ولا نكــــــدْ
يــــا حقبـــةَ الــــوهم والخيـــالْ
هـــــلاَّ تمهلـتِ لـــــلأَبـــــدْ !

* * *

يـــا أيهــــا العـــالَـم الأخيــــرْ
مـــــاذا تــــرى فيـك مـن نصيـبْ ؟
أراحـــــــةٌ فيـك للضميـــــــر
أم مــــوعـــــدٌ فيـك مـن حبيـبْ ؟

* * *

كـم يَعـــذُب المـــوت لـــو نــراهُ
أو كــــان فيـك اللقـــاءُ يُـــرجَى

ينفضُ عن عينه كراهُ

ويقبل الراقدُ المسجَّى !

***

لكنَّ شكاً بما تجنُّ

خيّم فوق العقول جَمْعَا

عجبتُ للمرء كم يئنُّ

ويستطيب الحياةَ مَرعَى

***

قد صار حبُّ الحياة منا

يقنع بالجيفة السباعْ

وعلم السمحَ أن يضنَّا

وثبّت الجبن في الطباعْ !

(٢)

طال بنا الصمت والجمودْ

لا البدر يوحي ولا الغديرْ

يا عالَم الضيم والقيودْ

برَّجتَ بالطائر الأسيرْ !

***

هربتُ من عالمٍ أضراً

وجئتُ يا كعبتي أزورْ

هاتي خيالاً إذن وشعرًا
أسكبه في فم الدهورْ!

***

هربتُ من عالم الشقاءْ
وجئت علّي لديكِ أحيا!
أشرب من روعةِ السماءْ
شعراً وأسقي الفؤادَ وحيا!

***

مللتُ في هاته العوالمْ
مهزلةَ الموت والحياهْ
وصورة القيد في المعَاصمْ
ووصمةَ الذلّ في الجباهْ
هياكلٌ تعبر السنين
واحدة العيش والنظامْ
واحدة السخط والأنينْ
واحدة الحقد والخصامْ!
وواحد ذلك الطلاء
يستُر خزياً من الطباعْ
أفنى البلى أوجه الرياءْ
ولم يذُبْ ذلك القناعْ!

* * *

بعينها كذبة الدموعْ
بعينها ضحكة الخداعْ
ومُنحنَى هاته الضلوعْ
على صوادٍ بها جياعْ !

(٣)

كأن صدر الظلامِ ضاقْ
من كثرة البث كلَّ حينْ !
يا ويحه كيف قد أطاقْ
شكوى البرايا على السنينْ ؟!

* * *

كأنما ينفث الشهُبْ
تخفيف كربٍ يئنّ منهُ
كالقلب إن ضاقَ واكتأبْ
تخفف الذكريات عنهُ

* * *

كم زفرة في الضلوع قرَّتْ
يحوطها هيكلٌ مريضْ
مبيدة حيثما استقرتْ
فإن نبَخْ شُميتِ فريضْ !

* * *

كـم فـي الـــدجى آهـــةٌ تطـــول

تســـــري إلـى أُذْنـــه وشعـــــرْ !

لـــو يفهـم النجـم مـــا نقـــول !

أو يفهـم الليـل مـــا نُســـرْ !

* * *

مـــا بـــالهـــا أعيـنُ الفلَكْ

منتشـــرات علـى الفضـــاءْ

تطـلُّ مـن قـــاتـم الحلَـكْ

بغيـــر فهـمٍ ولا ذكـــاءْ !

* * *

ألاَ وفـــيٌّ ألاَ معيـــن

فـي مـــدلهـم بـــلا صبـــاحْ ؟!

وكلمـــا جَـــدَّ لـي أنيـنْ

تسخـــر بـي أنّـــةُ الـــريـــاحْ !

* * *

هبنـــا شكـــونـــا بـــلا انقطـــاعْ

مـــا حـظ شـــاكٍ بـــلا سميـعْ

وحـظ شعـــرٍ إذا أطـــاعْ

يـــا ليتـــه عـــاش لا يطيـعْ

* * *

يضيع في لجة الزمنْ
مبدداً في الورى صداهْ
ولن ترى في الوجود مَنْ
يدري عذابَ الذي تلاهْ !

(٤)

يا أيها النهر بي حسدْ
لكل جارٍ عليك رفٌ
أكُلُّ راجٍ كما يودْ
يروي ظماه ويرتشفْ

* * *

ومن حبيبٍ إلى حبيبْ
ترنو حناناً وتبتسمْ
وكل غادٍ له نصيبْ
من مائك البارد الشبمْ

* * *

يا نهرُ روّيت كل ظامي
فراح ريّانَ إن يذُقْ
فكن رحيماً على أوامي
فلي فَمٌ باتَ يحترقْ

* * *

يــــــــــا مـن أرى الآنَ نُصْـتَ عينـي
خيــــــالَـــــه عطّـــــر النسَـمْ
بـــــاللــــه مــــا تبتغيــــه مني
ولَـمْ تـــــدعْ لـي ســــوى الألَـمْ

* * *

فـي ذمـــــة اللّـــــه مـــــا أضعتمْ
مــن مهـجٍ أصبحـت هبــــــــاءْ !
لـم نجـــــزكم بـــــالـــذي صنعتمْ
إنّـــا غفـــرنـــا لمن أســـــاءْ

* * *

لا تحسبــــــوا البـــــرء قــــد ألَـمّ
فلـم يــــزل جـــرحنـــا جـــديـــدا
يخــــــدعنــــــا أنّــــه التـأمْ
ولَـم يـــــزل يخبـأ الصـــــديـــــدا !

* * *

يــــــا أيهــــــا الليـل جئـتُ أبكـي
وجئــتُ أسلــــــــــو وجئـت أنسـى
طـــــال عــــــذابـي ! وطـــــال شكّـى
ومـــــات قلبـي ، ومــــــا تـأسَّـى !

# الجمال الضنين

قـلْ للبخيل إذا مـــا عـــزَّ مشـــرعــــهُ:
يــــا مــــانـع المــاء عني كيف تمنعــــهُ
أغــــرَّ حسنك أن الخلـــد جـــدولـــه
وأنّـــه من غـــريـب السحـــر منبعـــهُ؟
يـــا أيهـــا الكـــوكب المحبـــوس فـي فلكٍ
مبـــددٌ مجـــده فيـــه مضيّعُـــــه!
هيهـــات يخلـــد حسنٌ لا يـــؤلهــــه
شعـــــرٌ من النسق الأعلى ويـــــرفعُـــــه!
أنــــا شهيـــدك، والقلب الضحـــوك اذا
أدميتَــــــه، والمغنّى إذ تقطّعُــــــــه
هل منـك يـــوم رضًى ضنَّ الـــزمـــان بـــه
أعيـــا خيـــالى وأضنـــاني تـــوقّعُـــه؟!
كـم بتٌّ منتبهـــــاً أصغى لخطــــوتــــه
أراه في الـــوهـم أحيـــانـــاً وأسمعـــهُ!
وأنــت في أفـق الاوهـــام طيفُ صِبَـــــا
سمـــا ودقَّ على الأفهـــام مـــوضعُـــه
كـــأنـك النسم النشـــوان منطلقــــا
أظـل كـــالنفس الحيـــران أتبعـــهُ

تعـــــالَ وادنُ بيـــــوم لانحسّ بــــه
أجســـادنـــا. في صفـــاءٍ لانضيعُـــه!

لكـن أحسك تجـــــــرى فـي صميـم دمـى
أنت الحيـــاة، وأنـت الكـــون أجمعُـــه!



# ليـــالي الارق

## (زيـــــــــارة مــن حبيـب يســأل:
## لمـاذا نلتقي هـذه اللحظات الهـاربـة
## مـــادمنـــا نفتــرق بعـــد ذلك...)

هـل في العصيب المـــدلهمْ مصغٍ لشـــاكٍ لم ينمْ
سهـــدٌ علي سهـــدٍ وذكـــرى فـــوقَ ذكـــرى تـــزدحمْ
وحنينُ قلـبٍ لايثـــوب إلـى خيـــالٍ لا يلمْ
يـــامن أحب وأفتـــدى ويلـــذُّ لـى فيـــه الألـــمْ
لـــو كنت تسمع لاستـــرحت من الشكـــايـــة للظلمْ
إن الكـــواكب ضقنَ بي ذرعـــاً وآسيهـــا سئمْ
ومـن العجـــائب في الليـــالى والحـــوادث تستجمْ
شكـــوى الحيـــارى في الحيـــاة إلـى حيـــارى في الســـدمْ!
لمن انتظـــارى في الظـــلام كأَنَّ بي شـــبه اللـــممْ؟
وتســـاؤلى فـي حـــالكٍ لا صـــوت فيـــه ولا قـــدمْ؟
وعـــلام إصغـــائى لعل خطـــاك هـــذى عن أمـمْ؟
ليلـى العشيـــة مثـل ليلـى في غـــرامك من قـــدمْ
يـــا طـــالمـــا أدنتـكِ أوهـــامٌ كـــواذب كالحلـــمْ
فلمحتُ صبحكِ في الســـواد وخلتُ روحـــكِ فـي النســـمْ

وشفيتُ وهمى من رضــاكِ ورُبَّ ذي يـأسٍ وهـــــــــمْ
ورويـت أُذْني مـن حـــــديثكِ وهـــــو معبـــــود النغـمْ
وحـرقت قلبـي من سنـاكِ على جمــــــالٍ يضطــــرمْ
كفــراشـــةٍ حــامـت عليكِ وأىّ قلب لَم يحُـــــــــمْ!

***

لـك حسن نـــــوّار الخميلـــــــة طُلَّ صبحاً فابتسـمْ
لك نضـــرة الفجـــر الجميل على الـــــذوائب والقممْ
لك طلعــــة البـــرءِ المــرجَّى بعــد مستعصى السقمْ
لـك كل مـــا أوفـى على قـــدر النهـــايـــة واستتـمْ
فبـــأى قلـــبٍ أتقـــى وبـــأي حصـــنٍ أَعتصــــم؟

***

يـــــازائراً عجـــلانَ لَمْ يَطُـلِ اللقـــــاء ولَم يقـمْ
ودّعت مـــــا أشبعـت لي روحى ولا نظـــرى النهـمْ
ومضيت عـن دنيـــا خلَتْ وجـــرت بنعمـى لَم تتـمّ
لم يبـق من أثـــر اللقـــاء بهـــا ســـوى عبـقٍ ينمّ
وســـــؤال دمعك حيـن يســـألنـــى ومَن لى بـــالكلمْ
لم يــا أليـفَ خــواطـرى غفت العيــون ونحـن لَمْ!.

***

وإلامَ تـــدفعنـــا الحـــوادث في عُبـــابٍ يلتطـمْ
دَفَعتْ بمـــركبنـــا المقـــاديـــرُ الخفيـــة والقِسمْ
خَـــرَجَتْ ومـــا تـــدرى الغـــداة بأى صخـــرٍ تـــرتَطِمْ
بَـــدَأَتْ عَلَى ريح الـرضـــا والـلّـــه يـــدرى المختتمْ!



# صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها
ونستلهم البحرَ والصحراء أشعارنا)

سألتكِ يا صخرةَ الملتقى
متى يجمعِ الدهر ما فرّقا؟
فيا صخرةً جمعتْ مهجتين
أفاءا إلى حُسنها المنتقى!
إذا الدهر لَجَّ بأقداره
أجَدًّا على ظهرها الموثقا
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياةِ
وفضَّ الهوى سرَّها المغلقا
نرى الشمس ذائبة في العباب
وننتظر البدر في المرتقى
إذا نشر الغرب اثوابه
وأطلق في النفس ما أطلقا
نقول هل الشمس قد خضبته
وخلّت به دمها المهرقا
أم الغرب كالقلب دامي الجراح
له طلبةٌ عزّ أن تلحقا

فيـــا صـــورة في نـــواحى السحـــاب
رأينـــا بهـــا همَّنـــا المغـــرِقـــا
لَنـــا اللّـــه مِنْ صـــورَةٍ في الضميـــر
يـــرَاهَـــا الفتى كلمـــا أطْـــرقـــا!
يـــرى صـــورةَ الجُـــرْح طىَّ الفـــؤاَ
دمـــا زال ملتهبـــاً محـــرقـــا
ويأبَى الـــوَفـــاء عَليـــه انـــدمـــالاً
ويـأبَى التَّـــذكـــرُ أن يشفقـــا!

***

ويـــا صَخْـــرَةَ العهـــد أبثُ إليكِ
وقـــد مُـــزّق الشُّمل مـــا مـــزقـــا
أريك مشيب الفـــؤآد الشهيـــ
ـــد والشيب مـــا كلَّل المفـــرِقـــا!
شكـــا أســـره في حبـــال الهـــوى
وَوَدَّ على اللّـــه أن يُعتقـــا
فلمَّـــا قضى الحظ فك الأسيـــ
ـــرِحنَّ إلى أســـره مطلقـــا!



## الشــــك

**(قد يظفر المرء بقرب حبيبه ، ولكنه يشك في هذا النعيم الـذي لقيـه، فيبكي في النعمـة كمـا يبكي فـي الشقـاء)**

بـي مــــا تحـسّ وفـي فــــؤادك مـــا بـي
فَتعــــال نبـكِ أيـــــا نجـيَّ شبــــابـي
تجــــرى الــــدمـــوع وأنتَ دَانٍ واصـلٌ
كمسيلهــنَّ وأنْـتَ فــي الغيَّـــــــــابِ
أنكـــــرَت بـي نـــارى عشيــــة لامَسَتْ
شفتــــاى مِنْكَ أنـــامـلَ العنـــابِ
وجـــرت يمينى فـي غَـــزِيــرِ حـــالكٍ
مستـــرسل كــالجــدول المنســابِ
وسـألتَ مــــا صمتـى ومـــا إطــراقتـى
وعَـــلامَ ظلَّت حيــــرة المــرتــابِ
أقبـل أذقنى مــــا اليقين وهــــاتـــه
خلـــــواً مــن الآلام والأوصـــــابِ
أقبـل لأقسـم فـي حيــــاتـي مـــر
أن الــــذي أسقـــاه ليـس بصـــابِ
لهفـى علـى هــــذا اليقيـن! وطعمــــه
بفمـى وتكــــذيبى شهـيَّ شـــــرابـى!

***

مَنْ أنـتَ؟! من أى العــوالـم ســاحــر
ستـأثــــر بـأعنـــــة الألبــــابِ؟
حــــدُّثتُ نفسى إذ رأيتُك بــــاديـــاً
وأطَلْت تســــآلى بغيـــر جـــوابِ
مـــــا يصنع الملَكُ الطهـــوربعـــالَـمِ
فـــانٍ وأيّـــام كلمَعِ ســـرابِ؟
مــــــا يصنع الأبــــرار بــــالأرض التى
ســـاوتْ من الأبـــرار اولأوشـــابِ؟
دوّارةً أبـــــدَ السنين كعــــــدِهــــا
من ليل آثـــــام لصبح متــــــابِ
تغلـــــو الحيــــاة بهـــا إلى أن تنتهى
عن التـــراب رخيصـــــة كتـــراب!
يـــا هيكـل الحسن المبـــارَك ركنــــه
الســــاحـــر النــور الطهــــور رحـــابِ
لا صـــــــدقَ إلاّ فـي لهيبـك وحـــــده
وجـــلالــــه البـــاقى علي الأحقـــابِ
قـــــدمت قـــــربــــانى إليك بقيـــة
من مهجـــــةٍ ضــــاعتْ على الأَحبـــابِ
وَأَذَبْتُ جــوهَــرهَــا فـدَاَء نَـواظِـرِ
قُــدْسِيَّــةٍ، عُلــوِيَّـــةِ المحـــرابِ!

# خواطر الغروب

قلتُ للبحـــــــــر إذ وقفتُ مســــــاءَ
كـم أطلتُ الــــوقـــوف والإصغــــــاءَ
وجعلـتُ النسيـم زاداً لــــــــــروحـي
وشـــــربتُ الظـــلالَ والأَضـــــواءَ
لكـأنَّ الأضــــــواء مختلفــــــات
جَعَلَتْ منكَ رَوْضَــــــــةً غنّــــــاءَ
مَـــرَّبي عطــرُهـــا فـأسكَـــرَنفسي
وَســـرَى في جـــوانحي كيـف شـــاءَ
نشـــوة لـم تطـل! صحـــا القلـب منهـــا
مثـلَ مـــا كـــان أو أشـــدّ عنـــــاءَ
إنمـــــا يفهـم الشبيــــه شَبيهـــــاً
أيهـــا البحـــر! نحـن لسنـــا ســــواءَ
أنـت بـــاقٍ ونحـن حـــرب الليـــالي
مَـــزَّقتْنــا وصيـــرتْنَــا هبـــاءَ
أنت عـــاتٍ ونحن كـــالـــزبَـــدِ الـــذا
هــبِ يعلــــو حينـــاً ويمضي جُفـــاءَ!
وعجيـــبٌ إليــك يممـــتُ وَجهـــي
إذ مللتُ الحيــــاةَ والأَحيــــاءَ

أبتغى عنـــدك التـأسّـى ومـــا تمـــــــــ

ـــــــــلك رَدًّا ولا تجيــب نـــــــــداءَ!

***

كـل يـــومٍ تســـاؤلٌ... ليت شعـــرى

مَــنْ ينبّــى فيحســن الإنبـــــــــــاءَ؟!

مـــا تقـــول الأمـــواج! مـــا آلَـم الشمسَ

فـــولّـتْ حـــزينـــــة صفـــــراءَ

تـــــــركْتَنـــــا وخلّفـتْ ليـلَ شـكٍ

أبـــدىٍّ والظلمــــةَ الخـــرســـاءَ!

***

وكـأَن القضــــــاء يسخـــــــر منى

حيـن أبكى ومـــا عـــرفتُ البكــــاءَ

ويــح دَمعـى وويــح ذلـــــــة نفسـى

لَم تَـــدَعْ لى أحـــداثُـــه كبـــريـــاءَ!



# مناجاة الهاجر

دع النفس تمــــرحْ فـي خيــــالٍ وأهـــــام
وخـلِّ لأجفـــــاني كــــواذِبَ أحــــلامى!
وقـل يـــــا حبيب القلـب إنـك عــــائدٌ
علـي جهلِ حســــاد وغفلــــة لــــوّامِ
وانـك دانٍ كــــــالــــــربيع وزائرٌ
بضــــاحك نـــوارٍ ومخضلّ أكمــــامِ
تعـــال أسقنى خمــرَ المـواعيـد والـرضــا
وخلّ الأمـــانـى البيض تغمـــر أسقـــامى
أيُحـــــــرمُ حتـى وهـم حبِّك مـن رمـى
بمهجتـــــه فـي نــــاره دون إحجــــامِ
وأنفـق فيــــه قلبَــــه وشبـــابَـــه
فلـم يَبْقَ إلاَّ الجـــرح والشفـق الـــدامـى!
ومـن عجبٍ أحنــــو علـى السهـم غــــائراً
ويسـألنى قلبـي متـى يـــرجـع الـــرامـى!
فيـــا لهفــــه لـــو كنتُ أدرى بمــوعـــدٍ
وراء الليـــــالـى أو رجـــاءً بإلمــــام!
ولـــو كـــان عنـــدى غيــر زفـــرة آسفٍ
وحســـرةِ أشعـــارٍ ودمعـــةِ أقــلامِ

ولـــو كنت أدرى كيف يصفـــو مُغـــاضبٌ
كأن رضـــاه فـي ذرى الكــوكـب الســامى!
كـأَن ائتـــلاقَ النجـمِ والنجـمُ مُشْــــرقٌ
ثنـــايـــاه تبــدو في عبـــوســـةِ أيـــامى
كـــأنَّ نسيـم الليـل يحمـل طيبَــــــــــه
كأنَّ اصطـــدامَ المـــوج معبـــود أقـــدامِ!
فيـــا أملي النـــائي إذا كنتُ مـــذنبـــاً
فقـــد تبتُ عـن ذنبى إليـك بــــآلامـى!
حببتـك، لا أدري الهـــوى مـــا وراءه
ومـــا بعــد سقْمى فيك عـــامـــاً على عـــامِ
جمــــالـك نبـــراسى وروحـك كعبتـى
وعينـــاك وحيى في الحيـــاة وإلهـــامى!



# الصـورة

يــارسمُ مـن أعطى الهـــوى مفتـــــــاحَ قلبى المقفـلِ
فـي حبـــه فنىَ الصبـــا وشبــــاب أيـــامى بلـيِ

يـــــا ويح مــــــا ضيعتُ فيــــه مـن قليـل مخجـلِ
مـــاضـىَ ضـــاع ولـــو قـــدرت لجـــدتُ بـــالمستقبلِ

يـــا رسمُ! كـم من ليلــةٍ أبكـــى وأستبكيــك لــــى
حتى رجعـتُ مخـــادَعًـــا ومضيـتُ جـــــدًّ مضلَّـلِ
أرنُــــولـــدمعى بـــاديًـــا فـــي وجهــك المتهلـــلِ
فأ خـــال عينك هَـــزّهـــا شَكـــوى الغـــريب المهمَلِ
فَبَكَتْ وتلـك دمـــوعهـــا! هَـــــذِي تَسيل وذِى تَلـى!



# رجوع الغريب

عـــادتْ لطـــائرهـــا الـــذِى غَنّـــاهَـــا
وشَـــدَا فهـــاج حَنينهَـــا وشَجـــاهَـــا
أيُّ الحظـــوظ أعـــادهـــا لـــوَكَيّهِـــا
ونجيّ وحـــدتهـــا وإلـف صبـــاهَـــا
مشبـــوبـــة التحنـــان تكتم نـــارهـــا
عبثـــاً وتـأبَى أن يبيـن لظـــاهَـــا
يـــا إلفىَ المعبـــود ! ســـرّك ذائع
نـــار الحنيـن دفينهـــا أفشـــاهَـــا

* * *

مـــاذا لقينَـــا مـن لقـــاءٍ خـــاطفٍ
وعشيـــة كـــالبـــرق حـــان ضحـــاهَـــا ؟!
يـــاويح هـــاتيك الثـــوانـي لَم تقـف
حتَّى نسيـغ هنـــاءةً ذقنـــاهَـــا
حتـى يُمتـعَ بـــاليقيـن مكـــذَّبٌ
عينيـــه فـى رؤيـــا يضلُّ سنـــاهـــا
تمضى لهـــا الأبصـــار مشُعلـــة الهـــوى
وتحـــول عنهـــا مـــا تطيق لقـــاهَـــا !

* * *

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي
ويَجف في زَهر القلوب نداهَا !
وأنا أحسُّ اليوم بدءَ علاقة
وعنيفَ ثورتها وحزَّ مُدَاهَا !

* * *

لم تُرَوِ منكِ نواظري وخواطري
ورجعتُ أزكى مهجةً وشفاهَا !
مدَّ الخريف على الرياض رواقه
ومضى الربيع الطلق ما يغشاهَا
ما بالرياض ؟! كآبةٌ في أرضها
وسحابة تغشى أديمَ سماهَا!
جمدتْ حمائمُ أيكها وأنا الذي
شاكيْتُها فاغرورقت عيناهَا !

* * *

كيف السبيلُ إلى شفاء صبابةٍ
الدهر أجمع مايبلُّ صداهَا !
وإلى نسائم جنةٍ سحريةٍ
قرّحتُ أجفاني على مغناهَا !
قضّيتُ أيامي أضمّ خيالها
وأضعتُ أيامي أقول عساهَا !

# قميص النوم

**( كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص النوم فشفى )**

يــــاليلـــةً سنحـتْ فى العمـــر وانصـــرمَتْ
هَـــــلاَّ رجعتِ وهــــلاَّ عــــادَ أحبــــابي ؟
( يـــاليت شهـــدَكَ إذ لَـم يَبْقَ لـى أبـــداً
لَمْ يُبـقِ في القَلب تــذكـاراً مـن الصـابِ )
لَـم أنس مهُـــديتَى جلبـــابهَـــا وعلـى
جسمـى من السقـم منهـــا أىُّ جلبـــابِ
قميـص يُــــوسـف ردَّ العيـنَ مبصـــرةً
ففـــاز بـــالنـــورَ ذاك المطـــرِقُ الكـــابى
وأنـتَ لــــو أنّ روحـــاً أزمعتْ سفـــراً
أعــدتَهـــا وخَيـــالُ المـــوت بـــالبـــابِ
فَـــذُدْ خيـــالَ المنـــايـــا اليـــومَ عـن رَجُلٍ
أنشبـنَ في روحـــه أشبـــاهَ أنيـــابِ
وإن عجـــزتَ فكنْ فـي المـــوت لى كفنـــاً
أمـتْ وألقـى إلَهـى غيــــــرَهيَّـــــابِ



# الغـــد

يـــاحنـــانـــاًكيَـــدَ الآسى الـــرؤُوم
وشُعـــاعـــاً يُشتهَى بعـــد الغُيـــومِ
أنـــا في بعُـــدِكَ مفقـــودُ الهُـــدَى
ضَـــائعٌ أعْشـــو إلى نـــورِ كـــريـمِ
أشتـــرى الأحـــلامَ فى سُـــوق الُمنـى
وأبيعُ العُمْـــرَ فـى سُـــوق الهُمـــوم !
لاتَقـلْ لى في غـــدٍ مـــوعـــدُنـــا
فـــالغـــدُ المـــوعُـــودُ نـــاءٍ كـــالنجـــوم !

❊ ❊ ❊

أغـــــداً قلتَ ؟ فعلمنِّى اصطبـــــارَا
ليتنى أختصـــرُ العُمْـــرَ اختِصـــارَا
عَبَـــرَتْ بي نَشـــوةٌ مَن فَـــرح
فَـــرقَصنـــا أنـــا والقَلبُ سَكـــارَى
وعَـــرانـــا طَـــائِفٌ مَن خَبَـلٍ
فـــانـــدَفعَنْـــا فـي الأمـــاني نتبـــارىَ
سنَـــذمُّ النـــور حتى يتَـــلاشى
ونـــذمُّ الليـلَ حتـى يتـــوارَى !

❊ ❊ ❊

انفــــــردنــــــا أنــــــا والقلـبُ عشيًّـــــا
نَنسج الآمــــال والنَّجْــــوى ســـــويــــاً
فــــــركبنـــــا الـــــوهـمَ نبغى دارَهـــــا
وطــــوينــــا الـــدهـــــر والعـــالَـم طَيَّـــا
فبلغنـــــــاهــــــا وهلَّلْنـــــا لهــــــا
ونـــــزلنــــا الخُلْـــدَ فينَــــانـــاً نَــدِيًّـــا
ولقينـــــــا الحسنَ غَضّـــــاً والصبّـــــــا
وتملَّيْنـــــا الجــــــلالَ الأبــــــدِيًّـــــا

***

قـــــال لى القلبُ : أحقّـــاً مـــا بلغنــــا ؟
كيف نـــــام القَـــدَرُ السَّـــاهــــر عنَّـــا ؟
أتـــــراهــــا خــــدَعــــةً حــــاقت بنـــا ؟!
أتـــــراهــــا ظِنــــةً ممـــــا ظَنَنَّـــــا ؟
قلـتُ : لاتجـــــــزع فكـم مـن منـــــــزلٍ
عـــــزَّ حتـى صــــــار فـــــوق المتَمنَّـى
أذِنَ اللهُ بــــــــه بَعــــــــدَ النَّـــــوى
فثــــوينــــا واستــــرحنــــا وأمِنَّـــــا !

***

يـــــاجِنـــانَ الخُلْـــد قَـــدَّمْتُ اعتـــذارى
إذ يَطـــــوف الخلــــدَ سقمـى ودَمَـــــارى

أيهـــــا الآمـــــرُ في مُلْك الهـــوى !
اعـف عـن لهفـــــــــــةِ روحـى وأوارى
أشتهــــى ضمَّـــكَ حتـــى أشتفـــى
فكـأنى ظـــامىء آخـــذُ ثـــارى !
غيـــر أني كلمّـــا امتـــدت يـــدى
لعنـــاقٍ خِفـتُ أن تـــؤذيـكَ نـــارى!

***

أيهـــا النـــورُسـلاَمــاً وخشـــوعـاَ
أيهـــا المعْبَـــدُ صَمتـــا ورُكُـــوعَـــا
ملكــتْ قلبـي ولُبـيَّ رهبـــــــةٌ
عصفـتْ بـــالقلب واللُّـبِّ جميعَـــــا
رُبَّ قـــول كنـت ُقـــد أعـــددتـــهُ
لـكَ إذ ألقـــــاك يـأبـى أن يطيعَـــــا
وحَبيـسٍ مـن عتـــــــابٍ فـي فمـى
قـــد عصـــانـي فتفجـرُّتُ دمـــوعَـــا !

***

لــــــذعتنـى دمعـــةٌ تلفـح خـــدِّى
نبهتنـى مـن ضـــــلالٍ ليـس يجـــــدى
واختفـتْ تلك الـــرؤَى عن نـــاظـــرى
وطــــواهـــا الغيبُ فى سِحْـــرىً بُـــردِ

وتَلفَّـــتُّ فِـــــــــــــــلا أنـــت ولا
جنـــــةُ الخلـــد ولا أطيـــافُ سَعْـــدِ
واذا بـــي غـــــــــــارق فـــي محنَتـــى
وبــــــلائي ، أقطـعُ الأيـــامَ وَحْــــدِى

***

هـــــاتِ قيثـــارى ودَعْنــى للخيـــالِ
واسقنـى الـــوهْم ! وعَلِّلْ بــــالمحـــالِ !
ودَع الصــــــــــدق لمـن ينشـــــــده
الحجى خصمىَ فــاغمـــر بـــالضـــلالِ
وخُــــــذ الأنــــوارعنّى ، ربمـــــا
أجـــدُ الـــرحمـــة فى جـــوفِ الليـــالى
خلِّنى بـــالشـــوقِ أستـــدنى غـــداً
فغــــداً عنـــدى كـــآبـــادِ طـــوالِ !



# رثـاء شـوقى

## ( ألقيت على قبـر فقيـد الشعـر )

قـلْ للـــذين يكَـــوْا على (شـــوقـى)
النـــادبيـن مصـــــارع الشهُّـبِ
والهفَتـــــاهُ لمصـــــر والشَّـــرْق
ولـــدولـــة الأشعـــار والأَدبِ !
دنيــــا تَقـــرُّ اليـــومَ في لحـــدِ
وصحيفــــةٌ طـــويتْ من المجـــدِ
ومسُــــافـــرٌ مــاضٍ إلـى الخلـــد
سَبقَتـــــهُ آلاءٌ عَـــــــدٌ
هـــذا ثَـــرى مصْـــرَ الكـــريمُ ، وكـم
أكـــرمتـــهُ وأشـــدْتَ بـــالـــذكـــرِ
يلقـــــاك فـي عطـفِ الحبيـبِ فنـمْ
فـى النـــورِ لافي ظُلمـــةِ القبـــرْ !
كــم مــن دفيـنٍ رحــت تحييـــــهِ
وبَعثتَــــهُ وكففـتَ غُــــرْبَتَــــهُ
فــاحلـلْ عليــه مكــرَّمــاً فيــهِ
يــاطـــالمـا قَـــدَّست تُـــربتَـــهُ

يـــا نـــازلَ الصحـــراء مـــوحشـــةً
ريَّـــانـــةً بـــالصمتِ والعـــدمِ
ســـالتْ بهـــا العبـــرات مجهشـــةً
وجـــرَت بهـــا الأَحـــزان من قـــدمِ !
هـــذا طـــريق قـــد ألفنـــاهُ
نمشـــى وراءَ مُشَيَّـــعٍ غـــالِ
كـم مـن حبيـب قـــد بكينْـــاهُ
لـم يُمْـحَ مـن خَلـــدٍ ولابـــالِ
وكـأَنَّ يـــومك في فجيعتـــه
هـــو أول الأَيـــامِ فى الشَّجنِ
وكـأَنَّمـــا البـــاكى بـــدمعتـــهِ
مـــا ذاق قبلك لـــوعَـــة الحَـــزنِ !
فـــاذهبْ كمـــا ذهـب النهـــار مضى
قـــد شيَّعَتُـــه مـــدامعُ الشفـقِ
واغـــرب كمـــا غـــرب الشعـــاع قضى
رفـت عليـــه جـــوانـحُ الغسـقِ
مـــاكنـت إلاَّ أمـــةً ذهبـتْ
والعبقـــريَّـــة أمَّـــةُ الأمَـم
أو شُعلـــة أبصـــارَنَـــا خلبـتْ
ومنـــارةٌ نُصبَـتْ علـى عَلَـمِ

يــــاراقـــداً قـــد بـــات فـي مَثــوى
بعُـــدَتْ بــــه الـــدُّنْيــا ومـــا بَعُــــداَ
أيـن النجـــوُم أصــــوغ مـــا أهْـــوى
شعـــراً كشعـــركَ خــــالـــداً أبـــدَا ؟
لكـنَّ حـــــزنى لــــوعلمْت بـــــه
لـم يُبْـقِ لـى صبْـــــراً ولاجُهْـــــــدَا
فـــاعــــذر إلى يـــوم نفيك بـــه
حـقَّ النبـــوغ ونـــذكـــر المجْــــدَا



# هبة السماء

**( ألقيت فى حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقى بك بمسرح حديقة الازبكية)**

راحـــوا بـأرواحٍ ظمـــاءْ     يتهـــافتـــون على الفنـــاءْ
جفَّـت حلـــوقٌ بعـــدهم     لـــم تلـــق دونهـــمُ رَواءْ
واهـــاً لكـأس كـــالخلُـــو     د ومنهـلٍ فيـــه الشفـــاءْ
كنّـــا إذا ضجَّ الفـــؤادُ     وضـــاقَ بـــالـدنيـا ونـــاءْ
نمضـى اليـــــه فنستقى     ونَعُبُّ منـــه كمـــا نشـــاءْ
فـــاليـومَ إذْ شـطَّ المـــزارُ     بكم وقـــد عـــزَّ اللقـــاءْ
وبخلْتُـــمُ بخُـــلَ الضنَّيـــنِ     فحسْبُنـــا قَطَـــراتُ مـــاءْ !

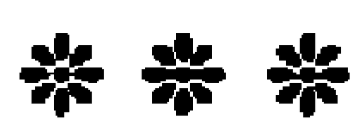
* * *

أيـن الأميـن على الإمـــارة     والحـــريصُ على اللـــواءْ ؟!
قبـسٌ أضـــاء العـــالميـن     كمـــا تُضىءُ لهـم ذكـــاء
ثـم اختفى خلـف الغيـــوب     مخلفـــا ظُلَم المســـاءْ
فكأنمـــا هبـــة السّمـــاء     قـــد استـردَّتهـــا السَّمـــاءْ !

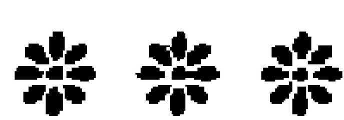
* * *

جـــزعُ الـــريـــاض لطـــائرٍ     غنَّى فـأبـــدعَ في الغنـــاءْ
حتـى إذا خلـب العقـــولِ     وقيـل : سِحـــرٌ لامـــراءْ !

وَلّى عن الأيك الفخـو ربـه إلى عرضِ الفضاء
فكأنّه والسحْبُ تطـو يـه فيمعن فى الخفاءْ
دنيا من الأَمل الجميـ ـل قد استبدَّ بها العَفاءْ !
ووراءها شفقٌ من الذكرى كجرحٍ ذي دِماءْ !
وتُسائل الدُّنْيا التى ناطت بـه كلَّ الرَّجاءْ
عن أى سرٍّ طار عنْ هذي الرُّبي وعلام جاء ؟!
قم يا فقيد الشعر وانْـ ـظرْ أيّ حفلٍ للرياءْ !
أمْ يصبِّرُ بعضهُا بعضاً وهيهاتَ العزاءْ !
هذى الجموع الباكياتُ الساخطاتُ على القضاءْ
قاسمتَها أشجانها ووفيتَ ماشاءَ الوفاء
أوَلَمْ تجدكَ لسانها الـ ـشاكى إذا احتدم البلاءْ؟
أوَلَمْ تكن غِرّيدَها ونديمها عند الصفاء ؟
لِمَ لا توفيك الجميل وتستقل لك الفداءْ ؟!



ومنُعَّم بين القصورِ قد اسْتَتَمَّ له الثراءْ
ما بالهُ حملَ الهمومَ وجشَّم القلبَ العناءْ !
وينوء بالعبء الذى هو عن أذاه في غَناءْ !
ويح الذكاء ومايكد فه من الثمن الذكاء !
أضنى قواه ولم يدعْ من جسمه إلاّ ذماءْ
والمجد يوغل في حنا يا روحه والمجدُ داءْ



صـــــرخ من الأدبِ الصميـمِ لــه على الـــدنيـا البقـــاء
الــــدَّهــــر يخمي ركنَــــه والفـنُّ فـى روح البنـــــــاء

***

(شـــوقى) ! على رغم التفــرُّدِ والتفـــــوق والعـــــلاءْ
ذاك الـــرقـــادُ بســـاحـــةٍ كل الـــرجـــال بهـــا ســـواءْ
وبـــرغم ذهن كـــالفـــراشـــة حـــول مصبـــاحٍ أضـــاءْ
مثـــواك لاتشكـــو السكـــونَ ولاتمـل مـن الثـــــــواءْ



# هجاء أعمى بغيض زوج حسناء

يـــــاجمــــــال الصِّبـــــا وأنـس النفـــــوسِ
خبِّـــــرينــــــا عـن زوجك المنحــــــوسِ !
حِــــــدِّثـى أنت عـن عمــــاه « الحيسـى »
وصفـى لى الغــــــرام « بــــــالتحسيـسِ ! »

❊ ❊ ❊

حـــــــدثينــــــا عـن اللهيب المفــــــدى
وجمـــــالِ يُصَيِّـــــر الحـــــرَّ عَبْـــــــدا
وجنـــــون الأعمـى إذا مــــــا استجـــــدى
وهـــــو يعشـــــو لنــــاره كـــــالمجـــوسِ !

❊ ❊ ❊

يـــاجمـــــالاً في التـــــرب يُلقَى ويُــــرمَى
يــــــاالظلـم الحظـــــــوظ والحـظ أعمـى !
وبـــــــلائى .. أنـى أسميـــــــه ظلمـــــــاً
وهـــــو لفظ مـــــاجـــــاءَ فى القــــامـــوسِ!

❊ ❊ ❊

آه مـن قســـــــــوة الطبيعـــــــــة شقـت
ظلمَــــــــةً فـي مكــــــان نــــــورٍ ورقَّـتْ

دون قصـــــدٍ لعينـــــه فـــاستبقت
كـــوةً في فضـــائهـــا المطمـــوسِ!

❊ ❊ ❊

كـــوة تنفـــذ الحفيظـــة عنهـــا
ويُطـلُّ الـــدهـــاء والخبثُ منهـــا!
طـــالعتنـــا في طلعـــة لم تـــزنهـــا
«كـــالفتيل» الحقيـــر فـيِ «الفـــانـــوسِ»

❊ ❊ ❊

كـــذليـلِ الأبقـــار إذ ربطـــوه
وتـــراهـم بخـــرقـــة عصَّبـــوه
فـإذا مـــاعصـــاهمـــو ضـــربـــوه
وتمشَّـى على غنـــــــاءِ «الأدوسِ» !

❊ ❊ ❊

وتـــراه تقـــول ُيقطـــر بغضـــاً
حيـــوانٌ يـــريـــد أن ينَقَضَّـــا
حسبـك الله ! عشـت تنظـــر أرضـــا
فـــابـق فيهـــا ! حُـــرِمْتَ نـــورَالشمـــوسِ !



# الانتظار

## (وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة والظلام والبرد)

لعينيـكَ احتملنـــــــا مـــــا احتملنَــــــا
وبـــــالحـــــرمـــــانِ والـــــذلِّ ارتضينَــــــا
وهـــــــان إذا عطفـت ولـــــو خيـــــالاً
وأيـن خيــــالـك المعبــــود أينـــــا؟!
تعـــــالَ! فلم يعــــد فـي الحي ســـارٍ
وهـــــوَّمت المنـــــازلُ بعـــــد وهـنِ
وران علـى نـــــوافـــــذهـــــا ظـــــلامٌ
وقــــــد كــــــانت تطـلّ كـألـف عيـنِ
تعـــــالَ! فقـــــد رأيـتُ الكـــــون يحنـــــو
علـيّ ويـــــدرك الكـــــرب الملمَّــــــا
ويجلـــــولـي النجـــــوم فأزدريهـــــا
وأغمـض لا أريــــد ســـــواك نجمـــــا!
ومنتظـــــر بـــــابصـــــاري وسمعـي
كمـــــا انتظـــــرتُـكَ أيـــــامي جميعـــــا
وهـل كـــــان الهـــــوى إلاّ انتظـــــاراً..
شتـــــائي فيك ينتظـــــر الـــــربيعـــــا!
أرى الآبـــــاد تغمـــــرني كبحـــــرٍ
سحيـقِ الغـــــور مجهـــــولِ القـــــرار

ويـأتمــــــــــر الظـــــــــلام علـيَّ حتـى
كـأنـي هـــــــابطٌ أعمـــــــاق غـــــــارِ
وتصطخـب العـــــواصـف ســـاخـــــرات
وتطعنني بـأطــــــــراف الحــــــــرابِ
وتشفـق بعـــــــد مــــــاتقســــــو فتمضني
لتقــــــرع كـل نـــــافـــــذةٍ وبـــــابِ
فصحـتُ بهــــــــــــا ألا أنْ جـف حلقـي
فحيــن سكــتُّ كلمنــي إبـــــــــــائي
وأشعـــــــرني العـــــذاب بعمـق جــــرحي
وأعمـق منـــــه جـــــرح الكبـــــريـــــاءِ
ولّمــــــا لَـمْ تفــــــز بلقـــــاك عينـي
لمحتـك آتيـــــــاً بضميــــــــــر قلبـي
فــأسمــع وقــع أقــــــــــــدام دوانٍ
وأنصـت مصغيـــــــاً لحفيـف ثـــــــوبِ
وأخلـق مثلمـــــــا أهـــــوى خيـــــالاً
وأستــــــدنـي الأمــــــانـي والحبيبـــــا
وأُبــــــدع مثلمـــــا أهـــوى حـــديثـــاً
لنـــــاءٍ صــــــارَ من قلبـي قـــــريبـــــا
أمـــــدّ يــــــديَّ فـي لهـف إليـــــه
أشـــــاكيـــــه بمحتبِسِ الــــدمــــوعِ

فيسبقني إلى لقيَاه قلبي
وثُوباً ثم يبردُ في ضلوعي
فتصطخب العواصف ساخرات
وتطعنني بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ماتقسو فتمضي
لتقرعَ كل نافذةٍ وبابِ!



# صلاة الحب

أحقـــــاً كنت في قـــــربي لعلـي واهـمٌ وهمـــــــــا
تكلّـمْ سيـــــــــدَ القلـبِ وقـل لي: لَـم يكن حُلمـــــا

* * *

دنـــــوت إليَّ مستمعـــــا فبُحْتُ، وفـــرطَ مـــابحْتُ
بعـــادك والـــذي صنعـــا وهجـــرُك والـــذي ذقـتُ
وحبـيٍّ ! ويحـــــه حبَّـى تَبيعـك حيثمـــــا كنتَ
تكَلَّـمْ سيـــــــدَ القلـبِ وقل بـــاللّـــه مـــا أنتَ ؟!

* * *

أرى في عمـق خـــاطـــركَ جـــلالاً يشبـــه البحـــرا
وألمـح في نــــواظـــركَ صفـــاء الـــرحمـــة الكبـرى

* * *

وأنـــت رضَـــي وتقبيـــلُ وأنت ضنـىً وحـــرمـــانُ
وفـــي عينيـــك تقتيـــلُ وفي البسمـــات غفـــران

* * *

وأنـت تَهلُّـلُ الفجـــــرِ وبسمتُـــــه على الأُفـقِ
وحينـــاً أنَّـــةُ النهـــرِ وحـــزن الشمس فـي الغَسَقِ

* * *

وأنـت حـــــرارةُ الشمـس وأنـت هنـــــــاءة الظـلِّ
وأنـت تجـــــاربُ الأمـس وأنـت بـــــــراءة الطفـلِ!

***

وأنـت الحسـن ممتنعـــــاً تحـــدَّى حصْنــه النجمــا
وأنـت الخيـــرُ مجتمعـــاً وعنـــدك عـــرشُــه الأسمى

***

وعنـــدك كلُّ مـــا أظمـــا وردّ القلـب لهفـــــانـــــا
وعنـــدك كلُّ مـــا أدمى وزاد الجـرح إثخـــانـــا

***

وعنـــدك كل مـــا أحيـــا وشـــدَّد عـــزمـه الـــواهى
حنــانُكَ نضـرة الـــدنيـا وقـــربُكَ نعمـــةُ اللّـــهِ!

***

وفيـم هـــــواجس القلـب وفيـم أطيـل تَســـــآلـى
أحبـك أقـــــدسَ الحـبِّ وحبك كنــــزيَ الغـــالـى

***

سنـــاكَ صـــلاة أحـــلامي وهـــذا الـــركن محـــرابي
بــــــهِ ألقيــتُ آلامـي وفيـــه طـــرحت أوصـــابي

***

هــوًى كـــالسحـر صيّـــرني أرى بقـــريحـــة الشهـبِ
وطهـــــرّني وبصّـــــرنـي ومـــزَّق مغلـقَ الحجـبِ!

* * *

سمــــوتُ كـــأنمـــا أمضي  إلـى ربِّ ينـــــــــــاديني
فـــــلا قلبـي مـن الأرضِ  ولا جســـــدي من الطيـنِ!

* * *

سمـــوتُ ودقَّ إحســـاسي  وجُـــزتُ عـــوالم البشـــرِ
نسيـت صغـــائرَ النـــاسِ  غفـــرت إســـاءَة القـــدرِ!



# مصافحة اللقاء

أهـــاب بنـــا فلبّينـــا        منـــادٍ ضمّ روحينـــا
كأنـــا إذ تصـــافحنـــا        تعـــانقنـــا بكفينـــا
كـأن الحـب تيــــــارٌ        ســرى مــا بيـن جسمينـــا
يــؤجـج في نـــواظـــرنـــا        ويشعل فـي دمــــاءينــا!



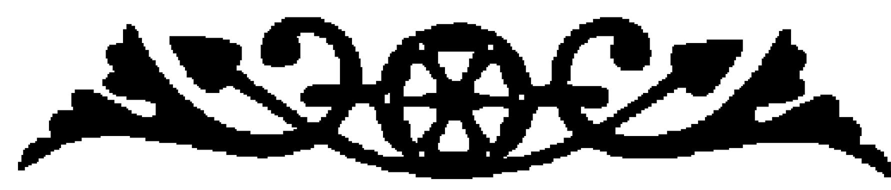
# مصافحة الوداع

يـــا أميـــرى! أزف البيـنُ ... ومـــــازلـت ضنينـــــا
أصـغ لـى ! وانظـــــــرودَعْ ... كفـك فـي كفـيَ حينـــــا
آهِ مـن يمنــــاك هــــذى ... والــــذى منهــا سقينـــا
عللتنـــا بـــالأمـــاني ... فشـــربنـــا ظـــامئينـــا
ثم دارت بـــالمنـــايـــا ... فـــوردنـــا طـــائعينـــا
آه مـن قـــــاسيـــــة ... ريـــانـــة ضعفـــاً ولينـــا
يـابنـــانـــاً ســـاحـــراً قـــد ... حكَّـمَ الأقـــدار فينـــا
شفتـى مـــــوتـــــورة ... ظمـــآنـــة جنـت جنـــونـا
وكــــأنَّ الآن كفـــــيٍّ ... حملـت ثـأراً دفينـــــــا
تتمنــــــاك حبيســـــاً ... عنـــدهـــا العمـــر سجينـــا
طــــــائراً ألفـى علـى ... راحتهـــا وكـــراً أمينـــا
وشعـــاعـــاً قُـــدُسيـــاً ... هـــادىَ النـــور مبينـــا !



# أغنية في هيكل الحب

كم تجـــرّعنـــا هـــوانـــا ولقينـــا في هـــوانـــا
وبلــــونـــا نــــارَ حبٍّ لَم نـــذقْ فيهـــا أمـــانـــا
وإذا حـلّ الهــــــــوى هيهــات تـدرى كيـف كـانـا
فـإذا مـــــا ملـك الأنفـسَ أصــــلاهـــا عـــوانـــا
فَهْــــــوَنصـل مستقـــــرٌ ولهيـب لا يــــــــدانَـى!
يـــا حبيبي هـــدأَ الليـــــل ولم يسهـــرْ ســوانـــا
لا الـــدجى ضمّــد جرحيـــــنا ولا الصبحُ شفـــانـــا
لا الهـوى رقَّ على الشــاكى ولا قـــــاسيـــه لانـــا
قـــد غـدونـا غـرضَ الـرامي كمـــا شـــاء رمـــانـــا
وافنـى بــــالله نَطـــرقْ هيكـلَ الحبِّ كـــــلانـــا
ســـاعَــة نبكى علـى الكأسِ ونشكـــومَــنْ سقـــانـــا!



# دعاء الراعى

## عن الألمانية - من أغاني هينه

## (قصيدة رمزية)

يـــا أيهـــا الحملُ الـــوديعُ أنـــا الـــذى
يحنـــو عليك أنـــا الحبيب الـــراعـى

كم ليلـــة والـــرعبُ يمشى في الـــدجى
والهـــول منتشـــرعلى الأَصقـــاع

أغفيـت فـي كنفى وفـي ظـل الكـــرَى
كـــالطفـل في أمـنٍ مِـنَ الأَوجـــاع

يـــاربِّ! قـــد وهت العصـــا واستأثـرتْ
غِيَـــرُ الليـــالى بـــالقـــويِّ البـــاعِ

يـــاربِّ إن تك قـــد حكمتَ بفـــرقـــةٍ
وأذنـتَ للـــراعـى بـــوشـك زمـــاع

فـــانظـــرْإلى الحمـلِ الـــوديع ووقِّـــه
شـــرَّ النفـــوسِ وفتنـــةَ الأَطمـــاعِ

نضّـــرْلـــه الـــدنيـــا ومـــدّ ربيعهـــا
وانشـــره مـــؤتلقًـــا بكـل شعـــاعِ

واجعـل لـــه الأَيـــام ظـــلاً وارفًـــا
وخـــريـــر أنهـــارٍ وخصبَ مـــراعـيِ!

# التذكار

## معربة عن «ألفريد دي موسيه»

بى نــــزوع إلى الـــدمـــوع الهـــوامى
غيــــــر أنــيِّ أخــــــاف من آلامــى
أيهــــذا المكـــانُ! يـــا غـــاليَ التـــرب!
ومثـــوى عبـــــادتي واحتـــــرامى!
أنت مثـــوى الـــذكـــرى ومـــدفُنهـــا الغـــالى
القصــيّ المجهـــــول فـي الأَيــــــامِ

* * *

هـــــذه خلـــوتـى فــــلا تمنعـــوني
مــــا الـــذى تحــــذرونَ يـــا خــــلاَّنى
إنهـــــا عــــــادتـي التي كنـت أعتـــادُ
وأهــــــوَى في ســـــالـفِ الأَزمـــــانِ
أخـــــذتنى لـــذِى الـــرحـــاب وقـــادتْ
قـــــدمى في سبيلِ هــــــذا المكــــانِ!

* * *

أنظـــروا هـــذه السفـــوحَ وهـــذا النبـــــ
ــــت إذ قـــام مـــزهـــراً تيّـــاهَـــا!
لكـــأنـي مــــــــا زلــتُ تسمـع أُذُنــي
في صمــــوت الـــرمـــال وقـعَ خطــاهَــا

وكـأن النجـــــوى بكـل ممـــــرٍّ
طــــوقتنى في ستـــره يمنـــاهـــا!

* * *

قـــد تـــراءى الصنـــوبـــر النضـــر إذ أيـــ
ـــنَع في قـــاتـمٍ من الأَلـــوانِ
وتـــراءَى لىَ المضيـقُ البَعيـــدُ الـــ
ـــغورِ يمتـــد في رخىّ المجـــانى
مـــوحشـــات لكنمـــا كُنَّ ألآفـى
ومهـــدَ الهنىء من أزمـــاني!

* * *

أنـــا مـــا جئت هـــا هنـــا أذكـــر الأَشـــ
ـــجانَ في مـــوطنٍ عـــرفتُ فيـــه هنـائي
ذلـك الغـــاب رائعُ الحسـن والصمـــ
ـــت مثـالُ الجـــلال والكبـــريـــاءِ
وفـــؤادى عـــاتٍ كـــرائع هـــذا
الغـــابَ مستكبِـــرٌعلى البـــرحـــاءِ !

* * *

مـن يشـــأْ أن يفيضَ يـــومـــاً بشكـــ
ـــواه فمـــا هـــذا مـــوضع الأَحـــزانِ

قُل لشـــاكٍ هـــلاَّ مضيت لتجثـــو
عنـــد مثـــوى مَيْـتٍ مـن الخـــلانِ !
كـل شيء حـيٌّ هنـــا ونبـــات القبـــر
ينمـــو في غيـــرِ هـــذا المكـــانِ !

❊ ❊ ❊

طلـع البـــدر يـــرتقـى ذروةَ الأُفْـقِ
ويجتـــاز حـــالـك الأســـدادِ
يـــا أميـــر الظـــلام إنك تبـــدو
حـــائرَ الـــرأْى، واضـحَ التـــردادِ
ثـم تمضـى مجـــاوزاً حُجُـب الليـلِ
وتـــرمى بنـــورك الـــوقّـــادِ

❊ ❊ ❊

كلّمـــا شـــارفَ الثـــرى فيض نـــورٍ
مـــوسل مـن جبينكَ الـــوضّـــاحِ
وإذا الأَرض قـــد تضـــوَّعَ منهـــا
عن ثـــراهـــا النـــدىّ عطـــرُ الصبـــاحِ
استثـــارت عطـــرَ القـــديـمِ من الحبِّ
دفيـن العبيـــرِ فـي الأرواحِ

❊ ❊ ❊

أيهــــذا الــــوادى المحبَّبُ مـــازرتـك
حتـى سـألـتُ عـن أوصــــــابـي

أَيْـن راحـت لــــــواعجِى أيْــن آلامى
اللـــــواتى أهــــرمننى في الشبــابِ

عــــاودتْنى طفــــولتى فيك حتى
خلتُ أنـى مـــا اجتــزتُ يــومَ عـــذابِ!

***

يــاخفــافَ السنين! يــاصـولــةَ الــدهــرِ
قـــويًّـــا مثل الجبـــابـــرعـــاتى

كل مـــاضى صبـــابـــةٍ قـــد أخـــذتن
فمن مــــدمعٍ ومن حســـــراتِ

ورحمتــنَّ لـى أزاهــــــرَ ذكـــــرى
علقـتْ في ذبـــولهـــا بـــالحيـــاة

***

فســــــلام منىَّ على الأَيـــــام
كيف آستْ في النــــازلاَت الجســـامِ

لـم أكن أدرى أن جــــرحــاً بمـــا
كـــابـــدت منـــه من فـــاتـكِ الآلامِ

معقبٌ لـــــذة لنفسى وإحســـاسَ
هنـــاءِ لـــدىّ بعـــد التئـــامِ

❊ ❊ ❊

فليبنْ عنى السخيف من الـرأى
وتنأى سفاسفُ الأَقوالِ
وهمومٌ كواذبٌ كفنتْ أثوابُها
حبَّ عاشِقينَ ضآلِ
جعلوها مظاهراً لهواهم
والهوى الحقُّ ليس منهم ببالِ

❊ ❊ ❊

إيه دانتى! أأنت ذاك الذى قال
قديماً عن ذكريات الهناءِ :
إنها إن مرّت على ذاكريها
زمنَ الحزن فَهْيَ أشقى الشقاءِ !
أى بؤسى أملتْ عليك مريرَ القول
حقاً أسأت للبأساء !

❊ ❊ ❊

أو إِن أقبل الدجى بعد إدبا
رِ نهارٍ صافى الضياء قضيتهْ
تنكر النورَ في الوجود فيغدو
محض وهم كأنه ما رأيته !

ذلـك القـــــول وهــــــو جـــــدّ عجيبٍ
أيهـــا الخـــالـــد الأَسى كيـف قلتـــه

* * *

قسمــــاً بــــالطهـــور من لهب الحبِّ
مضيئًـــا في القلب شبـــــه المنـــارِ
مـــا عهـــدنـــا في قلبك الـــوافـــرِ
الأيمـــان هـــذا الضـــلالَ فـي الأفكـــارِ
لا أرى للهنـــــاء والله صـــــدقًـــــا
مثل صـــدق الهنـــاء بـــالتـــذكـــارِ

* * *

أو إن أبصـــــــــرَ الشقـيُّ وميضـــــــاً
فـي رمـــاد الهـــوى فقـــام إليـــه
بـــاسطًـــا نحـــوه يـــديـــه بلهْـفٍ
حـــارصًـــا أن يمـــرَّ من كفيـــه
وبـــه من إشعـــاعـــه أثـــرُ البـــرقِ
إذا مـــرّ خـــاطفًـــا نـــاظـــريـــه
أو إن غـاصت روحـه في عبـاب الـذكـريـات التي طـوتهـا السنين!
وعلى مـــرآة مجـرّحـة منهـــا جـرى دمعـه السخـيّ الهتـون !
أو هـذا السـرور من ذِكَـرِ المـاضى تسميـه بـالعـذاب المبين !

* * *

إن تـــــروا أدمعى فـــلا تـــزجــرونـى
ودعـــونـى إنى أحـب الــــدمــــوعَــــا
لاتجفـفْ أيـــــــديكم أدمعـــــــاً تنفـع
قلبـــاً لمّـــا يـــزلْ مــــوجـــوعـــاَ
أدمعـى ستـــــرٌ مسبلٌ فـــــوق مـــاضٍ
قـــد تـــولّـى مـــا يستطيعُ رجـــوعَـــا !



# البحيرة

## معـــــربـــــة عـن لامــــارتين

مـن شـــــاطئٍ لشـــــواطـىء جُـــدُدِ
يـــــرمى بنــــا ليـلٌ مـن الأَبــــــدِ
مـــــامَـــــــرّ منــــه مضـى فلـم يَعُـــدِ
هيهــــات مـــــرسى يـــــومــــه لغـــــدِ !

***

سنــــة مضتْ ! وختـــامهـــا حـــانَـــا
والــــــدهـــــرُ فــــرّق شملنــــا أبـــــدَا
نــــاجِ البحيـــــرةَ وحــــدك الآنَــــا
واجلـسْ بهــــذا الصخـــــرِ منفـــــرداً !

***

قـل للبحيــــرة تـــــذكـــــرين وقــــدْ
سكـن المســــــاء ونحـن بــــــــاللجّ
لاصــــوتَ يُسمع فـى الـــــدنى لأَحـــدْ
إلا صــــدى المجـــــدافِ والمــــوجِ

***

فـإذا بصـــــــوت غيـــــر معتـــــادِ
هــــزّ السكـــــون َهتـــافُــــه العـــذبُ

آصغى العبــــاب ورجَّع الـــــوادى
أصــــداءه وتنـــاجتِ السحبِ

* * *

يـــادهـــرُفي رفق ولاتــــدر :
ســــاعـــاتــــه فَي هينـــة وقفى
حتى تتـــاح هنـــاءةُ العمــــرِ
وتطـــــول لـــــذتُهــــا لمقتطفِ

* * *

هـــلا التفتَّ لـــذلك الكـــونِ
وعلمتَ كم فيٍ النــاس مـن بـــاكى
يـــدعـــوك خــذنى والأسى المضنى
خلِّ الممتَّعَ وامضِ بــالشـــاكى

* * *

هـــذا النعيم وهـــاتـــه المحنُ
يتنـــافســان الــدهــر إقـــلاعـــا
فبأى عــــدل أيهـــا الــــزمنُ
تتشـــابـــه الحـــالانِ إســـراعـــا

* * *

يـــا أيهـــا الأبـــدُ السحيق أجبْ
وتكلمى يـــاهـــوةَ المـــاضى

مـــــا تصنعـــــانِ بأشهـــــرٍ وحقبْ
ونعيـمِ عمـــــر غيـــــر معتـــــاضِ

* * *

نـــاجِ البحيـــرةَ والصخـــورَ وعُـــدْ
فـــاستحلـف الأغـــوارَ والغـــابـــا
قـل ! صُنَّ ذِكْـــرَ غـــرامنـــا فلقـــدْ
صِينَ الشبـــاب عليـك أحقـــابـــا

* * *

وليبـقَ يـــاهـــذى البحيـــرة فُـي
حـــاليك ثـــائرةً وهـــادئةً
فـى بـــاسـقٍ للمـــاء منعطـفِ
فـي رائعـــاتِ الصخـــر نـــاتئـــةً

* * *

فى عـــابـــر النسمـــات مـــرتجفَـــا
فـي النجـم فضَّض صفحـــةَ المـــاءِ
فـي الـــريـح أنَّ أنينـــه وهفـــا
فـي الغصـن نفّس حـــرَّ أحشـــاءِ

* * *

فـى الجـــو معتبقـــاً بـــريـــاكِ
خطـــرتْ مـــلاعبـــةً رقيـقَ صَبـــا

فـيّ كـلِّ هــــــذا هـــــاتـفٌ بـــــاكـى
سيقـــــول يــــا أسفــــاً لقـــــد ذَهَبَـــــا !



# وداع المريض
# ( مهداة الى س ... )

**« مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعنى به ،»**
**« وكان وداعه فى الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية »**

فيم الغدوّ غداً وأين رواحى
ويح الصباح ! لقد مضى بصباحى
عصفتْ علينا غير راحمةٍ لنا
ياصفوة الأحباب ، أيُّ رياح !
عبثتْ بمعبود العيون وصيرّت
كالورس لوناً توأم التفاحِ
ذهبوا به كالورد جافاه الندى
ومضوا به شبحاً من الأشباحِ
ياهاتفاً باسمى فُديتَ منادياً
ردّ النداءَ عليه حزُّ نُواحى !
يا آسىَ الآسى لممت جراحتى
وأسلت يوم نواك أيَّ جراح !
طأطأتُ للبين المشتت هامتى
وخفضت للقدر المُغيرِ جناحى !
أىّ الليالى العاتيات سهرتُها
فى أيّ آلام وأيّ كفاح !

هدم الضنى العادى قويَّ شكيمتى
وثنى معاندتى وردّ جماحى !

وطغى على الملك الموسد بيننا
فى لطفِ زنبقةٍ وضعفِ أقاحِ !

كيف المآب إلي مكانٍ موحشٍ
متجهمِ العرصات قفرْ الساحِ !

فى كل ناحيةٍ خيالٌ هاتفٌ
ومُذكِّرٌ بجبينك الوضاحِ

وموسد كالطيف صاح ليله
أمسيتُ أرعاه بجفنٍ صاحِ !

* * *

عاد الشقى إلى قديم شقائه .
ومحى من الدنيا السعادة ماحى

ويح الحياة اليومَ أين جمالُهَا
وعلامَ إخفاقى بها ونجاحى

أنت الذى وهب الحياةَ لميت
في الأرض منفرد بغير طماح

أشرقتَ في ظلمائها وغمامها
وطلعت مثل البارقِ اللماحِ !

* * *

# فرحة جديدة

أدركت عنـــدك يــومـيَ المــوعـــودا
ولقيت فيكِ مثـــاليَ المنشــــودا
وافـــرحتي بك فـــرحـــةَ الطفل الـــذي
يلهــــو ويخلق كلَّ يـــومٍ عيـــدا
وافـــرحتي بكِ فـــرحـــة الطيـــر الـــذي
مـــلأ الـــروابي المصغيـــاتِ نشيـــدا
طـــربتْ لصـــدحتـــه وصفق ظـــافـــراً
جـــذلانَ في عـــرض الفضـــاء سعيـــدا
في مـــوكبٍ من قلبـــه وحبيبـــه
من راح تحسَبُـــه العيـــونُ وحيـــدا
وافـــرحتي بك فـــرحـــة الضـــال الـــذي
يطـــوي القفـــار الـــلافحـــات شـــريـــدا:
لاحت لـــه بعـــد الهـــواجـــر أيكـــةٌ
غَنَّـــاء تبسط ظلَّهـــا الممـــدودا
مـــا أعجب الـــدنيـــا التي بعثَ الهـــوى
وأحـــالهـــا روضـــاً أغـــرَّ جـــديـــدا
شتى غـــرائبهـــا وأعجبهـــا فتى
يغـــدو لمهجتـــه عليك حســـودا

يتهـــالكـــانِ على جمـــالـك صبـــوةَ
يتنـــافســـان ضـــراعـــةً وسجـــودا
يتنـــازعـــانك غيـــرةً وتغضبـــاً
كـلٌّ يـــــراك حبيبــــه المعبـــــودا
مـــا أعجب الإيمـــان يغمـــر خـــاطـــري
كـــالفجـــر قـــد غمـــرَ السمـــاءَ وئيـــدا
مـــــزقتِ شكـى فـــاستـــرحتُ لأعيـن
علمنني الإِيمـــانَ والتـــوحيـــدا



# استقبال القمر

أَقبِلْ بمـــوكبـك الأَغـــرّْ ... مـــا أظمأَ الأبصـــارَلـكْ!
العين بعـــدك يـــاقمـــرْ ... عميـــاءُ! والـــدنيـــا حَلكْ!
تمضـى وراءَ سحـــابـــةٍ ... تحنـــــو عليـك وتلثمُـكْ
وأنـــا رهيـنُ كـــآبـــة ... بخـــواطـــري أتـــوهّمُكْ!!
كن حيث شئت فمـــا أنـــا ... إلاّ معنًّـى بـــالمحـــالِ
أغـــدو لقـــدسـك بـــالمنى ... وأزور عـــرشك بـــالخيـــالِ!
وأقـــول صبـــراً كلّمـــا ... عـــزّ الفكـــاك على الأَسيـــرْ
روحـي وروحـك ربمـــا ... طـابـا عنـاقًـا في الأَثيـرْ!
مهمـــا تسـامى مـــوضعُك ... وعـــلا مكـانك فـي الـوجـودْ
فـأنـــا خيـــالك أتبعُـك ... ظمـــآن أرشف مـــاتجـــودْ!
قمـــرَ الأمـــاني يـــاقمـــرْ ... إنـــي بهـــمّ مسقـــمِ
أنت الشفـــاء المـــدّخـــرْ ... فـــاسكب ضيـاءَك فـي دمي
أفـرغْ خلـــودك في الشبـابْ ... واخلعْ علـى قلبي الصفـــاءْ
أسفـاً لعمـــر كـالحبـابْ ... والكأس فـــائضـــة شقـــاءْ

* * *

خـــــذني إليك ونجني ... ممـــا أُعـــاني في الثـــرى
قـــدحي تـــرنّق فـــاسقني ... قـــدحَ الشعـــاع مطهـــرا!

* * *

واهــــاً لَأحـــــلام طــــوالْ وأنـــــــا وأنتَ بمعـــــــزلِ
نَعْلـــــو على قمـم اَلجبـــــالْ ونــــرى العـــــوالم مـن عَلِ



# نفرتيتي الجديدة

## (إلى ممثلـــــة فنـــانـــــة)

لِمَـن هـــاتـــه الفتنـــــة النــــادرة
ومـــا هـــاتـــه الأعيـنُ الســاحــرهْ؟
ومـــــاذلـك المـــــرَحُ القـــدسـيّ
ومـــاهـــاتـــه الضحكـــة الطـــاهـــرهْ؟
تطـــــوف مطــــاف الحنـــان العميـم
وتسقـط كـــــالنعمـــــة الــــوافــــرهْ
وتمتـــــــدُّ مثـل امتـــــداد العبـــــاب
وتـــرجـع كـــالمـــوجـــة الســاخــرهْ
وتنقش أَصـــــداءهـــــا في القلــــوب
وتبقى مـــدى العمـــر في الـــذاكـــرهْ
فيـــــا رِقّـــــةً سُكِبَـتْ في النفـــوس
كمـــا تُسكب الخمـــرةُ القـــاهـــرهْ
نسينـــــا بـك العـــالَم الـــدنيـــويّ
وأسمعْتِنَـــــــا نَغَـمَ الآخـــــــرهْ
ويـــــاربـــــةً من نـــــواحي الألمبِ
أطلّـت علـى مهَـج شـــــاعـــــرهْ
حنينـــا الـــرؤوس لمجـــد الجمــالِ
ولُـــذنـــا بعــرشكِ يـــا آســـرهْ

(....) مثّلتِ هـــــذي الحيـــــاة
وصـــــوّرت أدوارَهـــــا الـــــزاخـــــرهْ
وحمَّلتِ روحَك أثقـــــالهـــــا
وروحك كـــــالـــــريشـــــة الطـــــائرهْ
وكلّفــت قلبكِ خـــــوض الجحيم
وقلبك كـــــالجنـــــة النـــــاضـــــرهْ
دفعت بـــــه في اللظى كـــــالخليل
وعـــــدتِ مبـــــاركـــــةً ظـــــافـــــرهْ
رجعتِ من النـــــار يـــــاقـــــوتـــــةً
مطّهـــــرةً حـــــرَّةً بـــــاهـــــرهْ
(....) إن كـــــرمتْكِ البـــــلادُ
ودانت لمعبـــــودةٍ قـــــادرهْ
فـــــو اللّـــــه مـــــافهمتك العقـــــولُ
ولاقـــــدرتْ قـــــدركِ «القـــــاهـــــرهْ»!
فللشعـــــرعينٌ يـــــراكِ بهـــــا
بغيـــــرعيـــــون الـــــورى النـــــاظـــــرهْ
يـــــرى لك حُسْنَ الشعـــــاع الجميل
أغـــــارعلى الظلمـــــة الغـــــامـــــرهْ
فجللّل بـــــالسحـــــر هـــــذي الـــــدُّنى
وصيَّـــــرهـــــا جنـــــة زاهـــــرهْ

فنـــــوّر أكــــواخهــــا البــــاليــــات
وهلّــلَ فـي دورهــــا العــــامــــرهْ
رســـــولٌ يجـــوسُ خــــلال الـــديــــار
وينـــــزل كـــــالـــــرحمــــة الــــزائرهْ
بعين قــــد اغـــرورقتْ بـــالـــدمـــوع
لهــــا مُقلـــــةُ الغيمِـــة المـــاطـــرهْ
يطـــــوف على النـــاس إنســــانهـــــا
ومهجتــــه للـــــورى غــــافــــرهْ



# الفراشة

أجلْ! يعلم الحبُّ أني لظاهُ
وتدري الفراشة أنيِّ اللهبْ
وأني بدوتُ لها في الظلام
فرفّت بأجنحةٍ تضطربْ
وبين ذراعيَّ سرُّ الحياة
وفي ناظريَّ بريقُ الشُّهُبْ
دنت خطوة ثم عادت إلي
مجاهِلها من خفيّ الحجُبْ!
وشتّان بين السنا والظلام
لعابدةٍ لِلسنا عن كثبْ!
وفي صدرها لهفة للعناق
وفي قلبها حنةُ المغتربْ
يلوح لها شبحٌ لِلعذاب
ويبدو لها الأبد المقتربْ
كأَن اللظى قدحٌ من سلافٍ
لها فوقه وثباتُ الحببْ
فراشة روحي تعاليْ وُثوباً
ستلقين قلباً إليكِ يثبْ

إذا مـــا أمتــــزجنـــا أحتـــــرقْنـــا معـــاً
ونلنـــــــا الخلـــــــود بهـــــــذا العطَـبْ!!



# الى س ...

جئتُ أشكــو لـكِ روحى وجــواهــا
وردتْ ظمـأى وعــادت بصـــداهــاَ
آه مــن عينــكِ ! مـــاذا صنعــتْ
بغــريبٍ مستجيـــرٍ بحمــاهَـــا؟!
تبعتْـــه تقتفـى أحــــلامَـــهُ
كلّمــا أغفـى أطلّـت فــــرآهــــا
يــــاسقـى الله «للِيلـى» أيكــــةً
وجــزاهـــا الخيَـــر عنّـــا ورعـــاهَـــا
وغــــذَاهـــا من أمــــانينـــا ومـن
حبنـــا الشهـــدَ المصفّى وسقـــاهَـــا
قــــربّى عينكِ منى قــــربّى !
ظلليني واغمـــرينى بصفـــاهَـــا
وأرينى هــــداَةَ البحــــر إذا انْ
بسطَ البحــــرُ جـــلالاً وتنـــاهَى
وأرينى لجــــة السحــــر التى
ضلَّ فى أعمـــاقهـــا الفكـــرُ وتـــاهـــا
ألمح اللـــؤلـــؤ فى أغـــوارهـــا
وأرى الطيبـــةَ تطفـــو فى سنــاهَـــا

وأراهـــــــــا تَخْبأ الخلــــــــــد لمـن

بـــاعَ دنيــاه وبـــالـــروح اشتـــراهَـــا !

***

نحـن أرواح حيــــــــارى آفتـــــــرقتْ

ثم عــــادت فتـــلاقت فـى شجَـــاهَـــا

ســـــــــوف ينسى القلبُ إلاّ اعــــــــة

مِنْ رضـــاً فى وكــرك الحـــانى قضـــاهَـــا

هتـف القلـب وقـــــــد حــــــــدثتنى

أيّ مـــــاضٍ كشفـتْ لى شفتـــــاهَـــــا

هَمَسـتْ في خــــاطــــرى فـــاستيقظـتْ

روحـىَ الحيْـــــرى وأصغت لنـــــداهَـــــا

فـأنـــــــا إنْ لَـمْ أكُنْ تـــــــوأمَهــــــــا

فكـأنـى كنتُ فى الغيبِ أخـــــــاهَـــــا

نحـــن أرواحٌ حيــــــــــــــارَى ثملـتْ

وانتشت سكـــــرى علـى لحنِ أســـاهَـــا

قـــــــرِّبى روحـكِ منى قـــــــر آبى !

ظللينـى واغمـــرينى بـــرضــــاهَـــا !

وتعـــــــالىْ حـــــدّثينى ! حـــدّثى !

أنـت مـــرآةُ شجـــونـى وصَـــدَاهـــا

فَهَبِينى ســـــاعـــــةَ الصفـــــو التى
تقسمُ الأيــــامُ مـــا فيهـــا ســـواهَـــا
ثــم أمضـى لحيـــــــاةٍ مـــــــرةٍ
صبْحُهـــا عنـــدى ســـواءٌ ومســـاهَـــا !

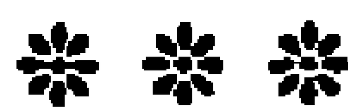


## نداء للشباب

وطنٌ دعـــا وفتى أجـــابْ بـوركتَ يـا عـزم الشبـابْ!
يـا فتيـة النيلِ المسـالم والكـريم بـلا حسـابْ
جنـاتـه مـرآتكمْ ولكم خـلائقها العِـذابْ
ولكمْ جمـال الـزهـرِ رفَّ على الأمـاليد الـرطابْ
ولكـم فـؤاد النهـر رَقَّ علي المحاني والشعابْ!
يمضي فيضحك للسهـول ولا يضنُّ على الهضـابْ
حتى إذا نـادتكم الأوطـانُ والـوادى أهـابْ!
حتى إذا طغت الكـوارثُ واستفـزكم العـذابْ
أصبحتمُ كـالغيل تحميه الليوث بألفِ نـابْ

قل للشبـاب اليـوم يـومكم الأغـر المستطـابْ!
اليـوم يبـدو حبّ مصر فـلا خفـاءَ ولا حجـابْ!
إن كـان إثمـاً يـا شبـابُ فـلا رجـوع ولا متـابْ!
اللـه ينظـر والليـالى عنـدهـا لكم الحسـابْ

والعهـد في القلب المصـابر والأمـانـة فى الـرقـابْ!
هـاتـوا الفـدا الغـالي لمصـر وأرخصـوه كـالتـراب
المـال، والأرواح كـلّ ضحيـةٍ ولهـا ثـواب



# في يوم الشباب

اليوم يومك في الشبابِ فناد
لا نومَ بعد ولا شهي رقادِ
قل للذى يبغى الصلاح لقومه
بنبيلِ صنعٍ أو شريف جهادِ
بالطب أو بالشعر أو بكليهما
كلُّ الجهود فداءُ هذا الوادى!
لا خير فى قلمٍ إذا هو لَمْ يكن
حراً طهوراً كالشعاع الهادى
لا خير في طِبٍّ إذا هو لم يُنرْ
ظُلَمَ الحياة كفرحةِ الأعيادِ
يا أيها الوطن الجريح وجرحه
بصميم كل حشاشةٍ وفؤادِ
صبراً فنحن أساتك الرحماء في الـ
بأساء قد جئنَا بكل ضمادِ
قل للبناة المصلحين ألا اخلقوا
شمَّ الذرى ورواسخَ الأطوادِ
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا
رفعوا الرؤوس بعزةٍ وعنادِ

لا خيــــــرَ فـى الأرواح تسكـن منــــزلاً
متهـــدمـــاً رثــاً من الأجســـادِ
لا خيـــرَ فـي الأرواح تسكن مــوطنــاً
متخـــاذلاً لا يُـــرتجى لجِـــلادِ
أبَكَـت عيـــونكم الضعيـف يصيـــرفـى
نـــاب القــويِّ فــريســـةَ استبعـــادِ
فتبينــوا إذن الحقيقـــةَ واعلمـــوا
إن الطبيعــــةَ هكـــذا من عـــادِ
الجــــو ملْكُ النســرِ يغشـــاه علـى
مـــا يشتهى والغـــابُ لـــلآســادِ.
مهـــلاً بنى قـــومى أتيت مُـــذكّـــراً
في ســـاحـــة مجمـــوعــةِ الأشهـــادِ
واخـجلتـــا ممـــا نقـــدمّـــه إذا
حـــان الحســـاب وجـــاء يـــوم معـــادِ
أي الصحـــائفِ فـي غـــد وحســـابكـم
فـي ذمـــة الأبنـــاء والأحفـــادِ
أي البـــلاد هــــو السعيـــد وأهلُـــه
يتنـــابـــذونَ تنـــابـــذَ الأضـــدادِ
كـلٌّ يعيـش لنفســــه فـي أمـــةٍ
شقيـتْ بطــــول تفـــرقِ الأفـــرادِ

فخـــــذوا السبيلَ إلـى الحيـــاة تــــآلفـــاً
وتكـــــاتفــــــاً فـي رغبـــــــةٍ ووداد
خيـــر الصحـــــائف مـــا كتبت سطــــوره
بيــــد الكفـــــاح الحُـــــرِّ لا بمــــدادِ
صــــونـــوا البـــلاد وأدركـــوا فَــــلاَّحكم
كـــــاد الحمى يغـــــدو بغيـــــر عمـــــادِ
حيـــــران من مــــــرضٍ إلـى بـــــؤسٍ إلـى
كُــــرَبٍ تمــــر بـــــه بـــــلا تعـــــدادِ
هــــــــذي ديـــــــاركم وذلـك نيلكـم
هبـــــةُ السمــــــاء ومنحــــــةُ الآبـــــادِ
هــــــذي ديــــــاركـم وهـــــذي شمسكـم
طمـع الغـــــريب وحـــــرقـــــة الحســـــادِ
ومن المصـــــائب فـي زمـــــانك أن تــــرَى
بلـــــــداً كثيـــــر منـــــاهـلِ الـــــروادِ
والخيـــــــر مـــــدرار عليـــــه وربــــــه
جـــوعـــان محـــروم الــــرعــــايــــة صـــادِ!
والـــــزرع تَضْــــــرٌ في الحقـــــول وأهلـــــه
يتهيـــأون لمنجـــل الحصـــــــــــــــــادِ!
هــــــذا زمـــــانكـم وذا ميـــــدانكـم
مــــــاذا بكـم من عُـــــدةٍ وعتـــــادِ؟

نبغى شـــداد القـــوم قـــد شحـذوا القـــوَى
في ليل أحـــــداثٍ نــــزلـنَ شــــــدادِ
ونـــريـــد شبـــانـــاً بمصـــر استعصمـــوا
ومضـــوا يصــــدون الغــــريـب العـــادى
ونـــريـــد أطفـــالاً اذا مـــا أُرضعـــوا
فـــرضـــاعهم وطنيــــة بمهـــادِ
الطفـــل منهـــم قبـــل أمـــى أو أبـــى
شفتـــاه أول مـــا تقـــول بـــلادى!»
يُغـــذون في الأرحـــام حُـبّ بـــلادهـم
لتكـــون مصـــراً صـــرخـــةُ الميـــلاد!



# الى روح الشاعر

**ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده**
**بمعهد الموسيقي الشرقي يوم الثلاثاء**
**٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤**

مـــوقفٌ حـــانَ فـــاغتنمْ        وْتخيـــــــــرمِن الكلْـم
كـــلَّ لفـــظٍ أرقَّ مِـــن        ضحكـــة الـــزهـــر للـــدِّيمْ
مستَمَـــدٍّ من الـــرُّبي        مُستعـــــــارٍ من النّسم
اجمعِ الآنَ طـــاقـــةً        غضّـــةَ النـــور تبتسمْ
أهـــدِهَـــا روحَ شـــاعـــرٍ        خـــالـــدٍ بـــالـــذي نَظمْ

❊ ❊ ❊

قلمي ! مـــا الـــذى لديـــ        ـــكَ من الخيـــرَ يـــا قلْم؟!
قمْ فـــذكّـــر ونـــاج قـــو        مَـــكَ واخطُـب وقـل لهـمْ:
قـل لأهـل الغنـــــاء فـي        كنف المعهـــــد الأَشـمّ
ذلك الشـــاعـــرُ الـــذى        بنـــات فـي خـــاطـــر الظلَم
هـــــو منكم وفنّـــــهُ        عْلـمَ اللّـــــــه فنكـمْ

❊ ❊ ❊

كـــان لحنـــاً فصـــار ذكـــ        ـــراً كمـــا يُـــذكَـــرُ الحلُمْ
إنمـــا الشعـــر مـــزهـــرُ        قـــدْ حكى قصـــة الأمـم

وبأوتـــــــــاره المنـى تتـــــلاقي وتـــــزدحـمْ
هـــو نـــاديٌ مُـــرجَّعٌ لشجّيٍ ومـــــــا كتمْ
هـــو قيثـــارةُ الـــزمـــانِ ونجـــــواه مِنْ قِـــــدَمْ
هـــو أنشـــودة الحيـــاةِ وفيـــضٌ مـــن النغـــمْ
أيهـــا المعهـــد الـــذى بلـغ المجـــــــدَ واستتّمْ
كـلُّ لحـنٍ مـــــذكـــرٍ أشعل القلـب فـــاضطـــرمْ
نظمتْـــــه يـــدُ الأسـى وقَّعتـــــه يـــدُ السقـمْ

* * *

وأنـــاشيـــدكـم ومـــا صـــاغـــه الفنُّ مـن عِظمُ
هـى أنّــــــات أنفـسٍ بـــالمقـــاديـــرِ تـــرتطِمْ
وصبـــــابـــاتُ أعيـنٍ يشهـــــد الليـل لَـم تنـمْ
وأغـــــانيكـمُ التـى هـى في قمـــــــةِ القمَـمْ
هـى آهـــاتُ شـــاعـــرٍ عـــــرف الحـبَّ والألـمْ!

* * *

ذلك الشـــاعـــرُ الـــذى روحُـــــــه الآن بينكـمْ
لكـأنـي أراه حَيـــــــاً وألقـــــــاهُ عـن أمَـمْ
وهـــو فـي ذروة الشبـــاب وفـي خفـــةِ القَـــدَمْ
غـــاشيـــاً كلَّ منتـــدّى عـــالىَ الـــرأس محتـــرمْ
كلّمـــا قـــال شعـــرهَ غمـــــر السهـلَ والعلَـمْ
دافقـــــاً ليـس ينتهـى أبـــداً سيلُـــه العَـــرِمْ

بـــــاذلاً للصـــــديق والأهـلِ كـلّ الـــــــــــذى غَنِمْ

* * *

زوجـــــــه والبنــــــون هُـمْ مجـــده والـــرجـــاء هُمْ
درجـــــوا فـي ذَرا العـــــلا نـــــوَّروا فـي ربُـى النعَـمْ
نشـأوا فـي حمـى العفـــــا فِ وجلُّـــــوا عـن التُّهَـمْ

* * *

حيـن ظنـــــوا بـأنَّ مـــــا أمَّلُــــوا في الـــــزمـــانِ تَـمّ
إذْ شكـــا الضعفَ سيـــدُ البيتِ خـــــارت بــــــه الهِمَمْ
نـــام في حضنـــــهِ الضَّنى وعلـى صـــــــــدره جَثَـمْ
وإذَا بـــــالطيـــــورقـــــد دخل المـــــوتُ وكـــــرهُـمْ
شِبْـــــــهَ لـصٍّ مخــــــادعٍ غشـىَ البيـت فـــــالتهـمْ
وإذا الفـــاقـــــةُ الجريــــــــ ـــــــئة تَطْغَـى وتَنتَقِـمْ
صنعـت فـي رجـــــــائهـمْ فعلــــــهَ الـــــذئبِ بـــــالغنم
كـأتـــــــونٍ مسعَّـــــــــرٍ غـــــاضبٍ ينثــــرُ الحُمَـمْ!
مَن رأي البـــؤسَ إذْ عــــدا ؟ مَـنْ رأي الضنـكَ إن هَجَـمْ ؟
مَـن رأى العفـــــةَ العريــــــــ ـــقةَ بـالـــدهـر تصطـدمْ ؟!

* * *

أمَّتـى ! ليس يُهـــــزَمُ الـــــــ ـــــفنُّ فـي أمــــة الشَّمَـمْ
أمَّتي ! ليـس يُخـــــذلُ الـــــــ ـــجُودُ في أمـــة الكـــرَمْ
أمَّتـى ! أُمــــــةُ العــــــلا وأبـى الهـــــول والهـــــرَمْ

# ساعة التذكار

**ألقيت في حفلة الذكرى التى أقامتها جماعة الادب المصرى**
**باسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم**
**أحمد شوقي بك**

شَجنٌ على شَجنٍ وحـرقـةُ نـارِ
مَنْ مُسعـدِى في سـاعـةِ التـذكـارِ

قُمْ يـا أميـرُ! أفِضْ علىَّ خـواطـراً
وابعـث خيـالكَ فـي النسيـم السـارى

وأطلع كعهـدك في الحيـاة فـراشـةً
غـراءَ حـائمـةً علـى الأنـوارِ

يـا عـاشـقَ الحـريـة الثكلى أفقْ
واهتـفْ بشعـرك في شبـاب الـدارِ

يـا مِنْ دعـا للحق فـي أوطـانـه
ومضـى ليهتـف فـي ديـار الجـارِ

الشـامُ جـازعـةٌ ومصـرُ كعهـدهـا
نهـبُ الخطـوب قليلـة الأنصـارِ

والحـظُّ أطمـارٌ كمـا شـاءَ البلـي
والعيـشُ رثٌّ والسنـونُ عـوارِ

* * *

عـام مضى ! يـا لَلـزمـان وطيّـه
فينـا ويـا لسـواخـر الأقـدارِ !
عـام مضى وكـأَنّ أمـس نعيـه
يـا مـا أقلَّ العـامَ في الأعمـارِ !
أيْنَ الإمـارةُ والأميـرُ ودولـةٌ
مبسـوطـةُ السلطـان في الأمصـارِ
خمسـون عـامـاً وهي وارفـةُ الجنَى
تحت الـربيع دؤوبـة الإثمـارِ !
مَـدَّ الخـريفُ على الـريـاض رواقَـهُ
ومضى الـربيعُ الضـاحكُ النّـوارِ !

* * *

هيهـات أنسى قبلَ بينك سـاعـةً
جمعتْ صحـابَك في غـروب نهـار (١)
والشمس في سقم الغـروب وأنـتَ في
لـونِ الشحـوب معصفـرٌ ببهـارِ
منحتْ وقـد ذهبتْ شعـاعـاً غـاربـاً
كسنـاك طـوّافـاً على السّمـارِ
تشكـولـيَ الضعـفَ الملّـم لعلَّ في
طبـي مقيـلاً مِـن وشيـكِ عثـارِ

(١) يشير إلى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كرمة ابن هانئ في يوم ١٠ اكتوبر سنة ١٩٣٣.

وكشفتَ عنمتهـدِّمٍ جـال الـردى
متهجمـاً في صَـرحـه المنهـارِ
فـرأيتُ مـاصنع الضنى فـي صـورةٍ
حـالتْ، وخلّـى هيكـلاً كإطـارِ
ووجمتُ ! ألمحُ في الغيـوب نهـايـةً
وأرى بعينـيَ غـايـةَ المضمـارِ
وأرى النبـوغَ وقـد تهـاوى نجمـه
والعبقـريـةَ وهـي في الإدبـارِ !
أولـم يكـن لـك زمـانُـكَ ذائداً
وثبـاتُ ذهـنٍ مـاردٍ جبـارِ ؟
أولَم يكـن لك مـن حِمـامِكَ عـاصمـاً
ذاكَ الجبيـنُ مكلـلاً بـالغـارِ ؟
وليتَ فـي إثـر الـذى رثيتهـمُ
وأقمتَ فيهـم مـأتـمَ الأشعـار
وسُقيتَ من كـأسٍ تطـوف بهـا يـد
محتـومـة الأقـداح والأدوارِ
والـدهـرُ يقـذف بـالمنـايـا دفَّقـاً
فمضيتَ فـي متـدفق التيـارِ

* * *

فـي ذمـــة الأَجيــــالِ مـــــا غنَّتْ بـــــه
قيثـــــارةٌ سحــــريــــــةُ الأَوتـــــارِ
صـــــدحتْ بـألحــــان الحيـــاة ووقّعَتْ
أنغـــــامَهـــا المحجـــوبــــةَ الأَســــرارِ
والفـنُّ مـــــاحـــــاكى الطبيعــــةَ آخــــذاً
منهـــا ومـن إعجـــازهــــا بغـــــرارِ
مستــــــرســـــلاً رحبـــاً كعينِ ثـــــرّةٍ
شتـى السيــــولِ سحيقـــــةِ الأَغـــــوارِ
متعـــاليــــاً حتى الأَشعـــة مشــــرقــــاً !
متـألق كـــــالكـــــوكبــــــه السيَّـــــارِ!

* * *

شـــــوقي ! نظمـت فكنت بــــــرّاً خيِّـــــرا
فـي أمــــــة ظمـأى إلـى الأخيـــــــــار !
أرسلتَ شعــــرك فـي المـــدائن هــــاديـــاً
شبـــــهَ المنــــار يطـــوف بــــالأقطـــارِ
تـــدعــــو إلى المجـــد القـــديم وغـــابـــرِ
طـيّ القـــــرون مجلِّـلٍ بــــــوقـــــارِ !
تـــدعـــو لمجـــدِ الشـــرق : تجعل حبَّـــهُ
نصـبَ القلــــوبِ وقبلـــــةَ الأَنظـــــارِ !

تبكى العـــــــــراقَ إذا استبيح ولاتضنّ
على الشـــــآم بمـــــدمعٍ مـــــدرارِ
وتـــرى الــرجـــالَ وقـــد أُهين ذمـــارهم
خـــرجـــوا لصـــون كـــرامـــةٍ وذمـــارِ
فلـــو استطعتَ مـــددتَ بين صفـــوفهم
كفّـــاً مضـــرجـــةً مع الأحـــرارِ !

***

مـــازلتَ تبعثُ في قـــريضكَ ثـــاويـــاً
أو مـــاضيـــاً حَفِـــلاً بكلِّ فخـــارِ
حتى اتُّهمتَ فقـــالَ قـــومٌ : شـــاعـــر
نـــاجى الطلـــولَ وطـــاف بَـــا لآثـــارِ !
فجلـــوتَ مـــالَم يشهـــدوا، ورسمتَ مـــا
لَـم يعهـــدوا مـن معجـــز الأفكـــارِ !
شيخٌ يـــــدبُّ إلى الاصيل وقلبُـــــهُ
وجنـــانُـــهُ في نضـــرة الأَسحـــارِ
ويحسُّ تبـــريحَ الصبـــابـــة واصفـــاً
مجنـــونَ ليلى في سحيقِ قفـــارِ
ويـــروح يبعث كليـــوبـــاتـــرا نـــاشـــراً
تلك العصـــور وطيفهـــا المتـــواري !

ويـــــرى الحيـــــاةَ الحبَّ والحـبَّ الحيـــــا
ةَ ! همـــــا شعـــــارُ العيـش أيُّ شعـــــارِ



# دين الأحياء

## ألقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة
## لذكرى العام الأول على وفاة
## المرحوم أحمد شوقي بك

دينٌ... وهـــذا اليـــومُ يـــومُ وفـــاءِ
كـم منَّـــةٍ للمَيْـتِ فـي الأحيـــــاءِ !
إن لَـم يكن يُجـــزَى الجـــزاءَ جميعـــه
فلعـلّ فى التــــذكــــار بعضَ جـــزاءِ
يـــا ســـاكنَ الصحـــراء منفـــرداً بهـــا
مستــــوحشـــاً فـي غـــربـــةٍ وتنـــائى
هـل كنتَ قبـــلاً تستشفّ سكـــونهـــا
وتـــرى مقـــامك في العـــراء النـــائى
فأتيـتَ ... والـــدنيـــا ســـرابٌ كلهـــا ..
تـــروى حـــديثَ الحـبّ في الصحـــراءِ
ووصفت قيســـاً فـي شـــديـــد بـــلائه
ظمـــآن يطلـب قطـــرةً من مـــاءِ
ظمـــآن حين المـــاء ليلي وحـــدهـــا
عـــزت عليـــه ولَـم تُتـح لظمـــاءِ !
هيمـــان يضـــرب في الهـــواجـر حـــالمـاً
بظـــلالِ تلـك الجنـــة الفيحـــاءِ !

فـإذا غفـــا فلطيفهـــــا ، وإذا هفـــــا
فلــــوجهها المستعــذبِ الــــوضّـــاءِ

يـــــاللقلـــــوب لقصـــــةٍ بقيتْ علـى
قِــدم الــــدهـــور جـــديـــدةَ الأنبـــاءِ

هى قصـــة الطيـف الحـــزين، وصــورة الـــ
قلـب الطعين، مجلـــــلاً بـــــدمـــاءِ

هـى قصــــة الـــــدنيــــا، وكم مـن آدم
مِنّـــا لــــه دمعٌ عَلى حــــــواءِ

كـل بــــه قيس إذا جنَّ الـــــدجى
نـــزع الإبـــاءَ وبـــاح بـــالبـــرحـــاءِ

فإذا تـــداركــه النهــارُ طــوى المــدا
معَ فـي الفـــؤاد وظُنَّ فـي السعـــــداءِ

لاتعلـم الـــدنيـــا بمـــا فـي قلبــــه
مـن لـــوعـــةٍ ومـــرارةٍ وشقـــاءِ

كـلٌّ لــــه «ليلى» ومـن لَـم يَلقهـــــا
فحيـــــاتُــــه عبثٌ ومحضُ هبـــــاءِ

كـلٌّ لــــه «ليلى» يـــرى في حبهـــا
ســـرَّ الــــدُّنـى وحقيقـــةَ الأشيـــاءِ

ويــــرى الأمـــانى في سعيـــر غـــرامهـــا
ويـــرى السعـــــادةَ في أتـمِّ شقـــاءِ

الكـــونُ في إحســـانهـــا، والعمـــرُ عنـــــ
ـــــد حنـــانهـــا، والخلـــدُ يـــومُ لقـــاءِ

يـــا لَلقلـــوب لقصـــةٍ محـــزونـــةٍ
لـم تُـــــروَ إلاَّ رُوِّحَـتْ ببكـــــاءِ

خلـــدتْ علـى الـــدنيـــا وزادت روعـــةً
ممّـــا كســـاهـــا سيـــدُ الشعـــراءِ

خلـــدتْ علـى الـــدنيـــا وزادت روعـــةً
مـن جـــــودة التمثيـل والإلقـــــاءِ

مـن فنٍّ (زينبهـــا) ومن (عـــلاّمهـــا)
زيـنِ الشبـــابِ وقـــدوةِ النبغـــــاءِ



# الأجنحة المحترقة

يـــــا أمتي كـم دمـــوع فـي مـــآقينـــــا
نبكـي شهيـــدَيْكِ أم نبكـي أمـــانينــــا ؟!
يـــــا أمتي إن بكينـــا اليـــوم معــــذرةً
في الضعـف بعض المـــآسى فـــوق أيـدينـــا
واهــــاً على الســـرب مختـــالاً بمـــوكبـــه
وللنســـورعلى الأوكـــارغـــادينـــا
قـــالـــوا الضبـــاب فلـم يعبأ جبـــابـــرةٌ
لايـــدركـــون العــــلا إلاّ مضحّينــــا
والمـــانش يعجب منهـم حينمـــا طلعـــوا
على غـــواربـــه الحيـــرى مطلّينــــا
فـــاستقبلتْهم فـــرنســـا فِي بشـــاشتِهَـــا
تجـــزى البســـالـــةَ ورداً أو ريـــاحينـــا
قـــالـــوا النســـور فهبَّ القـــوم وادَّ كـــروا
نســـراً لهم مـــلأَ الـــدنيـــا ميـــادينـــا
وهلَّـل السيـن إذهلَّـت طــــلائعنـــــا
طـــلائعُ المجـــد من أبنـــاء وادينـــا
حـــان الأمـــان ووافَـي الســربُ فـــافتقـدوا
نســـرَيْنِ ظنـــوهمـــا قـــد أبطـــآ حينـــا

لكنـــــه كـــان إبطـــاءَ الـــردَى فهمــــا
لَمَّـــا دعـــا المجـــدُ قـــد خَفَّـــا ملبينـــا
فليبـك من شـــاء وليُشبع محـــاجـــره
وليتحبْ مـــايشـــاءَ الحـــزن بـــاكينـــا
يبكى الحبيـب وتبكى فقـــد واحـــدهـــا
مـن لاتـــرى بعـــده دنيـــا ولادينـــا
هُنيهـــة ثـم يسلـــو الـــدمعَ ســـاكبُـــه
لايـــدفعُ الـــدمعُ شيئـــاً من عـــوادينـــا
فكلمـــا حلَّ رزءٌ صـــاحَ صـــائحنـــا:
فـــداك يـــامصـــر لازلنـــا قـــرابينـــا
فـــداك يـــامصـــر هـــذا النجم منطفئـــاً
والنســـر محتـــرقـــاً والليـث مطعـــونـــا !



# عتـــاب

هجـــــرتِ فلم نجـــد ظـــلاًّ يقينـــا
أحُلْمـــاً كـــان عطفُكِ أم يقينـــا ؟
أهجـــراً في الصبـــابـــة بعـــد هجـــرٍ
أري أيـــامَـــهُ لا ينتهينـــا
لقـــد أســـرفتِ فيـــه وجُـــرتِ حتى
على الـــرَّمَقِ الـــذى أبقيتِ فينـــا
كـأَنّ قُلـــوبَنـــا خُلِقَتْ لأمـــرٍ
فمـــذْ أبصـــرنَ مَـنْ نهـــوَى نسينـــا
شُغِلْـنَ عـن الحيـــاةِ ونِمْـنَ عنهـــا
وبِتـن بمـنْ نحـبُّ مـــوكلينـــا
فـإن مُلِئـت عـــروقٌ مِـنْ دمـــاءٍ
فإنّـــا قـــد مـــلأنـــاهـــا حنينَـــا !



# أصوات الوحدة

يــــاوحـــدتـى جئت كى أنسَى وهـــاأ نـــذا
مــــازلت أسمع أصـــداءً وأصـــواتـــاً
مهمَـــا تصـــاممتُ عنهـــا فهى هـــاتفـــةٌ
يـــا أيهـــا الهـــاربُ المسكينُ هيهـــاتـــا !
جـــرَّتْ علـىَ الأمـــاني مِـنْ مجـــاهلهـــا
وجمَّعـتْ ذِكَـــراً قـــد كُـنَّ أشتـــاتـــا
مـــا أسخفَ الـــوحـــدةَ الكبـرى وأضيعَهـــا
إذا الهـــواتف قـــد أرجعـنَ مـــافـــاتـــا
بعثنَ مـــاكـــان مطـــويّـــاً بمـــرقـــدهِ
ولم يـــزَلْـنَ إلى أن هـبَّ مـــا مـــاتـــا
تلفتَ القلـبُ مطعـــونـــاً لـــوحـــدتـــه
وأين وحـــدتـــه ؟ بـــاتـتْ كمـــا بـــاتـــا!
حتـى إذا لم يجـــدْ ريّـــاً ولاشبعـــاً
أفضى الـى الأمل المعطـــوبِ فـــاقتـــاتـــا !



# الختام
# (من شعر الصبا)

عجبــــا لقلـبٍ هيـض منكَ جنـــاحُــــهُ
وجــرى بـــه نصلُ النـــدامـــة يـــذبحُ
مضى الحِمـــامُ يـدبُّ فيـــه فإن جـــرتْ
ذكـــراك طـــار إليك وهـــــو مجنّح
لهفي على النـــاقـــوس بين جـــوانحي
وعلـى بقيــــــــة هيكـلٍ لاتصلـحُ
لا فـــــرق بيـن أنينــــه ورنينــــــه
وصـــــداه فـي وادي المنيـــــة أوضـحُ
يـــاقلب ! صهبـــاء الهــوى وبســاطـــه
وكــؤوســـه المتجـــاوبـــات الصُّـــدَّح
وقـفٌ علـى متنقليـن علـى الهــــــوى
يبغـــــونَ مـن لـــــذاتـــــه يسنـحُ
متبـــــدِّلين مـــــوائداً وأحبـــــةً
مـــاخـــاب من حبٍّ فـــآخـــرُ يفلـحُ
فـــالحبُّ آسيــــه وراء عليلـــــه
فيهم ، وبلسمــــه على مـــايجـــرح
يُـــاقلبُ ! ويـح ثبـــاتنـــا مـــاذا جنى
أتـــرى شعـــاعـــاً في البقيـــة يُلمحُ !

***

يـــا أيهـــا الحبُّ المقـــدَّسُ هيكـــلاً
ذاق الـــردى من عـــابـــديك مسبِّحُ
كثـــرتْ ضحـــايـــاه وطـــال قيـــامـــه
وصيـــامـــه فمتى رضـــاءَك تَمنحُ؟
يـــادوحـــة الأرواح يُحمـــد عنـــدهـــا
فـيْءٌ ويُعبـــد زهـــرهـــا المتفتـح
أينـــال ظلـكِ والـــرعـــايـــةَ عـــابثٌ
بجـــلالك البـــادي وآخـــر يمـــزحُ
ويبيت يحـــرمـــه قتيـلُ صبـــابـــةٍ
قضّى الحيـــاةَ إلى ظـــلالـك يطمحُ
ليلى ! حببتك كـــالحيـــاة وذقتُ في
نـــاديك كأســـاً بـــالأمـــاني تطفحُ
فتكســـرتْ قـــدح المنى ورجعتُ من
سقـم الهـــوى وهـــزالـــه أتـــرنـحُ
نـــزلَ الستـــارعلى الـــروايـــة وانقضتْ
تلـك الفصـــولُ وفُضَّ ذاك المســـرحُ



## الدكتور زكي مبارك

### في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس

### (ألقيت في حفلة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحـت عيـنِ الصبــــــاح والأنـــــوارِ
ورقيـق الأنـــــــداء والأسحـــــــارِ
فـي حمـى سنتـــــريس شبٌّ غــــلامٌ
شـــاعــــريٌّ الكـــلام والأنظـــــارِ
أزرق العيـن هــــاديءٌ هـــدأةَ البحـــر
بعيـــد الـــرضى ! بعيـــد القـــرارِ !
ســــاهـمٌ يلمح السحـــــائب في الأفـق
بعيـنِ عميقــــــــةِ الأَغــــــــوارِ

* * *

شبٌّ فـى جيـــرة النســـائمِ والـــزهـــرِ
وفـي صحبــــة الغـــديـــرِ الجـــاري
ونضيــــرِ الحقـــــول والعشب المخضلِّ
يكســـــو شــــواطيء الأَنهـــــارِ
ومصيخـــــاً إلـى غنــــاء الســـواقي
شـــاكيــاتٍ ســـواخـــرَ الأَقــــدارِ
بـــاكيـــاتٍ على الصبـــا والأَمـــاني
والهـــوى والنـــوى وبُعـــدِ المـــزارِ

غيـــر أن الـــذي شكـــا خطبَـــه الأَهــــ
ــــلُ وأمسى حـــديثَ جـــارٍ وجـــار
إنَّ ذاكَ الفتـى الـــوديعَ الطهـــورَ الــــ
ــــقلبِ في رقـــة النسيـم الســـاري:
مغـــرمٌ بـــالعصـــا! فلـــو خلفع ســـورٍ
لتخطي شـــــواهـق الأســـــوارِ
ولَأجل العصـــا سطـــا على الأفـــرع الخضـــ
ـــراء زانـتْ بـــواسقَ الأَشجـــارِ
ولَأجل العصــــا سطـــا عَلى خشـب البيـــ
ـــتِ ، طمـــوحـــاً حتى لِبـــاب الـــدارِ
ولـــــو أنَّ العصـيَّ عـــزَّتْ عليـــــه
لتمنَّى حتى عصـــــا التسيـــــارِ

***

إن تلك العصـــا لَـــرمـــزٌ على القـــو
ة في قلـبِ مـــــاردٍ جبّـــــارِ
لا يـــرى القـــريـــةَ الصغيـــرةَ كفـــؤاً
لكبـــار الآمـــالِ والأوطـــارِ
ســـاخـــراً من هـــدوئهـــا مستعـــدًّا
لصـــراع الخطـــوبِ والأَخطـــارِ

أيـن يمضي؟! لـــــــلأزهـــــر الشــــــامـخ
الـــــرأس، القـــويّ البـــاقـي على الأدهـــــارِ
مطلـع عبـــــده وسعـــــداً ورهط المجـــــــ
ـــــــدِ والبـأسِ والعليـى والفخـــــــارِ

***

فـــرح الأهـلُ بـــالغـــلام الــــذي صـــا
ر حـــــديثـــاً في نـــــدوة السُّمـــــارِ
عمّمـــــــوه وقفطنـــــــوه فـأمسـى
أمـلَ القـــــومِ ، فـــــارسَ المضمـــــارِ
ومضـى يطلـب العلـــــــوم وحيـــــــداً
مـــــوحشـــاً قلبـــــهُ ، غـــريبَ الــــدارِ
نـــــاظـــراً في هـــــوامـشٍ تأكـلُ العقـــــ
ـــــلَ وتُبلـى نــــواضـــرَ الأبصــــارِ
لايبـــــالـي الطــــوى ولايحفـل الأقـــــدا
رجـــــاءت بكـل أمـــــرٍ ضـــــاري
لايبـــــالي غــــداةَ يصغـى إلى الشيـــــ
ـــــخ وللشيخِ هـــــالــــةٌ من وقـــــارِ:
أحصيـــــرٌ ممـــــزقٌ أم حـــريـــرٌ
مقعـــــد للمجـــــاهـــدِ الصبّـــــارِ

آهِ من هــــاتِــــه الشـــــدائد فهي النـــــ
ـــــــار تبلـــو القلـــوبِ في الأخيـــارِ
إنَّ قلبع العظيم يـــاقـــوتـــةٌ تسَـــــ
ـــــموسمّـــواً وتـــزدهى بـــالنـــارِ!
أي شيء فـي الــدهــر كــالألـمِ الجبَّـــا
رِ يجلـــــوضمـــائرَ الأحـــــرارِ؟!

***

عجبي من «مجـــاورٍ» ضـــاق بـــالأز
هـــر واحيـــرةَ النفـــوسِ الكبـــارِ!
ثـم أمسى مطـــربشـــاً واكتسى البــــذ
ــــلةَ مـــا بين ليلـــةٍ ونهـــارِ
ثم ضـــاقت بهمـــه مصـــر قـــاشتـــا
ق لغيـــر الأوطـــانِ فـي الأمصـــارِ
ضـمَّ أشيـــــاءه إليـــــه، وأضحـى
فـي سفينٍ تجـــوب عـــرض البحـــار
ثـم أمسى مبـــرنطـــا يقصـــد السيـــ
ـــن ويغـــزو مـــدينـــة الأنـــوار

***

والـــذي يبعث الســـرورَ ويـــدعـــو
كـلَّ نفسٍ للــــزهـــوِ والإكبـــارِ

رجـلٌ مــــا ازدهتـــه فتنــــةُ باريــــ

ــــس ومــافي بـــاريس من أســـرارِ

ظـلَّ فـي ذلـك الحمـى مصـــريــــاً

عـــــربيَّ الحيـــــاةِ والأفكــــارِ

كلمــــا هبَّت الغـــواني عليـــه

ضــاق ذرعــاً بــالغـــادة المعطـــارِ

يــــزفـــر الـــزفـــرةَ العتيقَـــة تـــرمى

من لظـــاهــا فحـمَ الـــدُّجى بشـــرار

يـــــذكـــر النيـلَ ، والأحبـــةَ بالنيـــ

ـــــلِ ويشـــدو بـــرائعِ الأشعـــارِ!

* * *

كـــرمّـــوا نـــابغيكمـــو واعـــرفـــوهم

فضيــــاعُ النبــــوغِ في الإنكـــارِ

فــــزكـيّ مبـــاركٌ شعلــــةٌ فـي

مصـــر تهـــدى شبــابهــا كــالمنـــارِ

قسمـــاً لـــويتُـــاح لـي الغـــارُ كَلَّلْــ

ــــت بكفِّى جبينَــــه بـــالغــــارِ!



## على البحر

### (من شعر الصِّبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره

هل أنتِ سـامعـةٌ أنيني　　يـاغـايـةَ القلب الحـزينِ
يـاقِبلـة الحب الخفيِّ　　وكعبـةَ الأمل الـدفيـنِ
أني ذكـرتُـكِ بـاكيـاً　　والأُفـق مغُبـرّ الجبيـنِ
والشمـس تبـدو وَهْـيَ　　تغـربُ شبهَ دامعـةالعيـونِ
أمسيـت أرقبهـا على　　صخـر ومـوج البحـر دونى
والبحـر مجنـون العبـاب　　يهيـج ثـائره جنـونـى
ورضـاكِ أنتِ وِقـايتي　　فـإذا غضبـتِ فَمَـن يقينـى



# كـــــلانا

## (من شعر الصبا)

كـــــلانـــــا عليلٌ فـــــلا تجـــزعى
ودمعُـــكِ تسبقـــــــــــــه أدمعـــى
وإن كــــانَ بيـن ضلـــــوعك نــــارٌ
فنـــــار الصبــــابــــةِ فـي أضلعـى
وإن كــــان نجمُ هنــــائك غــــابَ
فنجـمُ هنـــــــــائىَ لـم يطلــعِ..



# ليالى القاهرة

## الديوان الثانى للشاعر

★ صدرت الطبعة الأولى من «ليالى القاهرة» عام ١٩٥٠ كما سبق أن أوضحت .

# الإهداء

«إلى صديقى ع . م .

الـذى نَـدَّى الـزهـر الـذابل من خمـائل الماضـى ، وأنبتَ فى روض الحـاضـر زهـوراً نـديـة مخضلـة بـالأمل والحيـاة ..

إليـه أقـدم مـا أوحى بـه إلىَّ»..

**إبراهيم ناجى**

# كلمـــة

الشعر عندى هو النافذة التى أطل منها على الحياة ،

وأشرف منها على الأبد.

وما وراء الأبد.

هو الهواء الذى أتنفسه.

وهو البلسم داويت به جراح نفسى عندما

عز الأساة

هذا هو شعرى.

إ. ن

# تقــديم

## بقلم حضرة صاحب المعالي

## ابراهيم دسوقى أباظه باشا

يسمــون بـــالأدب الجــديــد وتـــارة

يبنـــون لـــلأدب القـــديم رواقـــا

هـؤلاء هم أصحـاب المـدرسـة الحـديثـة، تتسم بطـابع الجـدة والطرافـة، وبالأسلوب الانيق والعبـارة السهلة، وهى تحتفل بـالفكرة أكثـر مما تحتفل بـاللفظ، وتعنى بالمـوسيقى والـرنين، قبل عنايتهـا بالصياغة والصنعة.

ولقد طلعت هذه المدرسة بمآثـرها الفنية القيمة، التى تهز النفوس هـزا، وتخاطب العـاطفـة والعقل في آن، ولقـد استطاعت أن تتجـه بجمهرة القـراء إلى أهدافهـا في ميادين الخلق والابتـداع. وصاحب هذا الديـوان من أقطاب هذه المدرسـة وكبار أساتذتهـا . استمع إليه وهو يقول:

إن خـــاننى اليـــوم فيك قلت غـــداً

وأيـن منـى ومـن لقـــــاك غـــــدُ

إن غـــداً هـــوة لنـــاظـــرهـــا

تكـــاد فيهـــا الظنـــونُ تـــرتعـــدُ

أطـل في عمقهـــا أســـائلهـــا

أفيـكِ أخفي خيـــالَـــه الأبـــدُ

يـــالامس الجـــرح مـــا الـــذى صنعتْ

بـــه شفـــاه رحيمـــة ويـــدُ

مـلء ضلـــوعـى لظـى وأعجبـــه

أنـى بهـــذا اللهيـب أبتـــردُ

فالتعبير عن الغد المجهول بالهوة العميقة، وعن اضطراب الشاعر في اوهام الغد بالظنون المرتعدة، مع سهـولة القافية واستقرارها، هذا هـو نهج المدرسـة الحـديثة وسنتهـا المـرسـوم، وإلى القاريء هـذه الابيات ايضـا تنهض دليلا قـاطعاً لايشـوبه شك، يـؤكد مـا أريد أن يـرسخ في الأذهان، من أن المـدرسـة أكسبت الشعر المعـاصر ثـروة فكرية جديدة.

ألمـى محـــا ذنبـي إليـك وكفَّـــرا

هبنـى أسـأت ألـم يحـن أن تغفـــرا

ظمـــآن لـــو بـــاع الأحبـــة قطـــرة
بـــالعمـــر والـــدنيـــا جميعـــا لاشتـــرى
أخفى جـــراحك واستعـــز بفتكهـــا
غـــريـــدك الشـــادى المحلق في الـــذري
يـــــرنـــــو إليك على البعـــــاد ويعتلى
ويجـــره الجـــرح المميت الـى الثـــرى
حتـــام كتمـــانـى و طـــول تجلـــدى
يـــا أيهـــا الجـــانى عليَّ ومـــا درى
ومتى المـــآب إلى رحـــابك مـــرة
لأريك جـــرحـى والـــدِّمَـــا والخنجـــرا
وللشاعر أيضا في ملحمة السراب:
لا القـــوم راحـــوا بأخبـــار ولا جـــاءوا
ولا لقلبك عـن ليــــــلاك أنبـــــــاء
جفـــا الـــربيع ليـــالينـــا وغـــادرهـــا
وأقفـــــر الـــــربض لاظل ولا مـــــاء

يــاشـــافىَ الـــداء قـــد أودى بىَ الـــداء

أمــــا لـــــذا الظمـأ القتـــــال إرواء

ولا لطـــــــائر قلب أن يقـــــــــر ولا

لمـــــركب فـــزع في الشط إرســـــاء

عنـــدى سمـــاء شتـــاء غيـــر ممطـــرة

ســــوداء في جنبـــات النفس جـــرداء

خــــرســـاء آونـــــة، جـــرداء آونـــــة

وليس تخـــدع ظنـى وهى خـــرســـاء

وكيف تخـــدعنى البيـــداء غـــافيـــة

وللســــوافى علـى البيـــداء إغفـــاء

أأنتِ نـــاديـت أم صـــوت يخيل لـى

فلـى إليك بـإذْن الـــوهـم إصغـــاء

هذه نمـاذج لم أعمد إلـى اختيارها، وإنمـا صادفتنى وأنـا أقلب صفحـات الـديـوان، وسأشفعهـا بنماذج أخـرى أبـرز فيهـا أهـداف المدرسـة الحديثـة في الشعر، وأظهر مـايصور هـذه الاهداف، تلك النزعة الاستقـلالية في التعبير والمعنى، مما أثار حـولها اللغط الكثير،

لانها كما قلت خرجت بأجواء من المعانى لاعهد لقاريء الشعر القديم بها، فالتعبير عن معانى القطيعة بالطائر الذى لايقر، وبالمركب الفزع الذى تتناوشه الأعاصير الخ. خروج على المألوف في أسلـــوب النظم، ولقـــد لقيت المدرسة الحديثة على هذه المحاولات الموفقة جزاء سنمار، فكان عجيباً حينما احتدمت المعركة بين القديم والجديد، في مطالع النهضة الادبية الحديثة، أن تجد الداعين الى هذه النهضة يحطون في غير هوادة أو رفق، على أولئك الذين أخذوا بأسبابها، وساروا في طريقهم قدما، يحثون خطاهم، ويستثيرون من حولهم، بما ينشرونه في الصحف أو يلقونه في المجتمعات، من نتاج المواهب والملكات.. ظل أبناء المدرسة الحديثة في طريقهم لايلوون على شيء ناسين أو متناسين الضجة الهائلة التى انبعثت بها أقلام هؤلاء السادة الكاتبين، وأخذت تعربد على آثارهم الفنية في الشعر، في نقد يتجافى عن أسلوب النقد الصحيح.

من هؤلاء الشعراء الذين استهدفوا شعر هؤلاء الكاتبين، شاعرنا الكبير الدكتور ابراهيم ناجى، صاحب الشعر الذى قدمت، وصاحب هذا الديوان الفخم (ليالى القاهرة) الذى أقدمه إلى قرائه المعجبين العديدين في سائر أقطار الضاد.

ويبدو لى أن البواعث التى دفعت إلى الهجوم على أساتذة هذه

المدرسة، تتجمع في نطاق الحرية التى انطلقت بمواهبهم إلى الآفاق الرحيبة، التى أطلوا منها على الأجواء البعيدة عن المعانى والأخيلة مع خلق بعض الأوزان التى لم يسبق أن نظم غيرهم منها... فمن هذا قصيدة عاصفة روح التى استهلها الدكتور ناجى:

أين شط الرجاء    ياعباب الهموم
ليلتى أنواء    ونهارى غيوم

* * *

أعولى ياجراح    اسمعى الديان
لايهم الرياح    زورق غضبان

* * *

اسخرى ياحياة    قهقهى يارعود
الصبا لن أراه    والهوى لن يعود

فهذا الوزن لايوجد له نظير في أوزان البحور المعروفة، وربما كان اعتماد الشاعر فيه على السماع والإيقاع.

والدكتور ناجى، يعتبر بحق في طليعة أساتذة هذه المدرسة، فحظه من الثقافة الغربية حظ موفور، وأنك لتلمح في قصائده

ومقطوعـاته أثـراً ملحوظـا جاء وليـد القراءات الـواسعة التى بصـرته بمـــــذاهب التجديد والابتكار، فهو حين يكتب، يتطلع إلى الأجواء العـالية، التي حلق فيهـا مع شعـراء الغـرب محتفظا بـذاتيتـه ولونـه الخـاص وطبيعة الشـرقى المصرى، فقـد وصف الحياة كمـا هى في الشـارع والمـرقص، ومشاهـد الطبيعـة ومجـاليها. وفي هـذا خـروج بالشعر عن دائرته الكلاسيكية المتحفظة إلى الشعب.

وأن الخصائص والسمات التـى يتميز بها هذا الديـوان من الايماء عن المعنى بـالصورة والايماء عن الصـورة بالـرمز، ووحـدة القصيدة واعتمـادها على الجـرس والمـوسيقى لتبدو فـوق المعـانى الخلابـة العميقة، واضحـة جلية في قصائده (ليـالى القاهـرة) و (الاطلال) و (السـراب) ففيهـا خـوالج نفسيـة صـادقـة، وانطبـاعـات ذهنيـة، ولمحات فنية، ومعرفة دقيقة بأسرار النفس، ومكنونات الوجدان.

يقول في قصيدته (ليالى القاهـرة) التى بدأها بالحديث عن ظلام مصـر في سنوات الحـرب وما أفـاضه على نفس الشـاعر من ظـلال سجلها في ملحمته هذه المختلفة الضروب والإيقاع:

لقــد أقفـر المحــراب من صلــواتــه
فليس بــه مـن شــاعــر ســاهــر بعــدي
وقفنــا وقــد حـــان النــوى أى مـــوقف
نحــاول فيــه الصـبر والصبــر لايجــدى

كأن طيـــوف الـــرعب والبين مـــوشك

ومـــزدحم الآلام والـــوجـــد في حشـــد

ومضطـــرم الأنفـــاس والضيق جـــاثم

ومشتبك النجـــوى ومعتنـق الأيـــدى

مـــواكب خـــرس فـي جحيم مـــؤبـــد

بغيـــر رجـــاء في ســـلام بَـــرد

فيـا أيكـــة مـــد الهـــوى من ظـــلالهـا

ربيعـــا على قلبـى وروضـــا من السعـــد

تقلصت إلا طيـف حـب محيـــــــــر

على درج خـــابى الجـــوانب مســـود

تـــردد واستـأنى لـــوعـــد ومـــوثق

وأدبـر مخنـوقـاً وقـد غص بـالـوعـد

وأسلمنـى لليل كـــالقبـــر بـــارداً

يهب علـى وجهى بـــه نَفَس اللحـــد

كأن علـى مصـــر ظـــلامـــا معلقـــا

بـآخـر من خـابى المقـاديـرِ مـربـد

قصدت مـن ايراد هذه الأبيـات، والأبيات التى أسلفـت، أن أشير إلى مـا أجملته آنفـاً من خصائص هـذا الشعـر، فالحـركة النفسيـة، والصورة، والانطباعات الذهنيـة، ورسم المشاهد التى تتجاوب معها نفس الشـاعر تجاوبـاً صادقـا عميقا. كل أولئك يتجلى للقـاريء في وضوح وبروز. وهو حينما يتداعى من معانى الظلمة إلى معانى النور، يشرق في نفسه الأمل ويضطـرب بين جوانحه الرجاء، وقـد ودع كآبة الليل ووحشته، واستقبل النور في أحلامه ومباهجه.

طـــابت بك الأيـــام وافـــرحتـــاه

أنـت الأمـــــانى والغنـى والحيـــــاة

فليـــذهب الليـل غفـــرنـــا لـــه

مـــادام هـــذا ا لصبح عقبـى دجـــاه

وهناك ظاهـرة تسيطر علي هذا الشعر من ألفـه إلى يائه، تلك هى أنك لاتستطيع أن تلمح فيـه ظلا لشـاعـر غير الـدكتـور ناجى، فهـو بذاتيته وطابعـه وطريقة تفكيره وألوان عاطفتـه، ونوازع شعوره، لافى شعـر الحب فحسب، بل أيضا في المنـاسبـات والمداعبـات، ومن ذلك هذه الأبيات الطريفة التى يهجو فيها شاعراً:

أيهـا الحى ومـــاضـر الـورى لـــو كنت متـا

أو شعـــر ذاك لابل حجـــر نحت نحتـــا

تلقم النـاس وتـرميهم بــه فـوقـاً وتحتـا

صحت من يأسى لمـا بركيك الشعـر صحتا

آهٍ يـاقـاتل يـاسفـاك حتى أنـت حتى

وقد بلغ صاحـب الديوان القمة في ملحمته (الأطـلال) وهى كما يقول، قصـة حب عـاثر لاثنين صـار أحدهما أطـلال جسد والثـانى أطلال روح.

يـا غـرامـا كـان منى فـي دمي

قـدرا كـالمـوت أو فـي طعمـه

مـاقضينـا سـاعـة في عـرسـه

وقضينـا العمـر فـي مأتمـه

مـا انتـزاعى دمعـة من عينـه

واغتصـابى بسمـة مـن فمـه

ليـت شعـرى أين منـه مهـربى

أيـن يمضـى هـارب مـن دمـه

هذه العـاطفة المحتدمـة المتأججة تنبض في كل مايصـادف قـارىء الديـوان من قصـائده ومقطـوعـاتـه، بغـض النظـر عن

الموضـــوع، فهو شـاعـر لايكتب إلا مايتحـرك لـه حسه، ويفيض بـه خـاطره، فـالشعر عنـده عـاطفة نـاريـة، تتشكل في الأسلوب الـذى يلائمها، والقـالب الذى يتساوق معها.. ومن هنـا أخذ بعضهم على الدكتـور ناجى، أنـه ينحرف في أسلوبـه عن جادة الأسلـوب العربى الصحيح، من حيث إحلال الألفاظ في غير معانيها.

وهو مأخذ مـردود. فاللفظ الواحد عند الشاعـر، يدور على أكثر من معنى.. والشـاعر مسـوق بعـاطفته نحـو مـوضـوعه، وهى التى تلـون أساليبه، ولهـا من قوتها الجارفة ماتستطيع بهـا أن تسم الألفاظ بأبعد معانيهـا. ولغة الشعـر، غير لغـة القامـوس والشاعر يتأثـر وينفعل، ثم يعمد الى تصوير مرئياتـه في حرية لاتتاح لغيره، لأنه ينقل عن ذات نفسه مايتخلق فيها من معان مجنحـة، بعيدة على حد تصوير الشعر، فيختـار لها ألفـاظا لايقـرهـا القامـوس، ولايستسيغها قلم الكـاتب، وذلك هـو مفترق الطـريق بين الشـاعـر الذى يستشـرف إلى الآفـاق الجديدة، وبين الشاعر الذى لايجرى إلا في غبار القدامى...

وهكذا كانت المـدرسة الحديثة في الشعر، جديرة بـأن تثير حولها هذه الصيحات العالية التى أشفقنا على شعرائنا المجددين منها، ثم تخففنـا من هذا الإشفـاق شيئـا فشيئا حينمـا وجـدنـاهم يواصلـون الزحف نحـو أهدافهم، حتى بلغوهـا، وأخذوا يوقعـون على قيثاراتهم أجمل الالحان وأبدعها...

وإننى لأحب هـذا الشـاعـــر كل الحـــب، ولا أعتقـــد ان حبى

طغى على تقديرى لـه، فهو شاعـر رقيق، رشيق، دقيق، أنيق، تصل معانيه إلى قلبك، قبل ان تصـل الفاظه في طلاوة وسهولـة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديـم والحديث، وامتاز شعره بـروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شـاعراً في المحافل ، فو الله مـاسمعت مثلـه يجمع الرقـة إلى الجـزالـة، والطلاوة إلـى الفحولـة والضخامـة، فهو لايترقب لفظـا قد استدعـاه من بعد، ولا يكابـد عناء في الـوصول إلـى معنى استعصى عليه، مع السـلامـة من التكلف، والبـراءة من التعقيـد، والبعد عن التشـادق والتقعـر والتنـافر، وشعـره مطبوع على الطـرافة والابتكار، ولو كان الشعـر مما يؤتدم بـه، لكانت قصـائده نعـم الإدام لطـالبى الأدب، والثقــافـة، والـذوق العـــربى السليم، ولقد وضعت ديوانه بين يدى دهرا، لأتمثل ببعض قصائده، فكنت أقرؤهـا معجبا (مترنما) ، وقد أكبـر بعضها، فأقرؤهـا واقفا عند الـوثبـات التى أراهـا تتخلل شعـره، وتأخـذ بلب القـاريء وتفتنـه، وتسحر فكره سحـرا. فكان يقع اختيارى على إحـدى قصائده معتقدا أنها أجمل مافي الديوان، ثم أتلـو غيرها، فأقول «بل هذه» ثم أمضى في القراءة فأقـول «بل هذه»، وهكـذا مررت بـالديوان بل مـربى ولم أنته.

والشعـر، سحر وفتنـة، وقـد افتتنت بـه، وفيه خيـال، وفي الخيـال تسلية ولـذة، وهو مـوسيقى، وفي الموسيقـى طرب، وترويـح وبهجة، وهو مناجـاة تتصل بالروح فتستولى على الشعـور، وتملك الوجدان.

واعتقد أن الذى لايهتز لجيد الشعر، جاهل أو بليد، أما الجاهل، فلا شأن لنا بـه، وأما البليـد فله عـذره، لأنه لم يخلق نفسـه على ألا يلوم غيره، وويل للشجى من الخلى.

وقديمـاً كان الشعـر، يضرم حـربا عـوانا، يثيـر عجاجهـا، ويورى لهيبهـا، ومن أجل بيت من الشعـر، كـانت تـدق الأعنـاق، أو تتصل الأرزاق، أو يزول الجـرح ويقضى بالموت أو يـؤذن بالفرح، وتـرى أثر الشعر في كتـاب الأدب وتاريخ العـرب. وقد رأينـاه يزدهـر ثم يخبو نوره، ويسمو ويروج، ثم تنفق سوقـه، ولكن تألقه كان يصاحب دائماً يقظـة العرب، وتسـايـر نهضتـه نهضتهم، فتسيران دائمـاً جنبـاً إلى جنب، وقـد آن لمصـر أن تصغى لشعـرائها وتشجعهم فيشجعـوهـا، وتنصفهم فينصفـوهـا، ويشحذوا همتهـا، ويقـووا عـزيمتها فتسـرع خطاها إلى المجد، وتثبت إلى المكان اللائق بها تحت شمس الله المشرقة.

ولايفـوتنى قبل أن أختتـم هـذه الكلمـة العـاجلـة، أن أشيـر الى مـايؤكـد مـاذهبت اليه من أن هـذا الـديوان الضخم الفخم (ليـالى القاهرة) الـذى يمثل نهضة الشعر المعاصر وتطوره جـديد في أخيلته ومعانيه وأساليبه، ذلك أن سمة الشاعـر الجديد عندى، هو مايثير في نفسى عنـد قراءاتـه إحساساً خـاصاً، يجعلنى أجـول معه فـي أودية سحيقـة من صنع مـواهبـه وحـدهـا ثم يظل معى، يسمعنى همهمـة قلبه، وحـديث عقله في موضوعـات النفس والحياة، حتى يخيل إلىّ

أن كل صلة لى، بأى شاعر سواه قد انقطعت.

وقد كان هـذا شأنى مع صاحب (ليالى القاهرة) فهـو شاعر نسيج وحده، في معـارضه الفنية ولوحـاته الملهمة، التى يطالعهـا القاريء في (ليـالى القاهـرة) و (الأطلال) و (السـراب) وغيرها مـن دعابـاته ووطنياته ومراثيه.

وسيقتنع القاريء بمـا اقتنعت به من أن هذا الـديوان، نبت طيب، أخـرج (عطاءه) واستـوى على سوقـه، وقـد كانت أزهـاره ورياحينـه تنقص روضـة الشعـر الحـديث لتنفحهـا بأريجهـا الفريـد، ولـونهـا الزاهى الجديد.



# ليالي القاهرة

**«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوبا مع قتام في النفوس، وحلوكة تجثم على الصدور، وقد مرت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صورا في هذه الملحمة المختلفة الضروب والإيقاع»**

## ١

## في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيَّ من رشدِ
فردِّي على المشتاق مهجتَه ردّي
أَيُنسى تلاقينا وأنتِ حزينةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهدِ
أقول وقد وسّدتُه راحتي كما
توسَّدَ طفلٌ متعب راحةَ المهدِ..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيب وساعدٍ
حبيب وركنٍ في الهوىِ غير منهد
بنفسىَ هذا الشَّعر والخُصَل التي
تهاوت على نحرٍ من العاج مُنقدٌ
ترامتْ كما شاءت وشاء لها الهوى
تميل على خدٍّ وتصدفُ عن خد

وتلك الكــــروم الــــدانيــــات لقــــاطفٍ
بيــاضُ الأمــانــي من عنــا قيــدهـــا الــرّبْــدِ
فيــــالــك عنـــــدي من ظـــلام محبب
تألــق فيـــه الفـــرقُ كـــالـــزمنِ الـــرغـــدِ
ألاكــلُّ حسن فـي البـــــريـــــةِ خـــادمٌ
لسلطـــــانـــة العينين والجيـــدِ والقــــدِّ
وكل جمـــــالٍ فـي الـــوجـــود حيــــالَـــه
بـــه ذلـــةُ الشـــاكي ومـــرحمـــةُ العبـــدِ
ومــــــاراع قلبـي منـكِ إلا فـــــراشـــــــة
من الـــدمع حـــامتْ فــوق عــرشٍ من الــوردِ
مجنحـــــــةٌ صيغتْ مـن النـــــور والنــــــدى
تـــــــرفُّ على روضٍ وتهفــــــــو إلـى وردِ
بهـــــا مثل مــــابي يــــاحبيبي وسيــــدي
مـن الشجنِ القتَّــــــال والظمـأ المُــــــردي
لقــــد أقفـــر المحــراب من صلـــواتـــه
فليس بــه مـن شــاعـــرٍ ســاهـــرٍ بعـــدي
وقفنــــا وقـــد حـــانَ النـــوى أيَّ مـــوقفٍ
نحـــاولِ فيـــه الصبـــرَ والصبـــرُ لايجـــدي
كأن طيـــــوف الـــرعــبِ والبينُ مـــوشـكٌ
ومـــزدحَم الآلامِ والـــوجـــدِ في حشـــدِ

ومضطـــــرمَ الأنفـــــاسِ والضيقُ جـــــاثمٌ
ومشتبكَ النجـــــوى ومعتنـقَ الأيـــــدي:
مـــواكـب خُـــرس في جحيم مــــؤبـــدٍ
بغيـــــر رجـــــاء فـي ســــلام ولا بَـــــرد
فيـــا أيكـــــةٍ مـــدَّ الهـــوى من ظــــلالهـــا
ربيعـــــاً على قلبـي وروضــــاً من السعـــــدِ
تقلصــتِ إلا طيـفَ حــب محيَّـــــــــــرٍ
على درجٍ خـــابـي الجـــوانـب مســـودّ
تــــردد واستأنـي لـــــوعـــــد ومـــوثـقٍ
وأدبـــر مخنـــوقـــاً وقـــد غُـصَّ بـــالـــوعـــدِ
وأسلمنـي للَّيل كــــــالقبـــــر بـــــاردا
يهـب على وجهـي بـــــه نَفَس اللحـــــــد
وأسلمني للكـــــون كــــالـــــوحش راقــــدا
تمـــزقنـي أنيـــابُـــــه في الـــدجى وحــــدي
كـأنَّ على مصــــرِ ظــــلامـــــاً معلقـــــاً
بـــآخَـــرَمن خـــابـي المقـــاديـــرِ مـــربِّـــدٍّ
ركـــــــود وإبهـــــام وصمتٌ ووحشـــــــة
وقـــد لفَّهـــا الغيـبُ المحجَّبُ فـي بُـــــرد
أهـــــذا الــــربيعُ الفخـم والجنـــــة التـي
أكـــادبهـــا أستـــافُ رائحـــةَ الخلـــدِ

تصيـــــــــر إذا جـنَّ الظــــــلامُ ولفهـــــــا
بجنـحٍ من الأحـــــلام والصمـت ممتـــــدِّ
مبــــاءة َخمـــــارٍ وحـّـــانـــوتَ بــــائعٍ
شقّى الأمـــاني يشتـــري الـــرزقَ بـــالسهـــدِ
وثِـــدْ وقـفَ المصبـــاح وقفـــةَ حـــارس
رقيـب علـى الأســـــرارِ داعٍ إلـى الجــــدِّ
كـأن تقيـــــا غـــــارقـــا فـي عبـــادةٍ
يصـــوم الـــدجى أو يقطع الليـلَ في الـــنزهـــدِ
فيـــاحـــارَس الأخـــلاق فـي الحيّ نـــائمٌ
قضى يـومـــه في حـــومـة البـؤسِ يستجـدي
وســـادَتُـــه الأحجـــار والمضجـعُ الثـــري
ويفتـــرش الإفـــريـــزَفـي الحـــرِّ والبـــردِ
وسيـــــــارة تمضـي لأمـــــــرٍ محجب
محجبـــة الأستـــار خـــافيـــة القصـــدِ
إلى الهـــدفِ المجهـــول تنتهبُ الـَـدجى
وتـــومـضُ ومضَ البـــرقِ يلمع عـن بُعـــدِ
متـى ينجلي هــــذا الضنى عـن مســـالكٍ
مـــرنقـــة بـــالجـــوعِ والصبـــرِ والكـــدِّ
ينقـبُ كلـبٌ فـي الحطـــــام وربمـــــا
رعى الليـلَ هـــرّ ســـاهٌـــر وغفـــا الجنـــدي

أيـــا مصـــر مـــافيك العشيـــةَ ســـامـــرٌ
ولافيك من مصغٍ لشـــاعـــرِكِ الفـــرد
أهـــاجـــرتي، طـــالَ النـــوى فـــارحمي الـــذي
تـــركتِ بـــديـــدَ الشمل منتثـــرَ العقـــد
فقـــدتُـكِ فقـــدانَ الـــربيع وطيبِـــه
وعـــدتُ إلى الإعيـــاءِ والسقمِ والـــوجـــدِ
وليس الـــــذي ضيعتُ فيـك بهيِّنٍ
ولا أنتِ في الغُيَّـــابِ هينـــةُ الفقـــدِ

***

بعينيك أستهـــــدي فكيف تـــــركتِني
بهـــذا الظـــلام المطبق الجهم أستهـــدي
بـــــوِردك أستسقي فكيف تـــــركتِني
لهـــذي الفيـــافي الصمِّ والكُثُبِ الجُـــردِ
بحبك أَستشفـــى فكيف تـــــــركتِني
ولم يبقَ غيـــرُ العظمِ والـــروح والجلـــد
وهـــذي المنـــايـــا الحمـــرُ تـــرقص في دمي
وهـــذي المنـــايـــا البيضُ تختـــالُ في فَـــوْدي
وكنـــتُ إذا شـــــاكيتُ خففتِ محملي
فهـــان الـــذي ألقـــاه في العيش من جهـــدِ

وكنتُ إذا انهـــــارَ البنـــــاءُ رفعتـــــهِ
فلم تكن الأيـــامُ تقـــوَى على هَـــدَىً

وكنت إذا نـــــاديتُ لبيّتِ صـــرختي
فـــوا أسفـــاً كَمْ بيننـــا اليـــومَ من ســدَ

ســـــلامٌ على عينيك مـــاذا أجّنتـــا
من اللطف والتحنـــان والعطـف والـــود

إذا كــــان في لحظيك سيفٌ ومصـــرع
فمنك الـــذي يُحيى ومن الـــذي يُـــردي

إذا جُـــرِّدَا لم يفتكـــا عن تعمـــدِ
وإن أُغمـــدا فـــالفتك أروعُ في الغمـــدِ

هنيئـــا لقلبي مـــاصنعتِ ومـــرحبـــا
وأهـــلا بـــه إن كـــان فتكك عن عمـــدِ

فإني إذا جنَّ الظـــــلامُ وعـــــادني
هـــواكِ فأبـــديتُ الـــذي لم أكن أبـــدي

وملتُ بـــرأسي كـــابيـــا أو مـــواسيـــا
وعنـــدي من الأشجان والشوقِ مـــاعنـــدي

أُقبِّلُ في قلبي مكـــانـــا حللتِـــه
وجـــرحـــاً أنـــاجيه على القـــرب والبعـــدِ

ويـــادارَ من أهـــوَى عليكِ تحيـــة
على أكـــرم الـــذكـــرى على أشـــرفِ العهـــدِ

على الأمسيـــــاتِ الســـاحـــراتِ ومجلس
كـــريم الهـــوى عِفَ المـــآرب والقصــــدِ
تنـــــادمنـــــا فيـــه تبـــاريــح معشـــــر
على الــدمِ والأشـــواكِ ســـاروا إلى الخلـــدِ
دمــــوعٌ يـــذوب الصخـــرُ منهـــا فإن مضـــوا
فقـــد نقشـــوا الأسمــــاءَ في الحجـــرِ الصلـــدِ
ومـــــاذا عليهـــم إن بكـــــوا أوتعـــــذبـــوا
فإن دمــــوع البـــؤسِ من ثمنِ المجــــدِ..



## ٢
# أنـــوار

طـــابتْ بكِ الأيـــام وافـــرحتـــاه
أنـتِ الأمـــاني والغنـي والحيـــــاه
فليـــذهـب الليـلُ غفـــرنـــا لـــه
مـــادام هـــذا الصبحُ عقبي دجـــاه
يـــامن غَفَتْ والفجــــر من دارهـــا
شعشـعَ فـي الآفـــاق أبهـى سنـــاه
قـــد طـــرقَ البـــابَ فتـى متعبٌ
طـــال بـــه السيــــر وكلَّت خطـــاه
نقّـل فـي الأيــــام أقـــدامَـــه
يبغـي خيـــالاً مـــاثــــلا فـي منـــاه
عنــــدك قـــد حـطَّ رحـــال المنـى
وفـي حِمَـى حسنـك ألقَـى عصـــــاه
كـم هـــــدأ الليـل وران الكـــــرى
إلا أخــــا سهــــدٍ يغنِّـى شجـــاه
نـــاداك مـن أقصى الـــربى فـــاسمعي
لمـن على طــــوال الليـــالي نـــداه
نـــادى أليفـــاً نـــامَ عـن شجــــوه
عَـــذبٌ تجنيـــه عــــزيـــزٌ أنـــاه

أحبَّـكِ الحـبَّ وغنَّـى بـــــــــــــه
عـفَّ الأمـــاني والهـــوى والشفـــــاه
وإنمـــا الحـــبُّ حـــديثُ العـــلى
أنشــــودةُ الخلـــدِ ونحـن الــــرواه..



٣

## أحلام سوداء

رُبَّ ليل قــــد صفــا الأُفْقُ بـــه
وبمـــا قـــد أبـــدع اللّـــهُ ازدهـــرْ
وســـــري فيــــه نسيـمٌ عَبِقٌ
فكـأن الليـلَ بستَـــــانُ عِطَـــــرْ
قلـتُ: يــــاربِّ لمـن جمَّلتَــــه
ولمـن هـــذي الثـــريـــاتُ الغُـــرّْ..؟
فعــــرَا الأُفْقَ قتـــامٌ وبَـــدَتْ
سحـب تحبـــو إلى وجـــه القمـــرْ
كلمــــا تقـــربُ تمتـــدُّ لــــه
كـأكـفٍّ شـــرهـــاتِ تنتظـــرْ
صحـتُ بـــالبـــدر: تنبـــهْ للنُّـــذُرْ
أَدركِ الهـــالـــةَ خْفَّتْ بـــالخطـــرْ
لاتُبِـحْ مــــائدةَ النــــورلهـم
لاتبحهـــــا لســـوادٍ معتكـــــرْ
قهقـــه الـــرعـــد ودوّي ســـاخـــرا
فكـأن الـــرعـــدَ عـــربيـــدٌ سكـــرْ
قمت مــــذعـــورا وهمَّتْ قبضتـي...
ثـم مُـــدَّتْ،ثـم رُدَّتْ مـن خَـــوَرْ

لهــــف القلــــب علــــى الحُســــن إذا
قهقــــه الغــــربــــانُ والــــذئبُ سخِــــرْ
تحتمـي الــــوردةُ بــــالشــــوكِ فـإن
كثــــرَ القطّــــاف لم تُغْـنِ الإبــــرْ
آهِ مــن غصــن غنـيٍّ بــــالجَنَـى
ومِـن الطــــامـع في ذاك الثمْــــر
آهِ مــــن شــــكٍّ ومــــن حــــب ومــــن
هــــاجســــاتٍ وظنــــونٍ وحــــذرْ
كســت الأُفْـقَ ســــوادا لـم يكـن
غيــــر غيـم جــــاثـم فــــوق الفِكَــــرْ
طــــالمــــا قلـتُ لقلبـي كلمــــا
أنَّ فـي جنبي أنيـنَ المحتَضَــــرْ
إن تكـن خــــانـتْ وعَقّتْ حبنــــا
فـأضِفْهــــا للجــــراحــــاتِ الأُخــــرْ



## ٤
# الميعاد الضائع

**«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضا لتلك الخواطر».**

يـــامن طـــواهـــا الليلُ في بَيْـــدائه
روحـــاً مفـــزعـــة على ظلمـــائه
تتلفتيـــنَ إلـيَّ فـــي أنحـــــــائه
لهف الفـــؤاد على الشـــريـــد التـــائه
إن تظمئـــي لـــيَ كـــم ظمئـــتُ إليـــكِ
جمع الـــوفـــاءُ شقيـــةً وشقيَّـــا
يـــامنيُتي قستِ الحيـــاة عليكِ
وجـــرتْ مقـــادِرُهَـــا الجســـامُ عليَّـــا
أسفـــاً عليك وأنـــتِ روحٌ حـــائرُ
والكـــون أســـرارٌ يضيـــق بهـــا الحجى
تجتـــاز عـــابـــرةٌ ويســـرعُ عـــابـــرُ
وتمـــر أشبـــاحٌ يـــواريهـــا الـــدجى
فـي وجنتيـكِ تـــوهـجٌ وضـــرامُ
وبمقلتيـكِ مـــدامعٌ وذهـــولُ

وكـــــذا تمـــــــر بمثلك الأيـــــامُ
مجهـــولـــةً وعـــذابهـــا مجهـــولُ

ولَّيْـتِ قبل لقـــــائنــــا يــــا جنتي
لم تظفـــرى منى بقـــولٍ مسعـــدِ

وكعـــــــادة الحظ الشقِّى وعــــــادتى
أقبلتُ بعـــد ذهــــاب نجميى الأوحـــدِ

تتعــــاقــب الأقـــدار وهـى مسيئـــةٌ
كـم عقَّنَــــا ليلٌ وخــــانَ نهـــــارُ

وكأنمـــــا هـــذا الفضـــــاءُ خطيئـــةٌ
وكـأن همسَ نسيمِـــــه استغفـــــارُ

وكـأنــــه أحـــزانُ قـــوم ســـاروا
هـــذى مـــآتمهم وثَمَّ ظـــلالُهَـــا

عفـتِ القصــــور وظلـت الأســـوارُ
كمنـــاحـــة جمــــدتْ وذا تمثـــالُهَـــا

ران الســــواد علـى وجــــه الـــدورِ
وســــــرى إلىَّ نحيبهـــــا والأدمـعُ

وكـأننى فـي شـــــاطيء مهجـــــورِ
قـــد فـــارقتْـــه سفينـــةٌ لاتـــرجعُ

حملتْ لنـــــا أمـــــلاً فلمــــا وَدَّعَـتْ
لم يبـق بعـــد رحيلهـــا للنــــاظـــرِ

إلا خيـــــالُ سعـــــادةِ قـــــد أقلعـتْ
ووداعُ أحبـــــابٍ ودمـعُ مســـــافـــــرِ

***



## ٥
# اثنان في سيارة

العمرُ أكثره سدى وأقَلُّه
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظةٍ قصرتْ ومدت ظلَّها
بعد الذهاب كدوحةِ البستان
ويمر في الذكرى خيالُ شبابها
فكأن يقظتَها شبابٌ ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفاه في كفيَّ هاجعتان
لكأننا والأرضُ تُطوى تحتنا
نجمانِ في الظلماء منفردانِ
لكأننا والريحُ دون مسارنا
خطَّانِ في الأقدار منطلقانِ
إني التفتُّ إلى مكانك بعدما
خليتِه فبكيتُ سوءَ مكاني
هل كان ذاك القربُ إلا لوعةً
ونداءَ مسغبةٍ إلى حرمانِ
حُمَّى مقدرة على الإنسانِ
تبقى بقاءَ الأرض في الدورانِ

وكأنمـــا هـــذى الحيـــاةُ بنـــاسهـــا
وضجيجِهـــا ضـــــربٌ من الهــــذيـــانِ

***



## ٦

**«كـان اللقـاء في ظلمـات القـاهـرة الحـالكة أيام الغارات وقـد تم هذا اللقـاء تحت الفـزع والظلمـة والخـوف».**

# لقاء في الليل

قـــالـت تعـــالَ فقلـت لبيكِ هيهـــات أعصى أمـــر عينيكِ
أنـــا يـــاحبيبـــةُ طــائر الأيكِ لــم لا أغَنـــيَّ فــي ذراعيــكِ..
أفــديكِ مقبلــةً على جـــزعِ بسطتْ إلــيَّ يمينَ مـــرتجفِ
وبهـــا ارتعـــاشةُ طـــائرٍ فــزعِ من قلبهـا تســرى إلى كتفي..

شحبت كلـــون المغـــرب البـــاكى
وتـألقت كـــالنجم عينـــاهـــا
فتلفتــتْ كحبيس أشـــــــــراكِ
وحكى اضطـــرابَ المـــوج نهـــداهـــا
قلـتُ إهـــدئى لِمَ ثـــورةُ النـــدمِ
كفّـــاكِ تـــرتجفـــان يـــا أملـي
وأخـــذتُ أُدْفـيء بـــردهـــا بفمـى
لـــو تنفعـنَّ حـــرارةُ القُبـلِ
وجـــذبتهـــا بـــذراعهـــا نمشى
نمشى ومـــانـــدرى لنـــا غـــرضَـــا

إلفَـــــان قـــــــد فـــــرًّا من العـشِّ
يتبـــــادلان سعـــــــادةً ورضَــــــا

يـالحظـةً مـاكـان أسعــدَهـا وهنـاءةً مـــاكـان أعظـمَهـا

مـر الغـريبُ فبـاعـدتْ يـدَهـا وخـلا الطـريقُ فقـربتْ فمَهـا

مـــرت بنـــا سيـــارة ومضتْ فضـــاحـــة خطـــافـــة النـــورِ

كشفـت لعينيْنـــــا وقـــــــد ومضـتْ
ظليـن مقتبعيـــن فـي الســـــــــــــورِ
ضحكـتْ لظلينـــــا وقـــــــد عجبـتْ
ممـــا يخـــالُ فــــؤادُ مـــذعـــورِ
وكـأن ضحكتَهـــا وقـــد طــــربـتْ
قطـــــراتُ مــــاءٍ فـــوق بلـــــورِ
عــــــوذتُهـــا مـن شـــــر أمسيـــــةٍ
تعيـــــابهـــــا وتضـلُّ أبصـــــــارُ
وكـــــواكـبٌ ليست بمجـــــديــــةٍ
ظلُـمٌ مكـــــدســــــة وأحجـــــارُ
عثـــرتْ بهـــا فـــرفعتُهـــا بيـــدى
جسمـــــاً يكـــــاد يشـفُّ في الظُلَـمِ

ويـــرف مثل الـــزهـــر وهـــو نَـــدِى
ويخـفُ مثـل عـــــــــرائس الحلـمِ
وكـأننـى مـــــا يســـــوء خَلِـى
وحيـــاتىَ انجـــابتْ حـــوالكْهَـــا
أرمـى الطـــريقَ بنـــاظـــرىْ رجلِ
وأنـــا لهـــا طفلٌ أضـــاحكُهَـــا
مَلَّكْتُهـــا الـــدنيـــا بمـــا وسعتْ
وأنـــا أهـــامسُهَـــا بـأســـرارى
وأُســـرُّهـــا بحكـــايـــة وقعتْ
وروايـــــة مـن نسـجِ أفكـــــارى
وإذا الطـــريـقُ يسيـــر منعطفَـــا
وإذا ريـــاحٌ تضـــرب الســـدفَـــا
وكـأن منهـــا منـــــذراً هتفَـــا
بلـغ المسيـــرُنهـــايـــةً، فِقفـــا
يـــاتـــوأمـــا مـن صـــدرىَ انتُـــزِعَـــا
يـــامـن دعـــا قلبى لــــه فسعَـى
لم أيهـــا الـــداعـى هـــواكَ دعَـــا
الـــدهـــــريأبـى أن نظـل معـــاَ
انظـــرْ ذراعـىَ اللـــذيْنِ همـــا
قـــد طـــوقـــاكَ مخـــافـــةَ البينِ

أقسمْ بـأنـك عـــــائدٌ لهمـــــا
إنـى لممـــــــدودُ الـــــــذراعيـن

***



## ٧
# ختام الليالى

الليـــالى ! يـــا مـــا أمـــرَّ الليـــالى
غيبـتْ وجهـكَ الجميـلَ الحبيبَـــــــا
أنـت قـــاسٍ معـــــذِّبٌ ليت أنـى
أستطيـع الهجـــرانَ والتعـــذيبَـــا
إن حبـى إليك بـــــالصفح سبّـــاقٌ
وقلبـي إليـك مهمــــــا أصيبَــــا
يـــاحبيبى كـــان اللقـــاءُ غـــريبَــا
وافتـــرقنـــا فبـــات كـلٌّ غـــريبَــا
غيـر أنى أستنجـــدُ الـــدمع لا ألقى مكـــان الـــدمـــوع إلا لهيبَــا
آه لـــو تـــرجع الـــدمـــوعُ لعينى
جفَّ دمعـى فلسـتُ أبكـى حبيبَــــا

***

# الاطلال

**«هذه قصة حب عاثر، إلتقيا وتحابا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد، وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل وقــائعهـــــا كمـــــا حــــدثت»**

يـــافــؤادي رحـمَ اللـــهُ الهـــوى
كـــان صـــرحـــاً من خيـــالٍ فهـــوَي
اسقنـي واشـــربْ على أطـــلالـــه
وارو عنيِّ طـــالمـــا الـــدمعُ روَى،
كيـف ذاك الحـبُّ أمَسى خبـــــــرا
وحـــديثـــا من أحـــاديث الجـــوَى
وبســـاطـــا مــن نـــدامي حُلُـم
هم تـــواروا أبـــداً وَهْـــوَ انطـــوَى..

***

يـــاريـــاحـــا ليس يهـــدَا عصفُهـــا
نضبَ الـــزيـتُ ومصبـــاحي انطَفـــا
وأنـا أقتـاتُ مـن وهمٍ عَفَـا وأفِي العمـرَ لنـاسٍ مـاوفَى
كـــم تقلبـتُ علـــى خنجـــــــــره
لاالهـــوى مـــال ولاالجفـنُ غفـــاَ

وإذا القلبُ على غفــرانــه كلمـا غـارَبِــه النصلُ عفَـا

❊ ❊ ❊

ياغـراماً كـان منى في دمي قدرا كـالموت أوفـي طعمِه
ماقضينـا ساعـةً في عـرسه وقضينـــا العمـر في مأتمِـــه
مـا انتزاعي دمعـة من عينـه واغتصـابي بسمـة من فمِـه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هـاربٌ من دمِه

لسـت أنســـاكِ وقـــد أغـــريتني
بفـمٍ عـــــذب المنـــــاداة رقيـقْ
ويــــد تمتـــد نحـــوى كيـــدٍ
من خــلال المــوج مُــدَّتْ لغــريقْ
آهَ يـــاقِبلـــــةَ أقـــــدامي إذا
شكت الأقـــدام أشــواك الطـــريقْ
وبــــريقً يظمـأ الســــاري لـــــه
أيـن في عينيـك ذيــــاك البــــريقْ

❊ ❊ ❊

لسـت أنســـاك وقـــد أغـــريتني
بـــالـــذرى الشم فـأدمنتُ الطمـــوحْ

أنـت روحٌ فـي سمـــــائي وأنـــــا
لـك أعلـــــو فكـأنـي محـضُ روحْ
يـــــالهـــا من قمـم كنّــابهــــا
نتّـــلاقى وبســـرّيْنَـــا نبـــوْح
نستشـف الغيبَ مـن أبــــراجهـــا
ونـــرى النـــاس ظـــلال في السفـــوح
❋❋❋
أنـتِ حُسنٌ فـي ضحـــاه لم يــــزل .
وأنـــا عنـــديَ أحـــزانُ الطَفَـلْ
وبقـــايـــا الظـل مـن ركب رحـلْ
وخيــــوط النـــور من نجمٍ أَفَـلْ..
ألمـح الـــدنيــــا بعينـيْ سئـم
وأرى حـــولـيَ أشبـــاحَ الملـلْ
راقصـــاتِ فـــوق أشـــلاء الهـــوى
معـــولاتِ فـــوق أجـــداث الأمـلْ
❋❋❋
ذهـب العمـــر هبـــاءً فـــاذهبي
لـم يكـن وعــــدُكِ إلا شبحَــــا
صفحـــة قـــد ذهب الـــدهـــر بهـــا
أثبـتَ الحـبُّ عليهــــا ومحَــــا

انظــــري ضحْكـي ورقصي فَــــرِحَـــا
وأنــــــا أحمـلُ قلبـــــاٍ ذُبحَـــــــا
ويـــــراني النـــــاس روحــــاً طـــائرا
والجـــــوى يطحنني طحنَ الــــرحَـى!

* * *

كنـت تمثــــــالَ خيــــالـي فهـــوى
المقــــــاديـــــر أرادت لايــــــدى
ويحهــــــا لم تــــدرِ مــــاذا حطمـتْ
حطمتْ تــــاجي وهــــدتْ معبــــدِي
يــــاحيــــاةَ اليـــائسِ المنفـــردِ
يــــايبــــابــاً مــــابــــه مـن أحـــدِ
يــــاقفــــاراً لافحــــاتٍ مــــابهــــا
مـن نجيٍّ.. يــــاسكـــــونَ الأبــــدِ..

* * *

أيـن من عينـي حبيـب ســـــاحـــــر
فيـــــه نبـل وجـــــلال وحيـــــاءْ
واثـقُ الخطـــــــوة يمشـي مَلَكـــــاً
ظـــــالم الحسنِ شهـيُّ الكبـــريـــــاءْ
عبَـقُ السحــــرِ كأنفــــاس الـــــربى ١
ســــاهمُ الطـرف كـأحــلامِ المســـاءْ

مشـــــرقُ الطلعــــــة فـي منطقــــه
لغــــةُ النــــور وتعبيــــرُ السمــــاء

* * *

أيـن منـي مجلس أنــتِ بـــــــه
فتنَــــــــةٌ تمَّتْ سنــــــــاءً وسنـى
وأنـــــــــــا حـب وقلــب ودمٌ
وفَــــراش حـــــائر منك دنـــــا
ومـن الشـــــوق رســـــول بيننـــــا
ونــــديـمٌ قـــدَّمَ الكـأسَ لنـــــا...
وسقـــانـــــا. فـــانتفضنـــا لحظـــةً
لغبـــــــارِ آدمي مَسَّنـــــــــا!

* * *

قــد عــرفنـــا صــولــةَ الجسم التي
تحكـم الحـيَّ وتطغَـى فـي دمــــــاه
وسمعنـــا صـــرخـــةً في رعــدهـــا
ســـوطُ جـــلادٍ وتعـــذيبُ إلَـــــه
أمــــرتنـــا فعصينـــا أمــــرهـــا
وأبيْنـــا الـــــذلَّ أن يغشَـى الجبـــاه
حكم الطـــاغـي فكنَّـــا في العصـــاه
وطُــــردنـــا خلفَ أســـوارِ الحيـــاه

* * *

يـــالمنفيين ضــــلاًّ في الــــوعـــورِ
دميَــا بـــالشـــوكِ فيهـــا والصخـــورِ..
كلمـــا تقســـو الليـــالي عـــرفَـــا
روعــــةَ الآلام في المنفـى الطَهــــورِ..
طــــرُدًا مـن ذلك الحلْم الكبيــــرِ
للحظَــوظِ الســودِ والليلِ الضــريــرِ
يقبســــانِ النــــور مَن روحيهمــــا
كلمــا قــد ضنَّت الــدنيــا بنــورِ

* * *

أنت قــــد صيــرت أمــري عجبَــا
كثــرتْ حــوليَ أطيـــارُ الـــرُّبى
فـإذا قلـتُ لقبـي ســــاعــــة
قـم نغــــردْ لســــوى ليلـى أبَـي
حجبٌ تــأبـى لعينـي مـأربــــا
غيـــــر عينيـك ولامطلبَـــــا
أنـتِ من أســـدلهـــا لاتـــدَّعِـى
أنني أســـدلتُ هـــذي الحُجُبَـــا

* * *

ولكم صـــاح بيَ اليأسُ انتـــزعهــــا
فيـــرد القـــدُر الســـاخـــر: دعهـــا

يـالهـا من خطة عميـاء لـو أنني أبصـر شيئـاً لم أطعهـا
وليَ الـــويل إذا لبيتهـــا وليَ الـويل إذا لم أتبعهـا

قـــد حَنَتْ رأسي ولـــو كلُّ القـــوى
تشتـــري عـــزةَ نفسـي لم أبعهـــا

***

يـــاحبيبـــاً زرت يـــومـــاً أيكـــه
طـــائر الشــــوق أغني ألمـي
لـك ابطــــاء الـــدلالِ المنعـمِ
وتجنـي القــــــادرِ المحتكـمِ
وحنيني لـك يكـــوى أعظمـي
والثـــواني جمـــرات فـي دمـي
وأنـــا مـــرتقب في مـــوضعي
مُـــرْهِفُ السمعِ لـــوقعِ القـــدمِ

***

قـــدمٌ تخطـــو وقلبـي مشبـــهٌ
مـــوجـــة تخطـــو إلى شـــاطئهـــا

أيهــــا الظــــالمُ بـــــاللّـــه إلى كَمْ
أسفح الـــــدمعَ على مــــــوطئهـــــا
رحمـــــــــةٌ أنـتَ فهل مـن رحمـــــــةٍ
لغــــريبِ الـــــروحِ أوظـــــامئهـــــا
يـــــاشفـــــاءَ الــــروح روحي تشتكـي
ظلـمَ آسيهـــــا إلى بــــــارئهـــــا...

***

أعطنـي حــــــــريتي أطلـق يـــــــديّ
إننـيّ اعطيـتُ مــــــــا استبقيـتُ شـيّ
آهِ مـن قيـــــــــــدك أدمَـى معصمـي
لـمَ أبقيـــــــــه ومـــــــا أبقـى علـيّ
مـــــا احتفـــاظي بعهـــودٍ لم تصنهـــا
وإلامَ الأســـــرُ والـــــدنيـــا لـــــديّ
هـــا أنـــا جَفَّتْ دمـــوعـي فـــاعفُ عنهـــا
إنهـــــا قبلـك لـم تُبــــــذَلْ لحـيّ

***

وَهَــب الطـــــــــائرَعن عشـك طـــــــارا
جَفَّـتِ الغـــــــــدرانُ والثلـجُ أغـــــــارا
هـــــذه الـــــدنيـــا قلـــوب جَمَـــــدت
خبـت الشعلــــــةُ والجمـــــر تـــــوارى

وإذا مـــــاقبسُ القلـبِ غـــــدًا
من رمـــادٍ لاتسلــــه كيف صـــارا
لاتسـلْ واذكـــرْ عـــذابَ المصطلى
وهــــو يـــذكيـــه فـــلا يقبسُ نـــارا

***

لارعـى اللّـــه مســـاءًا قـــاسيـــا
قـــد أراني كـل أحـــلامي سُـــدَى

وأراني قلـبَ من أعبــــده ساخراً من مـدمعي سُخْرَ العِدَا
ليت شعري أيُّ أحداث جرتْ أنزلت روحَكَ سجنا موصدًا
صـدئتْ روحُك في غيهبهـا وكذا الأرواحُ يعلـوها الصـدَا

***

قـــد رأيـتُ الكـــونَ قبـــرا ضيقـــا
خيـم اليأسُ عليــــــه والسكــــوتْ
ورأتْ عينـي أكـــــاذيـبَ الهـــوى
واهيـــــاتٍ كخيـــوط العنكبـــوتْ
كنـت تـــــرثى لـي وتـــــدري ألمـي
لـــورثي للـــدمع تمثـــالٌ صمـــوتْ

عنـــــد أقـــدامِـكَ دنيـــا تنتهـي
وعلـى بـــابك آمـــالٌ تمـــوتْ

* * *

كنتْ تـــدعـــونـيَ طفـــلا كلمـــا
ثـــــارحبي وتنـــــــدَّتْ مُقلـي
ولك الحـق لقـــد عـــاش الهـــوى
فـيَّ طفـــــلاً ونمـــــا لـم يعقـلِ
وأرى الطعنـــــةَ إذ صـــوبتَهـــا
فمشـتْ مجنـــــونـــــة للمقتـلِ
رمَـتِ الطفـلَ فـأدمـتْ قلبَـــــــه
وأصـــابت كبــريـــاء الـــرجـلِ
قلت للنفس وقـــد جُـزْنَـــا الـوصيـــدا
عَجِّلِـي لاينفـع الحــــزمُ وئيــــدا
ودعـى الهيكــلَ شبَّـتْ نــــــاره
تـأكل الــــركَّعَ فيـــه والسجـــودا
يتمنّـى لـي وفــــائي عــــــودةً
والهـــوى المجـــروح يـأبَى أن نعـــودا
لـيَ نحـــو اللهـبِ الــــذاكي بـــه
لفتـــةُ العـــود إذا صـــارَ وقـــودا

* * *

لست أنسى أبـــــــدا ساعــــة في العُمُـــرِ
تحـــت ريـــح صفَّقَـــتْ لارتقـــاصَ المطـــــر
نـــوّحت للـــذكـــــرِ وشكـت للقمـــــــــرِ
واذا مـــــاطــــربتْ عـــربـدتُ في الشجــرِ
هـــاك مـــا قـد صبـت الـريـح بـأُذن الشـــاعــرِ
وَهْيَ تغـــري القلبَ إغـــراءَ النصيحِ الفـــاجـــرِ
أيهــــــا الشـــــاعـــــر تغفـــــو
تـــــذكـــــر العهـــــد وتصحـــــو
واذا مـــــا التَـــــامَ جـــــرحٌ
جَـــدَّ بـــالتـــذكـــار جـــرحُ
فتعلـــمْ كيـــف تنســـى وتعلـمْ كيـف تمحـــــو
اوكـــــلُّ الحـــــبِّ فـي رأيك غفــــرانٌ وصفـحُ
هــــاك فـــانظـــرْعـــددْ الـــرمل قلـــوبـــاً ونســـاءْ
فتخيـــر مـــناتشــــاء ذهـبَ العمـــــر هبــــاءْ
ضـلَّ فـي الأرض الـــــذي ينشـــدُ أبنـــاءَ السمـــاء
أي روحـــانيـــة تُعصـــرُ مـن طيـنٍ ومـــــاءْ..

أيهـــا الــــريح أجـلْ لكنمـــا
هـي حبـي وتعــــــلاتـي ويـأسـي
هــي فـــي الغيــب لقلبـــي خُلِقَـــتْ
أشـــرقت لي قبـل أن تشـــرق شمسي
وعلى مـــوعـــدهــــا أطبقـتُ عيني
وعلى تـــذكــارهــــا وســــدْتُ رأسي
جنَّت الــريحُ ونــادتـــه شيـاطينُ الظـلام..
أختـامــاً كيف يحلـو لـك في البـدء الختـام
يــاجـريحــاً أسلمَ الجـرحَ حبيبـاً نكأه
هــــو لايبكـي إذا النـــاعي بهـــذا نبـأه
أيهـــا الجبـــارهل تُصـــرعُ من أجل امـــرأه..
يـــالهـــا من صيحـــةٍ مـــابعثتْ
عنــــده غيــــرأليمِ الـــــذكـــــر
أرقـت في جنبــــه فـــاستيقظـتْ
كبقـــايـــا خنجـــرٍ منكســـرِ
لمـع النهـــــرونــــــاداه لـــــه
فمضـى منحــــــــدراً للنهــــــرِ
نـــاضب الـــزاد ومــــا من سفـــرٍ
دون زادٍ غيـــــرهـــــذا السفـــرِ

❊ ❊ ❊

يـــــاحبيبي كـلُّ شـيء بقضـــــاء
مـــا بـأيـــدينـــا خُلقنـــا تعســـاء
ربمـــا تجمعنـــا أقـــدارُنَـــا
ذات يـــومٍ بعـــد مـــاعـــزَّ اللقـــاء
فـــاذا أنكـــــرَخِـلٌّ خلـــه
وتـــلاقينـــا لقـــاء الغـــربـــاء
ومضـى كـلٌّ إلـى غـــــايتـــــه
لاتقـل شئنَـــا ! وقل لـي الحـظ ُشـــاء

***

يـــامغني الخلـــدِ ضيعت العُمُـــرْ
فـي أنـــاشيـــدَ تُغنى للبشـــرْ
ليـس في الأحيـــاء مَـن يسمعنـــا
مـــالنـــا لسنـــا نغنّـي للحجـــرْ
للجمــــــادات التـي ليستْ تعـي
والـــرميمـــاتِ البـــوالي في الحُفـــرْ
غنّهـــا.. ســـوفَ تـــراهـــا انتفضتْ
تـــرحُم الشـــادي وتبكـي للـــوتـــرْ

***

يـــانـــداءَ كلمـــا أرسلتِـــه
رُدَّ مقهـــــورا وبـــــالحـظِّ ارتطـمُ

وهتافاً من أغاريدِ المنى
عاد لي وَهْوَ نواحٌ وندمْ
رُبَّ تمثالِ جمالٍ وسنا
لاح لي والعيشُ شجوٌ وظُلَمْ
ارتمى اللحن عليه جاثيا
ليس يدري أنه حُسنٌ أصمّ
****
هدأ الليل ولا قلب له
أيها الساهرُ يدرى حيرتَكْ
أيها الشاعر خُذْ قيثارتك
غن أشجانك واسكبْ دمعتَكْ
رُبَّ لحن رقصَ النجُم له
وغزا السُّحْبَ وبالنجم فتَكْ
غنه حتى نرى سِتْر الدجى
طلع الفجرُ عليه فانهَكْ
****
وإذا مازهرات ذُعرتْ
ورأيتَ الرعبَ يغشى قلبَهَا
فترفقْ واتئدْ واعزفْ لها
من رقيق اللحن وامسحْ رعبَهَا

ربمـــا نـــامتْ على مهـــد الأسى
وبكـتْ مستصـــرخـــاتٍ ربَّهَـــا
أيهـــا الشـــاعـــرُكم من زهـــرةٍ
عـــوقبتْ لم تـــدرِ يـــومـــاً ذنبَهَـــا



## ذات مساء

وانتحينـــا معـــا مكانـــا قصيًّـــا
نتهـــادى الحـــديث أخـــذاً وردّا
سألتنـى مللتَنَـا أم تبـدلتَ ســوانـا هــوًى عنيفـا ووَجْــدَا
قلت هيهـــاتَ !كـم لعينيكِ عنـــدى
من جميـل كم بـات يهـدى ويُسـدَى
أنــا مــا عشت أدفـع الـدَيْنَ شوقـــا
وحنينـــا إلـى حمـــاك وسهـــدَا
وقصيــــدا مجلجـــلا كـلِّ بيـتٍ
خلفـــه ألـف عـــاصفٍ ليس يهـدَا
ذاك عهـدى لكنَّ قلبَكِ لم يقـضِ ديـون الهـوى ولم يـرعَ عهـدَا
والــوعـــود ُالتى وعـــدتِ فـــؤادى
لاأرانــى أعيـش حتـى تُـــــــــؤدَّى

# روايــة

تــــزل الستــــــار ففيمَ تنتظـــــرُ
خلَت الحيـــاةُ وأقفـــــر العمـــــرُ
لــم يبـقَ إلا مقفــــــــــــــر تعسٌ
تعـــوى الـــذئاب بــــه وتأتمـــــر
هــــو مســــــرحِ وانفـض ملعبُــــه
لــم يبـقَ لاعيـنٌ ولا أثـــــــــــــرُ
وروايـــــة رُوِيَـتْ ومـــوجـــزهـــا
صحبٌ مضـــوا وأحبـــةٌ هجـــروا
عبـــروا بهـــا صـــورا فمـــذ عبـــروا
ضحك الـــزمـــانُ وقهقـــه القـــدرُ



# يأس على كأس

## (١)

أصبحتُ من يأسى لــو أن الــردى
يهتف بى ، صحت بــه هيَّــا
هيــا فمــا فى الأرض لى مطمح
ولا أرى لى بعــدهــا شيَّــا
مــاذا بقــائى هــا هنــا بعــدمــا
نفضتُ منــه اليــومَ كفيَّــا
أهــرب من يأسى لكأسى التى
أدفن فيهــا أملى الحيَّــا
يــا أيهــا الهــارب من جنتى
تعــالَ أو هــاتِ جنــاحيَّــا
نبكى شبــابينــا ونبكى المنى .
وتــرتمى بين ذراعيَّــا

***

## (٢)

إنى على يأسى وكأسىَ كــابى
وعلى ســرابى عــاكفٌ وشــرابى

ولقــــد فـــرغـتُ من التعلل بـــــالمنى

إلا وميضـًــــا فى الـــرمــــاد الخـــابى

رمقــــــــاً يعللنـى بأنـك عـــــائد

يـــومــــا لقلبـى قبل يـــوم ذهـــابى

حتـى إذا الأقـــــدار شئنَ وعـــدتَ لـى

راجعـتُ نفسـى واتهمـتُ صــــــوابـى

أأرى شــــروقَك فـى أفـــول مغـــاربى

وأشمُّ عطـــــرَكَ فى ذبـــول شبــــابى!

***

(٣)

هـــات اسقنـى واشـربْ على سـر الأسى

وعلى بقـــايـــا مهجـــةٍ وشجــــاهــــا

مهــــلا نـــديمـى ! كيف ينسى حبَّهَـــا

مَنْ ينشــــدُ السلـــوى على ذكــــراهـــا

مـــــازلت تسقينـى لتنسينى الهـــوى

حتى نسيتُ ، فمـــاذكـــرتُ ســـواهـــا

كـــانت لنـــا كأسٌ وكـــانت قصـــة

هـــذا الحبـــاب أعـــادهـــا ورواهـــا

الآن غَشَّاها الضبابُ وها أنا
خلف المآسى والدموع أراها
غالَ الزمانُ ضبابها وحبابها
وتبخرتْ أحلامُها ورؤاها
أحببتها وطويت صفحتها وكم
قرأ اللبيبُ صحيفةً وطواها
تلك الوليدةُ لم تَطُلْ بشراها
لما تكد تطأ الثرى قدماها
زفَّ الصباح إلى الرمال نداءها
وسرى النسيمُ عشيةً فنعاها



# عاصفة روح

## ( الـزورق يغـرق والمـلاح يستصـرخ )

أيـن شط الـــــرجـــاءْ      يـــاعبــــاب الهمـــومْ
ليلتـــى أنــــــــــواءْ      ونهــــــارى غيــــومْ

أعـــولى يـــاجـــراح      اسمعى الـــديــــانْ
لايهـم الـــــريــــاح      زورق غضبـــــــــانْ

البلـــى والثقـــــــوب      فـى صميم الشـــــراع
والضنَــى والشحـــــوب      وخيـــال الـــــوداع

اسخـــرى يـــاحيـــاه      قهقهـى يــــارعـــــود
الصبـــــــا لـــن أراه      والهـــوى لـن يعـــود

الأمـــــانى غــــرور      فـى فـم البـــركــــان
والـــــدجى مخمـــور      والـــردى سكـــــران

راحــت الأيـــــــام      بـــابتســام الثغـــور

وتولًــــــى الظـــــــلام فــى عنـــاق الصخــــور

كـــــان رؤيـــا منـــــامْ طيفـك المسحـــــــــــــورْ
يــــاضفـــاف الســـلام تحت عــــرش النـــــورْ

اطحنـى يـــــــــاسنيـن مـــــزقى يـــاحـــراب
كـل بـــــــــــرق يبيـن ومضـــــــه كـــــــذاب

اسخــــرى يـــاحيـــاه قهقهى يـــاغيــــوب
الصبـــــــــا لـــن أراه والهــــــوى لن يـــؤوب



# كبرياء

## ١

نـــــداؤك يـــــافـــــؤاد كفى نـــــداءَ
أمـــــا تنفك تسقيني الشقـــــاءَ
أنـــــا ظمـــــآن لم يلمع ســـــراب
على الصحـــــراء إلا خلتُ مـــــاء
وأنت فـــــراش ليل كلٍّ نـــــور
تبعتَ وكلَّ بـــــرق قـــــد أضـــــاءَ
فـــــؤادى قل لهـــــا لمَّـــــا افتـــــرقنـــــا
على شجن ومـــــا نـــــرجـــــو اللقـــــاء
حببتكِ مـــــا شـــــدوت (إليك) شعـــــرا
ولكني اعتصـــــرتُ لكِ الـــــدمـــــاء
إذا أنـــــا فى هـــــواك أضعت روحى
فلست أضيع فيك دمى هبـــــاء
غـــــرامك كـــــان محـــــراب المصلى
كأنى قـــــد بلغتُ بك السمـــــاء
خلعتُ الآدميـــــة فيـــــه عنى
ولكن مـــــا خلعتُ بـــــه الإبـــــاء
فلم أركع بســـــاحتـــــه ريـــــاءَ
ولا كـــــالعبـــــد ذلا وانحنـــــاء

ولكنـى حببتُـكِ حـبَّ حُـــــــرًّ
يمـــــوت متـى أراد وكيـف شـــــاءَ

٢

وحبيـب كـــــان دنيـــــا أملـى
حبُّـــه المحـــراب والكعبـــة بيتُـــه
من مشى يـومـا على الـورد لـه فطـريقى كـان شـوكـا ومشيتُـهْ
من سقـى بمـــاءٍ ظـــامئـا فأنـــا من قـدح العمـر سقيتُـهْ
خفقَ القلـب لـــه مختلجـا خفقةَ المصباح إذ ينصب زيتُهْ
قــد ســلانى فتنكـــرتُ لــه وطـوى صفحةَ حبى فطـويتُـهْ

* * *

٣

أقبلـتُ للنيل المبـــارك شـــاكيـــا
زمنـى وقـــد كثـــرتْ علـىّ همـــومـى
ومسحـــتُ كفـى والجبيـن بمـــائه
علِّـــى أهـــدئ ثــورةَ المحمـــومِ
وجلسـت أنثـــر جعبـــة معمـــورة
بـالـذكـريـاتِ جـديـدِهـا وقـديمِ
لهفـى لحب مـــات غيـــر مـــدنَّسٍ
وشبـــاب عمــــر مــــرّ غيــــر ذميمِ

خـــــان الأحبـــــة والـــــرفـــــاق ولم أخـنْ
عهـــــدى لهم وصفحـتُ صفـحَ كـــــريـمِ
أيخيفنـى العشبُ الضعيـف أنـــــا الـــــذى
أسلمـتُ للشـــــــــوكِ الممـضِّ أديمـى
وإذا ونـى قلبى يـــــدق مكـــــانـــــه
شممـى وتخفق كبـــــريــــاء همـــــومـى
إنـى لأحمـل جعبتـى متحـــــــديـــــا
زمنى بهـــــا وحـــــواســـــدى وخصـــــومى
أحنـى لعـــــرش الله رأســـــا مـــــا انحنـى
بـــــالــــذلِّ يـــــومـــــاً فى رحـــــابِ عظيم



# اذكـــرى

اذكـــــرى ذاك المســـــاءَ　　كيـف كنـــــا سعـــــداءَ
لم يـــدعْ عنـــدى َ همـــا　　ومحــــا عنـك الشقـــــاءَ
مــــلأ الــــدنيــــا صفــــاءَ　　عنـــدمـــا شئتِ وشـــــاءَ
أحسن الـــــدهـــــرُ إلينــــا　　بعـــدمـــا كــــان أســـــاءَ
كلمــــــا أقبلـت السحْـبُ　　فظللـــنَ السمـــــــــــاءَ
قـــاتمـــات غـــائمـــات　　يتهـــــــادينَ بطـــــــاءَ
لاح نجـمٌ مـن بعيــــــــد　　فتجلَّــــــــى وأضــــــاءَ
وتصـــــــدى قمـــــرٌ　　راح على الأرضِ وجـــــاءَ



# رسائل محترقة

ذوتِ الصبابةُ وانطوتْ
وفرغتُ من آلامِهَا
لكننى ألقَى المنايا  من بقايا جامِهَا
عادت إلىّ الذكرياتُ  بحشدها وزحامِهَا
في ليلة ليلاءَ أرقنى  عصيبُ ظلامِهَا
هدأتْ رسائل حبها
كالطفل، في أحلامِهَا
فحلفتُ لارقدتْ  ولاذاقتْ شهىَّ منامِهَا
أشعلتُ فيها النار  ترعى في عزيز حطامِهَا
تغتال قصةَ حبنا  من بدئها لختامِهَا
أحرقتُها ورميتُ قلبى  في صميم ضرامِهَا
وبكى الرماد الآدميُّ  على رماد غرامِهَا



# الغريب

يـــا قـــاسيَ البعـــد كيف تبتعـــدُ
إنى غـــريب الـــديـــار منفـــردُ
إن خـــاننى اليـــوم فيك قلت غـــداً
وأيـن منى ومـن لقـــاكَ غـــدُ
إنّ غـداً هـوةٌ لنـاظـرِهـا تكـاد فيهـا الظنـونُ تـرتعـدُ
أُطلُّ في عمقِهَـا أسـائلهـا أفيكِ أخفَى خيـالَـه الأبـدُ
يـالامسَ الجـرح مـا الـذى صنعتْ
بـه شفـاهٌ رحيمـةٌ ويـدُ
مـلء ضلـوعى لظىً وأعجبـه
أنـى بهـذا اللهيـب أبتـردُ
يـاتـاركى حيث كـان مجلسنـا وحيث غنـاك قلبى الغـرِدُ
أرنـو إلى النـاس في جمـوعهم
أشقتهمُ الحـادثـاتُ أم سعـدوا
تفـرقـوا أم هـم بهـا احتشـدوا
وغـوّروا هـابطينَ أم صعـدُوا
إنـى غـريّب تعـالَ يـاسكنى
فليـس لى فـي زحـامهـم أحَـدُ



# بعد الفراق

## ١

أجـل ! أهـــواكِ أنـتِ مُنَـى حيـــاتـى
وأنـتِ أحـبُّ مـن بصـــــرى وسمعـى
وهـل أنســــاكِ كـــــلاَّ لستُ أنسى
هـــوى قـــد كـــانَ إلهـــامـى ونبعى
لبستُ من التصبـــــر عنكِ درعـــــاً
فهـــا أنـــا تنـــزعُ الأيـــامُ درعـى
وهــــا أنـــــا لا أداري عنكِ ســـرًّا
عــــــرفـتِ محبتـى ورأيـتِ دمعـى
تــــلاشـت قـــوتى وغـــدًا فـــؤادى
كأن خفـــوقَـــه خلجـــات نُـــزْعِ
أُبشِّـــــره فيـــرقـص في ضلـــوعـى
وأنظـــــر ســــودَ أيـــامـى فأنعـى
وقـــد نضـب الخيـــالُ وغـــاض طبعي
ومــــات على حيـــاض اليـأس زرعى
أجـــرجـــرُ وجـــدتـى في كـل حشـدٍ
وأحمـل غــــــــربتـى فـي كـلِّ جَمْـعِ

٢

مـــــزّقتـــه فصـــــار واللهِ لايقـــــدر حتَّـى أن يسأل الله رفقَـــــا
لجـــة بعـــد لجـــة كلمـــا صـــارع رُدَّتْ لـــه أمـــانيـــه غـــرقَى
فيلق بعـــــد فيلق حَجَـبَ الشمسَ ولـم يُبقِ للنـــــواظـــرِ أفقَـــا
وسنـــــان الغـــروب تغـــزوه حمـــرًا
وسنـــــان العـــــذابُ تطعنُ زُرْقَـــــا
وجيـــوش الظـــلام تـــزحفُ زحفًـــا
وثقـــال الأقـــدام تسحقُ سحقَـــا..



## المآب

**«خرج الشاعر من مصر مريضا، ورجع إليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بورسعيد أستقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».**

هتفتُ وقد بدتْ مصرٌ لعينى
رفاقى ! تلكَ مصرُ يارفاقى
أتدفعنى وقد هاضتْ جناحى
وتجذبنى وقد شدَّت وثاقى
خرجتُ من الديار أجرُّ هَمِّى
وعدتُ إلى الديارِ أجرُّ ساقى



# في الأوتوجراف

## من ن الى هـ

طلبتِ الكتـــابـــةَ يـــاجنتى
ومـــاذا تـــريـــدين أن أكتبَـــا
ومـــا في الجـــوانح خـــافٍ عليكِ
وقلبك يعلـم مـــــا غُيِّبَـــــا
ســأكتــب أنـكِ أنـتِ الـــــربيع
وأنـك أنضـــرُمـــافـي الـــرُّبَـى
وأنـك أنتِ الجمـــال الفـــريـــد
وفجـــر الشبـــاب وحلـم الصِّبَـــا
أهلِّلُ بـــاسمكِ عنـــد الصبـــاح
وأطـــوى على ذكـــركِ المغـــربَـــا..



# شكوى الزمن

يـاويلتـا من عمـريَ البـاقى　　هـذا سـواد تحـت أحـداقى
هـذا بيـاضُ الشيب واعجبى　　من مغـرب في زى اشـراق
ويلـى علـى كأسٍ معـــــربـــدةٍ
وعلـى دم فـي الكـأس مهـــــراقِ
وعلى ســرابٍ خــادع وعلى　　متألـق اللمحـــات بــــراق
طـاف الــزمـان بـه علـى نفـرٍ　　مـالـوا بهـامـاتِ وأعنـاق
صُـــــرعوا وأنـت تظنهـم سكـــــروا
مـــاتَ النــدامى أيهـــا الســـاقى
يــــادهــــرُلـم أشكُ الكــــلالَ ولا
ملكتْ خطــوبُ الــدهــر إرهـــاقى
عــــذبتُ أيــــامى بعفتهـــــا
وقتلتُهَــــا بصفـــــاءِ أخـــلاقـى
يــــا كم غــــرستُ وكـم سقيتُ وكـم
نضَّــــــرْتُ مـن زهــــــرٍ وأوراقِ
مــــاحيلتـى والأرض مجـــدبـــة
سيــــانِ إقـــلالـى و إغـــداقـى
أيـن الـــذين رفعتُ فـــانحـــدروا
وبنيتهُــمْ بنيــــانَ خـــلاَّقِ

إن الـــوفـــاءَ بضـــاعـــةٌ كســـدتْ
ومـــآلُ صـــاحبهـــا لإمـــلاقِ
إن كنت لم أغنـمْ فقـــــد ظفـــرُوا
منىً بمغفـــــرتى وإشفـــــاقـى
لكننى والجـــــــــرح يُلهـب لـى
حسىٍّ ويكـــــوى كَىَّ إحـــــراقِ
هيهـــــــاتَ أنسى أنهـم عبثـــــوا
ووَفَيْتُ لـم أعبثْ بميثــــــــــاقى



# كل الورى

كـل الـــورى يـــدَّعـــونَ حُّبكْ
أنـــا الـــوحيـــد الـــذى أَحَّبكْ
صـــدرك فيـــه اضطـرابُ شـــوقٍ
يقـــرع قـــرع العبـــابِ جنَبكْ
فكيـف تخلِـــى بـــه مكـــانـى
وتُسكـنُ الغـــــادريـنَ قلبَكْ
لمَّـــا اعتنقنـــا علـى اشتيـــاقٍ
لمستُ بـــالســاعـــديْنِ خطبَكْ
تعـــالَ لاتعتـــذرْ لـــذنـبٍ
بقـــدرِ حبىِّ غفـــرتُ ذنبَكْ

* * *

طـــالَ علـى المتعب الطـــريقْ
بـــلا حبيـب ولا صـــــديقْ
قـــد بَعُـــدَ الشـــاطيء المـــرجَّى
والمـــوج لايـــرحـم الغـــريقْ
فـي واضـحِ النـــــور جنحُ ليـلٍ
وفي الـــرحـــابِ الفســـاح ضيقْ

يـــا أرجـــوانَ الغـــروب مهـــلاً
ولتشـــــدْ أيهـــــــا العقيـقْ
صبغـتَ عمـــرى فصـــرتُ أمشـى
علـى دمـــــــائى التـى أريـقْ...

***

يـــا مســـرحـــاً والفصـــولُ تتـــرَى
عليـــــه مـــــالـى بـك اغتـــرارْ
فـــــلا بخيـــــرٍ ولابشـــــرٍّ
ولا طـــــــوال ولا قصـــــــارْ
مـــــاخنتُ عهـــدى لمن تـــولَّى
كـــــلا ولاخـــــاننى اصطبـــارْ
أيـن الليـــــالى التـى تُســــرُّ
بـــــلا لقـــــاء ولا مـــــزارْ
كـم قلـتُ ذا مشهـــــدٌ يمـــــرُّ
ولـم أقـلْ إنـــــه سِتَـــــارْ
إن كـــــان للمشجيـــــاتِ رسـم
إنـىَ تمثـــــالهـــــا المقـــامْ
بـــــلا دمـــــوع ولاشكـــــاةٍ
قـــد جمـــدَ الـــدمـعُ والكـــلامْ

يــاطـــالبَ الحـــزن في المـــآقى
لاتنشـــد الـــدمعَ في الـــرخـــامْ
وخـــذه من أخـــرسٍ مـــريـــرٍ
مـن شفـــه دمعهـــا سجـــامْ
فهـل فـمٌ قـــد بكـى بكـــائى
مـن ذا رأى دمعـــة ابتســـامْ



# راقصة

عجبا لعاريـةٍ كساهـا الفنُّ حُسْـنًا رائعـًا
سمـراء وشتْهَـا بنـانتُـه بياضـًا ناصعـًا
شبـه الفـرائد وقـد كُسِينَ من الغمـام بـراقعـا
من أي وديـان الظبـاءِ ملاعبـًا ومـراتعًـا؟

مـن عبقـرٍ، ومـن الألمبِ، ومـن فنـونهمـا معًـا
تبـديـنَ ريَّـان الثـديّ لنـا وخصـرًا جـائعـا
وتُـرينَ كـونـاً يشبـه الكـون الـرحيبَ الـواسعَـا
متغـايـر الإبـداع مختلـف المحـاسن جامـعًا
لـك خفـة الطيـر المحلـق طـائراً أو واقعَـا
لـك خفـة البطـل المجلِّـى مقبـلاً أو راجعـا
متمهـلا للخصـم متئـدا، وحينـا للّقـاء مُسـارعـا



# الصنم الجميل

يـاقلبيَ الشـاكي المعـذَّب هـذه الشكـوى لِمَـا
حـان الفـرار وآن للمسجـون أن يتنسمـا
حـان الحسـاب وآن للمـوتـور أن يتكلمَـا
يـاطفلـيَ النـواح آن اليـوم أَن تتعلمَـا
أسفى لغـالي الـدمع تبـذلـه لمـرتخص الـدُّمَى
أفنيتَـه ورجعـتَ حتى مـن دمـوعـك معـدمَـا
فـإذا افتقـدتَ الـدمع عـزَّ فتبكيـنّ تبسمَـا
تبكي علـى العـرش المصـوغ من المـدامع والـدِّمَـا
تبكـي علـى الصنـم الجميـل يكـادُ أن يتهكمَـا
تبكـي تـراب الأرض مصبـوغـاً بألوان السـما



# الليل في فنيسيا

يـــاربِّ مـــا أعجـبَ هـــذي البـــلادْ
لا ليـلَ فيهـــــا! كل ليـلٍ صبـــــاحْ
وكل وجــه فـي حمـــاهـــا ضمـــادْ
ومصـــــــرُ لاتنبُتُ إلا الجـــــــراحْ



## شكوك

يــارامىَ السهم يــدرى أين مــوضعــه
منىِّ ويعلـم مــــــاداريتُ مـن ألـمِ
رميتَ في ســاحــة مــوســومــة بــدمٍ
منقـــوشـــة بنـــدوب الحبِّ والنـــدمِ
لايخـــدعنَّك منهـــا وَهْىَ صـــامتـــة
صمتُ القبــورِ فــراغُ المـوتِ والعــدمِ
فكم شفـــاهُ جــراحـــاتٍ إذا انطبقتْ
جـــرح الإبــــاء عليهـــا غيــــر ملتئمِ
فيم انتقـــامك من قلب عصفتَ بـــه
لم يبـقَ من مـــــوضـعٍ فيـــــه لمنتقمِ
وفيم لـــذعــة سخـطٍ من جــوى بــرمٍ
تـرمي بجمــرتـه في جــوفِ مضطـرمِ!



## النسيان

حـــان الشفـــاءُ فـــودِّع الألـمَـــا
واستقبـل الأيـــــامَ مبتسمَـــــــا
ضيـفٌ من السلـــوان حلَّ بنـــا
حـــدب اليـــدين مبـــاركٌ قَـــدَمَـــا
أو مـــا تـــرى الضيف الـــذى قـــدمـا
يطـــوى الغيـــوبَ ويـــذرعُ الظُّلَمَـــا
فـي كفِّـــه كأس يقـــــدمهـــا
تمحـــو العـــذابَ وتغسلُ النـــدمَـــا
فـــاشـــرب ْ ولاتـــرحمْ ثمـــالتهـــا
لهفى عليك شـــــربتَ أى ظمـــــا
فيـضٌ من النسيـــان يغمـــرنى
إنى لأحمـــــد سيلَـــه العـــرِمَـــا
مستـــسلمـــًـــا للمـــوج يغمـــرنى
فـــرحـــانَ حين أعـــانق العـــدمـــاَ



# المساء

يـــاغلـــةَ المتلهف الصـــادى
يـــا آيتى وقصيـــدتى الكبـــرى
مـــاذا تـــركت لـــديّ من زادِ
إلا استعـــادة هـــذه الـــذكـــرى
يـــا للمســـاءِ العبقـــريِّ ومـــا
أبقَـى على الأيـــام في خلـــدِى
شفتـــاك شفًّـــا لـــوعـــةً وظمـــا
وجمـــالـك الجبـــار طـــوعُ يـــدِى
نمشى وقـــد طـــال الطـــريق بنـــا
ونـــود لـــو نمشى إلـى الأبـــدِ
ونـــود لـــو خَلَتِ الحيـــاةُ لنـــا
كطـــريقِنـــا وغـــدتْ بـــلا أحـــدِ
نبنى علـى أنقـــاض مـــاضينـــا
قصـــراً من الأوهـــامِ عمـــلاقَـــا
ونظـلُّ ننسـجُ من أمـــانينـــا
وشيـــاً من الأحـــلامِ بـــرّاقَـــا
وأظـل أسقيهـــا وتمـــلأُ لـى
من مـــورد خلـفَ الظنـــون خَفِى

حتى إذا سكـــــــــرتْ من الأمـلِ

وتـــــرنحتْ مــــالـثُ على كتفِى

حلفتْ بأنىً مغتـــــــدٍ معَهــــا

حيث اغتـــدتْ وهـــواى في دمِهَــــا

فمسحتُ بــــالقبـــلات أدمعَهـــا

وطبعـتُ ميثـــاقـى على فمِهَــــا



# عذاب

ألمي محـــا ذنبي إليك وكفَّـــرَا
هبني أسأتُ ألـم يحـنْ أن تغفـــرَا
روحي ممـــزقــةٌ وأنـتَ تــركتَهــا
لمخـالبِ الـدنيـا وأنيـابِ الـورَى
روحي ممـــزقـــةٌ ولـــو أدركتَهـــا
جَمَّعْتَ مـن أشـلائهــا مــا بُعثـرَا
أو ليس لـي في ظـل حبك مـــوضـع
أحبـــو اليـــه وأرتمـي مستنصــرًا؟
مــاكنت أصبـرُعن لقـائكَ سـاعـةً
كيف اصطبـاري عـن لقـائك أشهُـرَا
من بَـــدَّلَ الثغـر الجميـل عبـوســة
ومضى إلـى وجـــه السمـــاء فكـــدَّرَا
يـــاهـــاتـــه الأقـــدار ! عينك لاتـــرى
تحت الـــدجى سأمـــانَ ممتنعَ الكـــرَى
ظمــآن، لـــو بـــاع الأحبـــة قطـــرة
بـــالعمـــر والـــدنيـــا جميعـــا لاشتـــرى
أَخفَى جـــراحَك واستعـــز بفتكهـــا
غـريُـدك الشــادى المحلِّقُ في الـذُّرَى

يـــرنـــو إليـك على البعـــاد ويعتلى
ويجـرُّه الجـرحُ المميتُ إلى الثـرَى
قـــد عـاش وَهْــوَ معـــذَّبٌ بإبـــائه
ولقـــد يـــلاقـى يـــومـــه مستكبـــرًا
حتَّـــامَ كتمـــانى وطـــولُ تجلـــدى
يـــا أيهـــا الجـــانى علىَّ ومـــا درَى
ومتى المـــآب إلى رحـــابك مـــرةً
لأريك جـرحـى والـــدِّمَـا والخنجـــراَ



# ملحمة السراب

## ١
## السراب في الصحراء

السـراب الخـؤون والصحـراءُ
والحيـارى المشـردون الظمـاءُ
وليـالٍ في أثـرهن ليـالٍ
سنـة اقفـرت وأخـرى خـلاءُ
قلَّ زادى بهـا وشحَّ المـاءُ
وتـولىَّ الـرفـاقُ والخلصـاءُ
كيف للنـازح الحبيب ارتحـالى
وجنـاحـاى السقم والبـرحَـاءُ
وجـراحـى الْمُستنـزِفـاُت الـدوامى
وخطـاى المقيَّـداتُ البطـاءُ
أدركى زورقى فقـد عبث اليمُّ بـه والعـواصفُ الهـوجـاءُ
والعبـابُ العـريض والأفقُ المـوحش والـلانهـايـةُ الخـرساءُ
أفقٌ لايُحـدُّ للعين قـد ضـاقَ فأمسى والسجن هـذا الفضـاءُ
سهـرتْ تـرقب الصبـاحَ وعينُ النجم كلَّتْ ومـا بهـا إغفـاءُ

عجبى من تــرقبـي مــا الــذى ارجــو ولمَّــا يَعُــدْ لقلبى رجــاءُ
وأنـــا مُــــرْهِفُ المســـامع فيـــه.
لى إلـى كلِّ طـــــارقٍ إصغـــــاءُ....

***

التقينا كما التقى بعد تطوافٍ على القفر في السرى أنضاءُ
قطعوا شوطَهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا
في ذراعيَّ أو ذراعيك أمنٌ وســـلامٌ ورحمـــةٌ ونجــــاءُ
وعلى صـدرك المعـذب أو صـدرىَ حصنٌ وعصمـة واحتمـاءُ
كم أنـــاديك في التنـــائى فتــرتـــدُّ بــلا مغنمٍ لـىَ الأصـــداءُ
وأنــاديك في دمــائي فتنســاب على حســرةٍ لــدىَّ الــدمــاءُ
وأنــاديـك في التــدانـى ومــا أطمع إلا أن يستجــابَ النــداءُ
بـاسمـك العـذب إنـه أجمل الأسمــاء مهمـا تعــددتْ أسمـاءُ
لفظــة لاتبين تنطلـق الأقــدارُعن قــوسهــا ويـــرمِي القضــاءُ

***

وهْى بيـن الشفــاه نـــايٌ وتغـــريــــد وطيــر وروضـــة غنـــاءُ
وهى في الطـرس قصــة تُـذكـر الاحبـاب فيهــا وتُحشـد الأنبـاءُ
صــدفـــةٌ تـم وقفـة فـاتفـاق فـاشتيـاق فمـــوعـد فلقــاءُ
فقليل مـن السعــــادة لايكمل فيــــه ولا يطــــول الهنـــاءُ

فحنين فلــــوعـــة فـــاحتـــراق فجحيـم وقـــوده الشهـــداءُ
مـــابقـــائي وأجمل العمـــــر وَلَّى
وانتظـــــارى حتى يحيـن الشتـــــاءُ
يطلع الفجـر مـرهقاً شـاحبَ النـور
عليـــــه الكــــلال والإعيــــاءُ
وبنفسى دب المســـاء وحـلَّ الليل من قبـل أن يحين المســاءُ

* * *

زرتني كـــالـربيـع في مـوكبِ الـزهـــرلـه روعـــةٌ وفيـه رواءُ
ولك الـــوجـــه أومضَ الحسـنُ فيـــه
والتقى السحـــرُ عنـــده والـــذكـــاءُ
وشحـوب كظل خمـروللنـدمـان تجلـوشحـوبهـا الصهبـاءُ
ولك الجيـد اتلعـا أودع الصـانـع فيـه من قـدرة مـا يشـاءُ
قـدٌّ من مـرمـروشعشعـه الفجـربـورد وصب فيـه الضيـاءُ
وأنـا الطـائرالـذى تصطبى نفسى السمـاواتُ والـذري الشمـاءُ
راشنى صـائد رمـانـى فأدمـانـى وولّى الجـانـى وعـاش الـداءُ
مـرحبـا بـالهـوى الكبيـر، فإن يبقَ وإن تسلمـى يطبْ لى البقـاءُ
فهـو القمـــة التى تهـزم المـوتَ ولايـــرتقى إليهـا الفنـاءُ
مـــريـومـى كأمســه مسـرحـاً تُعـرض فيـه الحياة والأحيـاءُ
آدم كـــالقـــديم قلبـــا وتفكيــــرا ولكن تُبَـدِّلُ الأزيــاءُ

لـم يحل طبعـــــه ولا ذاتَ يـــــوم
لبستْ غيـــر نفسهـــا حـــــواءُ
والنضـــار المعبـود قـــدسٌ وقـــربـــانٌ وربٌ والشهـرة الجـــوفـــاءُ
والحطـــــام الفـــانى عليـــه اقتتـــــالٌ
والأمـــــانـى بـــــريقهـــــا إغـــــراءُ
وسفيـن تمـــــــــر أثـــــــــر سفيـن
والـــــريـــــاح اللـــــذات والأهـــــواءُ
والغيـــــوب المحجبـــــات رحـــــاب
تعبـت في رمـــــوزهـــــا الحكمـــــاءُ
عنـــــدهـــــا المـــــرفـأ المـــــؤمـل والشط
المـــــرَّجى والصخـــــرة الصمـــــاءُ...
مـــــر يـــــومى كأمســـــه وأتـى ليل بهيج تُـــزف فيـــه السمـــاءُ
قـــــد جلت فيـــــه عـــــرسهـــــا، كـل نجم
قـــــدحٌ يستحـم فيـــــه الضيـــــاءُ
لم تـــزلْ تسكب الســـلاف ولـــلأقـــداح فيهـا تجـــدد وامتـــلاءُ
لم تـزلْ.. حتى هـــوّم الحـان نعسـان وأغفى البســـاط والنـدمـاءُ
غيـــر نجم في جـانب الليـل يقظـان، لـــه روعـــة بهـــا وجـــلاءُ
ذاك نجم الحبيب منـيَّ لـــه الشـــوق ومنـــه الـــوميض والإيمـــاءُ
كم أغنيـــه بـــالحنين كمـــا غَنَّتْ على فـــرع غصنهـــا الـــورقـــاءُ

وذراعــيَ في انتظـــــار، وصـــــدرى
فيـــه بــالضيـف فـــرحــة واحتفــاءُ
مـــوقـــدا للغـــريب نـــارَ ضلـــوعى
فعسى للغـــريب فيهـــا اهتـــداءُ...

***

لمَ خليتنــى وبــاعــدت مســراك ومـــالى إلى ذراك ارتقـــاءُ
بـــالـــذى فيك من سنـــا لاتـــدعنى
فيـم هـــذا المطـــالُ والإبطـــاءُ
مـــاتـــرانـى وقـــد ذهبتَ بحظى
أخطـأتنى مـن بعـــدك النعمـــاءُ
وانتهى بعـــدك الجميل فـــلا فضـل لمسـدٍ ولايـــدٌ بيضـــاءُ
ومشى الحسنُ في ركـــابك والإحســـان طـــرا والغـرة السمحـــاءُ
حسنـاتٍ كـانت يـدُ الـدهـر عنـدى
فـــانطـــوت بـــانطـــوائك الالآءُ

## ٢

# السراب على البحر

لا القــوم راحــوا بأخبــارٍ ولاجــاءوا
ولا لقلبك عن ليـــلاك أنبـــاءُ
جفــا الــربيع ليـاليـنـا وغــا درهـا
وأقفـــر الـــروض لا ظل ولا مــاءُ
يــاشــافيَ الــداء قــد أودى بيَ الــداء
أمَــا لِـــذا الظمأ القتـــال إرواءُ
ولا لطـــائر قلـب إن يقـــرَّ ولا
لمـــركب فـــزع في الشط إرســاءُ!
عنـدي سمــاءُ شتــاءٍ غيــر ممطــرة
ســوداء في جنبــات النفس جــرداءُ
خــرســاء آونــة هــوجــاء آونــة
وليس تخــدع ظنـي وَهْيَ خــرســاءُ
وكيف تخــدعني البيــداء غــافيــة
وللســوافي على البيـــداء إغفـــاءُ
أأنت نــاديتِ أم صــوت يُخيـل لي
فلي إليكِ بأذْنِ الـــوهـم إصغــاءُ
لبيك لــو عنــدي روحي مــاتطيــر بــه
وكيف ينهـض بــالمجـــروح إعيــاءُ

* * *

تفــرق النــاس حــول الشط واجتمعــوا
لهم بــه صخب عــالٍ وضـوضــاء
وآخــرون كســالى فـي أمــاكنهم
كأنهـم في رمــال الشـط أنضــاءُ
هم الــورى قبـل إفسـاد الــزمـانِ لهم
وقبل أن تتحــدى الحبَّ بغضــاءُ
ضــاقت نفــوسٌ بأحقــاد ولــو سلمتْ
فإنهــا كسمــاء البحــر روحــاءُ..
تألقت شمـس ذاك اليــوم واضطــرمتْ
كـأنهـــا شعلٌ فـي الأفْـقِ حمـــراءُ

لنـــا، وقــد صَلِيَتْ بـــالحــرِّ أنحـــاءُ
مـالي بهـم، أنت لي الـدنيـا بأجمعهـا
ومـــاوعت ولقلبـي منك إغنـــاءُ
لــو أنـــه أبــدٌ مــازاد عـن سِنــة
ومــدةُ الحلم بـــالجفنين إغفـــاءُ
أرنـــو إليـك وبي خـــوف يســـاورني
وأنثنـي ولطـــرفـي عنك إغضـــاءُ

إذا نطقتُ فمـــا بـــالقـــول منتقع

وان سكـتُّ فـإن الصمتَ إفشـــــاءُ

وأيمـــا لفظـــة فـــالـــريح نـــاقلـــة

والشط حـــالكِ لهـــا والأفق أصـــداءُ

يـــاليل! من علـم الأطيـــار قصتنـــا

وكيف تـــدري الصَّبَـــا أنـــا أحِبـــاءُ

لمـــا أفقنـــا رأينـــا الشمس مـــائلـــة

إلـى المغيب ومـــاللبينِ إرجـــاءُ

شـــابـت ذوائب، وانحلت غـــدائرهـــا

شهبـاء في ســاعـة التـوديع صفـراءُ

مشـى لهـــا شفـق دام فخضبهـــا

كأنـــه في ذيـــول الشَّعْـــرِ حنـــاءُ

***

يـــامن تنفس حـــر الـــوجـــد في عنقي

كمـــا تَنفسُ في الأقـــداح صهبـــاءُ

ومن تنفستُ حـــر الـــوجـــد فـي فمـــه

فمـــا ارتـــويـتُ وهـــذا الـــري إظمـــاءُ

مـــا أنت عـن خـاطـري بـالبعـــد مبتعـد

ولن تـــــواريكَ عن عينـيّ ظلمــــاءُ..

## ٣

# السراب في السجن

يـــاسجين الحيـــاة أين الفـــرارُ
أوصـــد الليل بـــابـــه والنهـــارُ
فلمـنْ لفتـــهٌ وفيـم ارتقـــابٌ
ليس بعـــد الـــذي انتظـــرتَ انتظـــارُ
والتعـــلات مِـن هـــوى وشبـــاب
قصـــةٌ مســـدل عليهـــا الستـــارُ
مـــا الـــذي يبتغي العليـل المسجّى
قـــد تـــولَّـى العُـــواد والسمـــارُ
طـال ليلُ الغـريب وامتنع الغمْـضُ وفي المضجع الغضـا والنـارُ

* * *

وهَب السجـن بـــابـــه صـــارا حـــرًّا
لـكَ لاحـــائلٌ ولا أســـــوارُ
وعفـــا القيـــد عنـك كفـــا وســـاقـــا
فـإذا الأرض كلهـــــــا لـك دارُ
أيـن أين الـــــرحيـل والتسيـــارُ
بعـــدتْ شقـــة وشطَّ مـــزارُ

والخطى المثقلات بـاليأس أغـلالٌ لسـاقيـكَ والمشيب عثـارُ
مـا انتفـاع الفتى إذا عفت الجنـة واجتـاحَ دوحَهـا الأعصـارُ
عشـتُ حتـى أرى خمـائلَ حبي
تتهـاوى كشـامخٍ ينهـارُ
تحت عينـي ويـذبـل الحُسْنُ فيهـا
ويمـوت الـربيعُ والأنـوارُ
مـا انتفـاع الفتى بمـوحـشِ عيشٍ
بقيتْ كـأسـه وطـاحَ العقـارُ
وبقـاء البسـاط بعـد النـدامى
كأس سـمٍّ بهـا يـدور البـوارُ
مـا انتفـاعي وتلك قـافلـةُ العيش وفي ركبِهَـا اللظى والـدمـارُ
الـدمـار الـرهيبُ والعـدمُ الشـامـلِ واللفحُ والضنى والأوارُ
يـاديـارَ الحبيبِ هل كـان حلمـاً
ملتقى دون مـوعـد يـاديـارُ؟
يـاعـزيـز الجنَى عليك سـلامٌ
كيف جـادتْ بقـربك الأقـدارُ
بـورك الكـرمُ والقطـوفُ وأوقـاتٌ
كـأن العنـاقَ فيهـا اعتصـارُ
كلمـا أطلقتْـكَ كفى استـردتْـكَ
كمـا يحفـزُ الغـريمَ الثـارُ

## آمال كاذبة

لا البــــرءُ زار ولاخيـــالك عـــادا
مـــا أكـــذبَ الآمـــال والميعـــادا
عجبــاً لحبك يــابخيلــةُ كيف يخلقُ
من جـــوانِـح عـــابـــدِ حُســـادا
إني لأهتـف حين أفتـــرش المـــدى
وأرى الجحيم لجـــانبـيَّ مهـــادا
آهــا على الـرأس الجميل سَــلاَو أغفى
مطمئنـــــا لا يحسُّ سهـــــادا
فُــرشَتْ لــه الأحــلام واحتفل الهــدوء
بـــه ومـــدَّ لـــه الجمـــال وســادا
يــاحبهـــا مـــا أنت مـــاهـــذا الــذي
جمعَ الغـــريـب وألَّفَ الأضـــدادا
كم أشـــرئب إلى سمـــاك بنـــاظـري
مستلهمـــا بـك قـــوةً وعمـــادا
ولكم أبيـت على الســآمـــة طــاويـــا
في خـــاطـري شبحـــا لهـــا عـــوادا
فأراك تعبـث بي كطفـل في السمـــاء
يُصـــــرِّفُ الاقـــــدار كيـف أرادا

ولقــد أقــول هــوى كمـــا بــدأ انتهى
فإذا الهــوى وافىَ النهـــايـــةَ عـــادا
مـــات الـــرجـــاء مـع السمـــاء وإنمـــا
كــــان الممـــاتُ لحبنــــا ميــــلادا
مـــــاذا صنعت بنــــاظـــــرٍ لاينثني
متطلعـــــا متلفتـــــا مـــــرتــــادا
وأنـــــا غـــريبٌ في الـــزحـــام كـأنني
آمـــالُ أجفـــان حُــــرمنَ رقـــادا
ولقـــد تـــرى عيني الجمـوع فمــاتــرى
دنيـــــا تمــــوجُ ولاتحسُّ عبــــادا
فإذا رأيتـك كنت أنت النـــاس والأعمـــار والآبـــاد والآمـــادا
وأراك كل الــزهــر كل الــروض أنت لــدىَّ كلُّ خميلـة تتهـادى



# البعث

يــا جمــالا وجــلالا يتــدفقْ　　　رجع البلبلُ أم عـــاد الــربيعْ
بهــر النــورُ عيــوني فتــرفقْ　　　حين تــدنــو إنني لا أستطيعْ

***

أيهـا الـورد الـذي طـاف بنـا　　　أيهــا الطلُّ الـذي بَلَّ الفمـا
لا أراك اللّـــه حــالي وأنـــا　　　أطـأُ الشـوكَ ويغـزوني الظمـا

***

يــا أمــانيّ وحبـي وخيــالي　　　لا تضيعْ لحظةً فالعمر ضاعْ
لا أراك اللّـه حـالي والليـالي　　　كـاسفـات ليس فيهنَ شعـاعْ

***

قد بلـوت الويـل فيها لا ابلـوتاَ　　　وأنـا أبــدأ يـومي بــالمسـاء
وعـــــــرفـتُ الضيـق ضيـق القلـب حتـى
لم أجـــد في الكـــون ثقبـــاً من رجـــاء

***

لا وربِّـي ليس فـي الـــدنيــا ختــامْ
حين يغـــدو البعـثُ نجـــوى من حبيـبْ
حيـن يستيقــظ قلـبٌ مــن منـــــامْ
والمنـــــــادِي أنـتَ والحـبُّ المجيـبْ

# المنصورة

بـأيِّ معجـــــــــــــزة فـي الحــب نتفـقُ
يـــاقلبُ لايتـــلاقـى الفجـــرُ والغسقُ
يـــاقلب إنَّـــا لقينـــا اليـــومَ معجـــزةً
تكـــــاد فـي ظلمـــــات الليل تـأتلـقُ
ظللـتُ أسـأل نفسـي كيـف تعشقهـــــا
بقيـــةٌ مـن بقـــايـــا العمـــر تحتـــرقُ
وافيتهـــا وفلـــولُ النـــور داميـــة
تطفـــو وتـــرسـب أوتعلـــو فتعتلـقُ
لـم أدرِ حيـن تبـــــدَّتْ لـي إذا شفقـي
أبصـــرتُـــه أم علـى المنصـــورة الشفقُ؟
يـــامن منحتِ الأمـــاني البيض معـــذرة
إنـي بهـــذي الأمـــانـي البيض أختنـقُ
أين الهـــدوء المـــرجَّى في جـــوانبهـــا
إنـــي رجعـتُ وليلـــي كلُّـــــــه أرقُ
أقبلتُ أنشـــد أمنـــاً فـي هـــواك بهـــا
فلـم أنـلْ وتـــولـى قلبـيَ الفـــــرَقُ
لابـــالقلـــوب ولا الأرواح يـــا أملـي
إنَّـــا بشيء وراء الـــروح نعتنـقُ

ويحـى على كفـكِ البيضـــــاء إذ بُسطـتْ
عنـــــد السـلام وويحـى حين تنطبـقُ
هل يسمـع النيلُ إذ ســرنـــا بجـانبـه
والمــوج مجتمـع فيـه ومفتــرقُ
صـوتـاً تمـاوَجَ فـي روحي فجـاوبَه
من جـانب القلـب مـوجٌ راحَ يصطفقُ
تظـل تنهـب أُذْني مـن أطــايبــه
كأنهـا مـن خفـايـا الغيب تستــرقُ
يـاجنـةً مـن جنـان اللّـه أعبـدهـا
لن تبعــدي ولــديَّ السحـر والعبـقُ



# وقفة على دار

قفْ يـــافـــؤاد على المنـــازل ســـاعـــا
فهنـــا الشبـــابُ علـى الأحبـــة ضـــاعـــا
وهنـــــــــا أذلَّ إبـــــــــاءه متكبـــــــــرٌ
أمـــــرتْ عيـــونٌ قلبَـــــه فـأطـــاعـــــا
أحسستُ بـــالـــداء القـــديم وعـــادني
جـــــرحٌ أبَيْتُ لعهـــــده إرجـــــاعـــــا
ومضى مـع الأمل الـــــذهـــــولُ كإنمـــــا
طـــارت بلبـي الحـــادثـــاتُ شَعـــاعـــا
كثـــــرتْ علـيَّ متـــــاعبي فمحـــــونني
ومحـــــونَ حتـى السقم والأوجـــــاعـــــا
يـــامن هجـــرتِ لقـــد هجـــرتِ إلى مـــدى
فـإلى اللقـــــاء ولـن أقـــــولَ وداعـــــا



# الراهبة الباكية

يـــاربـــة الحسن الـــذى تصبـــولـــه
مهجُ العبـــاد وتـــرتجيـــه جميعـــا
الحُسْـنُ من حـق الـــورى وحملتِـــه
متـأبيـــا مستخفيـــا ممنـــوعـــا!
في الـــديـــر مثـــواه وفي جنح الـــدجى
يتحـــدر الحسـنُ الشهيـــدُ دمـــوعـــا
تتحـــرق الـــدنيـــا عليـك وربمـــا
أو قـــدتِ نفسك فـي الظـــلام شمـــوعـــا



# من ن إلى ع

## ١

يــاشِطـــر نفسى وغــرامى الـــوحيــد
مــاشئتِ يــاليــلاى لا مــا أريــد
يــامن رأت حـــزنى العميقَ البعيــد
داويتِ لى جــرحى بجــرح جــديــدْ
هتكــتِ عـن روحى خفىَّ النقــــاب
فلم يـــزل يــاليـل هـــذا الحجـــاب
حتى مشـت كفـــاك فـــوق العـــذاب
يــــاليـل إنــى لشقىٌّ سعيـــــدْ
عمــرى ســـرابٌ في بقــايــا ســراب
وكـل أيـــامـى المـــواضـى اغتـــراب
فـــاليـــوم يـــاليـــلاى طـــاب المـــآب
في ظلـك الـــرحب الجميـل المـــديـــد
فليـــذهب المــاضـى البعيـــد السحيق
فيــــه صـــــريـعٌ للبلَـى لايفيـق
فـي جَــــدَثٍ يـــزداد ضيقـــا وضيـق
في كفـن قـــرّبـــه الشبـــاب الشهيـــد!

## ٢

ويـــــــوم لقيـــــاك على سلمِ
فـي جـــــانـبِ مكتـبِ مظلـمِ
يـــا عـــذبـــةَ العينين والمبسمِ
وغضـــةَ الحسن الشهـي الفـــريـــد !
في لحظـــةٍ يقفـــزُ فيهـــا دمـي
وتعقـــد الـــدهشـــةُ فيهـــا فمـي
مـن أي كــــــونٍ جئـتِ لـم أعلـمِ
يـــانفحـــة من نفحـــاتِ الخلـــود

***

هيـــا ! أجل ! هيـــا إلى أينـــا ؟
لحيـث نحكـي حلـمَ روحينـــــــا
لحيـث نـــروِى ســـرَّ قلبينـــا
فإن فـــرغنـــا مـن حـــديـث نعيـــد !
أي مكـــان بهـــوانـــا يضيـق ؟
فـــامضِ بنـــا، إن زحـــامَ الطـــريق
في ظـل حبينــــــا رحيـب طليـق
وكـل ركـنٍ طيب فـي الـــوجـــود

مـن أنـتِ ؟ لا أدري، ولا مـن أنـــــــا
فيـــا إلـــهَ الحب مـــاذا اسمنـــا
إنـــــا حبيبـــــان وذا حبنـــــا
إنـــا وليـــدان، وهـــذا وليـــد

* * *

ومجلس قـــد ضمنـــا فيـــه الـــزحـــام
رفَّ على قلبين فيـــه الســـلام
تـــرمقنـــا فيـــه ظنـــون الأنـــام
ولاتخلينـــا عيـــون الحســـود !
وحيـن ودعـتِ خـــلال الجمـــوع
مشى على إثْـــرِك قلبى الـــوجيع
مشى بـــه الحب، وكيف الـــرجـــوع !
وفي ضميـــرى هـــاتفٌ: هـل تعـــود !!



# شعر الرثاء

## رثاء الهمشرى

**الشاعر النابغ الذى انطفأ نجمه في نضارة الشباب.**

لاتجزعوا للشاعر الملهَمِ
ما مات لكنْ صار في الأنجمِ
ما كان إلا زائراً عابرا
لأى سرٍ جاء لم نعلمِ
والآن قد رُدَّ إلى سربه
في قدس ذاك الفلك الأعظمِ
الآن قد رُدَّ إلى ربه
فتى إلى الخلد مشوق ظمى
الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمى
كان فراشاً حائراً في الدنَى
في نورها أو نارها يرتمى
فإن نجا من نارها مرةً
فمن لهيب النفس لم يَسْلَمِ

* * *

لاتجـــزعـــوا للشـــاعـــر الملهمِ
بنُضـــــــرة الأيـــــنام لـم ينعـمِ
مـــــرَّ بهـــذا الكـــون في لحظـــة
طـــالـت كعمـــر الأبـــدِ الأعظـمِ
أي جـــلالِ فـــاتـــه وصفـــه
وأى حسـن فيـــه لـم يـــرسـمِ
فـإن يكـن ردَّ إلـى حضنـــــــه
فعـــودة المغـــرم للمغـــرمِ
ورجعـــــة القلـب إلـى صـــدره
بـــالعطـف في أحنـــائه يـــرتمى
لاتجـــزعـــوا للشـــاعـــر الملهمِ
ولله مـــا نـــامَ مـع النُـــوَّمِ
ولـم ينـلْ منـــــه أكـــولُ البلـى
وإنمـــا غـــابَ إلى مـــوسـمِ



# المرحوم الدكتور عبدالواحد بك الوكيل
## وزير الصحة

هى صفحـــة طُـــويتْ وحـــان ختـــامُ
آســى الأســـاة على ثـــراكَ ســـلامُ

لهفـى عليـك تسلمتـك يـــــــدُ البلى
وانفـض عنك إلـى النشـــــورِزحـــــامُ

الحفـل منتظـم تكـــــاملَ عقـــــده
أيـن العشـيَّ خيـــــالُكَ البســــامُ

يتلفتـــــون بــــــه كأنـك عـــــائد
هيهـــات في ريب المنــــون كـــلامُ

لاصحـــوَمـن سِنـــة المنــون وإنمـــا
سهــــر الخلـــود عليـك حيث تنـــامُ

يــــا أيهـــا الآسى العـــزيـــز بمضجع
نـــاءٍلـــــه الإكبــــار والإعظـــــامُ

أنتَ الطبيـب وقـــد بلـــوت حيـــاتـــه
ومجـــالهـــا الأوجـــاع والاسقـــامُ

جلت الحيـــاةُ لـــه حقيقتَهَـــا فمـــا
فـي ظلهـــــا لَبْسٌ ولاأوهــــــامُ

ولـــه مع القـــدر الـــرهيب وقـــائعٌ
ولـــه مـع المـــوت المِلـم صـــدامُ

ووراء ذلك قـــــوة أزليـــــةٌ
خـــرســـاءُ عنهـــا مـــا أُميـط لثـــامُ
أي الأســـاة هـــو المـــدل بفنـــه
سبحـــانَ من تُحنَـى لـــديـــه الهـــامُ!
بلـــد على بلـــد كأنـك ضـــارب
في الأرض مـــا يـــدرى لـــديـــه مقـــامُ
فـــرجعتَ من حمَّـى الحيـــاة لمثلهـــا
حمىً تهـــد الصـــرح وهـــو مقـــامُ
سفـــر على سفـــر فهـــذى رقـــدة
شُفِـيَ الغليـل بهـــا وطـــابَ أوامُ
يلقِى الغـــريـب على جـــوانبهـــا العصـــا
وتقـــر فيهـــا أعيـنٌ وعظـــامُ
رقـــد الصغيـــرُ إلـى الكبيـــرِ مجـــاورا
وتعـــانـق الأحبـــابُ والأخصـــامُ
هجعـــوا إلـى يـــوم النشـــور وهكـــذا
هجعـتْ هنـــالك ألفـــةٌ وخصـــامُ

* * *

# رثاء المرحوم الشاعر محمد الهراوى
## ألقيت في حفلـــة تأبينـــه

هـــا هنـــا حفـلٌ وذكـــرى ووفــــاءْ
لبنّـــا أنت ملبـى الأصـــــدقـــــاءْ
يــــالهــــا من غـــربـــة مضنيـــةٍ
ليس تنجـــاب وأيـــــام بطــــاء
ذهب المـــــوت بـأغلى صـــاحب
وثــوى في الثـــرب أو فَـى الأوفيـــاء
لست أنســـــاك وقـــــد أقبلت لـى
تشتكى غـــدر صـــديق قـــد أســـاء
آه مـن جـــــــرح ومـن قلـب علـى
ألـم الجــرح انطــوى مـــر الابـــاء
كلمـــا آلمـك الجــرح فأحسست بــه لطفْتَــه بــالكبـــريـــاء
أيهـــا الشـــاكى مـن الـــدهـــر استـرحْ
كلنـــا يــــا أيهـــا الشـــاكى ســـواء
الجـــراحـــات التـى عـــانيتَهـــا
لـم تــــدعْ أرواحنــــا إلا ذمـــــاء
بــــرم العيش بهـــا لـم يشفهـــا
وتـــولى الـــدهـــر سأمـــانَ وجـــاء

أذنَ المـــوتُ لهـــا فـــالتأمـتْ
وشفـاهَـا بعـدمـا استعصى الشفـاء
لست أرثيك أيُــرثَى خــالــدٌ
في رحـاب الخلـد مـوفـور الجـزاء
كيـف أرثيك أيُــرثـى فــاضـل
عـاش بـالخيـرات مـوصـول الـدعـاء
انمــا الــدنيــا هى الخيــر على
قلــة الخيــر وقحـط العظمـــاء
انمــا الــدنيــا فتى عـــاش لكم
بــاذلا من قـــوتــه حتى الفنـــاء
فـــاذا مـــات فقـــد عـــاش بكم
فهـو بـالـذكـرى جـديـر بـالبقـاء
ذلك الشـــاعـــر قـــد واســاكم
وبكـى آلامكـم كـلَّ البكـــــاء
ذلك الشـاعـر قـد غنَّـاكم صـادحـا في أيككم بشـرى الهنـاء
وأولـــو الشعـــر المصـــابيـح التى
حطمتهـنَ ريـــاحُ الصحـــراء
خلـــدت أنـــوارُهـم رغم البلـى
وبهـــا المـدلج في الليل استضـــاء

سوف يفنَى القول إلا قولهم
ويموت الناس إلا الشعراء
عُدْ إلينا نسمة حائرة
ذات نجوى وحنين وولاء
ثم حلقْ بجناحين إلى
عالمٍ نحن له جِدُّ ظماء
طِرْ مطار النسْمِ واترِكْ قَدَمًا
ثقلتْ بالشوك في أرض الشقاء

* * *

# تكريم
## حضرة صاحب المعالى ابراهيم باشا عبدالهادى
### (وزير الصحة)

خــــذ مـن طبيب الحـى رأى النـــادى
واسمع إلـى غـريـــد هـــذا الـــوادى
إنـى عـن الفئتيـن قمـت وإنـــــــه
شـــــرف بلغتُ بــــه أجـل مُـــرادِ
أنـــا لا أوفى اليــومَ حقك وحــــده
لكـن اؤدي فيـك حـقَّ بـــــــلادى
يـاعـــائداً تحـدو السـلامـــةُ ركبـه
بـــوركتَ في الغُيـــاب والعُـــوادِ
مصـــر التى بك في اشتـــداد كـروبهـا
عـــرفتْ فتى الفتيـــان يـــومَ جهـــادِ
رفـتْ عليك قلــــوبهـــا وتطلعـتْ
وهفتْ إليـك منــــابـــرُ الأعـــوادِ
أى المحـــامــد فيك لم تــرفعْ بــه
رأســاً ولـم تتحـــدَّ كـلَّ معـــادى
وطنيـــة مـلء الفــــؤاد وهمـــة
علـــويـــة من حكمـــةٍ وســـدادِ

فلـــو أن أعـــواد المنـــابـــر قـــد مشتْ
لمشت لإبـــراهيـم عبـــدالهـــادى
أنـــا مـــا التفت إليـك إلاعـــادنى
طيف يـــراوح خـــاطـــرى ويغـــادى
طيف من المـــاضى الكـــريم وصفحـــة
(أخـــذتْ لهـــا عهـــداً على الآبـــادِ)
إنى بـــه متـــرنم وبكل مـــا ازدانت بـــه تلـك الصحيفـة شـــادى
أيـــامَ يجمعنـــا الشبـــاب وكلنـــا
بـــالـــروح والـــدم والجـــوارح فـــادى
السجـن مثـل الأســـــــر مثـل النفـى
مثل القتـل، تلك قضيـــةُ استشهـــادِ

* * *

# المرحوم الدكتور على باشا ابراهيم
## في يـــــوبيلـــــه الفضـــى

إليـك أزف فـي اليـــــوم الجليـلِ
تحيـــات الـــزميـل إلى الـــزميلِ
تحيـــات يـــرف عليـك منهـــا
نـــدى الأسحـــار في ظـل الخميل
ســـلامـــاً لـــلإمـــام على جئنـــا
إليـــه بـــالعشيـــر وبـــالقبيل
نبـــايـع منـــه فنـــا عبقـــريـــا
وعقـــلا في العقـــول بـــلا مثيل
تلفـتْ يـــا علـى تجـــدْ وفـــاء
ومـــا احتـــاج الـــوفـــاء إلـى دليل
أقـــول لحـــاسب الستيـن مهـــلا
وقعـت على الحســـاب المستحيـل
إذا أحصيت لـــلأجســـام عمـــرا
فكيـف تعـــد أعمـــارَ العَقـــول
ولـــو أن الألى أنقـــذتَ جـــاءوا
يـــؤدون القـــديـم من الجميـل

ولَــــو أن الألى علمتَ جــــاءوا

يــــــــؤدون القليل مــن القَليل

ولــــو منحــوك عمـــرهم جميعــاً

ومـــاهـــو بـــالكثيـــر ولا الجــزيل .

إذنْ لـــرأيت عمـــرك عمـــر نجم

لـــه في الـــلانهـــايـــة ألـف جيل

بـــربك كم وصلت حيـــاةَ قـــوم

وكـم حـــــــاربتَ مـن داء وبيـل

وكم أنقـــذت مـن أسـر المنـــايـــا

وكـم نضـــــو شفيت وكـم عليـل

إذا مــا المـــوتُ أبـدَى نـاجـذيـه

إذا انطفأتْ عيـــونٌ في الــــذبـــول

إذا غـــامت محـــاجـــرهـــا ظمـــاءً

كمـــا غـــامت نجـــومٌ في الأفـــول

فمـــا هـــو غيـــر أن أقبلتَ حتى

تبـــــدل كل أمـــــر مستحيـل

كـأنك لمعُ بـــرقٍ فـي الأعـــالـى

يحيـى مقـــدم الغيـث الهطـــول

كـأنك واحـــةٌ فـي القفـــر لاحتْ

رأتهـــا أعين الـــركب الكليـل

كأنك جنة في البيد تندَى
بعذبِ الماء والظل الظليل
ولو أيامُك العصماءُ جاءت
بكل أغرَّ مزدانٍ حفيل
إذن لطلعنَ في الظلمات بيضا
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثرَ ذات قول
لقلتُ تكلمى وصِفى وقولى
أضفها فهى أعمار أضيفتْ
وما تدرى لماضيك النبيل
تعال أذعْ لنا سر الفحول
ودع صمت الحيِّى أو الخجول
سلالة عبقرَ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول
فما للشيب من بابٍ إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاعُ سلافة وسنا شَمول

ومــــاظفــــروا بـأثبت منك عــــوداً
ولا أقــــوى وأصلب فـي الحمـــــول
ولاظفـــــروا بأصفـى منك روحـــــاً
كـأن مــــــزاجهــــــا من سلسبيـل
أرى سحـــر الشبــاب عليـك غضـــاً
وقــــاكَ الله أنفــــاس الأصيـل
تعـــــالـى الله كم مـن معجـــزات
معلقـــــــــة بـإصبعـك النحيـل
محيل القســـوة الكبـــرى حنـــانـــا
ورافعهـــــــــا إلـى فـن جميـل
معـــارك مـن دمٍ أم ســـاح حـــرب
أسنَّتُهــــــا منغمـــــــة الصليـل
يسيــــر المبضـع الجبــــار فيهـــا
بكفـك سيـــــرَ مطــــــواعٍ ذليـل
معـــارك كـم كسبت بهــــا حيـــاة
ومـــا لك فـي المـــــواقع مـن قتيل
تفسمك الـــورى قـــومـــا فقـــومـــا
ومــالــك بــالــورى ضجـــر الملــول
تقضـى في مســـــائك ألفَ أمـــــر
وتقطـع فـي نهـــــــارك ألـف ميـل

وإمـــا ســـرت عن حفـل قصيــر
فعن وعـــد بمـــؤتمـــر طـــويل
وأنــت أب لــــــذا وأخ لهــــــذا
ومنـك لمن رجـــــاك يَـــدًا خليـل

❋ ❋ ❋

نبـيَّ الطـب أدركنـــــا إذا مــــا
تطلعـت العيـــون إلـى رســـول
فكم فـي مصـــر أجســـام مـــراض
بـأرواح كـأشبــــــاح الطلــــــول
فيـــا أسفـــا إذا تُـــركتْ فظلـتْ
فـــرائس للـــــدعيِّ وللـــدخيـل
عليُ لقـــد ملكتَ عصـــاة مـــوسى
فقم واضـــرب بهـــا أفعى الخمـــول
أقـــول لأعين الطـب الحيـــارى
وقعـت مـن الفخـــــار على سليـل
أبـــا حسنٍ سلمتَ علـى الليـــالى
وعش مُتعـتَ بـــالعمـــر الطـــويل

❋ ❋ ❋

# المرحوم أنطون باشا الجميل

## في حفلة تكريمه بمنزل صاحب المعالى
## ابراهيم دسوقى أباظه باشا

كيـف أنسى زمنـــــاً كنت بــــه
مـــن أخ أغلـــى وأسمـــى مـــن أبِ
ضقت ذرعـــاً بـــزمـــانى وكـــذا
ضـــــاقت الأيـــــام والآلام بـى
رائحـــاً في لجـــةٍ طـــاغيـــة
غـــاديـا في عـــاصف مضطـــربِ
قــــد تغشـــــانى ظـــلام لا أرى
فيــــــه مغـــــــداى ولا منقلبـي
صــــامـــــداً للظلمِ والظلـمُ لــــه
معــــولٌ يهــــــدمنى عن كثبِ
وأنــــــا أدفعــــــه عـن منكبـى
بيــــدى حتى تهـــــاوى منكبـى
وتمـــــاسكتُ فلـم يبقَ ســـوى
كبــــريـــاءٍ هى درع لــــلأبـى
هتفــت بــى النفـــس فلنمـضِ إلــى
ذلـك الــــورد الكـــــريم الطيـبِ

إن أنطـــــون ومـــــا أعظمـــــه

طـــاهـــرُ القلبِ نبيـلُ المشـــربِ

كـأس ود لـم تـــرنـقْ أبـــــداً

وَصَفَـتْ كـــالـــذهب المنسكـبِ

ونـــداماـــاه على طـول المـدى

رفقـــة حفُّـــوا بـــه كـــالحببِ

* * *

مكتـب لابل بســـاط عـــامـــر

بـــالمعـــالى يـــالـــه مـن مكتبِ

مكتب قـــد صيغ مـن عـــالى

المســـاعى ونبيـل الـــدأبِ

مكتب يـــزهى بحُـــرٍّ مـــاجـدٍ

ثـــابت الـــرأى سنى المـأربِ

صـــائد الـــدر تـــراه غـــارقـــا في

صحـف أو غـــائصـــا في كتـبِ

مصغيـا فـي حكمـــة أو مطـــرقـا

فـي وقـــار ســـامعـــا فـي أدبِ

فـإذا أدلـى بـــرأى تَلَقَّـــه

راح يـدلـى بـالعجيب المطـربِ

مستفيضـــــا ببيـــــان جـــــامع

سحـــرُ هـــو جـــو وجـــلال العـــربِ

ذاك أنطـــــون ومــــا أروعـــــه

صفحـــــــــة لاتنتهـى مـن عجـبِ

قطـــــراتٌ حُسبَتْ مـن عـــــرق

وهـى لـــــو حققتهـــــا من ذهـبِ

أسعــــــد الأيـــــام يـــوم ضمَّنـى

بـــك فـــي دار كـــأفـــق الشهـــبِ

كــــــرمتْ مـن شــــرف وارتفعـتْ

بــــالعـــلا، وازَّينتْ بـــالحسبِ

لـــــدســـوقى ومـــا أنسى لـــــه

إنـــــــه مثلـك فـي الفضـل أبـى

كيف أنسـى فضلـــه وهـــو الــــذى

ذاد عنـى عــــاديـــــاتِ الحقـبِ

أنتمـــا للمجـــد ذخـــرٌ فـــابقيـــا

للمعــــالـى، واسلمــــا لـــــلأدب

# عبدالحميد بك عبدالحق
# في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت فــوق التكــريـم فــوق الثنــاء
جلّ مــا قــد أســديت عن إطــراءِ
يـــاعظيم الشـــؤون جلت شـــؤون
أنت منهـــا فـي الـــذروة الشمـــاءِ
يـــاعظيم الأوقـــاف جلت أمـــور
عَـــرَّفتنـــا مـــواقـفَ العظمـــاءِ
لم نكــرمك للـــوزارة والمنصب والمجــد والسنــا والـــرواءِ
نحن قــوم نهيم بــالـرجل الكــامل يمضى لــلأمـر دون التــواءِ
الـرحيب الصــدر القـوى على الخَطْبِ
الســريع الهــدم الســريع البنــاءِ
قـد رأينـاك كـالمنار المعلى　　مثـلا للقــويِّ في الأقــويـاءِ
ورأينـاك في الـرجـال فـريـداً　　فـاقتفينـا خطــاك أيَّ اقتفـاءِ
وحبينــاك مـابنــا من نفــاق　　لا ولا في قلــوبنــا من ريــاءِ

❋ ❋ ❋

أَىْ وربى لأنتَ مـن صـور المــاضى ومجــد الجــدود والآبــاءِ

وجلال الصعيد والمُلْك في الوادى عزيز البنود ضافى اللواءِ
قد ينام التراث جيلا فجيلا غافيا في مجاهلٍ خرساءِ
وتنام الروح العريقة في المجد لتبدو في طلعة سمراءِ
فتراها مصرية السمْتِ والقوة والعزم والحِجَى والمضاءِ
قسماً قد غفا الجلال ليصحو
من جديد في وجهك الوضَّاءِ
أيها الكوكب الدءوب على الدهرِ
بلا فِتْرة ولا إبطاءِ
تصنع الخير واضحاً شبه نجمٍ
ساكبٍ نوره بعرض الفضاءِ
وتؤديه خافيا مثل نجم
مستسر خافٍ خلال السماءِ
غير أن النفوسَ تعلم مسراه وإن كان ممعناً في الخفاءِ
وعظيم الفعال يجمل بالإفصاح عنه كالسيف غِبَّ الجلاءِ
ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ماجمال السماء والبدر إن لم
يشدُ سارٍ في الليلة القمراءِ؟
واضياع النبوغ في مصر إن لم
تتحدثْ منابرُ الخطباءِ

واضيـــاع النبـــوغ فـي مصــــر إن لم

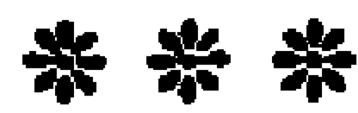
يَـك تخليـــــده علـى الشعــــــراءِ

طــاقــة الشعــر طــاقــة الــورد معنى

جـلَّ قصـــــدا وقلَّ فـي الإهـــــداءِ

لست تجـــزى بــــه أقـل الجــزاء

فتقبلـــــه آيــــــةً من وفــــاء



كيف ننســاك والعفــاة على بــابَك حشــدٌ يمــوج بــالبأســاءِ

الشـريـد الطـريـد والعـامل المـرهق يشقَى من صبحـه للمسـاءِ

وبيـوت هى العـريقـة في الأمجــاد صـارت عـريقـةً في الشقـاءِ

لـم تطقْ أن تــرى دمــوع اليتــامى تتـرامى على أكف السخــاءِ

والأيــامـى كــالكأس بعــد النـــدامى

ذكـــــرتْ حظهــــا من الصهبــــاءِ

وقف الــــدهـــر دونهـم: كل بـــاب

طــــرقـــوا صُـمَّ عن ذليـل النـــداءِ

غيــــر بــــاب مـن المــــروءات سمح

لـك، مـــارَدَّ مــــرةً عن نــــداءِ

انظـــر الحفل، داويــا بــالــدعــاءِ

وانظـــر البحـــر زاخـــراً بـــالنـــداءِ

أنت ورد النبوغ جـادت بـه الـدنيـا لقـومٍ إلى المعـالى ظمـاءِ
كلمـا أطلعتْ لهم عبقـريـا جعلـوا منـه معقـداً للـرجـاءِ
حمـــدوا فيك يـــومهـم واطمأنـــوا
مشـــرئبين للغـــد المتـــرائى
كيف ننســاك في المحـامـاةِ حـراً
طـــاهـــراً ذيلـــه عفيـف الـــرداءِ
وقف المجلس المحيَّـــريـــومـــا
مـــرهف المسمعيـن بـــالإصغـــاءِ
إذ يـــرى فيك نـــائبـــاً وخطيبـــاً
دامغـــاً بـــالحقيقـــةِ البيضـــاءِ
مفعمـــا مفحمـــا قـــويـــا جـريئـــاً
مـــاحقـــاً للخصـــوم والأعـــداء

# عبدالحميد بك عبدالحق

## ٢
## في وزارة الأوقاف

قل لــــوزيـــر الحق وهـــو الـــذى
قـــد استقـامت فـي حجـاه الأمـــورْ
خـــذ مـن مقـــالى ذمـــةً إننى
عنهم إلـى ســـاحِ المعـــالى سفيـــرْ
يـــا جـــاعلَ الأوقـــاف في عهـــده
مـــدينـــةً والقفـــرَ فيهـــا قصـــورْ
ونـــابشـــاً فيهـــا الكنـــوز التى
مـــرت عليهـــا بـــالعفـــاء العصـــورْ
نبشت فيهـــا عبقـــريـــاتهـــا
منقبـــاً عـن كل قــــدر خطيـــرْ
فكـل مـــــاقيل ومـــــالم يُقَـلْ
عن فضلـك الجم الغفيـــر الـــوفيـــرْ
ممـــا جـــرى فـي شفـــةٍ عـــاجـــزًا
ومـــا تـــوارى في حنـــايـــا الصـــدورْ

من حـق عبـــدالحق في عـــدلـــه
لـــه - وإن يأبى - إليـــه المسيـــرْ
تحيــــةً لـــــلأصـل مـــردودةً
وبـــاقـــةً قـــد قُـــدمت للـــوزيـــرْ
سبحـــان ربى قـــد رأينـــا الـــدجى
يجلـــوه في عهـــدِكَ صبحٌ منيـــرْ
مـــاشيتَ هـــذا العصـــرُ في سيـــره
والعصـــر يعلـــو بجنـــاح النســـورْ
مـــازلت بَـــالأوقـــاف حتى رأت
محطِّمَ القيـــدِ وفـــادى الأسيـــرْ
كم عيـــروهـــا بسلحفـــاتهـــا
فلينظـــروهـــا بجنـــاحٍ تطيـــرْ
يـــا نـــابشـــاً فيهـــا كنـــوزَ الحجي
مـن كل وهـــاج قليـل النظيـــرْ..
مـن ذهب الـــدار وآيـــاتهـــا
فتى كبيـــرُ القلـبِ صـــافي الضميـــرْ
لـه معـانى البحـر في هـدأةٍ وفيـه روح كـانسيـاب الغـديـرْ
خـــذ مـن سجـــايـــاه ومـن علمـــه
مـــا يهب الـــورد وتطـوى البحـــورْ..

# عبدالحميد عبدالحق
# في وزارة الاوقاف

## ٣

عِـش مــــديــــداً وجـــــدِ

واعـلُ والمـغْ كفــــــرقـــــــدِ

لــــــورأى الحـقُّ عبـــدَه وهــــو بـــالحق يهتـــدي

وعلى الحـقِّ رائحـــــاً وعلى الحـقِّ يغتـــــدى

بسطَ التـــاج بـــاليـدِ قـــــائلا قم تقلــــدِ

قــم تقلـــــــــــدِ يــــا أميــــري وسيـــدي

ويـإيمــــــــان رُكـع وتســـــابيـح سُجَّـــــدِ

بــــايع الحـق عبــــده والبــــرايـــا بمشهـــدِ

* * *

انظـــر الســـاح داويـــا بـــالنـــداء المــــرددِ

انظـــر البحـــر زاخـــراً بـــالشبـــاب المجنـــدِ

حمــــدوا فيك يــــومهـم مشـــــرئبين للغــــدِ

عـش مـــديـــداً لتبتني كـلَّ صـــرح ممـــردِ

فلك الــرأى قــاطعــاً  مــــابــــه مـن تــــردد
يهــدأ السيف في القــراب  ويثـــوى بمـــرقـــد
ولك السيـف ســاهـــراً  يقظـــاً غيـــر مغمـــد

* * *

خــذ بيــانــا نظمتـــه  شبــــه عقــد منضـــد
مـــابــــه من تـــزلـفٍ  جل شعـــري ومقصـــد
خــالــد أنـت يــالعلي  والفعـــال المســـدد
فتقبـلْ علـى المــــدى  كـل شعـــر مخلـــد

* * *



# عزيز أباظة باشا

## في حفلة تكريمه بمنزل صاحب المعالي دسوقي أباظة باشا

غيث على القفر حيّانا وأحيانا
ياشاعرَ الجيلِ كان الجيل ظمآنَا
كنا نعيش من الدنيا على عدة
نبني من الأمل الموعود دنيانا
فالآنَ قد حققتَ ماكان منتظَرا
منها وإن لمعتْ بالوعد أحيانا
جاءت بأروع من هزِّ البيانَ ومن
أعاد مجد القوافي مثل ماكانا
ريحانة النيل هزت نفسها طربًا
وقدمتْ لأمير الشعر ريحانا
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقتْ
لك الشهادة من تكريمِ مولانا
أقمتَ من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنتَ للأخلاق عنوانا
يا آيتَيْن: وفاء للتي ذهبتْ
وأنت مَن حفظ الذكرى ومَن صانا

إنَّ التي نضـــرتْ عيشـــا نعمتَ بــه
وصيـــرتْ بيتَك المعمـــورَبستـــانـــا
لــو لحظـة نحـو ذيـاك الضـريح رنتْ
عينـاك، تلـقَ الهـوى لم يختلف شـانـا
وآيـــة من وفـــاء لـــلألـي سحبتْ
عليهم حـــادث الـــدهـــر نسيـانـــا
عهـد الـــرشيـد وعهـد المجـد في زمنٍ
بــه تــوطــد ملك العــرب سلطـانـا
وعهــد بغـــداد حيث العيشُ مــؤتلقٌ
يهفـــو خمـــائلَ أو يهتـــز أفنـــانـــا
جلـــوتـــه وهـــو فتـــاك بجعفـــره
والسيف يقطـــر بغضـــاءاً وعـــدوانـــا
يـاللطـــلاء الـذي يكسـو النفـوس لكَمْ
كسي النفـوسَ من التـزييف ألـــوانـــا
تلك الطبيعـــــة لاشيء يغيـــــرهـــا
ينـام فيهـــا خيـــالُ الفتكِ وسنـــانـــا
الحـــرص يـــوقظـه والمجـــد يـــوقظـه
والـــويل إن وثبَ الـــوسنـــانُ يقظـانـــا.

* * *

جــوزيــتَ عن لغــة الفصحــى وأمتهــا

عمــرًا مـديــدًا وتكـريمًــا وإحســانــا



## أغنية.. أنتِ

أنـتِ إن تـــؤمني بحبي كفـــانـي
لا غـــرامي ولاجمـــالك فـــاني
أجـدب الهجـرُ خـاطـري وخيـالي
وأجـفَّ النـــوى دمي ولســـانـي
فتعـــاليْ روى الظمـــا في عيـــوني
واجنـــوني لقطـــرةٍ مـن حنـــانِ
طـــال واللّـــه في تنـــائيك ذُلّي
ووقـــوفـي على ديـــارِ الهـــوانِ
أي روح أحسُّـــــه أي ســـــرٍّ
في جنـــاحيك كلَّمـــا ظلـــلاني
أي روح أحســـــه أي سحـــــر
سكبـتْ فيّ هـَــاتـــه العينـــانِ

لكأن الــرميمَ مــاتبعثـــانِ وكأن النشـورَ مــاتسكبـانِ

وكأنـي محلقٌ فـي سمـــاءٍ ومطلٌّ منهـا علـى الأكـوانِ

مستعــزٌّ بمـــا مُنحتُ قـــوىٌّ أجمعُ الكـونَ كلَّه في عنـاني



# الابراهيميات

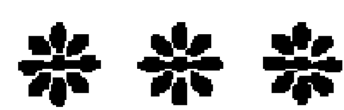
«لصاحب المعـالي دسوقي أباظة بـاشا فضل على الأدب والأدباء، فهـو أبو النهضـة الأدبية الحـاضرة مـافي ذلك من منازع، هـذا فوق فضله على ناظـم هذا الديوان، الـذي يجد أنه في الأبيـات القليلة التالية لايعبرُإلاعن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

## ١

### في حفلة تكريم معالي الباشا في دار الأوبرا.. بمناسبة الإنعام بالباشوية على معاليه

منى نلتَهـــا كـــانـت لأنفسنـــا منى
تلفت تجـــدْ مصـــراً بـأجمعهـــا هنـــا
ومـــا بعجيبٍ مـــوطن البـــدر في العلى
ومـــابجـــديـــدٍ أن يـــرى الأفق مسكنـــا
ولكـــنَّ قلبَ الحـــر تعـــروه نشـــوة
فيثني على الآلاء وضـــاحـــة السنـــا
إذا أخـــذ البـــدر المنيـــر مكـــانـــه
وملك آفـــاق السمَـــا وتمكنـــا
إذا الملك المحبـــوب قـــدر سيـــداً
وعـن رأيـــه في الفضـل والنبل أعلنـــا

فعـن ثقـــــــــةٍ ممـن يحـب ويحتبي
وإيمـــان قلب بـــاتَ بـــالحق مــؤمنـــا
ســـــلامــــاً مليك النيل أنـت ربيعــــه
وإنـك مُغْنيــــــــه وفــي ذاتـك الغنـى
فـــذلك تكـــريم الـــربيع لـــروضـــةٍ
جـــلاهـــا الأبـــاطيـون وارفـــة الجنى
أجل! روضــــةٌ صـــارتْ لكـلِ عظيمــــة
وللفضـل والآداب والعلم مـــــــوطنــــــا
وميــــدان سبَّـــــاقَين للمجــــد والعُلـى
إذا اشتجــرتْ أخـرى الميـــادين بـــالقَنـــا
مـن الأدب العـــــالـي إذا راحَ سيـــــدٌ
غـــدًا آخَـــرٌ نحـــو اللـــواء فمـــا ونى



عصى القـــوافي ســـارنحـوكَ مسـرعـــا
ولبَّــــاك مـن أقصى الفـــؤاد وأذعنـــا
وأنت الـــذي فـكَّ القيــودَ جميعهـــا
عن الشعــــر تأبـى أن يُهــــان فيسجنـــا
إذا المعـــدن الصـــافي دعـــا الشعـرَمــرة
بـــذلنـــا لــه من أجْـوَد الشعــر معـــدنـــا

* * *

دســـــــوقي إذا أقللـتُ فـــــاقبلْ تحيتـي

فمـــا أنـــا شـــاديهـم ولا خيـــرهـم أنـــا

ولكننـي صـــــــــوتُ المحبيـــن كلِّهـم

ومن روضـكِ الغـــالـي وبستـــانهـم جَنى

فـــراشٌ علـى مصبـــاح مجـــدِكَ حـــائمٌ

وأي فـــراش من جـــلالـك مـــادنَـــا

وإني صـــدى الهمس الـــذي في قلـــوبهم

فـــدعنى أقمْ عمـــا يكنّـــون معلنـــا



## ٢
# في جامعة أدباء العروبة

يـــاربيعـــا جَمَّلَ اللّــــه بـــه
روضــةَ الـدنيـا ووقّــاهــا الخــريفْ
وشعـــاعـــا مـــدَّه اللّـــه على
هـــذه الأمـــةِ مـن مُـــدْنٍ وريفْ
أيهـــا النعمـــةُ لا حـــدَّ لهـــا
نحـن من نعمـــاك فـي ظلٍّ وريـفْ
يـــاشـــريفَ النفـس والقلب لنـــا
فيك صـافي القـول والشعـرالشـريفَ
يـــا أبـــا الـــرقـــة لاتعـــدلهـــا
رقـــة الـــوالـــدِ ذي القلب العطـــوفْ
رقـــة تنـــزل مـن عليـــائهـــا
كشعـــاع البـــدرِ بـــالضـــوء اللطيفْ
يتمنى الشعـــرفيـــه غـــايـــةً
وَهْـوَعنهـا عـاجـزالبـاع ضعيفْ
كلمـــا حـــاولهـــا أعجـــزه
قِصَـرُالطـــرفِ عن الصـــرح المنيفْ

أيهــا المصبــاح صــرنــا حــولــه
كفــراش حــامَ بـــالنــوريطــوفْ
أيهـــا الأيك غـــدونـــا حــولَـــه
نسمــاً فــي الأيك مــوصـــولَ الحفيفَ
أنـــا مــن غَنَّـــاك عنهم فـــاستمع
من أغــاريــدِ الــربــى نجــوى الأليفْ



# ٣
# في ندوة الباشا

وزيـــري الطيبَ الحـــرَّ الجليـــلا
تقبلْـــه هـــوى حـــراً نبيـــلا
يقيم على الحـــوادث لايبـــالي
ويـأبَى فـي العـــوادي أن يميـــلا
ولايـدري الـــزمـانُ لــه اختـلافـا
ولايـــدري الـــريـــاءُ لـــه سبيـــلا
علـى الأدب الـــرفيـع وواردـيـــه
بسطـتَ الخيـــر والظـل الظليـــلا
ومـــا اللقـــائليـن عليك فضـلٌ
فقـــد جئنـــا نـــردُّ لك الجميـــلا
قطفتُ لـك القـوافـي طـوق شعـري
فعـــذرا إن قطفتُ لـك القليـــلا
وددت بـأن أطيـل لـك القـــوافـي
فيمنعنـي حيـــاؤك أن أطيـــلا
وزيــــري الطيب الجليـــلا
وقفت عُـن الـــرفـــاق هنـــا رســـولا

أعيـــد لك الـــذي يطـــوي فـــؤادي
وفخـــــراً ان أعيـــــد وان اقـــــولا
أقـــــول لجهـلِ معنى المعـــــالي
إلام يظـل جـــــاهلُكم جهـــــولا
دســـــوقـي لا الـــــوزارة قـــــربتنـــــا
ولاقـــــامت علـى صلـــــةٍ دليـــــلا
عشقنـــــا فيـك أخـــلاقـــاً وفضـــلاً
تقبلْـــــه هـــــوى حُـــــرًّا نبيـــــلا



## ٤

# تعزية لمعالي الباشا في بعض السراة الأباظيين

إن السـراة الأبـاظيين قـد عظمـوا
عن طـوق نـد وعن تحليق أضـداد
تخطف القـدرُ الجـاري أحـاسنَهم
بصيـرفي المنـايـا أو بنقـادِ
كم صحت والعينُ تُـذري الـدمعَ في أسف
على الجـواهـر في كف الـردى العـادي
ألَا رقـيّ لـلأبـاظيين تحفظهم
على الحـوادث من أنظـارِ حسَّـادِ!



## ٦

# في حفلة الربيع

## التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

أميـــر الفضل فضلك بيت شعـــر
عُـــلاك نسجنَ معنـــاه الـــرفيعـــا
إذا كــــان الضيـــــاءُ نسيجَ فـنٍّ
سنـــاه يمـــلأ الكـــونَ الـــوسيعـــا
فحـــولك حيثمـــا تمشـي وتسعى
قصيـــدٌ عـــامرٌ غمـــرَ الـــربـــوعـــا
تكلـم حيثمـــــا تمضـي مبينـــــاً
ومـــا عـــرفَ البيـــانَ ولا البـــديعـــا
حببتُ سنـــــاك أتبعـــه بشعـــرى
وفخـــراً أن أكـــونَ لـــه تبيعـــا
مـــدحتُكَ جهـــدَ مقـــدرةِ للقـــوافي
فضِقتُ بهـــا مقصـــرةً جميعـــا
أتعصـــــانـي مغـــــردةً بنفسـي
معـــوَّدةً هنـــالـك أن تطيعـــا!

أقـــول لهـــا وقـــد كلَّتْ قصـــورا

رويـــدكِ، واهـــدئى لن نستطيعـــا

يـــراك النـــاس حيث تـــرى عظيمـــاً

كـــريمـــا في تســـامحِـــه وديعـــا

وأنت النهـــر دفَّـــاقـــا قـــويـــا

إذا مـــا همَّ لم يملـكْ رجـــوعـــا

يفيض علـى الـــربـــوع جـــلالَ نعمى

ويغشَى مـن حـــوائلهـــا المنيعـــا



# ٧
# مظلمة

أنـــا لا أظلّ، وكـل شيء مستمـــد مـن جـــلالِكْ
في قـــاتمٍ محلـــولـك سُــدّت عليَّ بــه المســالِكْ
إن لـم تضعني في سنـاك حمـدتُ حظى في ظـلالِكْ
ان لـم تضعنى فـي يمينك فـالتفـتْ لي في شمــالِكْ
الـــرأي رأيك ليس في الأوقـــاف شيء غيـــر ذلِكْ
يـــا أحكم الحكمـــاء لا يُفْتَى وفي الأوقـــاف مـــالكِ



## ٨

# شكر واعتذار

أبـى! أخى! كعبــــةَ آمــــالنـــا
أكـــــــرمتنَـي أكـــــــرمـك الله

أعجبُ مـــــا فى الشكـــر أنـى امــرؤ
بيـــــانــــه عنـــدك يعصـــــاه

يـــــامن يــــرى القلـب وشكــــواه
ويعلـم الشعــــــــر ونجـــــبـــواه

كم شـــــاعـــر منطقـــه خـــانـــه
فـــاغــــرورقت بـــالشعــــر عينـــاه

مـــــا أكــــرمَ الخلـق وأسمـــــاه
وأعــــــذبَ الطبـع وأصفــــــــاه

إنـك فـــــردٌ دون ثـــــانٍ ولـن
يُــــرى لهـــــذا النبـل أشبـــــاه

عفـــــوك عـن حـــــال فتى متعَـبٍ
بـــــاتَ علـى الأشـــــواك جنبـــــاه

طـــــال بـــــه الليل على حيـــرةٍ
وامتــــد كـــالمـــوجـــة يغشـــــاه

يســـأل الليـلَ على طـــــولـــــه
عـن ذلـــك الليـل وعقبـــــــــــاد

والنـــورُ أين النـــوُرُ؟ هـل غـــالـــه

مــــاحِ مَحَى الفجـــر وأخفـــاه؟

قـــد كـــدتُ لــــولا ثقـــةٌ لاتهى

وخشيـــــــــة الله وتقـــــــــواه

أقـــــول جَـفَّ البـــــرُّ لاديمـــــةٌ

تهمى ولا المـــــزنـــةُ تـــــرعـــاه

حتـى رأيتُ الخيـــــر في طلعـــةٍ

تحمـل لـى الخيــــــر وبشــــــراه

في لمعـــةٍ تـــومض في فـــرقـــدٍ

فـــي فلـكٍ أنـــت محيـــــــــــاه

حمـــدتُ ربى وعـــرفت الــــرضى

يــــــا رحمــــــةَ الله ونعمــــــاه



# جلالة الملك

## عيد الميلاد الملكى السعيد

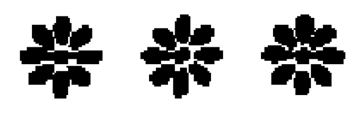
يـــوم أغـــرُّ علـى الـــزمــان مكـــرَّمُ
أنـــــــــواره وحـى وأنـت الملهِمْ
إنى ليغـــرينى سنــاك فـــأُقْـــدِمُ
وأراه يخطف نـــاظـــرىَّ فــأُحجمُ
واخجلتَـــا ممـــا يقـــدم نـــاظمٌ
مـــاذا يغـــرِّد في عـــلاك وينظمُ
مهمـــا يطـــاولك البيـــان فإنـــه
متضـــائل أبـــدًا وقـــدرك يعظمُ
ويخـــال وَصَّـــافُ العظـــائم أنـــه
نـــد لهـــا فإذا بـــه يتعلـمُ
وإذا المجلِّـى فـي الحمى متعثـــرٌ
وإذا العثـار عـن الضميــرِ يتــرجمُ
وإذا رنـــا لـك نـــاظـــر متطلـع
ألفيتَ حيـــرةَ لحظِـــه تتكلـمُ
ولقـــد يـــريـــد لك الهتـــافَ فينثنى
عى الفصـــاحـة لـم يسـاعفْـه الفمُ

تلك الحنـــاجـر قصـــرتْ أو عبـرتْ
لحن قصـــــــاراه تعيشُ وتسلمُ
ملك الملـــوك تحيـــةً من صُـــدَّحٍ
منح الـــربيع عبيـــره فتنسمــــوا
الأيك مـــدَّ ظـــلالـــه فتـــوسمـــوا
وغـــدوا إلـى أفنــانــه فتـــرنمـــوا
ان طـــاب لى زمن فهـــذى ســاعتى
أو مـــوسم يـــرجَى فهـــذا المـــوسمُ
قل لـــلأســـاريـر العـوابس أشـرقى
مـــا من عشيـــرتنـــا الـــذي يتجهمُ
اليـــــوم بـــــالملك المعظم نقسمُ
أن الخطـــــوبَ تخيلٌ وتـــــوهـمُ
الكـــون مختـــال الجـــوانـح منتشٍ
والـــدهـــر أيـــامٌ نـــواضـــرُ تبسمُ
ولك البيـــان من الصميم نـــزفِـــه
النـــور معنـى والكـــلام الأنجمُ..



# في عيد التتويج

عيد الخلاص ووجهك الضاحي معاً
بوركت إشراقاً وبورك مطلعَا
يامالكا تاجين تاج الشمس ضاحية وتاجًا بالقلوبِ مرصعَا
انظرْ إلى الشعب العظيم تجمعا
كالسيل عجَّ عجاجه وتدفَّعَا
ما أعظم الحب الصحيح وأروعا
لاكاذباً فيه ولا متصنعَا
قد كان حبًّا ثم صار شريعةً
غراء تنتظم المدائنَ أجمعَا
انظرْ إلى ابن الشعب في عيد المنى
في شاهقاتِ الدور يبغى موضعَا
عجبا لذيَّاك المطلِّ بموقفٍ
كم يحبس الأنفاس فيه توقعَا
متطلعا لك مشرئبا لوْ هوَى
من ذلك الصرح المنيف لَمَا وعَى
ولكانَ في النفس الأخِير دعاؤه
مصر، وأنت مع الشهادة إذْدَعَا



وانظــرْإلـى النيل الــوقــور كـأنـــه
شيخ على عـــرش الجــلال تـــربعَــا
لـــو يستطيع وقـــد بعثتَ شبـــابـــه
وسقيتَــــه كـأس الأمــــانى متـــرعَــا
لجلا عرائسه إليك وزغرد الصوتُ الحبيسُ على السنين ولعلعَا
لتــرى طـــروب المــوج وَهْـــوَ مصفقٌ
وتـــــرى الأكفَّ تكـــاد أن تتقطعَــــا
يـــا أيهــــا الملك السعيـــد تحيـــةً
من شـــاعـــرغنَّـى النجــوم فأسمعَــــا
تـــركتْ قـــوافيـــه رفيعَ سمـــائهـــا
تبغى سمـــــاءك والمقـــامَ الأرفعَــــا
قــد بــايعتْكَ على الــوفـــاء وأقبلتْ
تسعى لســاحتك الكــريمــة خُضَّعــاَ

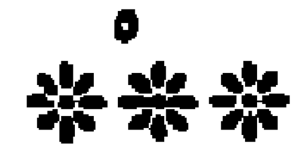


# بطل الأبطال

## الشهيد عبدالحكم الجراحي

بطـل الأبطـــال مـن أرض الهـــرمْ
لبسَ الغـــــــــارَ وجَلَّــى وغنـمْ
كيـف تـــذرون عليـــه دمعكـم
وَهْــوَ وضَّــاح المحيــا يبتسمْ
كيـف يبكى منكـم البـــاكى علـى
علـم لـف شهيـــــــداً فـي علـمْ
يـــاشبـــاب النيـل فتيـــان الحمى
وحمـــاة الـــدار أشبـــال الأجَمْ
زعمـــوكم أمـــةً هـــازلـــةً
كـــذب الـــزاعم فيمـــا قـــد زعمْ
تتحـــداهم علـى طـــول المـــدى
ثـــورةٌ نكـــراء شَبَّتْ تلتهـمْ
ومقـــال الـــدهـــر عنـــا في غـــدٍ
وحـــديث المجـــد عن عبـــدالحكمْ
كم أغـــرٍّ في بـــواكيـــر الصبـــا
نـــاضـــر يسحب أذيـــال النعمْ

طبعــــه الجـــــود فلمـــــا هتفتْ
مصـــرُ تـــدعـوه تنـــاهَى في الكـــرمْ
قـــــدَّمَ الـــــروحَ إليهــــا ومشى
ثــــابت الخطـــوة جبـــار القـــدمْ
كلفتــــه اليقظـــة الكبـــرى بهـــا
همـــــةً تـــرعى وعينـــاً لم تنمْ
جشمتـــــــه خطـــــــةً داميـــــةً
وعـــــرة المسلك حُفَّتْ بـــالآلـمْ
يجـــذ المـــوت بهـــا لــــذتَـــه
ويـــرى العـــار إذا المـــرء سلم



يـــا لهـــذى الجنـــة الفيحـــاء كم
فتحـت قبـــرًا لبـــاغٍ قـــد ظلـمْ
يصبح الصبـح على هـــذى الـــربى
فـإذا الـــورد ضحـــوكٌ في الأكـمْ
فـإذا أمسـى المســـــــاء انقلبـتْ
فــوهـــةً شعـــواء تـــرمى بـــالحمم
لست تـــدرى إذ تـــراهـــا ظمئتْ
فـــروى الأحـــرارُ واديهـــا بـــدمْ...
ذاك لـون الورد أم لـون الـردى الجاثـم ام لون الحميم المضطرمْ!

يــاشبـــابَ النيـل فتيـــانَ الحمى
وحمـــاة َالـــدار أشبـــاَلَ الأجمْ
حطمـــوا القيـــد الـــذى حطمكم
واجعلـــوا أمتكم فــــوق الأمـمْ
وإذا استشهــــــد منكـم بطـلٌ
جـــاده الغيث وحيتـــه الـــديـم
ولقــــد أدى لمصـــرٍ دينَـــه
ذلكَ الفـــادى، ووفَّي بـــالقسمْ...



# مصر

أجلْ إن ذا يـــــوم لمن يفتـــدى مصـــرًا
فمصـــر هى المحـــرابُ والجنـــةُ الكبـــرَى
حلفنـــا نـــولِّى وجهنَـــا شطـــرَ حبهـــا
وننفـــد فيـــه الصبـــرَ والجهـــدَ والعمـــرًا
نبـث بهـــا روحَ الحيـــاة قـــويـــةً
ونقتل فيهـــا الضنك والـــذل والفقـــرًا
نحطـم أغـــلالاً ونمحـــو حـــوائلا
ونخلق فيهـــا الفكـــر والعمَلَ الحُـــرَّا
أجل إن مـــاء النيـل قـــد مـــر طعمـــه
تنَـاوشـــه الفتـــاك لـم يَـدَعـــوا شبـــرًا
فـــدالت بـــه الـــدنيـــا ورِيعَتْ حمـــائم
مغـــــردة تستقبل الخيـــــرَ والبُشْـــــرَى
وحـــامت على الأفْـق الحـزيـن كـواســـرٌ
إذا ظفـــرتْ لاتـــرحم الحسنَ والـــزهـــرًا
تحط كمـــا حـط العُقَـــاب من الـــذرى
وتلتهم الأفنـــانَ والـــزغـب والـــوكـــرًا
فهـــلا وقفتم دونهـــا تمنحـــونَهَـــا
أكفـــا كمـــاء المـــزن تمطـــرهـــا خيـــرًا

سـلامـاً شبـاب النيل في كل مـوقفٍ
على الـدهـر يجنى المجـدَ أو يجلبُ الفخـرَا
تعـالـوا نُشَيِّـدْ مصنعـاً رُبَّ مصنعٍ
يـدرعلى صُنَّـاعنـا المغنمَ الـوفـرَا
تعـالـوا نُشيـدْ ملجأ، رُبَّ ملجـأ
يضم حطـامَ البـؤس والأوجـهَ الصفـرَا
تعـالـوا لنمحـو الجهلَ والعلـل التى
أحـاطتْ بنـا كـالسيل تغمـرنـا غمـرَا
تعـالـوا فقـد حـانتْ أمـورٌ عظيمـةٌ
فـلا كـان منـا غـافلٌ يصـم العصـرَا
تعـالـوا نَقُـلْ للصعب أهـلاً فإننـا
شبـابٌ أَلِفْنَـا الصعبَ والمطلبَ الـوعـرَا
شبـاب إذا نـامت عيـونٌ فإننـا
بكـرْ نَـابكـور الطيـر نستقبل الفَجـرَا
شبـاب نـزلنـا حـومـةَ المجـد كلنـا
ومن يغتـدى للنصـرِ ينتـزع النصـرَا



# حب على الصحراء

أحبك مــــــــــاحييتُ وأنــتَ حسبى
فجـــــرِّبْ أنت قلبـــــاً بعــــــد قلبى

ويــــــا أسفــــا على صحـــــراءِ عمـــــرٍ
جفــــاهـــــا بعـــــدكَ المطـــــرُ الملبى

نهـــــارى في لـــــــوافحهـــــا ســــــرابٌ
وليلى مـن أبـــــــاطيـلٍ وكـــــــــذْبِ

وفــــــي أذنــــيَّ مـــــن شفتيــــك عتــب
إذا أنــــا ســـاعــــــــةً أضجعتُ جنبى

وتلك قــــــوافلُ الأيـــــــامِ تتـــرى
تمـــر علىَّ ســربــاً بعـــد ســربِ

عـــــوابسُ لايطلُّ سنـــــاك منهــــــا
ولـم ألمحْ مطـــــالعـــــه بـــــركبِ

فـإن غفلـتْ عيـــــونُ الحـظ عنــــــا
وصـــــرتَ - ولم أكـنْ أدرى - بقـــربى

تَبيَّنِّـى فتلـك خيـــــــــامُ حبى
وإنـى مـــــوقـــــدٌ لـكَ نـــــار قلبى



# القافلة الصغيرة

**قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثا عن واحة أو ظل أو ماء**

تعـــــالَ سَلِ القبيلـــــةَ والجمـــــالا
لأيـــة غـــايـــة شـــدوا الـــرحـــالا
وكيف تبـــــدلـــــوا أرضـــــاً بأرضٍ
وكيف تغيـــروا حـــالاً وحـــالا..
تطلعت العيـــــونُ لعلَّ مـــــاءً
يتـــاح علـى الهـــواجـــر أو ظـــلالا
ومـــد الشيخ فـي الصحـــراء لَحْظـــاً
كلحظِ الصقـــرِ في الآفـــاق جـــالا
كـأن بنيـــــة سقمـــــاً أو هـــــزالا
خيـــال جَـــرَّهيكلَـــه خيـــالا
أقـــافلـــة الحيـــاة أريتينهـــا
فلـم تَـــرَ مثلهـــا عينى مثـــالا
أجل هـى نحن في الـــدنيـــا حيـــارى
ومـــا نـــدرى لقـــافلـــةٍ مـــآلا
رأيت حيـــاتنـــا. كم مـن غـــريب
على جنبيـــه بـــالإعيـــاء مـــالا

وكـم مـن ســــــــــائل لـم يلـقَ ردا
وقــد سألَ الهــواجــرَ والــرمــالا
فإن تُجِـبِ القفــار عليـــه يــومــا
تـــرد لــــه ســوافيهـــا الســؤالا

* * *

أقــــافلــــة الحيــــاة أريتنيهــــا
خيـــالاً أو ضــــلالاً أو محـــالا



# عاصفة

صـــــورةٌ للبحـــر أم صــــورة نفسٍ
عنـــدمــا النفس من اليأس تثـــورْ
قــد عـــلاَ المــوج وقــد عـــز التأسِّي
لـم يعـــدْ إلا عبـــابٌ وصخـــورْ
زُلـــزلَ البحـــرُ على راكبِـــه
مثلمـــا زُلـــزل قلبٌ ضجـــرُ
سفـــرٌ صـــار على طـــالِبِـــه
ركبَ ضنكٍ، والمنـــايـــا سفـــرُ..
غـــربَ الحظ كمـــا مـــال الشـــراعْ
هكـــذا الأعمـــار في الـــدنيـــا تميلْ
وســـرتْ في الجـــو أشبـــاحُ الـــوداعْ
وتنـــادى كلُّ شيء بـــالـــرحيلْ
أإذا اشتـــــد على القلـب البـــلاءْ
أإذا جـــارَ عبـــابٌ وتنـــاهَـى
تعصف الأمـــواجُ عصفـــا بـــالـــرجـــاءْ
كيـف ننسى أنَّ للكـــــون آلهَـــــا..



# عينان

طـــــوى السنينَ وشـقَّ الغيبَ والظُّلُمَــــا
بـــــرقٌ تـألـقَ فـي عينيك وابتسمَـــــا
يــاســاريَ البــرق مـن نجمين يـومـض لى
مـــاذا تخبىء لـى الأقـــدار خلفهمَــــا
أجئتَ بـى عتبـاتِ الخلــد أم شــركــاً
نصبتَ لـى من خــداع الــوهم أم حُلُمَـــا؟
كأننـى نـــاظـــرٌ بحـــرًا وعـــاصفـــة
وزورقــا بــالغـد المجهــول مــرتطمَـــا
حملتَنى لسمـــاءٍ قـــد ســـريتُ لهـــا
بــالـروح والفكـــر لم أنقلْ لهـــا قـدمَـــا
شفّت ســديمــاً ورقـت في غـــلائلهـــا
فكـــدتُ أبصـــر فيهـــا اللـــوحَ والقلمَـــا
رأيـت قلبيـن خـطَّ الغيـــبُ حبهمـــــا
وكـــاتبـــاً ببنـــان النـــور قـــد رسمَـــا
وسحــــــر عينيـك إنـى مقسـمٌ بهمـــا
لاتسألـى القلب عن إخـــلاصِـــه قَسَمَـــا
واهـــاً لعينيـك كـــالنبع الجميـل صفـــا
وســـال مـــؤتلـقَ الأمـــواجِ منسجمَـــا

مــــا أنتمـــــا؟ أنتمـــا كأسٌ وإن عـــــذبتْ
فيهـــا الحمــــام ولاعـــذرٌلمـن سلمَـــــا
لمــــاً رمـى الحب قلبينــــا إلـى قــــدرٍ
لــــه المشيئـــــة لـم نسأَلْ لمـن ولِمَـــــا
في لحظـــة تجمع الآبـــادُ حـــاضـرهـــا
ومـــايجـيء ومـــا قـــد مـــر منصــــرمَـــا
قــــد أودعت فـي فــؤآد اثنيـنِ كلَّ هـــوى
في الأرض ســارت بــه أخبـــارهـــا قــدمَـا
كــــلاهمــــا نــــاظــــرٌ في عين صـــاحبـــه
مـــوجـــا من الحـب والأشـــواق ملتطمَـــا
وســـاحـــة بتعـــلات الهـــوى احتـــربتْ
فيهـــا صــــراعٌ وفيهـــا للعنــــاق ظمَـــــا
يــــا للغــديــــرين في عينيك إذ لمعَــــا
بــالشـوق يـومضُ خلف المــاء مضطـرمَـا
وللنقيضيـن في كـأسين قــــــد جُمِعَــــــا
فـــالـــراويـــان همـــا والظـــامئـــان همَـــا
بـأيِّ قــــوس وسهم وصــــائب ويـــدِ
هـــواك يــا أيهـــا الطـــاغى الجميـل رمى
يــــــرمـى ويبــــرىء فـي آنٍ وأعجبـــــه
أن الـــذى في يـــديـــه البـرء مـــا علمَـــا

وكيــف يُبْـــــرئنـى من لســتُ أســألـــــه

بـــرءا وأوثـــر فيـــه السهـــدَ والسقمـــا

لـــو أن للمـــوت أسبـــابـــاً تقـــربـى

إلى رضـــاك لهـــان المــوت مقتَحَمَــا

إن الليـــالـى التـى فـي العمـــر منـك خلتْ

مـــرت يبـــابًـــا وكـــانـت كلهـــا عقمَـــا

تلفتَ القلـبُ مكـــروبـــا لهـــا حســـرًا

وعضَّ مـن أسفٍ إبهــــامَــــه نــــدمَــا



# إيمان

قـــــــدرٌأراد شقـــــاءنــــــا

لاأنــتِ شئـتِ ولاأنــــــــــــــا

عَــــزَّ التـــلاقـى والحظـــوظ الســـود حـــالـتْ بيننـــا

قـــد كـــدتُ أكفـــر بـــالهـــوى

لـــــولم أكـنْ بك مـــؤمنـــــا!!



## اليها

أيهـــا المـــاضـى الـــذى أودعتُـــه
حفـــرةً قـــد خَيَّمَ المـــوتُ بهـــا
أيهـــا الشعـــر الـــذى كفنتُـــه
مُقسمـــاً لاقلتُ شعـــراً بعـــدهـــا
أيهـــا القلـب الـــذى مـــزقتُـــه
صـــارخـــا عهـــدُكَ يـــاقلـب انتهى
قسمـــاً مـــا مـــات منكم أحـــدٌ
إنهـــا رقـــدةُ يـــأسٍ إنهـــا
آه لـــو قـــامَ رســـولٌ ضـــارع
أو شفيـــعٌ منكم يمضى لهـــا
آه من يخبـــرهـــا عن طـــائرٍ
نسـىَ الأوكـــارَ إلا وكـــرهـــا!



# بعد الحب

أرى سمــــائى انحــــدرتْ وانطـــوتْ
لا تحسبى النجم هـــــوى وحـــــده
فيــــــا نجـــــومَ الليـل لا نجم لـى
ولا أرى لـى أفقــــــــاً بعـــــــــده



# أنوار المدينة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيح التى
تعلو رؤوس الليل كالتيجانِ
ورأيتُ أنوارَ المدينة بعد ما
طال المسير وكلَّت القدمانِ
وحسبت أنْ طاب القرار لمتعبٍ
فى ظل تحنانٍ وركنِ أمانِ
فإذا المدينة كالضباب تبخرتْ
وتكشفت لى عن كذوبِ أمانى
قدرٌ جرى لم يجر فى الحسبانِ
لا أنتِ ظالمةٌ ولا أنا جانى



# خمر الرضا

يــــــاحبيبى اسقنـى الأمـــــانىَّ واشــــربْ
بـــوركـتْ خمـــرة الـــرضـــا وَهْـى تُسكبْ
بورك الكأس والحباب الذى يرقص فى الكأس والشعاع المذهَّبْ
نضبتْ رحمـةُ الـوجـود جميعـا وبـك الـرحمـةُ التى ليس تنضبْ
و إذا ضـاقـت السمـاء بشجـوى فـالسمـــاء التى بعينيكِ أرحب
كم تمنيـتُ والصــدور تجـــافينى وتَـــزورُّ والـــوجـــوه تَقطبْ
كم تمنيتُ صـدرك البـريـرتـــاح على خفقـه الطـريـدُ المعـذَّبْ
هـــــاتِ وســــدنـى الحنـــــانَ عليــــــه
جســــــــــدى متعَـبٌ وروحــىَ متعـبْ

## فى حفلة تكريم الدكتور ناجى صاحب الديوان
## (سان جيمس ١٩٣٤)

يـــاصفـــوة الأحبـــابِ والخــــلانِ
عفـــــوًا اذا استعصى عليَّ بيـــــانى

الشعـــــر ليس بمسعفٍ فى ســـاعـــة
هى فـــوق آى الحمــــدِ والشكـــرانِ

وأنــــا الـــذى قضى الحيـــاة معبـــرا
ومُـــرجِّعـــاً لخـــوالج الـــوجـــدانِ

أَقف العشيـــةَ بـــالـــرفـــاق مُقصـــرا
حيـــرانَ قـــد عقـــد الجميـلُ لســـانى

يـــا أيهـــا الشعـــر الـــذى نطقتْ بـــه
روحى وفـــاضَ كمـــا يشـــاءُ جنـــانى

يـــاسلـــوتى فى الـــدهـــر يـــاقيثـــارتى
مـــالى أراكِ حبيســـةَ الألحـــانِ..

أين البيـــــان وأين مـــــا علمتنى
أيـــــام تنطلقيـــنَ دون عنـــــانِ

---

★ البيت الأخير في هذه القصيدة، قمت بإضافته إليها نقلا عن محمود الشرقاوي- كتاب «ابراهيم ناجي»- الشاعر والإنسان»- ص ١٩

«ح.ت»

نجـــواكَ فـى الـــزمن العصيـب مخـــدرٌ
نـــامتْ عليــــه يـــواقظ الأشجـــانِ
والنـــاس تسألُ والهـــواجس جمـــةٌ
طـب وشعـــــــر كيف يتفقـــــانِ؟
الشعـــر مـــرحمـــةُ النفـــوس وسِـــرُّه
هبـــةُ السمــــاء ومنحـــةُ الـــديَّــانِ
والطب مـــرحمـــةُ الجســـوم ونبعُـــه
مـن ذلـك الفيـض العلىِّ الشـــــــانِ
ومـن الغمـــــامِ ومـن معيـنٍ خلفـــــه
يجـــدان إلهـــامـــاً ويستقيـــانِ
يـا أيهـا الحبُّ المطهـر للقلـوبِ وغـاسلُ الأرجـاس والأدرانِ
مـــا أعظـم النجـوى الـــرفيعـــة كلمـــا
يشـــدو بهـــا روحـــانِ يحتـــرقـــانِ
أَنَفـــاً مـن الـــدنيـــا وفى جســـديهمـــا
ذل السجيـن وقســـــوة السجـــــانِ
فتطلعَـــا نحـــو السمــــاء وحلَّقَـــا
صعـــدا إلى الآفـــاقِ يـــرتقيـــانِ
وتعـــانقـــا خلفَ الغمــــام واتـــرعـــا
كـأسيهمـــا من نشـــوةٍ وحنـــانِ

أكتب لـــوجـــه الفـن لا تعـــدل بـــه

عـــرضَ الحيـــاة ولا الحطـــام الفـــانى

واستلهـم الأمَّ الطبيعـــة وحـــدهـــا

كم فـى الطبيعـــة مـن ســـرى معـــانى

الشعـــر مملكـــة وأنـت أميـــرهـــا

مـــا حـــاجـــةُ الشعـــراءِ للتيجـــانِ

هُـــو مِيـــرُ أمَّـــرَه الـــزمـــانُ بنفســـه

وقضت لـــه الأجيـــال بـــالسلطـــانِ

اهبطْ على الأزهـــار وامسح جفنهـــا

واسكبْ نـــداك لظـــامئ صـــديـــانِ

فى كل أيك نفحـة وبكل روضٍ طـاقـة من عـاطر الـريحـانِ

مهمـــا أقـلْ بقيتْ لـــدىَّ قصيـــدةٌ

فـي القلبِ لـم تنطـق بهـــا الشفتـــانِ



# غصن صغير

رأيت غصناً صغيراً        منوراً ونضيراً
أرق ما تشتهي النفس منظراً وعبيراً
جذبتُه جذبَ عنف        قد كاد يُذوي الزهورا
فلم يثن لجذبي        وكان غصناً صبورا
لكنني لم أدعه        حتى علاَ مسرورا
وارتد يضرب وجهي        ضرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر في الأيك        ذا الحديث المثيرا
تضاحك الأيك جذلان شامتاً مسرورا
ضحك الذي بعد صبر        قد فاز فوزاً أخيرا



# دعابات

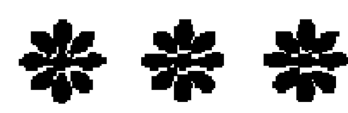
## حفلة عرس

### في منزل صاحب المعالي دسوقي أباظة باشا

**(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم)**

دعـــــوتَ فلبينـــــا ودارك كعبــــة
بهـــا انعقـد الإخـــلاص والحب طَــوفـــا
خميلتنــــا تهفـــو إليهـــا قلـــوبنـــا
وأيِ فـــؤاد للخيملــــة مـــا هفــــا
بنـــوك الألـى تحنـــو عليهم تعطفـــا
وتـــرعـــاهـم بِـــرًّابهم متلطفـــا
إذا خلعـــوا بعـضَ الـــوقـــار فسعْهُـمُ
فمثلك عـن مثل الـــذي صنعـــوا عفـــا
هنـــا اطَّـــرحَ الأعبـــاءَ مثقلُ كـــاهلٍ
وخفَّـفَ من وقـــرِبـــه مَن تخففـــا
فمـــال على الفضل الأبـــاظي طـــامعـاً
وأغـــرق في الجـــود الأبـــاظي مسـرفـــا
فيـــا نـــدوةَ السمـــار هل من مسجل
يـــدون إعجـــاز القـــرائح منصفـــا

ليشهـــدَ أن الشعـــر شيء مشَى بنـــا
مـع الطبـع جـلَّ الطبـعُ أن يتكلفـــــا
وفي دمنـــا يجـــري بـــه متـــواصـــلا
مع النَّفَسِ الجـــاري وينســـاب مـــرهفـــا
فهل نــــاقلٌ عنـي الغـــداة ونـــاشــرٌ
مقـــالـــة صـــدق قـــد أبتْ أن تُحـــرفـــا
حـــديث غنيـمٍ والـــرنجـــوت والـــذي
جـــرى بيننـــا مـــا كنتُ بـــالحق مُـــرْجفـــا



بصـــرتُ بـــه والصحن بـــالصحـن يلتقي
فلـم أر أبهَـى من غنيـمٍ وأظـــــرفـــــا
تـــراءى لـــه لحمٌ فلـم يـــدرِ عنـــده
تَـــديَّـك من بعـــد الطـــوى أم تخـــرَّفـــا
وأومـأ لـي بـــــاللحظ يسـألنـي بـــــه
أتعـــرفـــه أومأتُ بـــاللحـظ مسعفـــا
وقـــدمتـــه للـــديك وهـــو كـأنمـــا
يطيـــــر إليـــــه واثبـــــاً متلهفـــــا
غنيم! أخـــونـــا الـــديك! قَـــدمتُ ذا لـــذا
فهـــذا لهـــذا بعـــدَ لأيٍ تعـــرَّفـــا

وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
فمال على الوركِ الشهيِّ ممزقا
ومال على الصدر النظيف منظفا
جزى الله أسناناً هناك عتيقة
ظللنَ على الصحن الأباطي عُكفًّا

***

تُعيِّرُنا جي بالردنجوتِ جاءه
معاراً أفغامرْ واستعرْ أنتَ معطفا



# هجو
## في من اسمه عبدالحميد

رجـــلاً أرى بـــاللّــــه أم حشـــرَهْ
سبحـــان مـن بعبيـــدهِ حشـــرَهْ
يــــا فخـــرَ داروين ومـــذهبـــه
وخـــلاصـــةَ النظـــريـــةِ القـــذَرهْ
أرأيتَ قـــردا في الحـــديقـــة قـــدْ
فلّتـــه أنثـــاه على شجـــرَهْ؟
عبـــدالحميـــد اعلمْ فـأنت كـــذا
مـــا قـــال داروينُ ومـــا ذكـــرَهْ
يـــا عبقـــريـــاً في شنـــاعتِـــه
ولـــدتْـكَ أمك وهـي معتـــذرَهْ



# هجو شاعر

أيهـــا الحي ومـــا ضـــرَّ الـــورى لـــو كنتَ متَّـــا
أو شعـــــرٌ! ذاك لا بـلْ حجـــــر يُنحتُ نحتَــــا
تُلقـم النـــاسَ وتـــرميهـم بـــه فـــوقًـــا ونحتًـــا
صحتُ مـن يأسى لمَّـــا بـــركيكِ الشعـــر صحتَـــا
آه يـــا قـــاتلُ يـــا سفَّـــاك! حتـى أنتَ حتـيَّ!



# الخريف

يا حبيبي غيمةٌ في خاطري وجفوني وعلى الأفْق سحابة
غفر اللّهُ لها ما صنعتْ كلما شاكيتُها تندَى كآبة
صرخ القفر لها منتحبا وبكى مستعطفا مما أصابه
فأصمَّ الغيث عنه أُذْنه ما على الأيام لو كانَ أجابه

* * *

كثر الهجرُ على القلبِ فهل من سلوٍّ أو بعادٍ يرتضيه
أنت فجر من جمالٍ وصبا كل فجر طالع ذكرنيه
كيف جانبْتُك أبغي سلوةً ثم ناجيتُك في كل شبيه
أيها الساكن عيني ودمي أين في الدنيا مكانٌ لست فيه

* * *

عندما أزمع ركب العمرِ رحلةً نحو المغاني الأُخَرِ
ظهرتْ تجلوك كف القدرِ صورةً أروع ما في الصورِ
تتراءى في الشباب العطرِ نفحةً تحمل طيب السحرِ
وقف العمرُ لها معتذرا وثنى الركبُ عنانَ السفرِ

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا لحتَ لي تحمل عمرا وربيعا
إن يكنْ حلما تولى مسرعاً أجملُ الأحلام ما ولّى سريعا
إن يكنْ ما كان دَيْناً يقْتضى خلني أدفعْه عنك دموعا

قـد شـريناه عـزيـزاً غـاليّـا إن تكنْ بعتَ فإنـي لن أبيعـا

* * *

يـا نـدامى الحب سُمَّـار الهـوى
سكبـوا لي السهـدَ في ذاك الشـراب
أرقـونـي أجـرع السقْمَ وبـي
صفـرةُ الكأس وأوهـامُ الحبـاب
كلمـا تقبـلُ أيـامُ المنـى
تنجلي النعمـاء عن ذاك السـراب
وتـرى أيـامـيَ الحيـرى على
عـرسهـا الضـاحكِ أحـزانَ الضبـاب

***

لـم أقيـدْك بشيء فـي الهـوى
أنـت من حبـي ومن وجـدي طليـق
الهـوى الخـالص قَيْـدٌ وحـده
رُبَّ حـر وَهْـوَ في قيـد وثيـق
مـزقـتْ كفيك أشـواكُ الهـوى
وأنـا ضقـتُ بأحجـار الطـريق
كـم ظمـئٍ بظمئٍ يـرتـوي
وغـريـق مستعيـن بغـريـق

***

يــا ليــالي العمــر مــا ســرُّ الليــالي

البطيئـــاتِ الممـــــلاتِ الطـــوالِ

مســـرعــــات مبطئــات ولهـــا

خفـــة المــــوت وأثقـــالُ الجبـــالِ

كــاسفــات البــال عــرجــاء المنى

عــاثــرات الحــظ شــوهــاء الظــلالِ

عجبـــاً للعمـــر يمضي مســرعــا

للمنـــايـــا بسلحفــــاةِ المـــلالِ

***

يـــا كَنــار الـــروضِ في أيك الهـــوى

جفت الـــروضـــة من بعـــد النـــديم

حل بــــالأيكِ خـــــريف منكـــــر

وظــــلال قــــاتمــــات وغيــــومُ

مـــاتت الـــروضـــة إلا طـــائفـــا

من هـــوى حي على الـــذكـــرى يقـــومْ

فـإذا أنكــــــر مـــــا حلَّ بهـــــا

فـــرَّيبغي ســــربَــــه بين النجـــوم

***

شـــاهت الــدنيـــا وجــوهـــاً ورؤى

وتـــولاهــــا سهـــوم ووجـــوم

يـــا عـــذارى الحسن في ظل الصبـــا

كـل حسن بعــــد ليــــلايَ دميمْ

يـــا نعيم العيش فـي ظل الـــرضـــا

آه لـــو أعـــرف مــــا طعـم النعيمْ

أنكــــر الجنـــــةَ قلبٌ ضجِــــر

أبــدىّ النـــار مـــوصـــولُ الجحيمْ

***

طــالمـــا مــوهـت بــالضحْكِ فمـــا

غَيَّـــرَ التمـــويــــه رأيـــاً لك فيَّـــا

كلمــــا تنظــــر في عينـي تـــرى

ســـرى الغـــافـي ومعنـــاىَ الخفيَّـــا

وتــــرى فـي عمقِ روحـي زهــــرةً

قــد سقــاهـــا الحـزن دمعـــاً أبــديَّـا

ويــــراه النـــــاس طَـــلاًّ وتـــرى

أنت دمعـــا غـــائمـــا فـي مقلتيَّـــا

***

يــا فــؤادي مــا تــرى هــذا الغــروب

مــا تــرى فيــه انهيــار العمــرِ؟

مــا تــرى فيــه غــريقــاً ذا شحــوب

يتــلاشى في خضم القــدر؟

مــا تــراهــا اتأدتْ قبل المغيب

ورمت مـن عــرشهــا المنحــدِرِ

لفتــةَ الحســرة للشط القــريب

قبـل أن تسقـطَ خلـف النهــرِ...

***

يــا فــؤادي قــاتـل اللّــه الضجــرْ

وعــذابي بين حـلٍّ وسفــرْ

مــا تــرى قنطــرة من بعــدهــا

راحــة تــرجى وبــال يستقــرّ

ذلك الجــرحُ ومــا أفــدحــه

مــا عليــه لــو إلى السلــوَى عبَــرْ

قــد طــواه اليــومُ في بــردتــه

وأتــى الليلُ عليــه فــانفجــرْ

***

مـــــرَّ يـــــومي فـــــارغـــــا منـك ومن
أملِ اللقيـــــا فمـــــا أتعسَ يـــــومي
أنتَ يـــــومي، وغـــــدي أَنتَ، ومـــــا
من زمـــــانٍ مـــــرّ بـي لم تـكُ همي!
آه كم أغـــــدو صغيـــــرا، حـــــاجتي
لـك كـــــالطفـلِ إلى رحمـــــةِ أمِّ
ولكـم أكبـــــر بـــــالحب إلـى أن
أغتـــــدي مستشـــــرفـــــاً آفـــــاقَ نجمِ

***

أيّ ســـــــــر فيـك إنـي لسـت أدرى
كل مـــــا فيك مـن الأســـــرار يغـــــرى
خطـــــرٌ ينســـــاب من مفتـــــر ثغـــــرِ
فتنـــــةٌ تعصف مـن لفتـــــةِ نحـــــرِ
قـــــدر يُنسـج من خصلـــــةِ شعـــــرِ
زورق يسبح فـي مـــــوجـــــةِ عطـــــرِ
في عبـــــابٍ غـــــامـض التيـــــار يجـــــرى
واصـــــلاً مـــــا بيـن عينيك وعمـــــرى

***

ذات ليلٍ والـــــدجى يغمـــــرنـــــا
أتـــــرى تـــــذكـــــر إذ جـزنـــــا المـــــدينـــــة؟

كلمـــــا روعـت مـن نــــار شـج
حـــرمــــا يصلى تلمست جبينــه
بيـدِ شفـافـة مثل النـدى الـرطب تعيـد النــارَ بـرداً وسكينــه
أيهـــا الآسـى لنـــارى هــــذه
مــا الــذي تصنع بـالنـار الـدفينـه؟

***

أخيــا الأكـــان هــــذا كلـــه
ذلك الجســرُ الـــذى كنـــا عليـــه؟
والمصــابيـحُ التي فـي جـــانبيـــه
ذلك النيـلُ ومـــا في شـــاطئيـــه؟
وشعـــــاعٌ طـــوفتْ فى مــــائه
وظــــلالٌ رسبتْ فـي ضفتيـــه
وحبيـب وادع في ســــاعـــــدي
ووعـــود نلتهـــا مـن شفتيـــه؟

***

رب لحن قـصَّ في خــــاطـــرنــــا
قصــة الحـادي الـــذي غنَّى سهــاد
وكـأن الصـمتَ منـــــه واحــــــةٌ
هيأتْ مـن عشبهـا الــرطب وســاد

هــــا أنــــا عــــدت إلى حيث التقينــــا
في مكـــان رفـــرفت فيـــه السعـــاده
وبـــه قـــد رفـــرف الصمت علينـــا
إن فـي صمـت المحبيـن عبـــــاده

***

رفـــــــرف الصمـت ولكـن أقبلتْ
من أقـــاصي السهـل أصـــداءٌ بعيـــده
تتهـــادى في عبـــاب ســـاحـــرٍ
مـــرسل للشط أمـــواجـــاً مـــديـــده
كـم نـــــداء خـــافت مبتعــــدٍ
تشتهي أُذْنُ الهـــوى أن تستعيــــده
عـــاد منســـابـــاً إلى أعمـــاقهـــا
هـــامســـاً فيهـــا بأصـــداءٍ جـــديـــده

***

رفـــرف الصمت ولكـن هـــا هنـــا
كـل مــــا فيـك من الحُسْـنِ يغنـيِّ
آه كـم مـن وتــــرٍ نـــام على
صــدرِ عـــودٍ نـــومَ غـــافٍ مطمئنٍّ
وبـــــه شتَّـى لحـــون من أسـى
وحنيـــــن وأنيـــــن وتمنِّــــي

رقـــد العـــاصفُ فيـــه وانطـــوتْ
مهجـةُ العـــود على صمتٍ مُـــرنًّ...

***

هـــذه الـــدنيـــا هجيـــر كلهـــا
أين في الـــرمضـــاء ظلٌّ من ظـــلالِكْ
ربمـــا تـــزخـــر بـــالحسنِ ومـــا
في الـــدُّمى مهمـا غَلَـتْ سر جمـــالِكْ
ربمـــا تـــزخـــر بـــالنـــورِ وكم
من ضيـــاء وهـــو من غيـرك حـــالك
لـــو جـرت في خـــاطـــري أقصى المنى
لتمنيتُ خيـــالا من خيـــالِكْ

***

أنـــا إن ضـــاقت بيَ الـــدنيـــا أفيء
لثـــوانِ رحبـــةٍ قـــد وسعتنـــا
إنمـــا الـــدنيـــا عبـــاب ضمنـــا
وشطـــوطٌ من حظـــوظ فـــرقتنـــا
ولقـــد أطفـــو عليـــه قَلِقًـــا
غـــارقـا فـي لحظـــةٍ قـد جمعتنـــا
كلمـــا تتـــرى المعـــاني أجتلي
خلف معنـــاهـــا لأســـرارِكِ معنى

***

مـــا الــذي صبك صبًّــا في الفــؤادْ

مــا الـــذي إن أقصـــه عنيَ عـــاد

طــاغيــا يعصفُ عصفــاً بــالــرشــاد

ظـــامئـــا سيـــانِ قـــربٌ وبعـــاد

ســاهـــر العينين مـــوصـــول السهــاد

مــا الــذي يجـري لهيبـا في الــرمــاد

مـــا الـــذي يخلقنـــا من عـــدمٍ

مــا الــذي يُجّـري حيــاةً في الجمــاد

***

كــم حبيب بعـــــــدتْ صهبـــــاؤه

وتبقـتْ نفحـــــــةٌ مـن حببـــــــه

فـي نسيج خـــــالـــــــد رغم البلـى

عبث الــــدهـــــرُ ومــــا يعبث بــــه

مـــا الـــذي في خصلــــة من شعـــره

مــــا الــــذي في خطًّـــه أو كتبــــه

مـــــا الـــــذي في أثـــــر خلفــــه

من أفـــانيـن الهـــوى أو عجبـــــه

***

مـــا الـــذي فـي مجلس يألفـــه
عقـــدَ الحـبُّ عليـــه مـــوعـــده
ربمـــا يبكي أسـى كـــرسيـــه
إن نـأى عنـــه وتبكـى المـــائده
ربمـــا نحسبهـــا هَشَّتْ إذا
عـــائدٌ هَشَّ لهـــا أو عـــائده
ربمـــا نحسبهـــا تسألنـــا
حيـن نمضي أفـــراق لعـــده؟

***

كم أعـــدتْ لـك ستـــراً في الخفـــاء
وتـــوارتْ عن عيـــون الـــرقبـــاء
كم أعـــدتْ نفسهـــا وانتظـــرتْ
واستـــوتْ مـــوحشـــةً تحت السمـــاء؟
وَهْيَ لـــو تملـك كفًّـــا صـــافحتْ
كفـك الحلـــوةَ فـي كل مســـاء
وَهْيَ لـــو تملك جـــوداً بـــذلتْ
كل مـــا تملـكُ كف مـن سخـــاء

***

رُب كَـــرْمٍ مـــدَّه الليـل لنـــا
فتـــواثبنـــا لـــه نبغي اقتطـــافـــه

وعلى خيمتـــــــه أســـــوده

عــربيّ الجــود شــرقيّ الضيــافــه

وجـــد العـــرس على بهجتـــه

وسنـــاه دون وردٍ فأضـــافـــه

ثـم وارت يـــــده جنيـــــةٌ

وطــوتــه كأســاطيــرالخــرافــه...

***

أرج يعبــق فـي أنحــــــائه

حملتْــه نحــو عــرشَيْنــا الــريــاح

كل عطـــرفي ثنــايــاه ســرى

كــان ســرًا مضمـــرا فيــه فبــاح

يــا لهــا من حقبــةٍ كــانت على

قِصَـــرٍ فيهـــا كــآمـــادٍ فســاح

نتمنى كلمـــا طـــابتْ لنـــا

أن يظل الليـلُ مجهـــولَ الصبـــاح

***

يــا فــؤادي العمــر سِفْــر وانطــوى

وتبقــتْ صفحـــة قبـل النـــوى

مــا الــذي يغــريك بــالــدنيا ســوى

ذلك الـــوجـــه، وذيّـــاك الهـــوى

# العائـد

أَجِــــرْغــــربتـي أيهـــا العـــــائدُ
فقــــد ملني الـــــداءُ والعـــــائدُ
أجــــرْغـــربتـي فبـــلادي الهمــــوم
وليـلٌ بطـيء الخطـى راكـــــــــدُ
تقـــاسمني فـي نـــواك الـــديـــارُ
وأنـــتَ ليَ الـــوطـنُ الـــنـواحـــدُ
محيــــــاك داري ومنك نهـــــاري
إذا ضمَّكَ الصـــدر والســـاعـــدُ

***

أجــــرْ شفتي مـن عـــذاب الظمـــا
أمـــا أذن اللّـــهُ أن تـــرحمَـــا!
أتمعنُ فـي الهجـــر حتـى تـــرانـــا
بكينـــا دمـــاً واحتـــرقنـــا فمـــا؟
ولـي رمـق صنتُــــــه كـي أراك
فـأشفـقْ علـى رمقـي ريثمـــــــا
إذا طلـبَ الحبُّ بـــــرهـــانَـــه
من المـــوت لبيتُ كي تعلمـــا...

***

ليـــالـيَّ مــــرت هبـــاء عقيمــــا

فهل تتـــوالى البـــواقـي ســـدَى؟

أســـائل جـــرحيَ عمـن جنـــاه

وأرنـــــو فأستخبـــــر العُـــــوَّدَا

فمــا طلعـــوا اليــومَ بــالبشــريـاتِ

ولا عللـــوا بـــالتـــلاقي غـــدًا...

فلمــــــا تنكَّـــــرَ حتى المحبُّ

تلفتُّ أســأل عنك العِــــــــدَا

***

ســـلام على غـــائب عن عيـــوني

حملتُ حطـــــــامي إلـى دارِه

وقلـت لقلبــي تمهـلْ بنـــــــــا

وخبــيءْ شقـــــــــاءَك أو دَارِه

تنـــاسى الأسـى هـــا هنـــا أو يقـــالُ

حملتَ الظـــــلامَ لأنـــــوارِه...

أتغـــــدو إلى عتبــــاتِ النعيم

بلفحِ الجحيم وإعصـــــــارِه؟..



# الطائر الجريح

## الديوان الثالث للشاعر

★ صدرت الطبعة الأولى من «الطائر الجريح» - عام ١٩٥٧

# إشارات تتعلق بالطائر الجريح

★ صدر ديوان «الطائر الجريح» كما ذكرت من قبل عام ١٩٥٧ ، بعد أن جمع قصائده أحمد رامي الذي كان صديقا حميما لناجي. وقام الشاعر والمحقق محمد عبدالغني حسن بكتابة مقدمة مقتضبة تصدرت الديوان.

★ يضم ديوان «الطائر الجريح» في طبعته الأولى الصادرة عن دار المعارف سبعا وخمسين قصيدة، لكني حذفت من هذه القصائد قصيدة واحدة، سبق أن ضمها ديوان «ليالي القاهرة». القصيدة التي حذفتها لأنها مكررة، هي قصيدة «أين غد»، ومطلعها:

يــاقــاسي البعــد كيف تبتعــدُ
إنــى غــريب الفــؤاد منفــردُ

هذه القصيدة ترد في ديوان «الطائر الجريح» - (ص ٨٥).
وكانت هذه القصيدة نفسها قد وردت في ديوان «ليالي القاهرة» الصادر عام ١٩٥٠ - (ص ٦٩) بعنوان «الغريب»، وهناك تغيير واحد وحيد في مطلعها، فمطلع القصيدة في «ليالي القاهرة» هو:

يــا قــاسي البعــد كيف تبتعــد
إني غــريب الــديــار منفــرد

وبعد حذف هذه القصيدة من ديوان «الطائر الجريح» يصبح عدد

قصائد هـذا الديوان في هـذه الطبعة الشاملـة للأعمال الشعـرية الكاملة ستا وخمسين قصيدة.

★ يضم ديوان «الطـائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطـولة بعنوان «الفراق» وقصيـدة أخرى بعنوان «بقية القصـة»، والواقع - وكما اكتشفت - فإن ناجي قـد نشر هاتين القصيدتين بـاعتبارهما قصيدة واحـدة في مجلة «الحـديث» الحلبيـة - عدد ابريـل عام ١٩٥٠، وقالت هذه المجلة في تقديمها لقصيدة : «الفراق - من روائع شاعـر مصر الحـديثة الـدكتور إبـراهيم ناجي، أنشـدها في سهرة خـاصة جمعت طـائفة من خُلص أصـدقائه وقـد خص بها «الحديث» وهي مهداة إلى أديبة الشام الآنسة فلك طرزى».

وقد لاحظت عندما قـارنت بين النص المنشور للقصيدة في مجلة «الحـديـث» والنص المنشـور في «الطـائر الجـريـح» أن هنـاك مقطوعة كاملة قد حذفت من النص المنشور في «الطائر الجريح» وقد رأيت أن أثبت المقطوعـة المحذوفة هنا، طـالما أن القصيدة قد نشرت كاملة في حياة ناجى. وهذا نص المقطوعة:

يـا أيها القـدر الملازم خطـوتي ... فعشيتي في ظلـه وضحـا يـا
جردت من درعى وصرت محيرا ... مـا أتقى وفنيتُ غيـر بقـا يـا
قل لـلأمـانيِّ الكـذاب تنكبى ... طرقى ولا تخطـو خطاك خطـا يا
غـررننى بـالـوعـد ثم مـددننى ... وهمـاً كسيت بـه وهُـنَّ عـرايـا

وهذه المقطوعة هي المقطوعة التالية لمقطوعة:

شفتاك في لج الخـواطر لاحتا    كالشـاطنين وراء لـج ثائر

★ يضم ديوان «الطـائر الجريح» في طبعته الأولى قصيدة مطـولة بعنـوان «ظلام» وكـان ناجى قـد نشر هـذه القصيدة - عن طـريق صـلاح عبد الصبـور - في مجلة «الثقـافـة» - عدد ٥ ينـاير عـام ١٩٥٣.

وقـد لاحظت عنـدمـا قـارنت بين النص المنشـور في «الطـائر الجريـح» والنص المنشور في مجلـة «الثقافـة» أن هناك مقطـوعة كاملة قد حذفت من النص المنشـور في الديوان، وهذه المقطوعة المحذوفة هي التى تلى المقطوعة التي تبدأ بـ :

يـا ديـار يـومهـا من سحـب
وغيـوم وضبـاب أفـق غـد

وهذا هو نص المقطوعة المحذوفة :

يـا فـؤادى لا تلمنى إخـوتـى
أفسـدوا القـربى وأمـى جهلتنـى
أسفـرت عن خلـق مستنكـر
أوجـه نـاكـرة قـد أنكـرتنى
لا تخلنـى حيـن أمضـى راحـلا
خـف حملي مـن همـوم أوقـرتنـى
إن همـى أننـى بعـد النـوى
يـائس أحمـل همـى فـوق متنـى

وفي تقديرى أن هذه المقطوعة المحـذوفة تعكس حالة ناجى بعد أن أخـرج من وظيفتـه بـاعتباره طبيبـا غيـر منتج خـلال مـا سمى بحملة التطهير في بدايات ثـورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢، فقد تسبب إخـراجـه من وظيفته في محنـة نفسيـة قـاسية، كـان ينفس عنهـا بالبكاء أمام أصدقائه على نحـو ما ذكره وديع فلسطين في مقالاته التي كتبها عن ناجى في مجلة «الأديب» البيروتية.

ويروى صـلاح عبد الصبور في كتابـه «على مشارف الخمسين» - (ص ٣٦) أنه قـد حصل على قصيدتين بخط ناجى ومن الشـاعر نفسه لكـي ينشرهما فـي مجلة «الثقـافة»، وقد لاحظـت أن مجلة «الثقافة» لـم تنشر غير قصيدة واحدة هي قصيدة «ظلام» التي أشير هنـا إليها، أمـا القصيدة الثـانية والتى يـذكر صـلاح عبد الصبـور مطلعهـا فقـد نشـــرت - كمـا تبين لى - في مجلـــة «الحـديث» الحلبيـة - عـدد ينـايـر ١٩٥٣، وهى قصيـدة «ربـاعيـات» التي يضمها ديوان «الطائر الجريـح». يقول صلاح عبدالصبور... « ... وليتنى احتفظت بـأصـول القصيـــدتين بخط (نـــاجى)... فقـــد أضـاعهما الطـابع، ولم أعن بـاسـتردادهما، إذ كنت غـرا لا أدرى كيف أحتفظ بأجمل التذكارات...».

★ يضم ديوان «الطائر الجريح» فـي طبعته الأولى قصيدة بعنوان «المقعـد الخالى»، وكـانت هـذه القصيدة قـد نشرت في مجلـة «الحـديث» - الحلبية - عـدد سبتمبـر، أكتوبـر ١٩٥١، وعندمـا

قارنت بين النصين وجـدت بعض التعديـلات كما وجدت أبيـاتا محـذوفـة فى النص المنشـور فى الـديـوان، وربمـا كـانت هـذه القصيدة هى الوحيـدة التى تنشر مشفوعة بدرجة «البـاكوية» التي حصل عليهـا نـاجى أيـام العهد الملكى فـى مصر، فـالقصيـدة منشورة في مجلة «الحديث»... «للدكتور إبراهيم ناجى بك».

١٠ ينايـر ١٩٩٦ **«حسن تـوفيق»**

# هذا الديوان

## بقلم الأستاذ الشاعر

## محمد عبد الغنى حسن

هذا الديوان هو آخر الأنفاس الرقيقة التى نظمها الدكتور إبراهيم ناجى قبل أن يُسكت الموت أنفاسه ليرقد الرقدة الطويلة التى يستريح الجسم فيها بعد تعب الحياة.

ولقد مات الطبيب الشاعر إبراهيم ناجى فى طبه ميتة جالينوس ، أو ميتة راعى الضأن فى سربه، كما قال شاعرنا القديم الحكيم ، ولكن الشعراء لا يموتون كما يموت الناس ، لأن أصواتهم تأتى من وراء العالم البعيد فى خلال الصمت الموحش ، فكأنها الأصداء التى يقول عنها ناجى:

صَمَتَ السهل ولكن أقبلت

من ثنايا السهل أصداءٌ بعيده

وهنا فى مجموعة (ظلال الوحى) باقة عطرة من شعر ناجى عنوانها (الطائر الجريح) وهى فى الحق أنغام شاعر عاش حياته

حائراً معذباً - كما يقول ، وعاش ظامئاً على كثرة الموارد حوله ، وجائعاً على وفرة الزاد عنده ، ومقيماً كالمسافر ، وثاوياً كالمُهاجر .. بل عاش أكثر من ذلك:

فـــراشـــةً حـــائمـــةً على الجمـــال والصِّبـــا
تعـــرضـت فـــاحتـــرقت أغنيـــةً على الـــرُّبـى
تنـــائـــرت وبَعْثَـــرتْ رمـــادَهـــا ريحُ الصَّبـــا...

نعم : لقد بعثرت الريح رماد تلك الفراشة الحائرة ، ولكن بقى من ألوانها هذه الحزمة الفاتنة من الضوء ، والعطر ، والندى ، والرقة ، والصفاء الذى يجلل هذا الديوان.

لقد قرأ الناس ناجى الشاعر فى ديوانين سابقين له : هما (وراء الغمام) و (ليالى القاهرة) ولكنهم سيقرءون فى هذا الديوان الجديد (الطائر الجريح) شعراً جديداً لم يدر الشاعر الرقيق بأنه كان يعتصره من قلبه قطرة قطرة ، ليُقرأ - لأول مرة - بعد أن يودع المثوى الأخير.

إن ناجى فى هذا الديوان الجديد محبٌ يترجم فى رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم ، وقد علمه الحب - على مافيه من صور الشقاء - أن يحب الناس والدنيا جميعا... فاتسع قلبه لكل طارق ، وابتسم ثغره لكل بارق ! وظل ذاكراً وهو يخاطب حبيبته فى عزة المحب الكريم:

لست أنسـاكِ وقـد علَّمتنى

كيف يحيا رجل فوق الحياةِ

إن هذا الشاعر الذى لم يَنْس حبَّه لجدير أن يذكره الحب وأن تذكره الحياة..

**محمد عبد الغنى حسن**

# زازا

أنـــا وحـــدى فى البِيـدِ حَيـرانُ هــائم
فمتى تَـــذْكُـــرُ القِفـــارَ الغمـــائمْ
رحمـــــةً يـــاسمـــاءُ إن فمـى جفّ
وحَلْقـى عن المـــــوارِدِ صـــائم
غـــــاض نبعُ المُنـى ولـم يبقَ حتّى
ومضـــةُ الحُلْمِ فى محـــاجـرِ نــائم
أيهــا الطـاعـمُ الكـرَى مِلْءِ جفنَيْــــ
ـــك وجفنى من الكـرى غيـرُ طـاعم
أَبْكِنى واسْتَبِـــدَّ بي واقْضِ مـــا شـــا
ء لـك الحسنُ فـىَّ واظلمْ وخـــاصـم
غيـــرَ هـــذا النّـــوَى فـــإنّ ليـــا
ليـــه ظـلالٌ من المنـــايـــا حـــوائم
تضمحلُّ الحيـــاةُ فيـــه وتنهـــدُّ
كـــأنّ النهـــارَ معْـــولُ هـــادم
لا تكلْنِى لـــذلك الأَبَـــد الأَسْـــ
وَدِ فى قـــاعِ مُـــزْبِـدِ اللُّجِ قـــاتم

لا تكلْنِى لِهُـــوَةٍ تعصِفُ الأشـــــ
بــاحُ فى جَــوْفِهــا وتَعْــوى السَّمــائم
لا تكلْنِى إلى جنــــاح عُقَـــابٍ
فى ضلـــوعى مُحَلِّقٍ الــرُّعْب جــائم
لا تكلْنِى لضــــائعٍ فـى حنــايــا
هَـا غــريبٍ فى مَهْمَـهٍ من ظَــلاسم
يسأل الـــزهـــرَ والخمـــائلَ والأنْــــ
ـــوار عن تــرْبِها الضحــوكِ البــاسم
ذاق مــــا ذاق فى الصبـــابـــةِ إلاَّ
ذَبْحَـــةَ الــرُّوحِ وانفصـــالَ التـــوائم
إن تَعُــــدْ محْسِنـــاً إلىّ فَعُـــدْ بى
للعهـــودِ المقـــدّســـاتِ الكـــرائم
وإذا مـــا رأيـتَ عـــزمىَ ينهـــا
رُ فَثَبِّتْ بــالـذِكْــرَيــاتِ الــدعــائم
جِئتَنِى فى الخــريف والــروض عــارٍ
فكســوتَ الــرُّبَى عــذَارَى البــراعم
وأجـــالَ الـــربيعُ أخْضَـــر كفَّيْـــ
ــــهِ ليمحـــو اصفـــرارَه المُتـــراكم
رحلـــةٌ للنجـــوم لم تَـكُ أوهـــا
مــاً وبعضُ النعيم أَوهـــامُ حـــالم

آهِ كم ليلـــــــةً أراجعُ أيـــــــا
مِى أعُـــدُّ العُلَى وأُحْصِى العظــائم

وحسبتُ الخســـارَ فيهــا فكـــانَ الــ
ـــغَبْنُ عنـــدى زَمـــانِىَ المتقـــادم

قبل أن نلتقى فلمـــــا تلاقَيْــــــ
ــــنا عـــرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغـــانم

حيثمـــا أغْتَـــدِى فـــإنّ الـــدرارى
ملءُ رُوحـى وفى خيـــالى بــــواسم

إن أبِتْ جـــائعـــاً فثمّــــةَ زادى
أو أبِتْ مُعْسِــــراً فثَــمَّ الـــدراهـم

وعجيبٌ قــد كنتَ لى حسـدَ الحسّــا
دِ فيهـــــا وكنتَ أنت التمــــائم

بـــالـــذى صُنْتُ عهـــده لم أخُنْــه
ومتى خـــانت الأكفُّ المعـــاصم؟

والـــذى حُكْمُـــه كأقـــدارِ عينيــــ
ــك فمـــا منهمـــا ولا منـــه عـــاصم

أىُّ صـــوتٍ من الغيـــوب ينادىــــ
ــنى فأطـوى لـه الـدُّنَى والمعـــالم

قـــدَرٌ مُشْعَلٌ على شفـــةٍ تـــد
عـــو فـأَخْطـو على اللَّظَى غيرَ نـادم

وفــؤادى يحــومُ بــالنّــارِ لا يَحْــــ
ــــفِلُ أنّى على المنيَّـــةِ حــائم
الهـــوى مَصْـــرَعى وكم مـن حِمـامٍ
كـــان بـــابـــا إلى الخلـــود الـــدائم
وطــــريقـــاً مـن الأَسنّـــةِ والشـــو
كِ رَوَتْ أرضَــه الـــدمــوعُ الســواجم
شهـــد اللّـــهُ مــا قضيتُ الليـــالى
نـــاعمَ الجَنْبِ فـــوق مَهْـــدٍ نـــاعم
أيُّ جيْشَيْك مُغْـــرِقِى ليْلى الطـــا
غى أم الشـــوقُ وحــده وهـــو عــارم؟
آه مِـن رُبّمـــا ومـن أمـلٍ يُمْـــــــ
ـــــسِكُ نفسـى رجـــاءَ يـــومٍ قـــادم
قـــد تجئُ الأنبـــاءُ مـن شـــاطئَ النــــ
ـــيل غـــداً والمبشّــراتُ النســـائم
وتكـــونُ النجـــاةُ فى القمــر الســـا
رى على زورقٍ مـن النـــورِ حــــالم

# بقايا حلم

آهِ من وَجْـــدك بـــالهـــاجـــرِ آه
تتمنـى أن تـــــراه؟ لـن تـــــراه !
خـــدَعَتْنـــا مُقْلَتـــاهُ خـــدعتنـــا
وجنتـــاهُ خـــدعتنـــا شَفَتـــاه
والـــذي مـن صـــوتِـــهِ فـي مسمعي
وخيـــالي غـــادرٌ حتـى صـــداه
حُلُـمٌ مـــرَّ كمـــا مـــرَّ سنـــواه
وكـــذا الأحـــلامُ تمضي والحيـــاه

***

أين يـــا ليـــلايَ عهـــدُ الهـــرم
أين يـــا ليـــلاي حُلْـــوُ الكَلِمِ ؟
هـــامســـــاتٍ بيـن أذْني وفمـي
ســـاريـــاتٍ غـــرِداتٍ فـي دمي
كلمـــات عـــذبـــةٌ معســـولـــةٌ
ضيِّعـت وارحمتـــــــا للقَسَـم
ذهبـتْ مثـلَ ذهَـــــابِ الحُلُـم
إننـي أعلـمُ مـــــا لـم تعلمـي

***

كيف صـــدَّقْنـــا أضــــاليلَ الهـــوى
بِنُهَـى طفـلٍ وإحســــــاس صَبِـي ؟
حَسْبُنــــا منــــه سمـــاءٌ لمعـتْ
فـــوقَ رأسْينــــا وكـــوخٌ خشبـي
حُلُـمٌ ولَّـى ووهـمٌ لـم يَــــــدُمْ
مــــا تَبقَّـى غيـــــرُ خَيْطٍ ذهبـي!
ذات يـــــومٍ فـي أصيلٍ فــــاتـنٍ
ذابـت الشمسُ فســـالتْ ذهبـــا
كَسَـت النيـلَ نُضـــــاراً وانثنـتْ
تَغْمُـــرُ الصحــراء نَخْــلاً ورُبَى
مـــا على الجِيــزةِ أن قــد أبصـرتْ
شَفَقـى معتَنقـــاً فجـــرَ الصّبـــا
قــــد رأتنــــا مثـلَ طَيْفَيْ حُلُـم
مـــا عليهــــا أقْبَــلاَ أم ذَهَبـــا !

***

قلتُ هيَّـــا! قلتِ نمشي سِـــرْ فمـــا
من طـــريـقٍ طـــالَ لا نَــذْرَعُــهُ
قلتُ والعمــــرُ بعيني كــــالكــرى
وأنــــا فـي حُلُـمٍ أقطعــــــه

جمعَ الـــــدهــــرُ حبيبـــاً وامقـــاً
بحبيـبٍ وغـــــداً يَنْــــزَعُـــــه
أطـــــريقـــانِ : طـــريقٌ دونَـــه
في حيـــاتـي وطـــريقٌ معـــه ؟

***

كلمــــــا خلى حبيبـي يَـــدَهُ
لحظـــــةً قلتُ وحُبِّـى أبْقِهــــا !
أَبْقِهـــا أَنْفُضْ بهـــا خـــوفَ غــدٍ
وأُحِـس الأَمْـنَ منهــــا وبِهــــا
أَبْقِهـــا أشْـــدُدْ بهـــا أزْري إذا
ضَعُـفَ الأَزْرُ أو العـــــــزمُ وَهـي
أَبْقِهـــــــا أُومنْ إذا لا مُسْتَهـــــا
أن حبـي ليـسَ حُلْمــــــاً وانتهـى



# في ظلال الصمت

هـــا أنـــا عُـــدْتُ إلى حيثُ التقيْنـــا
في مكـــانٍ رَفْــرَفَتْ فيـــه السعـــاده
وبـــه قـــد رفـــرفَ الصمتُ علينـــا
إنَّ فـي صَمْـتِ الحبيبيـن عبـــــاده
ربَّ لَحْنٍ قَـصَّ في خـــاطِـــرنـــا
قِصَّـــةَ الســارِي الـــذي غَنَّى سهـــاده
وكـأَنَّ الصمـتَ منـــــهُ واحـــــةٌ
هَيَّأَتْ مـن عُشْبِهـــا الـــرَّطْبِ وســـاده

***

صَمَـــتَ السّهْـــلُ ولكـــن أقْبَلَـــتْ
من ثَنَـــايـــا السهلِ أصـــداءٌ بعيـــده
كـلُّ لحنٍ فـي هـــــدوءٍ شـــــامـلٍ
تشتهـي النفسُ بـــــه أن تستعيــــدَه
يتهـــادى في عُبـــابٍ ســـاحـــرٍ
بـــاعِثٍ للشَّطِّ أمـــواجـــاً مـديـــده
فـإذا مـــــا ذَهَبَ الليـلُ بهـــــا
تَــزْخَـــرُ النفسُ بأصـــداءٍ جـديـــده

***

هــــــدأ الليـلُ هُنـــــــا لكننـي
كنـتُ في حُسْنِـكِ بـــــالصّمتِ أُغَنـي
كــــلُّ لحـــنٍ لَجِــــبٍ يَغْشَـــى دمـــي
لَعِبَ العـــــازف بـــالعُــــودِ المُـــرِنِّ
نــــــاقـــــــلاً للنّهــــرِ والسهـلِ معــــاً
قصـــــةً يشــــــرحُهــــــا عنكِ وعنـي
قصـــةَ الشـــاعــــرِ والحسنِ إذا اســـــ
تبقـــــا للخلْـــــدِ في حَـــــوْمـــــةِ فنّ

***

مـــــا الــــــذي في خُصْلَـــــةٍ راقِـــــدةٍ
مـــــا الــــــذي في خَطِّـــــهِ أو كُتُبِــــه ؟
مـــــا الــــــذي في أَثَــــــرٍ خَلَّفَـــــهُ
من أفـــــانيـنِ الهـــــوى أو عَجَبِــــــه
مـــــا الــــــذي فـي مجلسٍ يَأْلَفُـــــهُ
عَقَـــــد الحـبُّ عليــــه مَـــــوْعِـــــدَه
ربمـــــا يَبْكي أسًـى كــــــرسيُّـــــــه
إن نَـأَى عنــــــه وتَبْكِـي المـــــــائده
ولقـــــــــد نَحْسَبُهــــــــا هَشَّـتْ إذا
عـــــائدٌ هَشَّ لهـــــا أو عــــــائده

ولقـــــد نَحْسَبُهـــــا تسأَلُنــــا
حيـن نَمْضِي أفِـــــراقٌ لِعِــــــدَه ؟

***

كم أعَــــدَّتْ نفسَهـــا وانتظـــرتْ
واستـــوتْ مُـــوحشَــةً تحـت السمــاء
وهي لــــو تَمْلِكُ كفًّـــا صـــافحتْ
كفَّـكِ الغَضَّـــــة فـي كلِّ مســـــاء

***

رُبَّ كُـــــرْمٍ مَـــــدَّه الليـلُ لنــــا
فتَـــواثَبْنـــا لـــه نَبْغِي اقتطـــافَــــه
وعلـى خَيْمَتـــــه حـــــارسُــــــه
عَـرَبِـيُّ الجـود شــرقيُّ الضّيــافـــه
وَجَــــدَ العُــــرْسَ علـى بهجتِـــــه
وسنــــــاه دونَ وَرْدٍ فأَضـــــافـــــه
ثم وارتْــــهُ غَيــــابـــــاتُ الــــدّجى
كخيــــال من أســــاطيــرِ الخُــرافـــه

***

أعـــــرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْـح الـــــدّجى
حَمَلَتْـه نحـــو عَـرْشيْنـــا الــريـــاح

كلُّ عطـــرٍ في ثنـــايـــاه سَـرَى
كـــان سِــرًّا مُضْمـــرًا فيـــه فبــاح
يـــا لَهـــا من حِقْبَـــةٍ كـــانـت على
قِصَـــرٍ فيهـــا كـــآمـــادٍ فِســـاح
نتمنَّـى كلمـــا امتـــدَّتْ بنـــا
أن يَظَلَّ الليـلُ مجهـــولَ الصبـــاح

***

أنـــا إنِ ضَـــاقَتْ بيَ الـــدنيـــا أَفِيءْ
لثَـــوانٍ رحبـــةٍ قـــد وَسِعَتْنـــا
إنمـــا الـــدنيـــا عُبـــابٌ ضَمَّنـــاَ
وشطـــوطٌ مِن حُظُـــوظٍ فَـــرَّقَتْنـــا
ولقـــد أطْفُـــو عليـــه قَلِقـــاً
غـــارقـــاً فـي لحْظَـــةٍ قـــد جمعتنـــا
ومعـــاني الحسـنِ تَتْـــرَى وأنـــا
نـــاظـــرٌ فيهـــا لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

***

هـــذه الـــدنيـــا هجيـــرٌ كلُّهـــا
أين في الـــرمضـــاء ظلٌّ من ظـــلالك
ربمـــا تَـــزْخَـــرُ بـــالحسن ومـــا
في الـدُّمى مَهمـا غَلَتْ سحـرُ جمـالك

ولقـــد تـــزخـــر بـــالنّـــورِ وكم
من ضيـــاءٍ وهــو مـن غيـرِكَ حـــالك
لـــو جَـرَتْ في خــاطـري أقْصى المُنى
لتمنّيـتُ خيـــالاً من خيـــالِـك !

***

قلـتُ للّيـلِ الـــــذي جللّنـــــا
والــــذي كـــان علـى السّــرِ أمينـــا
أيـنَ يــــــا قلبيَ مَـنْ قلبـي اجتَبَـى
لهـــواهُ واصطفـــاهُ لي خـــدينـــا ؟
لـم أكـن أطمـع أن تـــــــرحمني
بعـــد أن قَضَّيْتُ في الـــوجـدِ السنينـا
لـم أكُـنْ أطمـعُ أن تُضْمِــــــرَ لـي
آسيـاً يُبْـــرِيءُ لي الجُـرح الــدفينـا
لـم أكـنْ أعلـم يــــــا ليـلَ الأسـى
أن في جُنْحِـكَ لي فجــــراً جنينـــا

***

أيهـــا الـــلائذُ بــــالصَّمْـتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَكَ لـي وانظــرْ طـــويـــلا
لا تَمِلْ واسخـــرْ مـن الـــدنيـــا إذا
شـــاءت الأيـــامُ يـومـــاً أن تميـــلا

***

مـــا الــــذي مَكَّن فـي القلبِ الـــوداد

مـــا الـــذي صَبَّكِ صَبًّـــا في الفـــؤاد ؟

مـــا الـــــذي مَلَّك عينيك القيـــاد

مـا الـذي يعصف عَصفْـاً بـالـرشـاد ؟

مـــا الـــــذي إنْ أُقْصِــهِ عنِّيَ عَـــاد

طـــاغيـــاً سِيّـان قُـــرْبٌ أو بعـــاد ؟

مـــا الـــــذي يُخْلُقُنـــا من عــــدم

مـا الــذي يُجْرِي حيـاةً فـي الجمـاد ؟

***

كـم حبيبٍ بَعُـــــدَتْ صَهْبـــــاؤُه

وتَبقَّـتْ نفحـــــــةٌ مـن حَبَبِـــــــهْ

فـي نسيجٍ خـــــالـــــدٍ رغْمَ البِلــىَ

عَبَثَ الــــدهــــرُ ومــــا يَعْبثُ بـــه

***

أين سُلطـــــاني ومجـــــدي والـــــذي

حُبُّـــه مجــــدٌ وسلطـــانٌ وعِـــزَّه ؟

أين إلهـــــامـي ونــــوري والــــذي

أيقـظَ القلبَ إلـى البَعْـثِ وهَـــــزَّه ؟



# نأى عنى

قــــد نـأى عنى الــــذى يــــرحمُنى
والـــــــذى يفهـمُ آلامـى وروحـى

والـــــذى أعبـــــدُ منــــه غُــــرَّةً
كَنَـدَى الأزهــارِ فى الــوجــهِ الصبيحِ

والـــــذى أشْتَمُّ منـــــه غـــاديـــاً
عَبَقَ الأنــداءِ فى الــوادى الصــدوحِ

آه يـــاهنــــدُ جِــراحـى كَثُــرَتْ
فتعـــالىْ ضَمّــدِى أنـتِ جـروحى!



# قصة حب

مـــــرت حيـــــاتـى دون أمنيَــــــة
وتقلّبــت مَلــــــــــــــلا علــى ملــل
حتــى لقيتــك ذات أمسيــــــــــــة
فعـــــــرفت فيـك مطــــــــالـع الأمـل

***

طــــــافـت بـى الأيـــــام واحـــــدة
لـم تلقنى فـــــرحـــــاً ولا جـــــزعـــــا
وتمـــــرّ فـــــارغـــــة وحـــــاشـــــدةً
وقـــــد استـــــوت ضيقـــــاً ومتسعـــــا

***

والعمـــــر ســـــارَ كـأنّـــــه العـــــدم
سقمـى بـــــه عنـــــدى كعـــــافيتـى
فـأذقتنى مـــــا لـم يـــــذقـــــه فـمٌ
مـن أى كـــــاس كنتِ ســـــاقيتـى؟

***

مـــا هـــذه الـــدنيـــا التـى اقتـــربت
فيهـــــا المنـى والظـلّ والثمــــــــر؟
تجتـــــاز وامضـــــة فمـــــذ وثبـت
وثــب الهــــــوى وتمّهـل القـــــــدر!

***

قـــد مـــاك مـــا انتقـــلا علـى درج

حـــاشـــاك بـل خطـــرا على ثبـج

كسفينـــــة خفَـت علـى اللجـج

نَشـــوى بمـــا حملـت من الفـــرَج!

***

فـى مظلـم متعـــرج كـــابِ

والليـل تغـــزونى جحـــافلـــه

دقّـت يــد النعمى علـى بـــابى

والعيـش خـــابى النجمـــا آفلـــه

***

يـــاللمقـــاديـــر الجســـام ولـى

من ظلمهـــا صـــرخـــات مجنـــون

بـــاكـى الفـــؤاد مشـــرّد الأمـل

وقـف الـــزمـــان وبـــابـــه دونـى!

***

مـــزّقـتِ ظلمـــة كل ديجـــور

وألنت مـــا قـــد كـــان منـــه عصَى

وفتحـتِ مصـــراعيـــه للنـــور

مـــا كنت إلاّ ســـاحـــراً وعصـــا

***

مـــاء ضـــربـت الصخـــر فـــانبجســـا
وجـــرى الغـــداةَ زلالُـــه العـــذبُ
أيقـــول دهـــرى إن مـــا يبســـا
هيهـــات يـــرجع عـــوده الـــرطب

***

صيّـــــرت دعـــــواه لتفنيـــــدِ
وحطَمتـــــه وهـــــزمت حجّتـــــه
وأعـــدت مـــا قـــد جفّ من عـــودى
مخضـــوضـــراً وأقمـت صعـــدتـــه!

***

يـــامـن رأت طلـــلاً كتمثـــالِ
يستعـــرض العمـــر الـــذى مـــرّا

وكـأنـــه فـى رسمـــه البـــالـى
نـــدم الأسيف ودمعـــة حـــرَّى

***

ورد ذوى أو طـــائر صمتـــا
العمـــر مثـل الظـلّ منتقـل

النـــــاس لا يـــــدرون مــن ومتـى
والنـــاس إن علمـــوا فقـــد جهلـــوا
مـــا خطبهم فـي روضـــة حـــالـت
أو صـــوّحـت أفنـــانهـــا الخُضُـل

***

نـــزل الـــربيع بهـــا فنضّـــرهـــا
وأحـــالهـــا بشبـــابــه لجنـــا
ومشـى الشتـــاء لهـــا فغيّـــرهـــا
وأحـــالهـــا لفظـــاً بـــلا معنـى

***

هـــذا حـــديث يشبـــه السِّحـــرا
هيهـــات أفـــرغ مـن روايتـــه
شفـق المغيـب جعلتـــه فجـــرا
وبـــدأت عمـــرى من نهـــايتـــه

***

إنـى لطيـــرٌ حـــائر بـــاكِ
قـــد كـــانـت الأحـــزان فلسفتـى
ذابـت حنـــانـــاً يـــوم لقيـــاك
وجـــرت أغـــاريـــداً على شفتـى

***

يـــامن طـــويت عليـــه جـــارحتى
وسـألت عنـــه الأنجم الـــزّهـــرا
وضـــــربـت فى الصحـــــراء أجنحتـى
أستلهـم الكثبـــــــان والقفـــــــرا

***

والمـــــاء أنهل حيثمـــــا كـــــانـــــا
والبـــــرق أَتْبَـع حيثمـــــا لمعـــــا
فـأرى صفـــاء الـــورد غيمـــانـــا
والمطلـق المجهـــــول ممتنعـــــا!



## بقية القصة

كــــــــلاّ ولا لغــــــــــة لـــــــــه إلاّ
قـــــد جــــــال فـي عينيك أو عينيّـــــــا
أو لفظــــــة جمـــــــدت علـى شفتيك مـن
فـــــزَع كمــــــا مــــــاتت علـى شفتيّــــــا
أو حســـــــــرة مني إليك وحســـــــــرة
مـــــرتـــــدة من نــــــاظـــــريك إليّــــــا

***

لا أنـت نــــــائيـــــةٌ ولا أنـــــــا نـــــاءِ
إنـي لـــــديك مُقَيَّـــــدٌ بــــــوفــــــائي
بعضُ الهـــــوى يُســـــدي كمِنَّــــةِ مُنعمٍ
وجميلُــــــــــهُ دَيْـنٌ رهيــنُ قضــــــــاء
ويقلُ عُمــــر الـــدهـــر تَــوْفِيَــــةً لمــا
أَسْــــدَيْتِـــه بجمــــالكِ الـــوضَّــــاء
عُمــــر الـــزمـــان فِــدًى لســـاعــــةِ ملتقًى
سمحـتْ بهــــا الأقـــــدارُ ذاتَ مســـــاء

***

أنـتِ التـي علَّمتنِـي معنـى الحيـــــــا
ة حبيبـــــةً ونجيَّــــةً وصــــــديقـــــا
أنكـــــرتُ معنـــاهـــا بغيـــرِكَ واستـــوتْ
وتشـــــابهـتْ سعَــــةً علـيَّ وضيقـــــا
وَوَددْتُ لـــــو غـــال الخــــلائقَ غـــائلٌ
مُفْـنٍ أو اشتعَل الصبـــــاحُ حـــــريقـــــا
وسلمـتِ أنـتِ فـأنـتِ أدنـــــــاهـم إلـى
روحـي وأبعـــــدهُـم علـيَّ طـــــريقـــــا !
لا تسـألينِـي عـن غـــــــدٍ لا تسـألـي
فغـــداً أعـــودُ كمـــا بـــدأتُ غـــريبـــا
هَتَـكَ الستَـــــارَمُقنَّعٌ حسنـــــاتُـــــه
يَخفيـن خلفَ ريـــــائِهن الــــذَّيبـــــا
كـــــان التــــلاقي بيننـــــا كَفَّـــــارةً
للـــــدهــــرعن آثـــامِــــه لِيَتــــوبـــــا
فلْتَــــذْهَـبِ الحسنــــاتُ غيـــرَكـــــريمـــةٍ
سأَعُــــدُّهُـنَّ على المتـــابِ ذنـــوبـــا !

***

أرنــــو وحيـــداً للمكــــانِ الخــــالي
كأسـيِ وكأسُـك فـــــارغـــانِ حِيــــالي

مـــــرَّ المســـــاء مُخَبَّيــــاً فتســــاءلا
وتَلَفَّتـــــا لكِ فـي المســــاءِ التــــالـي
حتـى إذا مَـــــلاَّ تَــــرَقُّبَ عـــــائدٍ
يُحْيـي ويَبْعَـثُ مَيـتَ الآمــــــــال
بُكَيَـــاكِ بـــالحبَبِ الحـــزينِ وربّمـــا
بكت الكـــؤوس على النـديم الســـالي !

***

أرنـــو إلـى الصهبــاء غـــامَ شعـــاعُهـــا
وامتــــدَّ نحـــو النفسِ ظلٌّ جنــــابهـــا
وكـأنمــــا روحي هنـــــاك حبيســـةٌ
تطفـــو وتَــرْسُبُ في خطـــوطِ حَبــابهـــا
وكـأن راهبـــــةً هنـــــاك سجينـــــةً
مغمـــورةً بـــدمـــوعهـــا وعـــذابهـــا
ظلّتْ تُقيـم على الشمـــوعِ صـــلاتهـــا
حتى تـــلاشـى النُّـــور في مِحْـــرابهـــا
كم ذكـــريـــاتٍ فـي الحيـــاة عـــزيـــزةٍ
مَــــــرَّتْ عليَّ فكنتِ أغْـــــــلاهُـنَّ
حتـى إذا عَفَتِ الصبـــــابـــةُ وانقضـى
مـــــــا بيننـــــــا أَقْبَلـتُ أسْأَلهـنَّ

وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا
ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ
والله ما غدَر الزمانُ وإنما
هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنَّا !

***

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها
وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى أحلامَها
لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها
والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَها
عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها
واستقطرتْ قلبي لتملأَ جامَها
فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي
ضَمَّتْ على أنفاسِه أكمامَها

***

حُلُمٌ كما لمع الشهابُ تَوارى
سَدلَتْ عليه يد الزمانِ سِتارا
وحبيسُ شَجْوٍ في دمي أَطلَقْتُه
متدفِّقاً وَدَعَوْتُه أشعارا
ووديعةٌ رجَعَتْ فما خطبي إذا
رُدَّ الذي كان الزمانُ أعارا ؟

قـد كـان قلبـاً فـاستحـال على المـدى
لحنـاً تَنَـاقَلَـهُ الـرُّواة فسـارا !

***

يـا حُصْنِـي الغـالي فقـدتُك وانطـوى
رُكني وأقفَـرَ مَـوْئلِي ومَـلاذي
نعطي ونأخُـذ في الحـديث ومُقلتي
مسحـورةٌ بجمـالك الأَخَّـاذِ
والـدهـرُ يُغـريني فـأُعْـرِضُ لاهيـاً
فيَظَـلُّ يَفْتِنُنـي بتلـكَ وهـذي
والـدهـرُ يَهْـزِلُ والغـرامُ يَجِـدُّ بي
مـا كنتِ سـاخـرةً ولا أنـا هـاذي

***

هل كـان عهـدُك قبل تشتيت النَّـوى
إلاّ مخـالسـةَ الخيـالِ الطـارقِ ؟
إشـراقـةٌ وطغى عليهـا مَغْـرِبٌ
غيـرانُ يَخْطَفُهـا كخطفِ السـارقِ
أو لمعـةٌ لم تَتَّـئِـدْ ذهبتْ بهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهـا من حـالقِ
وكأن ثغـرك والنـوى تَعْـدُو بنـا
شَفَـقٌ يلـوحُ على نضيـدِ زنـابقِ

***

شفتـــاك فـي لُجِّ الخـــواطـــرِ لاحَتَـــا
كـــالشـــاطئيـن وراءَ لُـجٍّ ثـــائرِ

لهمـــا إذا التقتـــا على أغْـــرُودةٍ
خـــرســـاءَ في ظلِّ الجمـــالِ الســـاحـــرِ

إسْعـــادُ ملهـــوفٍ ونجـــدةُ غـــارقٍ
وعنـــاقُ أحبـــابٍ وعَـــوْدُ مســـافـــرِ

وبـــراءةُ الملكِ المُتَـــوَّجِ حُسْنُـــه
بجمـــالِ رحمـنٍ وطيبـــةِ غـــافـــرِ

***

صَحِبَ الحيـــاةَ فـــآدَهُ استصحـــابُهـــا
ركْبٌ على طُـــرُقِ الحيـــاةِ كليـلُ

خـــدعت ضـــلالاتُ الحيـــاة تبيعَهـــا
والـــدَّرْبُ وَعْـــرٌ والطـــريقُ طـــويل

فتلفَّـتَ الســـارِي لعَـلَّ لعينِـــه
يبـــدو صبـــاحٌ أويَلـــوحُ دليـل

فبـــدا لـــه نـــورٌ وأشـــرق منـــزلٌ
أَلِـــقٌ ورفَّـتْ جنـــةٌ وخميـل

***

لكِ في خيــــالي روضـــةٌ فينــــانـــةٌ
غَنَّى على أغصــــانِهـــا شـــاديهـــا
يَحْمِي مغــــارسَهـــا وَيَـــرْعَى نبتَهـــا
راعٍ يُجَنبُّهــــــا البلـى ويقيهــــــا
فـإذا النــــوى طَــــالَتْ عليّ وشَفني
جُــرْحي وعـــاد لمهجَتي يُـــدميهـــا
نَسَقَ الخيــــالُ زهــورَهـــا وورودهـــا
فقطفتُهـــا وشَمَمْتُ عِطْـــرَكِ فيهـــا !

***

بعضُ الهــوى فيــه الــدمـــارُ وإنمـــا
بعضُ النفــوسِ على الـــدّمـــارِ حِــرَاصُ
فيكـــونُ فيــه القيـــدُ وهـــو تَحــرُّرٌ
ويكـــونُ فيـــه المـــوتُ وهـــو خَـــلاص
آمنتُ بــــالحبِّ القــــويّ وحَتْمِــــهِ
مـــا مِنْ هــــوايَ ولا هــــواكِ مَنـــاص
إن كــــان داءً فـــالسقــــامُ دواؤُه
أو كـــان ذنبـــاً فـــالمَتَـــابُ قِصـــاص !

***

أصبحـتُ والـــدنيـــا وداعُ أَحِبَّـــةِ
ودمـــوعُ خُـــلاّنٍ وحـــزنُ رِفـــاق

فسخِـــرْتُ مـن صَـــرَخـــاتهمْ وبكـــائهم
لا دمـعَ إلا الـــــدمعُ فـي أحـــــداقـي
لا صـــوتَ إلّا صـــوتُ حبّك في دمـي
أُصغـي لـــــه وأراه فـيِ أطـــــواقـي
متـــدفقـــاً مثـل العُبـــاب ومُـــزْبـــداً
متفجـــراً كـــالسَّيْل فـي أعمـــاقـي !

***

ســـاهــرتُ أحـــلامَ الظـــلام وكلهـــا
أشبـــاحُ هجــــر أو طيـــــوفُ وَداع
مـــرّتْ مـــواكبُـــه عليَّ بطيئـــةً
وإلـى الفنـــاء مَشَيْنَ جِـــدَّ سِـــراع
حتـى إذا سَفَـكَ الصبـــاحُ دمـــاءَه
وهـــوى قتيـلُ الليلِ بعـــد صـــراع
أبصـــرتُ في المـــرآةِ آخـــرَ قصَّتـي
ونَعَـى بهـــا نفسـي إلـيّ النـــاعـي !

***

يـــا ربِّ أرسلْتَ الأشعَّـــةَ هـــا هنـــا
وهنـــاك تُشْـــرِقُ فـي الحِمَى والـــدُّورِ
ومن الشمـــوسِ دفينـــةٌ فـيِ خـــاطـــري
مخبـــوءةٌ الأضـــواء طيَّ شعـــوري

وأُحِسُّ في نفسي نقاءَ سمائِها

أَصْفَى بِرَوْنقِها من البَلُّور

يا ربّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي

وأنا الذي أَشْقَى بهذا النور!



# خاطرة

نــــارٌ من الشـــوق إثْــــرَ نــــار
فـــــلا هـــــدوءٌ ولا قــــرار
إنـك لـى مبـــــدأ وَعَــــوْدٌ
منـك إلـى صـــدرِك الفــرار
يــا مــرفــأَ الــروحِ لا تَــدَعْنِى
بـــــلا دليـلٍ ولا مَنــــــار
مـــــوجٌ وريحٌ وزحــفُ ليـلٍ
فمن دمـــــارٍ إلـى دمــــار
إن أنـتِ أخلَفْتِ وَعْـــــدَ حبّى
لـم تُــؤْوِنـى فى الــديــارِ دار
وليسَ لى فـى الهــوى اصطبـــار
وليـس لـى دونـك اختيـــــار



# ظـــلام

لا تقـل لى ذاك نجـمٌ قــــد خبـــــا
يـــا فـــؤادى كلُّ شـىءٍ ذهبـــا
ذلك الكـــوكبُ قـــد كـــان لعينى
السمـــــاواتِ وكــــان الشُّهُبـــــا
هــــذه الأنــــوارُمــــا أضْيَعَهَــــا
صِــرْنَ فى جَنْبى جـــراحـــاً وظُبى
كلمـــا أهْـــدَتْ شعـــاعـــاً خَلَّفَتْ
بعــــده سجنــــاً ومَــــدَّتْ قُضُبـــــا

***

قلـتُ أسلــــوك وكم مـن طعنـــــةٍ
بـــالمُــــداراةِ وبـــالـــوقتِ تهـــون
فــــإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُـــزْبـــــداً
كَـــدفُـــوقِ السَّيْلِ طُغْيَـانَ الجنـــون
وكـــــذا تمضى حيـــاتـى كلُّهَـــــا
بيـن يـأسٍ ورجـــــاءٍ وظنــــــون
مـــا على الهجـــر معيـنٌ أبـــــداً
وعلـى النّسيـــــــانِ لا شـىءَ يُعيـن

***

ذلكَ الحبُّ الذي فُزْتُ به
لا أُبالي فيه ألوان الملامه
ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به
بعد لُجِّ البحر أمْناً وسلامه
إنّه مزَّق قلبي قسوةً
وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه
صارَ ناراً ودماراً في دمي
وصراعًا بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني
أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا
ذلك الحبُّ الذي صوَّر من
مُجْدِب القَفْرِ لعينَيَّ ربيعا
إنه بصّرني كيفَ الورى
هدموا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكونَ في أعماقِه
أعْيُناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَرْفِ النَّوى
آهِ لو كنتِ على الدهرِ أَعَنْتِ!

قَـــــدَرٌ نكَّسَ منّـى هـــــامتـى
آذن الـــــدهـــــرُ ببَيْـنٍ وأَذِنـت
وعجيـبٌ أمـــــرُ حـبٍّ لـم يَهُـنْ
هـــو لَـــوْ هـــانَ على نفسـى لَهُنْتِ
لهـفَ قلبـى لهفـــــــةً لا تنقضـى
كنتِ دنيـــاى جميعـــاً كيـفَ كُنْتِ؟

* * *

كنـتِ فى بـــرجٍ مـن النـــورِ علـى
قِمـــةٍ شـاهقـــةٍ تَغـــزْو السحـــابـــا
وأنـــــا منـك فَـــــراشٌ ذائبٌ
فى لُجَيْـنٍ من رقيـق الضـــوءِ ذابـــا
فَـــرِحٌ بـــالنّـــورِ والنـــارِ معـــاً
طـــارَ للقمَّـــةِ محمـــومـــاً وآبـــا
آب مـن رحلتِـــه مُحتـــرقـــاً
وهـــو لا يَـــأْلُـــوكِ حُبَّـــا وعتـــابـــا!

* * *

بَـــرِئَتْ نفسـى من الحقــــدِ ولـم
أُخـف ضِغْنـــاً لكِ بيـن العَبَـــرات
إن يـــومـــاً واحـــدًا أسْعَـــدنى
جمعَ الأفـــراحَ طُـــرًّا من شَتـــات

وهـــو عمـــرٌ كـــاملٌ عشتُ بــه
كلَّ أعمـــارِ الـــورَى مُجتمعـــات
لستُ أنســـاكِ وقـــد علَّمْتِنِـى
كيف يحيـــا رجلٌ فـــوق الحيـــاة

* * *

افـــرحِى مـــا شِئتِ يـــا روحى افـــرحى
أنْشـدِى مـــا نَقَلَتْـــهُ الطيـــرُ عَنّى!
واغنمـى نَفْحَ الصَّبـــــا وانتقلـى
فى الصِّبـــا المِمْـراحِ مـن غُصْنٍ لغصن
وعلـى أيْكِـكِ نَـــــاغِـى كـلَّ مـن
مـــرَّ بـــالأيْكِ ونـــادِى كـلَّ خِـــدْن
لـن يُحبِـــوُّكِ كحبى! لـن تَـــرَىْ
ضـــاحكـاً مثلـى ولا حُزْنـــاً كحـــزنى!

* * *

يـــا كتـــابِ الحُسْـن جَلَّت آيـــة
من جمـــالٍ وكمـــالٍ وشبـــاب
زعمـــوا أنِّىَ قـــد خَلَّـــدْتُهـــا
بأغـــانىَّ وألحـــانى العِـــذاب
مـــا أنـــا شـــادٍ ولكـن قـــارىءٌ
سُـــوَراً من ذلـك الحسْنِ العُجـــاب

لــمِ أزَلْ أقـــــراُ حتـى سجـــــدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْـــدَ عُنـــوان الكتـــاب

* * *

يـــا ابنـــةَ الأصـــدافِ والبحـــرُ أبى
قبـلَ أن يُلْقِى بـى المــــوجُ هُنـــــا
ســـائلى الأعمـــاقَ عن غَـــوَّاصها
أنـــا صَيَّـــادُ لآليهـــا أنـــا!
إنْ هَجَـــرْنـــا القـــاعَ والليـلَ إلى
قِمَـمٍ شُمٍّ وعِشْنــــا فى السَّنـــــا
فَبِنـــا الأمـــواجُ والصخـــرُ ومـــا
بَـــرِحَ العـــاصفُ فى أعمـــاقنـــا!

* * *

عـــاصـفٌ عـــاتٍ تمنّيت لــــه
هَـــدْأةً أيْـنَ لــــه مــــا تطلبيـن
اسـألى عـن مقلــــةٍ مخلصـــةٍ
خبَــــأَتْ رسْمَكِ فـى جَفْـنٍ أميـن
سهــرتْ تَــرْعـــاك مهمـــا لقيتْ
فى سبيـلِ العهـــدِ والــــودِّ المكين
أقسمتْ لا تسـألُه النَّــــــومَ ولا
تطلبُ الـــرحمـــة منـــه بعض حين!

* * *

بعـــــدَ مـــا غَـــــوَّرَ نجمـى ودليلى

مـــا مسيـــرى دون تِـــرْبٍ وخليل؟

فى طــريـق الشَّـــوكِ والصخـــر وفى

شُعَبِ الإِرْهـــاق والكَـــدِّ الـــوبيل

الغــــريبـــانِ عليهـــا الْتَقَيَـــا

يستعينـــان على الـــدَّربِ الطـــويل

مـــا انتفـــاعى بحيـــاتى بعـــد مـــا

سَـــاقَكِ التيـــارُ فى غيـــر سبيلى؟

* * *

يـــا لجَهْـلِ اثنين أقـــدارَهمـــا

آه يـــا ليتهمـــا قـــد عَـــرَفَـــا!

مـــا الـــذى نصنعُ بـــالعيشِ إذا

مـا صَحَـــا القلبُ غـريبـــاً وغَفَـــا ؟

مـــا الـــذى نصنعُ بـــالعيشِ إذا

مـــا السبيـــلان عليـــه اختلفـــا ؟

مـــا الـــذى نصنعُ بـــالعيشِ إذا

صـــارَ تَـذْكـــاراً فـــأَمْسَى أسفـــا ؟

* * *

عنـــــدمــــا تُقْفِـــرُ دارٌ مـن رِفـــاقِ
وتُحِسُّ السـمَّ فى كـــاسٍ وســـاقِ
عنـــدمـــا يكشِـفُ بـــؤسٌ وجهَـــه
ســـافــرَ اللَّعْنـــةِ مفقـــودَ الخـــلاق
عنـــدمـــا تُمْسِى بِظِـلِّ عـــالقَـــا
وبخيطِ الـــوهم مشـــدودَ الـــوثـــاق
يـــا فـــؤادى انظـــرْ وفكـــرْ وأفِقْ
أىُّ قَيْـــدٍ لك بـــالأحبـــابِ بـــاق ؟

***

كل جِـــدٍّ عَبَثٌ والـــدهـــرُ ســـاخـــر
وخبِىء الســـرِّ للعينين ظـــــاهـــر
أدَّعِـــى أنـى مقيـــمٌ وَغَـــــــــــدًا
رَكْبِىَ المُضْنَـى إلى الصحـــراءِ ســـائر
عنـــدمـــا صـــافحـــتُ خـــانَتْنى يـــدى
وَوَشَى خـــافٍ مـن الأشجـــانِ ســـافـــر
كَـــــذَبَتْ كـفٌّ على أطـــــرافهـــــا
رِعْشَـــةُ البُعْـــدِ وإحســـاسُ المســـافـــر!

***

يـــا ديـــاراً يـــومُهـــا مـن سُحُبٍ
وغيـــــومٍ وضبـــــابٌ أُفْقُ غَـــــدْ

كـلّ نَبْـتٍ عبقــــــــــريّ أطْلَعتْ
جعلتْ منــــه طعـــامـــاً للحسَـــدْ

أخْلَفَ الميثـــاقَ من كـــان بهـــا
كـلّ آمـــــالى فلـم يَبْقَ أحــــــد

ضـــاعَ عمـــرٌ وحصـــادٌ وغَــدَا
مـن هشيم كـلُّ مـــا كنتُ أُعِــــد!

* * *

قُمْ بنـــا والكـــونُ جَهمٌ كـــالــدجى
نتَلَمَّسْ من جحيـمٍ مَخــــرَجـــــا

وانـجُ منــــــه ببقـــــايـــــا رَمَـقٍ
أو حُطـــــامٍ وقليـلٌ مَـنْ نجـــــا

لا تُـــــدِرْ رأيــــاً بـــــه أَضْيَعُ مَـنْ
في لظـــــاه مستعيـنٌ بـــالحِجـــا

واسألِ الــــرحمـنَ أن يُصْلِحَ عهـــــ
ــــداً كسيحـــاً وزمـانـــاً أعْـرَجـــا

* * *

عشـتُ وامتـــدَّتْ حيـــاتـى لأَرَى
في الثـرى مَنْ كـان قَبْـلاً في القمم

انهيـــار المُثُلِ العُلْيـــا وإنـــــ
ـــكار آلاءٍ وكُفْـــرٍ بـــالقِيَـم

مَنْ يَكُنْ عَضَّ بنــانًــا نــادمًـــا
فـأنـــا قَطَّفْتُ إبهـــامَ النّـــدَم
وإذا انْحَـطَّ زمــــانٌ لـم تَجِـــــدْ
عــــاليًــــا ذا رفعَـــــةٍ إلاّ الأَلـم!

* * *

ضِحْكــــةٌ ســـاخــرةٌ هـــازلــــةً
وخيـــالٌ تـــافِــهٌ هـــذى الحيـــاه
هـــذه الأُكْـــذُوبـــةُ الكبـــرى التى
خْـــدِعَ النـــاسُ بهـــا واأسفـــاه!
ذلَّ فيهـــا المــــالُ والجـــاهُ إلى
أنْ غـــدا أحْقَـــرَهـــا مـــالٌ وجـــاه
نَحْمَـــــدُ الله على أنَّـــا بهـــا
لـم نَصُنْ مـن ذِلَّـــــةٍ إلاّ الجبـــــاه

* * *

عَبَثًـــــا أهْـــــرُبُ مـن نفسى ومـن
ذلـك الســـاكـنِ روحى والبَـــــدَنْ
مـن قلـبٍ مُسْتطـــــــارِ اللُّـبِّ مَنْ
كلمــــا عــــاوده التَّـــذْكـــارُ جُنّ
أينمـــــا أمضى فحــــوْلـى ذِكَـــرٌ
وحبيـــبٌ ومكــــــــــــانٌ وزمـن

وربيعٌ دائمُ الخضـــــــــــرةِ فـى
روضــــــة النفْس وطَيــــــرٌ وفَنَـنْ

* * *

قصــــــةٌ خــــالــــدةٌ لا تنتهـى
وهى مــا كــان لهــا يــومُ ابتــداءِ
أنـــــا لا أدرى متـى كــــان ولا
أين عنــد اللـــه أســرار اللقــاء
حينمــا لاح شِهــابٌ فى سمـــائى
أسمـــرُ النـــور رفيعُ الخُيــلاء
عبقـــريٌّ مـــوُحشٌ منفـــردٌ
متعـــالٍ قلقُ الأضـــواء نـــاءِ

* * *

هـــو فى الأفـقِ بعيـــدٌ وهــــو دانِ
هـــو لى نفسى وروحى وكيـــانـى
مخطـىءٌ من ظَـنَّ أنَّـــا مُهجتـــان
مخطىءٌ مـن ظَنَّ أنّـــا تـــوءمـــان
هـــو شطْـــرُ النَّفسِ لا تـــوءمهـــا
هـــو منهـــا هــــو فيهـــا كلَّ آن
نحـنُ نبـضٌ واحـــــــدٌ! نحن دمٌ
واحـــدٌ حتـى الـــردى متّحـــدان !

# وحـــيد

إني على كـــاسي أُعيـــد السنين
وأبعث المـــاضي البعيـدَ الـــدفين
وحـــدي وقـــد أقسمتُ لن تعـــرفي
ومـــا الـــذي يجـديك لـــو تعـــرفين؟
ومـــا الـــذي يُجـــدي طعينَ الهـــوى
لَمْسُكِ يـــاهنـــد جـــراحَ الطعين
أصبحـتُ لا أدري شـــربتُ الطّلَـي
عنـــد بكأئي أم شـــربتُ الأنيـن



كم أزرع السّلـــوان في خـــاطـــري
وكيف ينمـــو في مَحيلٍ جـــديب؟
بـــالخمـــر أسقيـــه وفـي مسمعي
إرنـــانُ بـــاكٍ وتشـــاكي حبيب
الجـــامُ يبكـي لـــوعـــةً أم أنـــا
جـــامي غـــريبٌ وفـــؤادي غـــريب
واحيـــرتـي تُـــرى أصُبُّ الطّلـي
أم أنني فيـــه أصبّ النحيب؟

★★★

يــــاإلْفَ نفســي لم يكن هـــاهنـــا

هــمٌّ لألـف وسلـــــوٌّ هنــــاك

لم يَجْــــرِ همسٌ لك في خـــاطـــرٍ

إلاّ جــــرى عنــدي كـأنى صـــداك

ولم أكـن أعــــرفُ لـي مـــدمعـــاً

إلا الـــذي تــذرفُــــه مقلتـــاك

أصــــونُ حـــزني لـك حتى اللقـــا

وأحبِسُ الفـــرحَـــــةَ حتـى أراك

★★★

إن كنـت غّنيـتُ فـإنـي الــــــذي

وقفتُ ألحـــانـي على سَـــرحَتـك

حَبَسْتُ هـــذا الصــوتَ لـم ينطلقْ

إلا علـى حـــزنكِ أو فـــــرحتـك

خمـــائلُ الـــروض بأعطـــارهـــا

لــم تَشْجُنــي إلاّ علـــى نفحتــك

أنكـــــرتُــــه طُــــرًّا ولم أعتــــرفْ

إلاّ بطيـــــبٍ مـــن جنّتــــك!

★★★

وَافَـــرَحِي اليـــومَ بحــــرِّيتي
بـأيِّ ليـل مــــدلهمٍّ أطيــــــر
رُدِّي علـى قلبي قيــــودَ الأسيـــر
وذلـك الصبحَ الـــوضـيء المنيــــر
كـــم شُعَــبٍ لاحــت فلــم تختلــفْ
لأيِّهـــا نغـــدو وأنّـي نسيــــر
بعـــد سِنِـى الأنـــوار خلّفْتِ لـي
جَهْم المســـاعي وخَفِـيَّ المصيــــر
★★★
علمتِ حـــالي؟ لا وحقِّ الـــذي
صيَّــــــرني أُشْفِـقُ أن تعلمـي
هيهـــات تَــدريـن انطـلاقَ الهـــوى
كجمـــرةٍ نضَّـــاحــــةِ الــــدم
هيهــــات تـــدريـن وإنْ خِلْتِــــه
وَثْبَ الهـــوى الضـاري وفتـكَ الظَّمِي
وصــــارخـــــاً كَبَحْتــــهُ في فمـي
وطــــاغيــــاً كبَّلْتُــــه في دمـي
★★★
لا أنت تـــدرين ومــــا مـن أَحَــــدْ
بـــواصفٍ حسنَك مهمـــا اجتهـــد

أو بـــالـغِ ســـرَّ الـــذكـــاءِ الـــذي
يكـــــاد فـي لحظـك أن يَتَّقِـــــدْ
أو مـــــدركِ عمـقَ المعـــانِي التـي
في لمحــــةٍ عـــابـــرةٍ تحتشـــد
أو فـــاهمِ فـنَّ الصَّنــــاعِ الـــذي
أبـــدعَ الاثنين: الحجى والجســـد



# أطـــلال

يــامـن بِــواديــه حَطَطْتُ الــرحـــال
ورحّبتْ بي وارفــــاتُ الظـــلال
بـــذلتَ أقصى مـــايكـــون القِـــرَى
ومـــاتمّنى طـــامعٌ مـن منـــال
بسطتَ كـــالآبـــاد عمـــر المنى
لطـــامعٍ في لحظـــاتٍ قِـــلال
بنيـتُ محـــــرابيَ لـم أتّخــــذِ
دينـــاً ســوى حبّك في كل حـــال
أمهلْ فـــؤادي ســـاعـــةً ريثمـــا
أخلـعُ عن عيني قِنـــاعَ الخيـــال
أمهلْ فـــؤادي ســـاعـــةً ريثمـــا
أخلعُ عـن قلبي ســـرابَ الضّـــلال
فهـــذه الصحـــراءُ عـــريـــانـــةٌ
ممتـــدّةٌ خـــانقـــةٌ كـــالمـــلالْ
خليعـــــةُ الطبع على كُثْبِهـــــا
عَـــرْبَـــدةُ الـــريح وكُفْـــرُ الـرمـــال
هيهـــات للقلـب صَـــلاةٌ بهـــا

ولاعليهـــا معبـــدٌ وابتهــال

خلعتُ إيمـــاني على شِكّهـــا

وبـــدَّدَتْـــه الســاريـــاتُ الثِقّــال

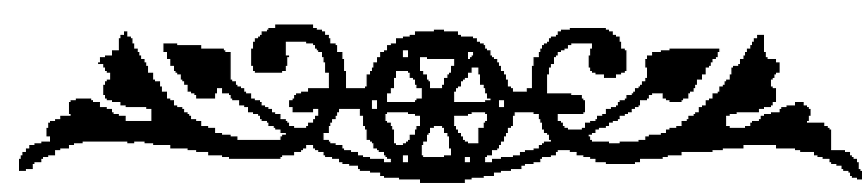
نـــادتنيَ الصحـــراءُ وهْي التي

آدَتْ جحيمي في السنينَ الطّـــوال

تُـــريـــد ســـرّي إن ســـرِّي هنـــا

فـي مُغْلَـقٍ أســـــرارهُ لاتنـــال

قـــالـت بهـــذا الصمتِ مـــالـم يقلْ



# ذنبي

أَيكـــــــون ذنبـي أَن رفعـــــــــــ
ــــــتُك وارتفعتُ إلـى السمـــــاء؟
وعلـى جنـــــاحك أو جنـــــا
حي قـــد رقيتُ إلى الصفـــــاء
إن كــــان حقًّــــا أو خيـــالاً
فهـــــو وثْـبٌ للضيـــــــاء
وتحـــــررٌ ممـــــا جنـــاه
طينُ آدم فـي الــــــدمــــاء
أيكــــــون ذنبي أن جعلـــــــــ
ــــــتُك فــوق عــرشٍ من سنـــاء
وجثـــوتُ فـي محـــراب قُـــدْ
سك عــــابـــدًا هـــذا الـــرُّواء
أيكـــــــــــون ذنبــي أننــي
بـــك أحتمـــى مـــن كـــل داء
وأراك عـــــــافيتي فأَضْــــــــــ
ـــرَعُ طـــالبـــا منك الشفـــاء
أيكـــــــــــون ذنبــي أن أرا
ك لخـــاطـــري قَبَســـا أضـــاء

وأُحــــسُّ وحيَــك مـــن عـــلٍ
لـي دون أهـلِ الأرض جـــــــاء
أيكـــــــون ذنبـي أن يُنــــــا
طَ بـك التعلُّـلُ والـــــرجــــاء
وإليـك شكــــوى القلـبِ نجــــ
ـــوى الـــروحِ أجمـعَ والنــــداء
أيكـــــــون ذنبــي أن حــــــ
ـــبُّك لـي من الـــدنيــا وِقـــاء
فــإذا رضيـتِ فـــإنّ نعمـــــ
ـــتَها ونقمتَهـــا ســـــواء؟
أيكـــــــون ذنبي.. أيّ ذنـــــ
ـــب صـــارلي إلاّ الــــوفـــاء
إنّـي عشقتـك مـــــا طلبـــ
ـــتُ على محبّتـي الجــــزاء
مَـنْ همُّـــــه هَمّـي سيحــــ
ـــمل مِن حبيبِ مـــا يشـــاء
ولقـــد يُســـاء فمـــا يَـــرى
مِـن حُبِّــــه أحــــدًا أســـــاء
قـــد كـــان عنـــدي عـــزّةٌ
بصبـــــابتـي ولـىَ احتمــــــاء

إن لاَنَ عُـــــودي للخطـــــو

ب شَـــدَدَتِ أزري بـــاللقـــاء

أنسيت كيـف نسيت يـــــا

دنيـــا علـى الــدنيـــا العفـــاء!

يـــــااللّهـــــوى لاصُبـح لـي

إلاّ هـــــواك ولا مســـــاء

أشـــوامخُ الأحـــلام والْـــــ

مثـلِ الـــرقيقـــة كـــالهبـــاء؟



# الطائر الجريح

يُّ جـوادٍ قـد كبـا ... وأيُّ سيفٍ قـد نبـا
نعجبتْ زازا وقـد ... حَقَّ لهـا أن تعجبـا
ـمـا رأتْ فـيّ شحـو ... بَ الشمسِ مـالتْ مغربـا
وهـي التي زانـتْ مشيـ ... ـبي بـأكـاليلِ الصّبـا
وهي التـي قـد علّمتـ ... ـني حين أَلقيَ النُّـوَبـا
كيـف أُداري النـابَ إن ... عـضَّ وأخفي المخلبـا
لاقيتُهـا أرقصُ بشـ ... ـسراً وأُغنّـي طـربـا
وهـيِ التي تهتِـكُ سِتْـ ... ـر القلب مهمـا انتقبـا
لا مُغْلَقـاً تجهلُـه ... يـومـاً ولا مُغَيَّبـا
في فطنـةٍ تُـومِضُ حتّـ ... ـي تستشفَّ مـا خبـا
رأتْ وراءَ الصـدر طيـراً ... قَلقـاً مضطـربـا
فـي قفصٍ يحلُـم بالأفـ ... ـق فيلقَـى القُضُبـا
إنَّ زمـانـاً قـد عفـا ... وإن عمـراً ذهبـا
وصَيَّـرتْـه طـارقـا ... تُ السقم وَقْـرًا مُتعبـا
ورنَّقـتْ مـوردَه ... أنّي لـه أن يَعْـذُبـا؟
إني امـرؤٌ عشـتُ زمـا ... ني حـائرا معـذَّبـا
عشـتُ زمـانـي لا أرى ... لخـافقي مُنْقَلَبـا

مســـافـــراً لا قــومَ لي مُبتْعِــداً مُغتــربــا
مشــاهــداً عَلى في مســرحــه أن أرقبــا
روايــــةً مُلَّتْ كمــا مُلَّ الــــزمـــانُ ملعبـــا
وظــامئـــاً مهمـــا تُتَحْ مـــواردٌ أن أشـــربـــا
وجـــائعـــاً لا زاد في دنيـــايَ يَشْفى السَّغبـــا
فـــراشـــةً حـــائمـــةً على الجمـــال والصّبـــا
تعـــرّضتْ فـــاحتـــرقت أُغنيـــةً على الـــرُّبى
تنــــاثــــرتْ وبَعْثــــرَتْ رمـــادَهـــا ريحُ الصَّبـــا
أمشي بمصبــاحي وحيـــداً في الـــريـــاح متْعبـــا
أمشــي بـــه وَزَيْتُــــهُ كـــاد بـــه أن يَنْضَبـــا
وشـــدّ مـــاطـــال الصـــرا ع بيننــــا وَاحَـــربـــا
ريحُ المنـــايـــا تقْتضيـــني نسمـــاتـــي الخُلَّبـــا
وليس بـــالأحـــداث فيــــما قيلَ أو مـــاكُتبـــا
كـــالعمـــرِ والسُّقمِ إذا تحـــالفـــا واصطحبـــا
لـــولاكِ مـــاقلتُ لشَـى ء في الـــوجـــود مَـرْحَبـــا
ولم أَجِـــدْ ركنـــاً غنّيـــــاً بـــالحنـــان طيّبـــا
أنـتِ التي أقمت مــــــر فـــوع البنـــاء مِن هَبَـــا
وإنني الصخـــر الـــذي أردتِ أن لايُغْلبَــــــا
ويضـــربُ البحـــر عليـــه مَـــوْجَـــه مُنتْحِبـــا
علمـتِ يـأسي وجنــــو نـي وجهلـتِ السَّببـــا

بــــــــــا أملي إنك يـأ ... س القلب مهمـــا اقتـربــا
بــاكـــوكبـاً مهمــا أكن ... من بُـــرْجِـــه مُقَـــرَّبـــا
فـإنــــــه يظـلُّ فـي السَّـ ... ـــمْتِ البعيــدِ كـــوكبــا
وأيـــن منّـــى فلَـــكٌ ... قـــد عـــزّني مُطَّلَبـــا
ليس إلى خيـــالــــه ... إلا السهـــادُ مـــركبـــا
أستبطيءُ الـــريـح لـــه ... وأستحِـثُّ الكُتُبـــــــا
ولـــو طـــريقٌ حبّـــه ... على القتـــاد والظُّبـــاَ
وقيل للقلـب هنـــا المــــ ... ـــوتُ فَعُـــدْ تسلـمْ أَبَي
إني امـــرؤٌ عشت زمـــا ... ني حـــائراً معـــذّبـــا
لا أحسِـبُ الأيـــام فيــــ ... ـــه أو أَعُـــدُّ الحِقَبـــا
ضقـتُ بهـــا كيف بمـن ... ضـــاق بهـــا أن يَحسبـــا
تغّيـــــرتْ واختلفـتْ ... وســـائلاً ومطلبـــــا
وارتفعـــتْ وانخفضـــتْ ... طـــرائقـــاً ومـأدبـــــا
سـاوت على الحـالين حُمْـ ... ـــلاناً بهـــا وأَذْؤُبـــــا
وشـــاكلتْ لنـــاظـــري ... سهـــولَهـــا والهُضُبـــا
دخلتُهـــا غِـــرًّا وعـــد ... تُ فـــانيـــاً مَجـــرِبـــا
لا أسـأَلُ الأيـــــام عـن ... أعمــــالهـــا مُعَقبـــا
إن كـــان هــذا الـدهــرُفيــ ... ـــما جـــرّه قـــد أذنبـــا
فـإنّـــــه تـــــاب وأدَّ ... ي وعـــدَه المـــرتَقبـــا
لِقَـــاكِ مـــاحِ للـــذنـــو ... ب كيـف لي أن أعتبـــــا؟

ضممتُ عِطْفَيْكِ غـــــدا ... ة الـــرَّوْعِ أَبْغي مَهـــربـــا
كم خِفْتُ من أن تـــذهبي ... وخفتِ مَن أن أذهبـــــا
كأن طفــــلا خـــائفــاً ... في أضلعـي حَلَّ الحُبـى
يضـــربُ مـا اسْطـاعَ على ... جُـدرانهـا أن يضـــربـا
يكـــافحُ الأمــــواج أو ... يصـــرعُ جيشـــاً لَجِبـا
إن بَعُـــدَ الشطُّ فقـــد ... آن لـــه أن يَقْـــرُبـا
أنـتِ الحيـــاة والنجـــا ... ة والأمــــانُ المُجتبَـي



# القمة

يـــا أيهـــا العـــالي الغفـــورُ الصفـــوح
هل تَـــرحم القمَّـــةُ ضَعْف السُّفـــوح
تـــاجُك في النـــور غـــريقٌ وفـي
عـــرشك غَنَّى كل نجمٍ صَـــدُوح
وأيـن هـــامـــاتُ الـــربى نُكِّسَتْ
من هـــامـــةٍ فـــوق مُنيفِ الصُّـــروح ؟
وأيـن أوراقٌ خـــــريفيّـــــه
أرْجَحَهـــا الشكُّ فمـــا تستـــريـح
مـن بـــاسـقٍ راسٍ بـــه خضـــرةٌ
ثـــابتـــةُ الـــرأْي على كل ريـح
بَـــرِئْتَ من هـــذي الـــوهـــاد التي
نَغْـــدُو على أنَّـــاتِهـــا أو نَـــروح
وأيـن فـي مبتسمـــاتِ الـــذرَى
بـــرقُ الأمـــاني مـن وميض الجـــروح ؟
أصْغِ لهـــذي الأرضِ واسْمـع لمـــا
تشكـــو، لمن غَيـرك يـــومـــاً تبـــوح ؟
تطفـــو على طـــوفـــان آلامهـــا
وأيـن فـي آلامهـــا فُلْكُ نـــوح

أرْوَعُ شـيءٍ صـــــــــامتٍ فــي العُلى
أفصـح مُفْضٍ بــــالبيــــان الصّـــــريـح
يُعَيِّـــــــــــــــرُ الأرض إذا أظلمـتْ
بمـــا على مَفْــرِقِـــه مـن وضـــوح
هـل تسخـــرُ الحكمـــةُ ممّـــا بنـــا
مـن نـــزواتٍ وعنــــانٍ جَمـــوح
حَمْقَى ، قُصـــارَى كلٍّ غـــايـــاتنـــا
عـــــزمٌ مَهيضٌ وجَنـــــاحٌ كسيـح
أُعيـــذُ عـــدلَ الحـقِّ من ظلمنـــا
فكـم على القِيعـــان نَسْــرٌ جـــريـح
ونـــــــــــازحٌ مـن قِمَـمٍ فــي عــلٍ
أوطــــانـــهُ كل سَمـــوقٍ طـــروح
أنـتَ لـــــه كـلُّ الحِمـى المُـــــرتَجى
وكـلُّ مَبْغــــــاه إليـكَ النُّـــــزوح
مـــــا النســـــرُ إلاّ راهبٌ فـي العُلَـى
محـــرابُـــه وجـــهُ السمـــــاء الصبيح
وقلبُهـــــا السَّمْـحُ فمــــــا حَطَّــــهُ
على الثَّـــرى الجَهْـمِ الـــدميمِ الشحيـح
علـى الثَّــــرَى حيثُ تســـابيحُــــه
نـــوح الحَـــزَانَى ونـــداءُ القُــروح

مبتهـلٌ بـــــــاكٍ بـــــــدمع الأسى
علـى الليـــــالي وسقيـمٌ طـــــريح
مــــا أتعـس الأرضَ بُعبَّـــــادهـــا
تُبْهِـجُ مـن أخـــــلاطِهم مـــــا تُبيح
قـــــد أنكـــــرَ الهيكـلُ زُوَّارَه
وأصبح الـــديـــرُ غـــريبَ المُســـوح
لم يعـــرف الجسـمُ خـــلاصـــاً بـــه
مـن كُـــــدْرَةِ الطيـن ولـم تَنْـجُ روح
يـــا سيِّـــدَ القمَّـــةِ أَنْصِتْ لنـــا
لا يعـــــرفُ الإشفــــاقَ قلـبٌ مُشيح
وانظـــرْ إلى السَّكِيـن في ســـاحــةٍ
قـــد زمجـرتْ فيهـــا دمـــاء الــذَّبيح
واسكـبْ نَــــدَى الحـبِّ بأفـــواهِنـــا
كـــم مـــن بَكِـــيٍّ وظَمِـــيٍّ طليــح
فـــربمـــا يُشـــرقُ بعـــد الضنى
وجـــــهٌ مليـح وزمــــــانٌ مليـح !



## أيها الغائب

أيهـــا الغـــائبُ العـــزيـــزُ النـــائى
فَسَـــدَتْ ليلتـى وضـــاع هنـــائى
قَمَـــــرى أنـت ليس لـى منك بـــــدٌّ
فـي اعتكـــارِ السحـــائبِ الســــوداء
هـــــذه الشُّـــرْفَـــــةُ التي جَمَعتنـــــا
يـــا حبيبى بـــوجهِك الـــوضَّـــاء
سـألـتْ عنك فـــالتفـتُّ إليهـــا
وبنفسى كـــوامـنُ البُـــرَحـــاء
قـــائلاً صَـــهْ! بـــالله لاتسألينى
فكـــلانـــا مـن دونهـــا فـي عنـــاء
أين ذاك الـــوجـــهُ الـــذى يُـــرسلُ النـــو
رَويُـــوحِى إشـــراقُـــه بـــالصَّفـــاء؟



# شـــك

تَشُكِّيـن فـي حبـى؟ لـــك الحـقُّ إننـى
جـــديـــرٌ بهـــذا الظُّلْم والـــريـبِ والشّكِّ
خليـقٌ بأن تَنْسَـىْ هـــــواى فتنطـــــوى
سعـــادةُ أيـــامى التي ذُقْتُهـــا منـكِ
إذا أنـــا لـم أذْكُــرْكِ في كـل لحظـــةٍ
وقصّـــرتُ لـم أسألْ ثـــوانِيَهـــا عنـك
إذا أنـــا لم أبْـــذُلْ شجـــاىَ وعَبْـــرَتى
علـى كـل وقـتٍ ضـــــائعٍ كنـتُ لا أبكـى
فـــلا حبَّ عنـــدى أستلـــذُّ بـــه الجـــوى
بمـــا فيـــه من سقم ومـــا فيـــه مـن ضنك
أليـــلاىَ حُبِّى فيك حُبٌّ مُـــوَحِّـــدٍ
تَنَـــزَّهَ عـن ريبٍ وجلَّ عـن الشِّـــرك
تبَقَّـى بقـــــاءَ القلب يَنْبِضُ دائمًـــــا
وليـسَ لسلـــــوانٍ وليس إلـى تَـــرْك



# ليــلة

وليلـــــةٍ بـــات من أهــــوى ينـــادمنى
مـــا كـــان أجملَــه عنـــدى وأجمَلهـــا
بتنـــا على آيـــةٍ مـن حسنــــه عَجَبٍ
كتــابُــه مـن خفــايـــا الخُلْــدِ أنْــزَلَهـــا
إذا تســـاءلتُ عمَّـــا خَلْفَ أسطـــرهـــا
رَنَـــــا إلـيَّ بعينيـــــــه فـأَوَّلَهـــــــا
مُصَــــوِّبًــا سَهْمَــه مُستشــرِفًـــا كبــدى
مُستهــدفــاً مـــا يشـــاء الفتكُ مقتلهـــا
يـــا للشَّهيـــــدة لم تعلمْ بمصـــــرعهـــا
مـــا كـــان أظْلَمَ عينيــــه وأجهَلهـــــا
حتى إذا لـم يَــدَعْ منهـــا ســــوى رمقٍ
عَـــدَا على الـــرَّمـقِ البــاقى فجنـــدلهـــا
وصَـــدَّ عنهـــا وخـــلَّاهـــا وقــد دمِيَتْ
في قبضـــة المـــوت غَشَّـــاهـــا وظلّلهـــا
وحــــان من ليلــــة التــوديع آخـــرُهـــا
وكـــان ذاك التـــلاقـى الحُلْـــوُ أوَّلهـــا
ضممتهـــا لجـــراحـــاتى التـي سَلَفتْ
إلى قــديمِ خطـايـــا قــد غفــرتُ لهـــا!

# في الباخرة

أحبُّ أجَلْ أحبّ كأن نبعاً
سماويًّا تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك أحسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنَّ عمر الحبّ حقًّا
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء
فما أدري لأيهما ثنائي
ثوانيه السِّراعِ أم البطاء
أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ
أم الأبدُ المديدُ بلا انتهاء؟
أتفكيري هناك أم انتظاري
لأروعِ هالةٍ حول البهاء
وأزهى من تثنَّى في حُلِيٍّ
وأبهج من تَهادى في رداء

وأسنى من تخطَّـــــــــــر فـيِ دلالٍ
وأطهـــــر مـن تعثَّـــــر فى حيــــــاء
سيـــذكـــــر ملتقـــانـــا النيلُ يـــومًـــا
غـــداةَ تُعَـــــدُّ أيــــام الصفــــــاء
وحيــــــدٌ غيـــــر أنـى في زحــــــام
مـن الآمــــال تَتْـــرى والـــرجـــــاء
إلـى أن لاح عــــــرشُ النــــور منـى
قــــريبـــاً والهـــلالُ إلـى اعتــــلاء
فمـــــــــؤتلقٌ علـى أفـقٍ بعيـــــــدٍ
ومنعكــسٌ علـى فضِّـيٍّ مــــــــــاء
كـــــذلـك أنت فـى فكـــــرى وروحـى
سنـــــاك مـع الهـــلال علـى ســــواء
وطيـفٌ عبقـــــــريٌّ في خيـــــالـى
وحيـــــدُ الـــذّات مختلفُ الـــرُّواء!



# سـربى

أحبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدرى الذى من بعد حبى
وأعلم أن كُلِّى فيك فانٍ
وعينى فيك ذائبةٌ وقلبى
وأعلم أن عندك من يُنادى
خفيًّا هاتفًا وأنا الملّبى
وأعلم أن حبى ليس يشفى
وبعدى ليس يُجدينى وقربى
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سِرْبى!
وخذنى حيث هند لاتسلنى
لأيـةِ غايةٍ ولأىِّ دَرب!



# الفــــراق

يـــا ســـاعـــةَ الحســـرات والعبـــرات
أَعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهـــوى بحيـــاتى؟
مـــا مَهْـــرَبى مـــلأ الجحيمُ مســـالكى
وطغـى على سُبُلـى وسَـــدَّ جهـــاتـى
من أى حصـنٍ قـــد نـــزعت كـــوامنـــاً
مـن أدمعـى استعصمن خلـف ثبـــاتـى
حطمـت مـن جبـــــروتهـن فقلـن لـى
أَزِفَ الفـــراق فقلـتُ ويحك هـــاتـى!

***

أأمـــوت ظمـــآنـــاً وثغـــرك جـــدولى
وأبيـت أشـــرب لهفتـى وولـــــوعـى
جفَّـت على شفتـى الحيـــاةُ وحُلْمُهـــا
وخيـــالُهـــا مـن ذلـك الينبـــوع
قـــد هـــدَّنى جـــزعـى عليك وأدّعـى
أنـى غـــداةَ البَيْنِ غيـــرُ جَـــزوع
وأريـــد أُشبع نـــاظـــرىَّ فأنثنـى
كـى أستبينك مـن خِـــلال دمـــوعـى؟

***

هـــــان الـــــردى لــــو أن قلبك دارِ
أأمـــوت مغتـــربـــاً وصـــدرُك دارى؟
يـــا من رفعتِ بنـــاء نفسى شـــاهقًـــا
متهلْـلَ الجَنَبـــات بـــالأنـــوار
اليـــوم لـى روحٌ كظلٍّ شـــاحـبٍ
فـى هيكـل متخـــاذل الأســوار
لــوفـى الضلــوع أجلتِ عينك أبصـرتْ
مِنْهـــارةً تبكـى علـى منهــــار!

***

لاتسـألـى عـن ليـلِ أمسِ وخطبِـــــه
وخـــذى جـــوابَك مـن شقىٍّ واجـم
طـــالـت مســـافتُـــه علىَّ كـأنهـــا
أبـــدٌ غليـظ القلـب ليس بـــراحـم
وكـأننى طفـلٌ بهـــا وخـــواطـــرى
أرجـــوحـــةٌ في لجّهـــا المتـــلاطم
عـــانيتُهـــا والليلُ لعنـــةُ كـــافـــرٍ
وطـــويتُهـــا والصبحُ دمعـــة نـــادم



# ليـلة العـيد

اليـــوم منـكِ عـــرفتُ ســـر وجـــودى
وعـــرفتُ من معنـــاك معنـى العيــــد
مـــاكنت بـسالفـــانى وســرُّك حـــافظى
وبمقلتيـك ضَمِنْـتُ كـلَّ خلــــــــودى
الآن أعـــرف مـــا الحيـــاة وطيبُهـــا
وأقـــول لـــلأيـــام طبتِ فعـــودى!
عـــاد الـــربيـع على يـــديك وأشـــرقت
روحـى وأورق فـي ربيعـك عـــــــودى!



# كذب السراب

البحـــــرُ أســألــــــه ويسـألنـى
مـــافيــــه مـن ريّ لظـــامئـــه
متمــــــــرِدّعــــــاتِ يضلّلنـي
كَـــذِبُ السَّـــراب علـى شـــواطئـــه

***

كـم جــــــال فـي وهمـى فـأرّقني
أربٌ وأيـن الفـــــوزُ بـــــالأرب؟
وســــرى بـأحــــلامـى فعلّقهـــا
فـــوق السُّهـى بلــــوامع الشهـب

***

فـي يقظـــــــةٍ منـى وفـي وسـنٍ
صَــرْحٌ بِـــذَرْوَتِهِـنّ متّحـــــد
الفجـــرُ والسحـــر المخضّبُ من
لَبِنـــاتـــه والقمـــــةُ الأبـــدُ

***

واهـــاً لضـــافى الظـلّ وارِفـــه
قضّيت عمـــرى فـي تـــوهّمـــه

لمـــا طلعـت على مشــــارفـــه

أيقنـتُ أنــى فـــــوق سُلَّمــــــه

***

ومن العجــائب فـي الهــوى اثنـــان

لـم يضــــربـــا للحـبِّ ميعــــادا

ومحيِّــــرُ الأفهــــام لحظـــان

قَــــرَآ كتـــابَهمـــا ومـــا كـــادا

***

ســـارا فمــــذ وقف الهـــوى وقفـــا

يتبـــادلان الشـــوقَ والشغفــــا

عـــرف الهـوى أمـــراً ومـــا عــرفـــا

مَن ذلـك الـــداعى الـــذى هتفـــا

***

قَـــــدَرٌعلـى قـــدرِ تـــــلاَقينـــا

كـلُّ الـــذى أدري وتــــدرينـــا

أنّـــــا أَطعنــــــاه مُلبّينـــــا

من أنـت ؟ من أنـــا ؟ مـن يُنَبِّئنـــا ؟



## أنت

إن كنت عـــــارفـــــةً وواثقـــــةً
وبعمـق هـــــــــذا الحبَّ آمنـتِ
فثقــى بـــأنـــك قِبْلتى أبــــــــــداً
وصــــــــلاةُ روحى حيثمــــــا كنـتِ
إن كـــان لـى في الــــدهــــر أمنيـــةٌ
منشـــــــــــــودةٌ أمنيَّتـــى أنـــتِ



# قيثارة الألم

إن حـــــــان لحنُ الختــــــام
صـــــار النشيـــــــدُ دعـــــاء
مـــــرّ الهــــــوى فـي ســـلام
فلْنفتـــــــرقْ أصـــــدقـــــاء
ســــــــــرٌ وراء الظنـــــــون
أظلّنـــى وأضـــــــــــــــاء
لــم أدر مــــــــاذا يكــــــون
ولــم أسَـلْ كيــف جـــــــاء

***

مــــابيـن ضحك الـــــرِّيـــاح
وقهقهــــــــات الغيــــــــوبْ
ولّـــى خيــــــــــــالٌ وراح
وحــلّ ظــلٌ غـــــــــريـــب

***

يـــــاذنبُ فــــات المتـــــاب
لمــــا تحطّم صـــــــرحى
مـــــالى عليهـــا عتـــــاب
إنـى أعــــــاتب جُـــــرحى

***

وهــــــــذه قيثــــــــارى
ذاتُ الشجــــــــى والأنيــــــــن
وهــــــــذه أوتــــــــارى
أصــــــرتِ لاتطــــــربيـن ؟

***

يــــــاكم شــــــدوتُ بلحنـى
مــــــابيـن حــــــزنـى ودمعـى
مــــــابــــــالــــــه طـيَّ أذنـى
لكـنْ غــــــريبــــــاً لسمعـى



# حـلم الغــرام

لا حـــــبَّ إلاّ حيـــــث حــــــلَّ ولا أرى
لى غيـــــر ذلك مــــوطنـــــاً ومقــــامــــا
وطنـى علـى طــــــــول الليـــــــالـى دارُه
مهمـــــــا نأى وهــــواى حيـث أقــــامـــــا
والأرضُ حيـن تضمُّنـــــا مأهــــولــــــةٌ
لحظـــــاتهــــا معمــــورةٌ أيّــــامــــا
لافــــرق بين شَمــــالهــــا وجنــــوبهــــا
فهمـــــا لقلبي يحمــــلان سـلامــــا
وهمــــــا لعهـــــدى حــــافظـــان وقلّمـــا
حفظ الـــــزمــــان لمهجتيـن ذمــــامـــــا
و إذا بكيـتُ فقـــــد بكيـت مخــــافــــــة
من أن يكـــــون غـــــرامُنــــا أحــــلامـــــا
ولــــــربمـــــا خطـــر النَّـــوى فبكيتـــه
من قبـل أن يأتـى البعـــــاد سجــــامــــا



# ثلاث سنين

ثـــــلاث سنين أم ثـــــلاث ليـــــال
هى البـــرق أم مـــرَّتْ كلمح خيـــال ؟
ومـــا كـــان هــذا العمـــرُ إلاّ صحـــائفـــاً
تـــلاشت ظـــلالاً رُحْن إثـــر ظـــلال
ومـــا كـــان إلاّ أمس لقيـــاك إنـــه
لأثبتُ مـــاخطّ الـــزمـــانُ ببـــالى
ومـــا العمـــر إلا أنـت والحب والمنـى
ومـا كـان بـاقي العمـر غيـرَ ضـلال !



# عدنا وعدت

عُــدنــا وعــدتِ وعــادت    إن الحظـــــــوظ أرادت
وبــالعجــائب جــاءت    ومــا بــذاك غــريبــة

*** 

إن الغـــريـب التّنـــائى    فـإن فيـــه شقـــائي
وإن أردت دوائى    داوى الهـــوى ولهيبـــه

*** 

أنـت المنـى والعبـــاده    وليس عنـــدى زيـــاده
يـــاهنـد هـــذى شهـــاده    لـــو أنّهـــا مطلـــوبـــه

*** 

وأنـــت منّـــى كنفســـى    هـــواك يـــومى وأمســى
وأنـتِ جهـــرى وهمسى    صـــديقـــةً وحبيبـــه



# المقعد الخالى

هـمٌّ أنــــــاخ فمـــــا انجلى
وخـــلا مكــــانُـك - لا خـــلا!
ليـل الحيـــاة وكـــان ليـــــ
ـــــلي في الهـــواجس أطـــولا
كـم لحظـــةٍ فـي الصـــدرنـــا
شبـــةٍ كجـــزّازالكــــلا
كـــالـــرَّمْس فـــارغـــةٍ وإن
حفلـت بـإيحـــــاشِ البِلـى
فـي إِثْـــر أخـــرى لـم تكـن
إلاَّكجــــرداء الفــــلا
بَـــرَّحْـنَ بـى مـن وحشـــةٍ
وقتلتُهــن تملمــــــــلا
وجُنِـنَّ مـن قلقي عليـــــــ
ـــك وكيف لـى أن أعقـــلا ؟
قـــد رِشْنَ لـى سهمـــاً يحـــا
ول مـن يقينـى مقتــــــلا
فتعـــرَّض المـــاضى الجميـــ
ــلُ بــوجهــه متهلـــلا

فلـــــوى عنـــــانى فالتفـــــــ
ـــــتُّ فلم أجـــد لى مَــــوْئِلا
إلاّ دروعَ اليـــــــــــأس إنَّ
اليـأسَ أيســـــر محمِـــــلا
يقتـــــــــــادنـــى فـــأردُّه
عـن خـــاطـــــرى وأقــــول لا !
يـــــاهنـــــد إن يـك قلبُك الـــــ
ـــــوافى تغيَّـــــرَ أو ســـــلا
وحصــــــدت آمـــــالى فـإنَّ
المـــــوتَ أرحـمُ منجـــــلا



# رحـــلة

نقلت حيـــاتـى والحيـــاة بنـــا تجـــرى
من الحلُـم المعســـول للـــــواقع المـــــر
فيـــــا منتهـى فنّى إلـى منتهـى الهــــوى
على ذِرْوَةٍ بيضـــــاء في النـــــور والطهـــــر
عــــرفتك عــــرفـــان السّمـــاء ولـم تكن
ســوى هَمَسات النجم مــاجـال في صـدرى
وغـــــامت خطـــوط السفح حتىَ نسيتهـــا
وحتى تـــواري السفح من عـــالم الـــذكـــر
وفي القمـم الشَّمـــــاء حلَّقتُ حــائمــاً
وأنبتُّ فـي أعلى شـــــواهقهـــا وكـــــرى
ولـم يبـق إلا أنـت والجنَّـــــــــــةُ التـى
زرعنـــــا وكلَّلْنـــا بيـــانعـــة الـــزهـــر
ولـم يبـق إلا أنـت والنسمـــــــــــةُ التـى
تهبُّ مـن الفـــــردوس مسكيَّــــةَ النشـــر
ولـم يبق إلا أنـت والـــــزورق الـــــذى
تــــرنّح منســـابـــاً على صفحـــة النهـــر

فيـــا منتهى مجـــدى إلـى منتهى الغنـى
غنى الـــروح بعــد الضَّنْك والــذلِ والفقــر
أعيـــذك أن أغـــدو على صخــــرةٍ لَقًى
وكنتِ مَجنّى في مقـــارعـــة الصخـــــر
أعيــذك بعــد التـــاج والعــرش والــذى
تـألق مـن مـــاسٍ وشعشـع من تبـــــر
أعيـــذك من ردّى إلـي سَفَـــهِ الثـــرى
وحَطِّتِـــــه بين الأكـــاذيب والغــــدر
أعيـــذك أن تنسى ومن بـــات نـــاسيـــاً
هــــواه فأحـــرى بـــالنُّهَى عقم الفكـــر
إذا مـــاذكـــرتِ العمـــريـــومـــاً تــذكـــرى
هــــوى وزمـــانـــاً لايتـــاحـــان في العمـــر
فيــــا لك مـن حلـم عجيبٍ ورحلـــــةٍ
تعــدَّتْ نطـــاق الحُلْم لـــلأنجم الــزُّهـــر
ويــــالك مـن يـــوم غــــريبٍ وليلــــةٍ
عَفَـتْ وغفت عـن ظلم روحيـن في أســـــر
ويــــا لـك مـن ركنٍ خَفِـيّ وعـــــالـم
خَفِـيٍّ غنيٍّ بـــــالمفــــاتـن والسحــــر
ويـــالك مـن أفقٍ مــديــد ومـــولـــدٍ
جــديــدٍ لقلبينــا ويـــالك مـن فجـــر

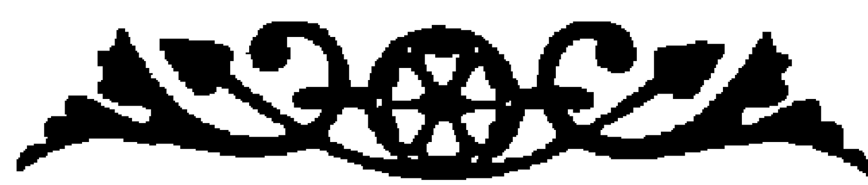
عـــرفتك عـــرفـــان الحيـــاة أَحسَّهـــا
وأَبصَــرَهـــا مـن كـان يخطـــو إلى القبـــر
عـــرفتك عـــرفـــان النهـــار لمقلـــةٍ
مخضَّبـــةِ الأحـــلام حـــالكـــةِ الـــذعـــر
رأت بـك روح الفجـــــــر حيـن تبيّنت
بيـــاض الأمـــانى فـي أشعَّتـــه الُحمـــر
بىَ الجـــرحُ جـــرحُ الكـــون مـن قبل آدم
تغلغل فـي الأرواحِ يَـــدْمى ويستشـــرى
تـــولّتْـــه بـــالإحســـان كفٌّ كـــريمـــةُ
مقـــدّســـةُ الحسنى مبـــاركـــةُ الســـرّ
فإن عـــدتُ وحـــدى بعـــد رحلتنـــا معـــاً
شـــريـداً على الـــدّنيـــا ذليـلاً على الـدهـــر
رجعت بجـــرحى فـــاغـــرَ الفم داميـــاً
أداريـــه في صمتٍ ومـــا أحـــدٌ يـــدرى
هـــو العيش فيـــه الصبـــرُ كـــاليأس تـــارةً
إذا انهـــارت الآمـــال واليـأسُ كـــالصبـــر
عـــرفتكِ كـــالمحـــراب قـــدســـاً وروعـــةً
وكنتِ صَـــلاة القلب في الســـرّ والجهـــر
وقـــد كـــان قيـــدى قيـــدَ حّبك وحـــدَه
أنـــا المـــرءِ لـم أخضع لنهْيٍ ولا أمـــر

وأعجبُ شـيء في الهـوى قيـدُك الـذى
رضيتُ بـه صِنْـوًا لإيمـانىَ الحـرّ
بَـرِمْتُ بأوضـاع الـورى كلِّ أمـرهم
وسيلـةُ محتـاج ومسعـاةُ مضطـرّ
بـرمت بأوضـاع الـورى ليس بينهم
وشـائج لم تُـوصَلْ لغـايٍ ولا أمـر
إذا كـان مـا استنُّوا ومـاشرعـوا القِلَى
فـذلك شـرعُ الطين والحمَإِ المُـزرى
تمـرّدتُ لا أُلْـوِى على مـا تعـوَّدوا
ونفسى بهـذا الشـرع عـارمـةُ الكفـر
وَهَبْ مَلَكـى الغـالـى الكـريم وحـارسى
تخلّى فمـا عـذرالـوفـاء ومـا عـذري ؟
عشقتـك لا أدري لحّبـىَ مبـدأً
ولا منتهـى حسْبـى بحبّـك أن أدرى
إذا شئتِ هجـرانـاً فمـا أتعس المـدى
مـن النـورللّيـل المخيّـم للحشـر!



# شعرة

وشعرةٍ خطفتهُا … كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ … ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ … ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً … إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في … بالِ جَرى خَبَأْتها
خبأتُها حيث إذا … جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني … إن أشَأْ نظرتها
كأنما في بصري … ومقلتي أخفيتها
هذي لديَّ صورةٌ … من حالنا جْلوتها
أنت كهذي الشعرة … السمراء مذ عرفتها
أقسم بالحب وها … تيك السنين عشتُها
كأنَّني في جنَّة الـ … ـفردوسِ قد قضيتها



# يـوم الجمـعة

أصبحتُ يـــوم الجمعـــه ذا غـــربـــة مـــا أضيعـــه !
منفـــــــرداً لاخــلَّ لــى وأيـنِ مَنْ قلبـى معـــــه ؟
ضـــاقت بـىَ الأرض فمـــا في فُسْحـــة الكـــون سَعَـــه
أقطـع يـــومـى مُبْطئـــاً كـأننـى لـن أقطعـــــــه
إنــى امـــــرؤٌ يُفضى إلـى أزمـــانـــه المـــرقَّعـــه
يَلُـمُّ من شَتـــــاتهـــا بجهـــده مـــا وَسِعَـــه
فـــلا يصيبُ غيـــر مـــا روَّعـــه وفـــزعـــه
ولا يُصيـب غيـــر مـــا أمَلَّـــه وصـــدَّعـــه
يـــاهنـــد من يُعيـــد لى آمـــالىَ الُمـــزعـــزعـــه ؟
وإنّ يـــومـــاً واحـــدًا حِبَـــالُـــه مُقطَّعـــه
فكيف لـــو مـــرّبنـــا ثـــلاثـــةٌ أو أربعـــه ؟
قلبى خـــلا من نسمـــةٍ مشـــرقـــةٍ مُـــرَصَّعـــه
طـــالَعَـــهُ اليـــوم بهـــا كـأنـــه قـــد ودّعـــه
إن عـــاشـــه دونك يـــا هنـــد تمَّنى مصـــرعـــه



# تعلـــة

هكــــــذا كــلُّ جميلـــــه
ليس لـي في الغـــدر حيلـــه

أُنْجُ منهـــا وامْضِ عنهـــا
أخـــذتْ قلبـك غيلــــه

بعــــد هـــاتيك الليـــا
لي المطمئِنَّـــات الظليلـــه

بخلـت ليـــــــلاك حتـى
بـــالتعـــلاَّتِ القليلـــه

لم تَـــدَعْ للقلـب من طـــو
ل التبـــــاريح وسيلـــــه

لم تـــدع للقلب مـــا يشـــ
ـــفي من الــوجـد غليلـه

لــم تـــــدع إلاّ رفيفـــــاً
مـن نسيـم في خميلـــــــه

وخيـــــالاتِ يُـــــداوي
طيفُهـــا نفسـي العليلـــه

والــرســـالاتِ اللـــواتي
والأكــــاذيب النّبيلـــــه



# من لــي ؟

أنـاشدك الهـوى هل أنت مثلي نهــاري فيك أشجـانٌ وليلى
زمـانٌ لا يفـارقنـي عـذابي ولا زمني الشقـاء بـه كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِـداداً أُسَطِّـر منـه آلامـي ويُملي
حيـاتـي فيـه قفرٌ بعـد قفرٍ وعمـري فيـه كـالأبـد المُمِلِّ
أبعـد جـوار هنـدٍ والأمـاني أُكـابـد جيـرة النجم المُطِلِّ
أحبك لا أَمَلٌ لقـاك يـومـاً ومن لي بالذي يُدنيك من لي ؟
أحبك لست أدري سـرَّ حبي وعلمي فيـه أشقـاني كجهلي
أقـول لعلّ هذا الـدهرَ يصفـو ويـا أسفـاه لـو تُغْنِي لعلّي
أحـاول سلـوةً وأرى الليـالي بغيـر هواك لي هيهـات تُسلى



# في لبنـــان

قلـبٌ تقَّسم بيـن الـــــوجـــــد والألـم
هل عنـــد لبنـــانَ نجـــوى النيل والهـــرم ؟
أشكـــو جـــوايِ إلـى الـرُّوح التي احتضنت
نـــاري وضمَّت إلـى أسقـــامهـــا سقمي
وقـــاسمتني الهـــوى حتى إذا رحلـت
ألقـت فـــؤادي بضنـكٍ غيــــر مقتسـم
ميثـــاقنـــا أسطُـــر من مـــدمعٍ ودمٍ
يـا طـاهـر النفحـة أذكـر طـاهـر القَسم
يـــا مـن أعـــاتب دهـــري إذ أوِّدعــه
ومـــا عتـــابي على الأقـــدار والقِسِـم
إنّ النـــوى غـــرَّبتـــه وهيِ عـــالمـــة
أنـي رجعت أُداري النـــار بـــالضـــرم
ورنَحتْ بعـــده خطـــوى ومـــا عـــرفت
من عثـــرة الحظِّ أم مـن عثـــرة القـــدم
خَلَتْ وران عليهـــا الصمـت وانقلبـت
كأنمـــا لَفَّهـــا ثـــوبٌ مـن العـــدم

بـــــاللـــــه أيـــــامَنـــــا هل فيـك منتفعٌ
ونحــن مــن سَــأَمٍ نمشــي إلــى سَــأَم ؟
ومـــا أُرقِّع ثـــوبـــاً فيك منخـــرقـــاً
لكـن أرقِّع جُــــرحـــاً غيـــر ملتئم



# في شم النسيم

أنت يـــا من جعلت روض حيـــاتي
مهـــــــــــدَ وردٍ إليـــك وردكِ رُدَّا
آيـــةُ الـــورد أنـــه نفحـــةٌ منـــــ
ـــــك ومن عطـــرك العبيـــرَ استمـــدّا
هــــذه بـــــاقـــةٌ من الـــورد تجثـــو
مَلَكٌ فـي الـــريـــاض أصبـح عبـــدَا
يـا جمـــال الجمـال من خلَّـــد الحسـ
ــــن جميعـــاً في نظـــرةٍ منك تَنْـــدَى ؟
يـــا صباح الصبـــاح من يَمْلكُ الأضـ
ــــواء وصفـــــاً أو الفـــرائد عَـــدَّا ؟
ليس بـــدعـــاً يـــا وردة العمـــر أن كـــا
نت لمغنـــــاك وردةُ الـــروض تُهـــدي
لا تظنـي ورداً يكـــــــــــافـيء ورداً
أنـت أغلى حسنــــــاً وأكــــــرم وردا
غيـــر أنـي وإن عجـــزت عـن التقـــ
ـــــدير حـــاولتُ مـــا تمكنَّتُ جهـــداً

بـــاعثـــاً للـــــوفـــاء ورداً وللقلـــــ

ــــــب إلى أعمـق الســـــــرائر ودّا

وإلى العيـــــد أنـت عيــــــدٌ لأيّـــــا

مي جميعـــــاً أنت الحبيـبُ المُفــــدىً



# في العيد

أَفدي نهاراً طلعتِ فيه    نجم جمالٍ ونجم سعد
إني لهذي العيون عبدٌ    والدهر- إما رضيتِ- عبدي
إن كان عيدٌ به وورد    فأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي    إنك كلُّ الوجود عندي
عندي خَفِيٌّ من الأماني    أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبْدي
معذرةً في القليل إني    والله أعيا الكثيرُ جُهدي
يا فتنتي والهوى ديونٌ    حسبي أَني له أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ    على سؤالٍ بغير رَدّ
لم يخلق الله من جمالٍ    يلفُّه في سَنِيٍّ بُرد
حسنٌ قُصاراه من شفاهٍ    عطرُ ثناءٍ وطيْبُ حمد
ويخلق الله معجزاتٍ    يجمعها كلَّها بفرد
كسحر عينيك كيد باغٍ    وسحر عينيك للتحدّي ...



# رثاء كلب صغير

قــالت «لميكــي» ســرْ بنــا　　نمشي لحــاجتنــا الهُــوَيْنَى
فأطـــاع مســـروراً كعـــا　　دتـــه ولم يســأل لأَيْنـــا

* * *

فيـم الســـؤال وكل شـيءٍ　　طيِّـبٌ مـن أجلهـــــــا
وبنفســـه حــبٌ قُصـــاراه　　الحيــــاةُ بظلهـــــا
مـــاذا تغيّـــر عـــزّة　　أو ذلـــة فـي حبهـــا
ســـارت وكلٌّ متـــاعـــه　　في أن يسيـــر بقــربهـــا

* * *

يستـــاف نعلَيْهـــاَ ويـأ　　بى في الــوجــود منــافســا
فـإذا تخيَّـل دانيـــــاً　　من تـــرْبِهـــاَ أو لامســـا
يختـــال مِلْءَ نُبــاحـــه　　زَهْــواً ويخطــر حــارســا !

* * *

عجبـــاً لـــه ولـــزهـــوه　　مـا يصنع الـواهي الصغيـر ؟
مــا يصنع النــاب الضعيــ　　ـف ومــا يُخيف ولا يُجيـر ؟

* * *

لكـن «ميكـي» لا يبـــا　　لي أن يمــوت فــداءهـــا
في وثبــــه هيهـــات يســـ　　ـــأل مـــا يكـــون وراءهـــا

* * *

الأمـــرُ كـلُّ الأمــر أن　　يغــدو يــدافع دونهــا
والنفس تُنكـر فـي الضحـ　　ـيَّة عقلهـا وجنـونهـا

* * *

مـن ذلك الظـلُّ المـلا　　زم في الحيـاة وفي الطـريق ؟
المخلـصُ الــوافـي إذا　　عَـزَّ المنـادم والـرفيق

* * *

من قلبُـه صـافٍ وديـ　　ـدنُه الـولاءُ المطلـق
فكأنمـا فيـه الـولا　　ء سجيَّـةٌ تتـدفـق

* * *

وإذا أُسِـيءَ فـإن أسـ　　ـمى الحبّ أن يُبدي رضـاءه
والصفح عنـد ذوي القلـو　　ب البيض من قبـل الإسـاءه

* * *

مهمـا نظـرت لـه نظـر　　ت إلى مَعِيـنٍ من حنـان
يُفضي إليـك بسـرّه الـ　　ـذَنَبُ الصغير ومقلتـان !

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفـت　　وقسـت أليست ربَّتَـه ؟
أَقْصَتْـهُ ثـم تلفَّتـت　　تـرجـو إلَيهـا أوْبتـه

* * *

زَجَـرتْـه أونهـرتـه أو　　كفَّتْ على جُـرمٍ يـده

فهـي التـي لـم تَنْسَـــــــهُ        والأكـل ملءُ المــــــائده

* * *

وهــو الــذي فـي بعــدهـــا        لم يَأْلُهَـــا طــولَ اُرتقـــاب
يقظـــان ينتظـــر المـــآب        وَثَـوَى يُـرَاقـب خَلْفَ بـاب !

* * *

هنــد التـي اتَّخــذتـــه من        دون الخــــلائق إِلْفَهـــــا
بحثت عــن الإِلْف الصغـــــ        ــــير فلم تجـــدْه خلفهـــا
ميكي ! ومــا ميكــي ومصـــر        عُـــه على الــدنيا جــديــد
*نفسٌ يــذوب وصـــرخـــةٌ        تــدوي هنــالــك من بعيــد*
وتلفَّتَتْ هنــــدٌ لمـــــو        ضعــه تغــالـب وَجْــدَهـــا
لا شيءَ . قــد ســارت برفــ        ــقته وتــرجــعُ وحــدهـــا

* * *

خــرجت بــه جـذلانَ يضــ        ـحك مثلمـا ضحك الصباح
فكأنمــــا خـــرجت بـــه        ليُــلاقيَ القَـــدَر المُتــاح

* * *

ســارتْ بــه صبحــاً وعــا        دت بـالمــواجع والــدمـوع
يغــدو الحـزيـنُ على الأسى        وأشقُّ شَطْــرَيْــه الــرجــوع



# خطــاب

قَبَّلْــتُ خطَّــك أَلْفـــــــــــاً
ولــم أَدَعْ منــــه حــــرفــــا
قــــــد كنتِ تـــــوأم قلبي
وكنـــتِ فـي الغيــبِ إِلْفـــــــــا
يــــا هنــــد مــــا الحسن إنـي
أُجِــلُّ حسنـك وصفـــــــــــا
رأيتُــــــه بخيـــــــال
على جمـــــالـك رَفَّـــــا
وكيـف أُخفــي اشتيـــــــــاقي
مــــا بينــــا ليس يَخْفَـى !



# آه

آه مـن مَيَّـــــــــــــة آهٍ ثـم آه
وحبيـبٍ سحـــرتنـى مقلتـــــاه
لـــو تمنّيـتُ قُبَيْل المـــوت مـــاذا
أتمنـى؟ قلـت تقبيــل ثـــــــراه!
أتمنى المـــــوت من مقلتـــــه
مــا الــذي يمنع أن أشتــاق فــاه
آهِ من ميـــــــــــــة آهٍ ثــم آه
وحبيبٍ عـــزّنى اليـــوم لقـــاه!



# في ليلة غارة

يـــا ميَّـــةَ الحسنـــاء هل يغـــزو الهـــوى
قلبيْـن مــــا كـــانـــا على ميعـــاد؟
لا شـىءَ إلاّ أن ذُكـــــــرتِ فهـــــزَنـى
طـــربٌ وبـــات على الحنين فــــؤادى
وظللـتُ أحلـم والتفتُّ لســـــاعــــةٍ
تــــدنــــو إلـىَّ بطيفك الميّـــــاد
يــــا مَـىَّ إنـى قـــد مُنيت بظلمـــةٍ
والليـلُ يجثم فــــوق صـــدر الـــوادى
فأنـــرتِ لـى قلبى وصـــرتُ كـأنمـــا
هــــذا الســـواد الجَهْمُ غيـــر ســـواد



# سمراء المحفل

مَلَكي ومحـــرابي وقـــد ... سَ فـــــؤادىَ المتبتِّـلِ
لمن الجمـــال الفخم يـــر ... فُل فـى الغـــلائل والحُلِي؟
متألقـــاً في خـــاطـــرى ... متـألقـــاً في المحفـل
أقبلْ بمـــا ولّـت بـــه الـــ ... ـــدنيا وهـــاتِ وعلـل
وابسط جنـاحك فـوق قلـــ ... ـــبيْنا الغـــداةَ وظلّـل
طِـرْ حيث شئت فـإن دنـو ... ت لنـــاظـــرى فتمهّـل
واهـاً لهـذى الطلعـة السـ ... ـــمراء عنـــد المجتلى
بغـــلائل الأضـــواء وشّـــ ... ـــتْها رِقـــاقُ الأَنمـل
وشَّت بشـــاشتهـــا نضـــا ... رةُ وجهـــك المتهلّـــل
فكأن طفـل الفجـــر نـــا ... م على وســـادة جـــدول!



# روض الحسن

فـى أى روضٍ من ريـــاضـك أمـــرح
وبـأىّ آلاءِ لَـــــــدَيـكِ أُسَبِّـــح؟
ثمــــــرٌعلـى ثمـــــرِ وإن المُجْتنـى
ليحـــار مـن عـــذب الجنى مـــا يطـــرح
بـــــالشعـــــر أم بـــــالمقلتين معلَّـقٌ
من نـــاظـــرى وخـــواطـــرى لا يبـــرح
تلك المحـــاسـن فى نُهـــاى جميعهـــا
رفّـــافـــةٌ ومغـــــرّداتٌ صُـــدَّحُ
فـإذا غفـــوتُ فـــإننى أُمسى بهـــا
وعلـى مغـــانيهـــا الفـــواتن أُصبـح



# قلبى الثانى

أحببتُ ميَّـــة حبًّـــا لا يُعـــادلـــه
حبٌّ وأفنيت فيهـــا العمـــر أجمعَـــه
أُحبُّ عمـــرى الـــذى فى قـــرب ميَّ ومـــا
قـــد مـــرَّ من دونهـــا مـــا كـــان أضيعـــه
يـــا ميّ يـــا قلبىَ الثـــانى أعيش بـــه
وإن يكـن فـــوق ظنِّى أنّنـى معـــه
يـــا بضعـــة من كيـــان الصّبّ نـــابضـــةً
بكـل حبٍّ بـــه الـــرحمن أودعـــه



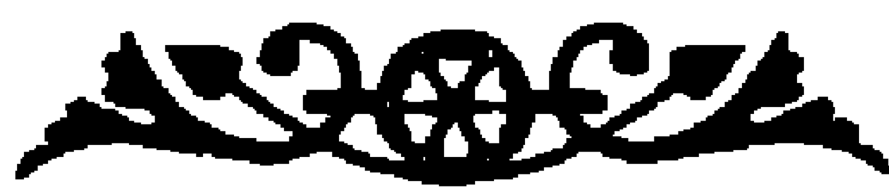
# ما أضيع الصبر

مــــا أضيع الصبـــر فى جُــرح أداريـــه
أريـــد أَنْسَى الـــذى لا شـىء يُنسيـــه
ومـــا مجـــانبتى من عـــاش فى بصـــرى
فـأينمـــا التفـتْ عينى تـــلاقيـــه؟



# ما حيلتي

مـــا حيلتي يـــا هنــــد وجهك لاح لي
بـأنـــــوثـــــةٍ جبَّـــــارة الطغيـــــان
يـــا هنــــد أين رجـــولتي وعـــزيمتي
في قـــــرب وجــــه ســـاحـــرٍ فتَّـــان؟
وأنـــا حـــزينٌ ظــامئٌ قــد جــدَّ لي
وردٌ وراء مَعِينـــــــه شفتــــــــــان!



# يا نسيم البحر

يـــــا نسيم البحـــــر ريـــــانَ بطيب
مـــا الـــــذى تحمل من عطـــــر الحبيب؟
صـــــافحتنى مـن نـــــواحيك يـــــدٌ
تمسح الـــــدمعـــــة عن جفـن الغـــــريب
وتلقَّـــــانى رشـــــاشٌ كـــــالبكـــــا
وهـــــديـــــرٌ مثل مـــــوصـــــول النحيب



# ذات ليلــة

بيـن سهـــــــــدٍ وعـــــــــذابٍ وضنـى
مـــــرّ ليلـى. ذاك حـــــالى وأنـــــــا
أســأل الأنجـم عــن حــــــال المنـى
يـــــا حبيبـى كيف صـــــارت بيننـــــا
كيف أمسى بـــــا حبيبى عهـــــدنـــــا
بعـــد مـــا طـــاب هـــوانـــا، ودنـــا
كـلُّ مـــــا كـــــان بعيـــداً، ورنـــا
كـلُّ نجـمٍ من سمـــــاوات السنـــــا؟
آه لـــــو ينظـــــر حـــــالى الآن آه
حيمـــــا ضـــــاقت بـــآلامى الحيـــــاه
نـــــدم النجـمُ على غـــــالى سنـــــاه
ورأى كيـف انطـــــوينـــــا فطـــــواه



# إلى هـند

غـــــرامـك لى معبـــــدٌ طـــــاهـــرٌ
دعــــائمــــه شُيِّـــدتْ من ولـــوعى
تعهـــدتُ محـــرابـــه بـــالـــوفــاء
وأوقـــدتُ فيـــه الهـــوى مـن شمـــوعى
جـــوانبــــه مـن دمـــوعىَ قـــامـت
وأضلعـــــه بُنيـتْ مـن ضلـــــوعى
ومـن ذا رأى هيكـــــلاً فى الــــوجـــود
يُقـــام على عمـــدٍ من دمـــوع ؟



# يا دار هند

إنـى لأقنــع مـن ظـــــــــــلال أحبّتـى
بحنـــــــــان أخـت أو بكــفّ مسلّـم
وبجلســـة طـــابت لـــدىّ بغـــرفـــة
حملـت عبيـــرالغـــائب المتـــوسّم
يـــا أخت هنـــد بْـــريهـــا أننـى
صـبٌّ يعيـش بمهجــــــــة المتــألـم
صبٌّ سئمـت من الحيـــاة بـــدونهـــا
أنــــا لاأحـبُّ إذا أنــــا لـم أسأم
ومضـى النهـــار ولا نهـــار لأنـــه
يمتـــدُّ عنـــدى كـــالفـــراغ المظلم
يـــا دار هنـــد إن أذنـت تكلَّمـى
يـــا دارهـــا عيشـى لهنـــد واسلمـى
فـــدمى الفـــداء لحـبّ هنـــدٍ وحـــدهـــا
وأنـــا المقصِـــرُإن بـــذلـت لهـــا دمي
ولقـــد حلفت لهـــا ودمعى شـــاهـــدٌ
أنـــى فنيـت علمـــت أم لـــم تعلمـــي!



# شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بذكر فعالها
دعها تمرَّ كما بدت بجلالها

لا تنكرنَّ الشمس عند غروبها
أَوَمَاَ نعمت بِدِفْئِهَا وظلالها؟

إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فاحمد لها ما كان من آصالها



# قســوة

قَسَت الحيــــاة على الطّرِيـــــــ
ـــــد فقم بنــا نَنْعَى الحيـــاه
وقســـــا الحبيب على الغريـــــــ
ـــب فـلا الــدمـوع ولا الصَّـلاه
فـــــرغ الحــــديث ومن رواه
طُـــوِيَ الكتـــاب فمن طـــواه؟
عجبـــــاً لهـــــذا الحب من
بــدء الــزمـــان لمنتهـــاه
وقضــــــائِه بين الــــــذى
حفـظ الــوفـــاء ومـن ســـلاه
قتلى الهــوى لا يُـــذكـــرو
ن ولا حســـاب على الجنـــاه .



# محنة

هي محنةٌ وزمانُ ضِيقْ
وتكشَّفَتْ عن لا صديق
جرَّبت أشواك الأذى
وبلوتُ أحجار الطريق
وكأنَّ أيّامي التي
من مصرع ليست تفيق
وكأنَّ موصول الضنى
يَمتْاحُ من جُرْحٍ عميق
زرعٌ على طُلَلٍ فذا
أبداً لصاحبه رفيق
هذا الذي سَقَت الدمو
ع وذاك ما أبقى الحريق



# الحب والربيع

جـــدّدى الحبَّ واذكـــرى لى الـــربيعـــا
إننـى عشـت للجمـــــال تبيعَـــــا

أشتهـــى أن يلفَّنـى ورق الأَيـــــــــ
ـــك وأَثْـــوِى خلـف الـــزهــور صــريعـــا

آه دُرْبـى على الــــرِّفـــاق جميعـــاً
واجعـل الشمل فـى الـــربيـع جميعـــا

لا تقـل لى اشتـــر المســـرَّة والجـــا
ه فـإنّـى حُسْنَ الـــــربى لن أبيعـــا

فلغيــــرى الـــدنيـــا ومـــا فـى حمـــاهـــا
إننـى أعشق الجمـــــال الــــرفيعـــا

أنـــــا مـن أجلـــــه عصيت وعُذِّبْـــــ
ـــــتُ وأقسمت غيـــرَه لـن أطيعـــا

وبطيـبِ الـــربيـع أقتـــات زهـــرًا
وعبيـــراً ولاأكـــابـــد جـــوعَـــا

فَهْـــــــو حسبى زادًا إذا عَفَـت الدُّنــــــ
ـــيا وأقْـــوَت منـــازلاً وربـــوعَـــا

# إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّتي
وهواي يا روحي ويا ضوحيّتي
أيُرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم ،
قلبٍ وموجز أمره في لفظة
لكنم فنَّ الشعر وردُ أحبة
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي
والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره
سارٍ إلينا من عبير الجنّة
وأراك روضة رقةٍ ومحاسنٍ
هل روضةٌ تهدى البيان لروضة؟
فإليك يا أغلى عزيز يا ابنتي
وأحبَّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيّتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

# غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد
بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرّد
وضلالٌ مشت إليه الليالي
هاتكاتٍ قناعه فتجرّد
وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ
لم يكد يلثم الصباح المورّد
غفر الله وهمها من ليالٍ
صوّرت لى الربيع والروض أجرد
قاسمتنى الورقاء أحزان قلبى
وشجاه وغَرَّدَتْ حين غرّد
ثم ولَّتْ والقلب كالوتر الدا
مى يتيمُ الدموع واللحن مفرد
ما بقائي أرى اطِّراد فنائي
وانتهائى فى صورةٍ تتجدّد
ورثائى وما يفيد رثائى
لأمانٍ شقيةٍ تتبدّد

عبثــــاً أجمع الـــــذى ضــــاعٍ منهـــا

والمنـــايـــا منّى ومنهـــا بمـــرصـــد

وبقـــــائى أبكى على أملٍ بـــــا

لِ وأحنـــو علّى جـــريحٍ مـــوسَّـــد

واحتيــــالى على الكـــرى وبجفنىَّ

قتـــادٌ ولى من الشـــوك مـــرقـــد

وشكـــاتى إلى الـــدجى وهـــو مثلى

ضـــائعٌ صبحــــه ضليلٌ مسهَّـــد

وشخـــوصى إلى السمـــاء بطـــرفى

ونـــدائى بهـــا إلى كل فـــرقـــد

فجعتنى الأيـــــام فيـــه فلم يَبْـــ

ـــقَ على الأرض مـــا يســـرُّ ويحمـــد

ذهبت بـــالجميل والـــرائع الفخـــ

ـــم وطـــاحت بكل قـــدسٍ ممجّـــد

مـــــال ركنٌ مـن السمـــــاء وأمسى

هلهلَ النسج كلُّ صَـــرحٍ مُمـــرَّد

ربِّ عفـــواً لحيـــرتى وارتيـــابى

وســـؤالٍ فى جـــانحى يتـــردّد

هـــو همس الشقـــاء مـــا هـــو شكٌ

لا ولا ثـــورةٌ فعـــدلك أخلـــد

أيـن يـــــــا رب أيـن مــن قبـل حيْنـى

ألتقـى مــــــرةً بحلمـى الأوحـــــــــد؟

بخليـلٍ مــــــا ردَّه كيــــــدُ نمّــــــا

مٍ ولـم يَثْنِـــــه وشـــــاة وحُسَّــــــد

وحبيـبٍ إذا تـــــــدفَّـق إحســــــا

سى جـــزانى بـــزاخــــرٍ ليس ينفـــد

وعنــــاقٍ أُحِسُّـــــه فى ضلـــــوعى

دافقـــاً فى الــــدمـــاء كـــاليمٍّ أزبـــد



# ذهب العمر

قضيتَ العمــر تـــذكــر لى    وأذكــر فى الهـوى جــرحكْ
فقـم نسخـــــــرْ من الأَمَـلِ    ومن أعمـــاقنــــا نضحك!

***

وقم نسخـــرْ من الـــدنيـــا    وقم نَلْـــــهُ مـع الـــــلاهى
طـــويتُ صحيفـــة الأمس    فَـــدَعْهـــا فـى يـــد الله

***

هى الـــدنيـــا كمـــا كـــانت    ومــــاذا ينفـع الــــوعـظ
ومـــا عتبت ولا خـــــانت    ولكـن خـــــانـك الحـظّ

***

أردنـــا الجـــاه والـــذهبـــا    فلـم يتلطَّـف المـــــولـى
وهـــذا العمـــر قـــد ذهبـــا    وأحسـنُ مـْـــا بــــه ولّـى



# رباعيـــات

صيّـركَ الحسن أميـرَ الوجـود		والشعــــر من درّاتـــه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود		فكل تاجٍ فى العلى منك لك

* * *

فَنَـاهِبٌ برق الثنـايا العـذاب		وسـارقٌ يـا قـوتـةً من فمك
وكل تغـريد الهـوى والشباب		أغنيّـةٌ حـامت على مبسمك

* * *

وذلك المـاس الـرفيع السنـا		والجوهر الغالـى الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكـر الـورى مَعْـدِنـا		وكل فضلـى أننى صُغْتُــــهُ!

* * *

لافكر لى، عشتُ على فكرتك		أقبس مـــا أقبس من غُـرَّتك
ودمعتى تقتـات مـن عبـرتك		فانظـــر بمرآتى إلى صـورتك

* * *

أشقـانىَ الحبُّ وقلبى سعيـد		يَعُـدُّ هـذا الـدمع من أنعمك
أجـزلُ مـا كافأ هـذا الشهيـد		بلـوغُـه المجـد على سُلَّمك

* * *

لاشىءَ من يوم النَّـوى منقذى		إنى امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت بـاقٍ والجمـــال الـذى		غنّى بـه شعرى ليومـى الأخير

انظر إلـى آيات هـذا الجمال تـرتـدُّ عنهـا عـاديـات البلى
عـاجـزةَ البـاع ويأبى الـزوال لـوردةٍ مـن عَـدْن أن تـذبـلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات ولهفـةٌ ملْءَ اللّحـاظ الجيـاع
ولى التفـاتٌ لسرىّ الصّفـات واللؤلـؤِ اللّماح خلـف القناع

* * *

قلبى مع الناس وفكرى شَرود في عالمَ رَحْب بعيد الشِّعاب
عينى على سـرٍّ وراء الـوجـود وبغيتى عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طرت بى واجتزت سور الضباب والضوء ملْء القلب مِلْءُ الرحاب
وعدت بى للأرض أرض السَّراب والليل جهمٌ كجنـاح الغراب

* * *

أريْتَنى الغيب الـذي لايُـرى كشفتَ لى مـا لايـراه البصـر
ثم انحـدرنـا نستشفُّ الثـرى علّ وراء التُّـرب سـرَّ السفـر

* * *

صدرى وسـادٌ زاخرٌ بـالحنان تصوُّرى أعجب ما فى الزمان
مـوج علـى لُجَّتـه خـافقـان قَـرًّا على أرجـوحـةٍ من أمـان

* * *

كمركب فى البحر يومَ اغتراب ما أبعـد المحنةَ بعـد اقتراب
هيهات يُنْجِى من شطوط العذاب إلاّ عبـابٌ دافقٌ فـي عبـاب

* * *

ملأت كأسى وانتظرت النديم فمـا لسـاقى الـرُّوح لايُقبل
شوقى جحيمٌ وانتظارى جحيم أقلُّ مـــا فى لفْحِـــهِ يقتل

* * *

أنت كـريم الـودّ حُلو الـوفـاء فما الذى عَاقَكَ هذا المساء؟
ومـا الـذى أخَّـر هـذا اللقـاء وحـرَّم النبع وصـدَّ الظِّمـاء؟

* * *

أذمّ هــذا الــوقت في بُطْئِــهِ آخــــرُه يعثُـــر في بَـــدْئِهِ
لله مــــا أحمل مـن عِبْئِــــهِ ومـــا يُعـانـى القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيــه سـاعــةٌ لا تـدور وإن تَدُرْ فهـو صراعُ اللُّغـوب
رنينُهــا يُقلق صُمَّ الصـــدور وطَـرْقُهـا يقرع بـاب القلـوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ منى الغليل ما أسرع العقـربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لـم يبق إلاّ القليل وكل حـيٍّ ســائرٌ فـي سبيل!

* * *

يــومٌ تـولّـى أو ظـلامٌ سجــا كلامهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليـوم تـــلاهِ الـدُّجى أم أحمـد الليل تـلاه النهـار؟

* * *

إنْ تَـــوَّر النجم بـــه مـــرَّةً فإن إشــراقَـك لى مـرّتـــان

وكيف يُبقي الشكُّ لـى حيـرةً		ولى على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهــذه تلمع في خــاطــرى		مِلءُ دمى إشـراقُهــا والبهـاء
وهــذه تُـومِـيءُ للســاهــر		والليلُ صـافٍ وأديم السمـاء

* * *

وهــذه تجلـو كثيف الغيــوم		وهــذه تَـــدْرَأُ عنى الهمــوم
وتَمحق الحزن وتَأْسُـو الكلوم		فما الذى أَجْرَى دموع النجِوم؟

* * *

هيهـــات أنسى دُرَّة الأنجم		إلىَّ مــن آفــاقهـــا تــــرتمى
وفى جــريحٍ أعــزلٍ تحتمى		من أى هـولٍ؟ هى لم تعلمِ؟

* * *

إنَّ ضلوعــاً تحتمى في ضلوع		مقــادرٌليس بهـا من رجـــوع
أخلدُ أصفاد الجـوى والنزوع		هوى الحزانى وعنـاق الدموع

* * *

رضيت بـالدهر على مـا جَنَى		وأُبْتُ بـالحكمة بعـد الجنون
ومــرّ يـومى هــادئاً ســاكنــاً		وأَىُّ شىءٍ خـادع كـالسكـون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال		نـامت كأَنَّ اللفح فيها ظـلال
ياليت لى والدهر حالٌ وحال		من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فأقبلُ الـدنيـا على حـالهـا مسلَّمـاً بـالغـدر في آلهـا
وراضيـاً عنهـا بأغـلالهـا محتمـلاً وطأة أثقـالهـا

❋ ❋ ❋

الـرُّعْبُ سيَّـان بهـا والأمـان والحسن زادٌ سـائغٌ للـزمـان
والوهم في حـالاتها كـالعِيان والحبُّ والكـره بهـا تـوأمـان

❋ ❋ ❋

وَدِدْتُ لو قلبى كهـذى القفار أصمٌّ لا يسمع مـافى الـديـار
أعمى عن الليل بهـا والنهـار وددت لو قلبى كهـذى القفار

❋ ❋ ❋

وددتُ لو عنـدىَ جهل الثرى تَعْمُـر أو تُقفـر هـذى البيـوت
غفـلان لا يعنيـه أمـرٌ جـرى أيُـولَـد الحـيُّ بهـا أم يمـوت

❋ ❋ ❋

وليلـةٍ تمضى وأخـرى ومـا جئتَ فهل ألهـاك عنى أحد؟
مـا ضـاء من ليـلاتنـا أظلمـا والسبت خَـدَّاعٌ بهـا كالأحـد

❋ ❋ ❋

يمتلىء السطح على ضيقـه والوقت عندى كانفساح الأبد
حسـدتـه والقلـبُ في ضيقـه أنا الـذى لم أدْرِ طعم الحسد

❋ ❋ ❋

وذلك (الجـاز) وهـذا النغم منتقـلاً بين الـرضـا والألم
يحمل لى طيف خيـالٍ قَـدِم تـراه عينى في ثنـايـا حُلُمْ

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب		فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب		إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه		ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه		بين التمنّى واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين		وهاهنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين		يحملها التَّيار فوق النَّهرَ

* * *

والقمر الفضيُّ بين الغيوم		يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم		كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قد جلَّلته غيمةٌ عابرة		تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقته موجةٌ غامرة		فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعى على نعشه		فلم يزل فيها لهاوٍ شعاع
لأىّ غورٍزا ل عن عرشه		وغاص فى اللجِّ إلى أىِّ قاع

* * *

أرثى لحظّ الأُفق وهو الذى		يرمقنى بالنظرة الساخره

وتهـرب الأنجـم هـذى وَذِى ويجثم الليل علـى القـاهـــره

* * *

ويزحف الكون علـى خاطرى كأنـــه في مقلــة الســـاهـــر
سَـــدٌّ من الـرُّعـب بـلا آخـــر يعبُّ عَبَّ الأبَـــد الـــزاخـــر

* * *

وفى ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهموم
وبين أنفاس الـرَّدى والخمود وتحت سُحبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تـــدفعنى عـاصفـــةٌ عـاتيـــه تقصف من خلفى وقُـــدَّاميـه
قـد مـــزّقت روحى وآمـــاليـه وقـرَّبتْ لى طـرَف الهـاويـه!

* * *

تلمع في الظلمـة أحـــداقهـا قـد رحَّبَتْ باليـأس أعماقهـا
شـــافيـةُ النفس وتـــريـاقهـــا مشتـــاقـــةٌ أقبل مشتـــاقهـــا

* * *

قد كـان لى عندك عـزُّ الذليل وكـان لـلآمـال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّىَ قبل الـــرحيل فـانطفأ النـــور ومـات القليل

* * *

فـداك يـــا جـاهلـــةً مـابيـــه قلبى وأنفاسى الظِّماء الحِرار
وكيف أنسى ليلتى الـــداميـه ولهفتى أَلْهَثُ خلف القطـار؟

* * *

وعـودتى أجـرع كأس الحيـاة ‏ مُعــاقِـراً سُمَّ الفنــاء البطىء
أُنكِـــرُ أو أفــــزع ممن أراه ‏ سيان من يذهب أو من يجىءْ

❊ ❊ ❊

وليلـةٍ فـاضت بـوسـواسهـا ‏ تعجب من إلْفَين بيـن البَشَـر
ذلك يعـدو خلف أنفــاسهـا ‏ وهــــذه تتبع سيــــر القمــــر

❊ ❊ ❊

تتبعـه بين الـرُّبى والشِّعـاب ‏ تتبعه يسرى خـلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضىء الرِّحاب ‏ والتفتَتْ محسورةً حيـن غاب

❊ ❊ ❊

وذلك الطفل اللهيف الغيـور ‏ فى فَلَكٍ من ضـوء ليلى يدور
يقفو خطاهـا وهى بين الطيور ‏ لهـا جنـاحـان مــراحٌ ونـور

❊ ❊ ❊

كـزورقٍ يعبـر بحـر الـوجـود ‏ لـه شـــراعــان ولحـظٌ شَـرُود
كم شـرَّقا أو غـرَّبا في صعـود ‏ وارتفعــا حتى كأن لن يعــود

❊ ❊ ❊

ليلى أرجعى إنى شقىّ كئيب ‏ أهتف مفقـودَ الهُدَى والقـرار
يـا هاتـه الأوطان إنى غـريب ‏ وعـالمى ليس هنـا يـاديـار!

❊ ❊ ❊

تـــركتنى وحـــدى وخلَّفتنى ‏ أرزح تحت المُبكيات الثقال
أنكـــرتِ ميثـاقى وأنكــرتنى ‏ أَكُلّ مـاضينـا وليد الخيـال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى   بَمُرِّهِ وارتحتُ من عذبه
الأمرُ ماشئت فذنب الهوى   على الذى يكفر يومًا به

* * *

كان إلى الله سبيلى وما   كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان فى جُرح الهوى بلسما   وكان عندى منحة من إله

* * *

مهما تكن نارى فإن الجحيم   أرأفُ بى من ظلم هذا البعاد
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيم   قد لطَّفَتْه نسمات الوداد

* * *

فخفّت النار وقرَّ الهشيم   وعاودتنى الذكَرُ الغابره
والنيل يجرى هادئاً والنّسيم   معربدٌ في الخُصَل الثائره

* * *

كم تهتف الأيام: خانت فَخُنْ   ويح حياتى إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ   ولاليـاليهـا وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بى الفرصةُ قبل الفوات   ويعرض الصَّيد فلا أقنصُ
إنى امرؤزادى على الذكريات   وما غلا عندىَ لا يرخص

* * *

ومطلبٍ في العمر ولَّى وفات   وكان همىٍّ أنه لايفوت

كأن فجراً ضاحكا فيّ مات ومِلءُ نفسي مغربٌ لايموت

❊ ❊ ❊

في السَّأم الحيِّ الذي لايبيد والأملَ الطاغي بأن ترجعي
أجدِّدُ العيش وما من جديد وأدّعي السّلوان ما أدّعي!

❊ ❊ ❊

كم خانني الحظُّ ولا أنثني أقضي زماني كلَّه في لعلّ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقَّعتُ بالآمال ثوب الأجل!

❊ ❊ ❊

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلُّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

❊ ❊ ❊

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاءْ
وبدَّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناءْ

❊ ❊ ❊

وَأَسِفَ القلبُ لكنزي الذي غَصَّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

❊ ❊ ❊

أين زمانٌ مكتسٍ يومُه بالحبّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هاته الأيام محرومةً عريانةَ الآمال والموعد

❊ ❊ ❊

قـد قتل الـدهـرُ هنـائى كمـا ماتت بثغرى ضحكات السعيد!
وربمـــا رقَّ زمـــانٌ قســا فانعطف الجافى ولان الحديد

***

محقّق الآمـــال أو واعـــدٌ بفــرحـــةِ يــوم لقــاء وعيــد
فإن يَعِــدْنى ثــار شكّى بــه كأنمـا وعـد الليــالى وعيـد!

***

وا آسفـــا هـــذا سجـلٌّ كُتِبْ خَطَّتْهُ كفُّ القَـدَر المحتجب
ففيم عَـوْدِى لقـديم الحِقَبْ وفيم تَسْـآلـىَ عمَّـا ذهب؟

***

ضـاقت بنا مصـرُ وضقنا بهـا وكلُّ سهلٍ فـوقها اليـوم ضاق
وضـاقت الدنيـا على رحبهـا أين نـدامـاى وأين الـرفـاق؟

***

كفٌّ تَلُمُّ العمـــر والعُمـر راح وقبضـةٌ تجمع شمل الـريـاح
لا حَبَبٌ بـــــاقٍ ولا ظل راح ليلٌ تــولَّـى وتــولَّى صبــاح

***

هـذا نهـار مـات يــا لَلنَّهـار كل مســاءٍ مصـــرعٌ وانهيـــار
مال جـدار النور بعـد انحدار وغابت الشمـس وراء الجدار

***

وذا مســـاءٌ صبغتـــه الهمـــوم بلـونهـا القانى وهـذى غيـوم
تحـوم والظلمـة فيهــا تحـوم تبسط مهــداً ليّنــاً للنجــوم

❊ ❊ ❊

كأن ثـوباً في السمـاء احترق      فلم يزل حتـي استحال الأفق
ظلُّ دخـانٍ أو بقـايـا رمق      ولم يَعُـدْ إلاَّ ذيـولَ الشفق

❊ ❊ ❊

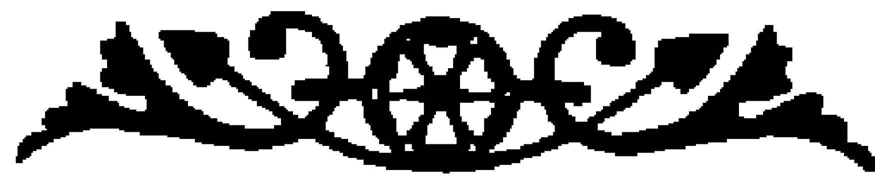
وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ      حـاجبـةً ما دونهـا كـالسِّتـار
وكل حـيٍّ وادعٌ أو قـريـر      ما اختلف الشأن ولا الحظّ دار

❊ ❊ ❊

العيش أمـرٌ تـافـهٌ والمنـونْ      والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضى وتمضى السنون      وهكذا دارت رحاهـا الطحون

❊ ❊ ❊

في شَجِّهَـا حينـاً وفى طَعْنِهـا      سينقضى العمرُ وأيـن الفرار؟
وثـورةُ الشـاكيـن من طحنهـا      نوحُ الشظـايا وعتـاب الغُبار!



# قصائد من «ديوان ناجي»

## الديوان الرابع للشاعر

### جمعه وحققه وقدم له

أحمد رامي صالح جودت
أحمد عبدالمقصود هيكل محمد ناجي

★ صدرت الطبعة الأولى من «ديوان ناجي» عام ١٩٦١م، والقصائد التالية هي التي اضافها المحققون إلى هذا الديوان وعليها تعليقات مذيلة بحرفي «ح.ت».

# إلى أمينة

أرَبـاه أنقـذنـي فأنت رميتني بقلب على الأشواك والدم مشاءِ
«أمينـة» هـذا ما أتـاني كتبتـه وعندك أخبـاري وعندك أنبـائي

---

★ قرأ الشاعر - وهو جالس على شاطيء كليـوباترة مع صديق له - رسالة بعثت بها كاتبة تسمى «أمينة...» تقـول فيها: قرأت قصيدة للشاعر زكي مبارك مطلعها:

أربـاه انقـذنـي فأنت رميتني بقلب على عهـد الاحبـاء بكـاء

وهي تريد تغيير عجز هذا البيت: فكتب ناجي هذين البيتين.

★★ هذان البيتان نشرا في مجلة «العالم العربي» في ثنايا مقال لنقولا يوسف بعنوان «آثار أدبائنا بين الصيانة والضياع» - راجع عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح. ت.»

# إلى أميرتنا

إقبلـي يـــــا «أميـــــرةَ» اللطـف حبـي
واقبلـي من أبيـك هـــذا الكتـــابَـــا
إجعليـــه ذكـــرى لــــه، واجمعـي الآرا
ءفيـــه واستكتبـي الأصحـــابَـــا
جعـل اللّـــه كـلَّ عمـــرِكِ عيـــداً
وربيعـــاً منضّـــراً وشبـــابَـــا

★★ أميرتنـا - هي السيـدة أميرة ابراهيـم ناجي، الابنـة الكبرى للشـاعر، والأبيـات التي كتبهـا.. كتبهـا في عيـد ميـلادهـا الـرابع عشـر - ١٠/٤/١٩٤٦ - «ح.ت.»

# تحت الباب

أقبلتُ أطـــرق منـــزل الأحبـــابِ
ودسستُ هـــذا الشعّـــر تحت البـــابِ
أتـــرى أكـــون بثثتُ شـــوقي كلَّـــه
وشـــرحت حـــالي يـــا أولي الألبـــابِ
يـــاجـــارة «الـــوادي» إذ الـــوادي أخي
وكـــريـــم «إحســـان» ولطـف صحـــابِ
قسمـــاً بمـــوصـــولِ المـــودة بيننـــا
هـــذي الـــزيـــارة لم تكـن بحســـابي
قـــد يجمـع اللّـــه الشتيتَ ويلتقي
نـــاءٍ بنـــاءٍ بعـــد طـــولِ غيـــاب

---

★ ذهب الشاعر لزيارة بيت أخيه محمد، وعند خروجه عـرج على جارته الشاعـرة زينب محمد حسين وطرق البـاب فلم يجدها، فترك لها هذه الأبيات (عن مخطوطة عندها).

# عجبا!

يــاهــاجــري، يــامــن هجــرتَ بــلا سببْ
أتـــرى العقـــاب بغيـــر إثم قـــد وجبْ؟
عجبــاً لقـــرص الشمس في آلبيـت احتجبْ
عجبـــاً.. لأعجب مـــا يكــون مـن العجبْ

# بعد اعتزال الأدب

صديقيَ «سعفانُ» ألفَ سلام ... ولا زلتَ صـاحبـيَ المـرتقبْ
ستعجب من صـورتي هـذه ... ألم تـرأنـيَّ اعتـزلتُ الأدبْ؟

---

★ كتب الشاعر هـذين البيتين على صورة له اهداها لصديقـه «السيد مجد الدين سعفان» خلال الفترة التي اعتزل فيهـا الشعر، وقد بدا له يومئذٍ أن صحتـه قـد تحسنت بعـد اعتـزال الشعـر. وتـاريخهـا ١٦-٦-١٩٣٥

# أمير الكمان

## «تحية لأمير القيثارة سامي الشوا»

آه من لحن سما ... ويّ عجيب النغمات
أيها الساحر لم تضـ ... ـرِبْ بقوس، بل عصاة
يا أبا الفن المصفَّى ... هاتِ ألحانك هات
في شطوط النيل، مهدِ الـ ... ـفن، مهدِ المعجزات
«الصّبا» في ريح «لبنا ... ن» رقيق النفحات
«وحجاز» راقص أو ... هات من «شط الفرات»
نحن أبناء المعالي ... نحن أبناء الغزاة
غننَا لحنَ أبينا الـ ... ـشرق، واهتف بالحُماة
هاتِ لحنَ الشرق.. ما أجـ ... ـدره بالعبرات
هو أرضِ المجد، أرض الـ ... ـخلد من بدء الحياة
هات لحن الشرق هات.. ... هاتِ لحن الشرق هاتِ
رُب لحن قُدُسّي ... من جنان الخلد آت
جعل الأرواح في هيـ ... ـكه مزدحمات
حشدَ العالم كالعُبَّـ ... ـادِ قاموا للصلاة
جمَعَ الناس على الـ ... ـحب وأدنى مِنْ شتات

# شفاء.. وشفاءْ

إن يكن «مظهـرُ» يـا «زينـ ـــنب» ربَّ المعجـــزات
مِبْضَـعٌ يـأســـــو ويشفـي في الأكـف الشـــافيـــات
وفتى كــــالملَكِ الســــا حــــر حلــــو الكلمــــات
ولــــه مجــــد المجــــدِّ يـنَ وأقــــدار الثقــــات
فــــوق أخــلاق كـــريمــــا ت رقــــاق محسنــــات
إنــــــه يَشفِـي... وتَشفِـي زينـبُ بــــالبسمــــات
أبــــداً دأبكمــــا الخــــا لــــد بعثُ للحيــــاة
ومسيــر الــــرحمــة الكبـــ ــــرى كمــا في النسمــات
فــاهنــآ.. إنكمــا حــ ـــقاً ســواء في السمـــات

---

★ نظم الشـاعـر هـذه الأبيـات رداً على أبيـات أخـرى من الـروي نفسـه للشاعـرة زينب محمد حسين، تمتدح بهـا الدكتور مظهر عـاشور. وفي البيت الأول إشارة إليها.

وقـد عثرنـا على هذه الأبيـات في عدد ٢٩ مـايو سنـة ١٩٥١ من جريـدة البلاغ..

# تحية لضوحية

إليكِ يا ضوحيتي أبعث بالتحيةِ
تحيةً من قلمي ومثلهَا من مهجتي
إنك كالزهرة في جمالها والرِّقةِ
تقّبلي من روضة الـ أشعار خيرَ زهرةِ
عبيرُها خواطري وملؤُها محبتي

★★ ضوحية ابراهيم ناجي - ابنة الشاعر - «ح.ت.»

# حبان

كــــرقـــــة طبعـك، كـــــالنسمـــــةِ
ومـن شـــــاطيء البحـــــر، ضَـــوْحِيَّتي
أزف إليـــك جميـــلَ البيــــــــــــان
وأوجــــــــــزُ حبـيَ فــي لفظــــــــــــةِ
أحبــــكِ حُبَّيـــــن.. حـــــب ابنتـــي
وحبـي لمــــــــا فيـك مـن رِقــــــــةِ

★ أبيات أرسلها الشاعر من الاسكندرية لابنته ضوحية.

# لمن الصمت؟

لمنْ الصمتُ والفـؤاد المشرد　　أين من أسكر الرَبى حين غرّدْ؟
طـائر.. أم رأت عيونُ الأمـاني　　حُلمـاً مثـل غيـره قــد تبـدد
أم قنـاع قــد مـزقتـه الليــالي　　عن هـوى دون طـائل فتجـرد
وبــدا شـــاحبـاً كيـــوم قتيل　　لم يكـد يلثم الصباح المـورَّد
ليت شعري، إلام إطراق رأسي　　وانحنائي على جريح موسد؟

---

★ وجدت هـذه الأبيات بين أضـابير نـاجي على بطاقـة طبية، ويبـدو أنها المحـاولة الأولى في نظم «غيـوم» الواردة بهـذا الديـوان، بدليل تكـرار بعض الأبيات في القصيدتين.

★★ قصيدة «غيوم» ضمن قصائد ديوان «الطائر الجريح» والبيت الرابع من الأبيات الواردة هنا هو نفسه البيت الثالث في قصيدة غيوم ومطلعها:

أمل ضـــائع ولــب مشـــرد　　بين حب طغى وجـرح تمرد

«ح. ت.»

# القرية

حبـذا الـريـف والخـلائق فيـه ضحكات الوجـوه تفترُّ سحرا
من يــــراه وقـــد تبيَّـن فيـــه زمراً في الزَحـام تُحشرا حشرا
يحسب الضيق آخذاً في حماه بخناقٍ، ويحسب القـوم أسرى
وهم النــور والمحبــة والقلـــ ـــب طليقاً مـع النسائم حُـرا
منظــر تلمح البســاطــة فيــه وتـرى طيبــةً وبِشْـراً وطهــرا
منظـــرٌ تلمح السعــادة فيـــه لاتقل لي أرى شقــاءً وفقــرا
انظــر الجـرَّة التـي خلفـوهــا وانظـر النيل ضـاحكـاً مفتـرًّا
عبـدوا النيل مـذ قـديم وألقـوا كل عــام لـه عـروســاً بكـرا
مصـــر سحــر ورقـــة وصفـــاء لِمَ لايعبـد المحبُّـونَ مصـرا؟

★ عثرنا بهذه القصيدة في العـدد الاول من المجلد الثاني لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصويـر شعري للوحة الفنـان محمود سعيد، التي تمثل بعض بنات الريف في طريقهن إلى النيل لملء الجرار.

# عازفة البيانو

ليس البيـــانــو الـــذي راحتْ تحــركـــه
يـــداك، أطــــوعَ من قلبـي وأفكـــاري
لمستِـــــهِ فتمشَّى السحــــربي، فكمـــا
تهتـــــز أوتـــــاره تهتــــــز أوتـــــاري

---

★ ارتجل الشـاعـر هـذين البيتين وهـو يستمع إلى حـرم صديقـه الأستـاذ عدلـي فرج المحامي تعزف البيـانو مساء يـوم ١٥-٣-١٩٥٣ اي قبل وفاته بعشرة أيام.

★★ هذان البيتـان وجدتهمـا منشورين في مجلـة «العالم العـربي» عدد مايو عام ١٩٦٠ «ح.ت.»

# سرب من الحور

سـرب من الحـور الفـوا　　تن كـالـزهـور نـواضـرُ
ألهمنَنِـي وأحطـنَ بـي　　فجـرَى بشعـري الخـاطـرُ
ألهمننـي وشككـنَ بـي　　ونسيـنَ أني شـاعـرُ
فـإذا اعتـرفـنَ فـإنني　　للغضـل دومـاً ذاكـر
وأنـا ل «فلَـةَ» عـارفٌ　　وإلى «أمينـةَ» شـاكـرُ

---

★ كان الشـاعر في حفل بجمعيه بسـوريه سنـه ١٩٥٠ فالتف حوله سرب من الفتيات يسألنه هل يستطيع ان يرتجل شعراً؟ فقال هذه الأبيات

★★ نشـرت هذه الأبيـات في مجلة «العـالم العـربي» - عدد مـايو عـام ١٩٦٠ ضمن المقال الـذي أشرت إليـه لنقولا يـوسف، أى قبل صدور «ديوان ناجى» بنحو عام تقريبا. «ح.ت.»

# إلى ابنتي

يــا ابنتي إنني لأشعــر أني ... ملأتْ مهجتي شموس منيره

أشرقتْ فرحتان عندي فهذي ... لعمــادِ وهــذه لأميــره

أنتمـا فـرقدان، وهـو جـديـر ... بـالـذي نـالـه وأنتِ جـديـره

اغنمــا كل مـايطيب وفــوزَا ... بـالمسرات والأمـاني الوفيـره

وافرحا بـالذي يطيب ويُرجى ... عيشـةٌ نضْــرة وعين قــريـره

---

★★ هذه الأبيـات كتبها الشـاعر لابنتـه «أميرة» وأمـا «عماد» فهـو زوجها الأستاذ عماد محرز ونستطيع أن نتبين من خـلال الأبيات أنها قد كتبت للتهنئة بزواج ابنته وزوجها . «ح.ت.»

# ســـــباق

فجـــــرُ أطـلّ علـيّ بـــــالإشـــــراقِ
والقلـب يحفـــزني ليــــومِ تـــــلاقـي
فطــــردتُ ثقْـل السهـــد لا ثقـل الكـــرى
قلبـي بـــــوثبتـــــه يســـــابق ســـــاقـي
عينـــــــاي أم قلبيّ أم القـــــــدم التـي
حثّت خطـــاهـــا فـي مجـــالِ سبـــاقِ
هـــــذا قليل قـــــد شـــرحتُ دفينـــــه
وعلـى ذكـــــائك أنت فهـم البـــــاقـي

# فجر جديد*

فجرُ جديد حالم خفاقْ		لما يزل في عالم الآفاقْ
توهان في غمم الدجى قلق		بحنينه.. بالحب.. بالأشواقْ
ويود لو ضاق الظلام به		فيهب مندفعاً من الأعماقْ
متحرراً من قيد ظلمته		يرنو بعمق الروح.. بالأحداقْ
فيحس لا شيء ينازعه		ويحول عنه الكون إذ ينساقْ
لاشيء ملتفا يعانقه		غير السنا في ضوئه البراقْ
فيغيب في أحضانه ثملاً		ويعبُّ من فيض الهوى الدفاقْ
بانت له الدنيا على قلق		«مشتاقة تهفو إلى مشتاقْ»

---

★★ الشطر الثاني من البيت الأخير تضمين من ناجي لقصيدة أحمد شوقي التي يستهلها قائلا:

رمضان ولى هاتها ياساقي		مشتاقة تسعى لمشتاق

# أبد الخلود

مـاكـان أقصـر هـذه من زورة   مـا أشبعتْنـا من بشاشـة نـازكِ
كـلا ولا رَوى النهى من زهـرةٍ   بالطهر تفصح عن سمات ملائكِ
إنَّـا حمـدنـا لليـالي أنهـا   قد قرَّبتنا من سنيّ سمائكِ...
إن كان أسعدنا الـزمان بساعةٍ   فكأنهـا أبـد الخلـود حيـالكِ

---

★ عندما زارت الشاعرة نازك الملائكة الدكتور ناجي في مصر أهدى اليها ديوانه ليالي القاهرة وقد كتب «الإهداء» هذه القصيدة.

★★ كانت زيارة نازك لمصر عام ١٩٥٠م والبيت الثالث سليم في طبعة دار العودة من ديوان ناجى أما طبعة دار الشروق فقد سقطت «أنها» من البيت فاختل الوزن.

«ح. ت.»

# نحو المجد

يـــا أم مَن تستصـــرخين؟ من الـــذي
قـــدح اللظى المـــوَّار في عينيـكِ ؟
يـــا أم هل تمشيـن نحـــو النـــار، أم
فُتـح الـــوغـى ومشى الجحيـم إليـك ؟
مـــا حلَّ بـــالحـريـــة الحمـــراء ؟ هل
ســال الـــدم القـــاني على قـــدميكِ ؟
يـــا ويلهـــا من صـــرخـــة مجنـــونـــة
ضجـتْ لهـــا الآفـــاق من شفتيـك
لاتجـــزعـي يـــومَ الفـــداء فكلنـــا
مهـج تحلـق كـــالنســـور عليـك
فتلفتي تجـــدي عـــرينَكِ عـــامـــراً
وتسمَّعـــي، كـم قـــــائل لبيـكِ

---

★ عثرنا بهذه القصيدة في العدد (٧ و ٨) من المجلد الثانى لمجلة العمارة «سنة ١٩٤٠» كتصوير شعري لتمثال الفنان فتحي محمود، الذى يمثل إمرأة قوية في يسارها درع، وفي يمينها سيف مشهر، وعلى قاعدة التمثال مجموعة من المحاربين.

وقف الشـــاب فـــداءَ محـــرابِ الحمى

وتجمّـع الأشبـــــالُ بين يـــــديـكِ

والصقــر تـــاجك، تـــاج فــرعــون الــذي

جعل الشمـــوس الـــزهـــر فـي كفيكِ

والمجـــد تـــاجك والسهى لـكِ مـــوطنٌ

والشهْـب والأقمـــــــــارفـــي نعليـكِ

يـــامصـــر أنتِ الكـــون والـــدنيـــا معـــاً

وعظـــائم الأجيـــال في تـــاجيـكِ

# قـــدر

لاتُدمنـي نظراً إليّ، فـو الذي جعل الهوى قَدراً على كفيكِ
ما تلتقي عينـي بعينك لحظةً إلا رأيتُ صبـاىَ في عينيكِ

---

★ عن مخطوطة قدمتها الينا الآنسـة ضوحية، كريمة الشـاعر.

★★ هـذان البيتـان همـا آخـربيتين في قصيـدة بعنـوان «بعـد الشبـاب» وهى القصيـدة الثـالثة و الأربعون ضمن «قصـائد مجهولة» وكـان ناجى قد نشر القصيدة كاملة ثلاث مرات خلال حياته - «ح.ت.»

# اعتذار

أبعث الآن اعتذاري وأنا
حاضر بالقلب والروح معكْ
لك ظل مقتفٍ في خاطري
حيثما سرتَ مضى فاتبعكْ
أنا لا أومن بالبعد ولا
أحسب المقدورَ مني نزعكْ
أنت لا تبرح عيني، فَلِذا
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

---

★ هذه الأبيات رواها لنا الاستاذ عبداللطيف محمد رئيس محكمة جنايات مصر سابقاً. وقصتها أنه كان قاضياً بالمنصورة، وناجي يومئذٍ طبيب بها، ثم نقل الاستاذ الى القاهرة، ودعا أصدقاءه قبل الوداع الى حفل صغير تخلف عنه ناجي وبعث بهذه الأبيات معتذراً لظروف قاهرة.

# فرحتان

قــد زُرتُ أيكك بعــد أن طـال النــوى
وإليـــه كنتُ محلقـــاً بخيـــالي
يـا مـن جـروا في البـال، مـابـرحـوا بـه
أتـرى جـرينـا عنــدكم في البـالِ ؟
عهـــــد مضـى بين الهواجس والمنـى
والنفـس بين تعجـب وســـــــؤال
حتـى رجعـتُ كأنما رجَـعَ الصبـــــا
لي بــــالأزاهـــر والـــربيـع الحالي
فإذا بقلبـي فـــرحتـــان، فهــــذه
بلقــاك أنتِ، وفــرحــةٌ بـــ «جــلال»

---

★ هذه الأبيات تلقينـاها من الأديب السكندري نقولا يـوسـف، الذى روى أن ناجى نظمهـا عند زيارته للشـاعرة جميلة العلالي حين رزقت مـولوداً أسمته «جلال».

★★ لو كان أعضاء لجنة تحقيق ديـوان ناجى قد بحثوا بأنفسهم في الجرائد والمجلات لكانوا وجدوا هذه القصيدة منشورة في مقال لنقولا يوسف في عدد مايـو ١٩٦٠ من مجلة «العالم العربي»، وقـد سبق أن أشرت إلى هذا المقال عدة مرات من قبل. «ح. ت.»

# إلى د. تملي قلدس

## «دعابة»

يـــا قــرةَ العينين يـــا «تملي» يـــا واسع التـــدبير والحيلِ
يـا خـــالع الضرسين في سَنـةٍ ومعقـم الآلات في «الحلــلِ»



★ داعب نـاجي بهذه القصيـدة صـديقـه الـدكتـور تملي قلـدس، طبيب الاسنان، وقد ضاعت بقية القصيدة.

# في رثاء مطـــران

يـــــانفس إن راح الخليـلِ وعنـــــده
ودُّ الخليـــل فعجّلي بــــــــــــرحيلي
حملـــوا على الأعـــواد فنًّـا خـــالـــداً
وارحمتـــــاه لكـــــوكبٍ محمـــــولِ
هـــــو مصرع للعبقـــــريـــــة رُوّعتْ
في عـــــرشهـــــا والتـــاجِ والإكليلِ



---

★★ في مقالـه المنشوربمجلـة «العالم العربى» - عـدد مايـو ١٩٦٠ يقول نقـولا يوسف «.. وقـد نشرت إحدى الصحف منـذ عهد قـريب ثلاثـة أبيات منسيـة لناجى كـان قد قـالها فور سماعـه خبر وفاة الشـاعر خليل مطران وهى...»

وفي الشطـر الثـانى من البيـت الأول وردت كلمـة «ورد» بـالخطأ فى ديـوان ناجى الذى حققتـه اللجنة، ثم تكرر الخطأ فى طبعة دار العـودة وكذلك طبعة دار الشروق، فصحة الكلمة «ود».

«ح . ت.»

# يا بحـــر

يـوم أبحـــرتُ فـوق متنك تهوي　　　بيَ أمـواجك الغضـــاب وتعلـو
راعني حـولُك الرهيب فخـارت　　　عــزمـــاتي ولم يعــــد ليَ حـــول

* * *

وتــــرنحتُ بين جنبيك تلهــــو　　　بى فتطغَـى آنــــاً وتهدأ آنــــا
كـانت القطـرة الضئيلـة من لُـــ　　　ـجك أمضى مني وأخطـر شانا

* * *

وأنا اليوم أجتليك من الشاطيء　　　تُـزجي الأمـــواج مثل الجبـــال
فإذا بي أثــــور مثلك يـــا بحـــــ　　　روتنــزو الأمـــواج في أوصـــالي

* * *

هـوروحي الـذى يحاكيك في البأ　　　س ولكن يـؤوده عبء جسمي
فإذا مـا اجتـلاك والجسم غفـلا　　　نُ تــوخَـاك في مضــاء وعــزمِ

* * *

---

★ هذه أبيات من قصيدة يبدو أن أكثرها قد ضاع.

هـو روحي الـذي يحاكيك يابحـــ رويخشى قلبـي الجزوع أذَا كـــا
ضعضع الجسمُ عـزم روحي المُعَنَّى يـا أخـا الـروح بُـث فيـه قـواكـا



# الربيـــع

مـــرحى ومـــرحى يــا ربيع العــامِ
أشرق فـــدتْك مشـــارق الأيـــامِ
بعــدَ الشتــاء وبعــد طــول عبــوســه
أَرِنــا بشـــاشـــةَ ثغــرك البسَــامِ
وابعثْ لنـــا أرجَ النسيـم معطــــراً
متخطـــراً كخـــواطـــر الأحـــلامِ



★ مطلع قصيدة ضاعت بقيتها.

# تكريم

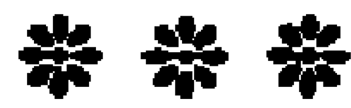
قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة الحديث الحلبية للأديب الراحل سامي الكيالي سنة ١٩٣٢.

نفـدي النـزيل ونكـرمنْ ... إن لم نكـرمـه فمنْ ؟
يـا ضيف مصر أقم مقـا ... م الأهل وانـزلْ في وطن
إنـا اشتركنـا في الأمـا ... نْي والتقينـا في المحنْ
فمن الشـآم إلى العـرا ... ق الى الحجـاز إلى اليمنْ
والصرخـة الكبرى كمـو ... ج البحـر تَـدْوي في الأذنْ
تتبـايـن الأصـوات فيـ ... ـها لا تبـالى بـالثمنْ

***

نبغى الحيـاة ومـا الحيـا ... ة سـوى ممـاشـاة الـزمنْ
الـدهـر دفـاق فكيـ ... ـف تعبٌ من مـاءٍ أسنْ
العصر عصر السابقيـ ... ـن إلى الشـواهـق والفتنْ
لا عصر مفتتنين بـالأ ... حـلام غـرقى في الـوثنْ
ومقَيـديـن إلى الثـرى ... بين التخـاذل والـوهنْ
يـا أيها الشرق الـذي ... يـدعـو: رويـدك واطمئنْ

إنــــا اليك وللشبــــا ب رســـالـــة لاتمتهـنْ
قمنــــا لها! كل بنــــا حيــةِ رســولٌ مــؤتمنْ ؟
مـا في طـلائعنـا الضعيـ ـف ولاالـذليل المستكنْ
مـا في طبـائعنـا الخصـا م ولا الحفيظــة والضغَنْ
إنـــا جنــود النــور من علــم ومـــن أدب وفــنْ
القـــاتلــون الجهل مثــ ـل البوم عشَّشَ في الـدمنْ
إنـــا لأعــــداء الجمـــو د وواضعــــوه في الكفـنْ



يـــا أيها الضيـف العزيـــ ـز نعمتَ بـالعيش الحسنْ
يـــا مـــؤنس المصري في حلبٍ ومـــا ننسى المننْ
صـدر الشـآم حنـا عليـــ ـكَ ومصر لـو تـدري أحنْ
بــردى لنـا، وصبـاه والـــ ـجنّات والطير المرنْ
والأرز والطـــود المعصّـــ ـب بـالجلال المطمئنْ
والنيـل نهركـم ومـــا زان الخميلـــة والفنَنْ
والقـــوم أهـل والقـــرى وطـن عطـــوف والمدنْ



# البندر

| | |
|---|---|
| انظرْ وجوه القوم غرّ | تها بزينتها المدينهْ |
| مسكينة بلهاء لا | تدري الزمان ولا فنونه |
| يا من يغرِّبها إذا | أرست لصاحبها السفينه |
| الأفْق مضطرب الحوا | شي والسماء بها حزينه |
| لاتحسن الدنيا إذا | ما المرءجنَّ بها جنونه |
| وطغت منافعه عليـ | ـه وصرنَ دنياه ودينه |
| العيش حيث الحب، حيـ | ـث العطف صافٍ والسكينه |

★ عثرنا بهذه القصيدة في العدد الأول من المجلد الثاني لمجلة العمارة (سنة ١٩٤٠) كتصدير شعري للوحة الفنان محمود سعيد المشهورة «بنات بحري» التى تصور ثلاثاً من حسان الاسكندرية، بنات البلد، في براقعهن الهفهافة وملاءاتهن السود المحبوكة على أجسامهن.

# إلى وديع فلسطين

## - دعابة -

قـد هنأوك بمجـدكَ الإسبـاني		فمتى تكـون مُصارعَ الثيرانِ ؟
أَمنحت أوسمـــةً، ومجدك أول		مـاذا يهمك من وسـامٍ ثـانِ ؟
إنى أهنيـك الغـــداةَ لأنني		أهواكَ من قلبـي ومن وجداني
إن المقطمَ والـــزمـــانَ كليهما		الخالـــدانِ ، وكـل شيء فـــانِ

★ هذه الأبيات تلقينـاها من الأديب السكندري نقولا يـوسف، الذى روى أن ناجي نظمها تهنئة للاستاذ وديع فلسطين (رئيس تحرير المقطم يومئذٍ) حينما أنعمت عليه الحكومة الإسبانية بوسام الاستحقاق المدني.
★★ هذه الأبيـات منشورة ضمن مقال نقولا يـوسف الذى سبق أن أشرت إليه - راجع مجلة «العالم العربى» - عدد مايو ١٩٦٠ .

«ح. ت.»

# عيد «سونيا»

يــــا أبـــــا الأشـــــواق غَنٍّ          وانقـــــل الألحانَ عنٍّــــــي
إن «ســــونيــــا» ذات حسن          ضــــــــارب في كـل فـنٍّ
إيـه «سـونيـا» هجتِ شـوقي          وشجــــــــــــوني والتمنِّـي
إن تغنينــــــي فـــــإني          طــــــائرفي كـل غصـنِ
إننـي بـــــالحسـن أدعـى          وأغنـــي كــــل حُسْــنِ
إيــه «ســونيــا» ذاك يــومي          فـــــاسكبي لي، لاتضنِّـي
أفــــرغي سحــــرالهوى في          خــــاطـــري مـن كل دنٍّ
إنما عيــــدك عيــــدي          وَهْــــوَيــــوم فــــوقَ ظني
لا أهنيــــك.. ولكــــنْ          كـلَّ مخلــــــوقٍ أهنِّـي



# كيف أنساك ؟

إيــه «ســونيــا» أنت الــرضــا والحنــانْ
كيف ضـــاءت بـك الليـــالي الحســـــانْ
وغـــدا الـــدهـــرُ لحظـــةً من ســلام
وإذا كـل مـــــا عليــــــه أمـــــانْ
لا أرانـــا فيـــه خُـــدعنـــا إذا مـــا
بك عـــــزًّ الهوى وفـــــات الهوانْ
كيـف أنســـاكِ إذ نسيتُ شقـــائي
وعـــــذابي، وليـس بي أشجــــــــانْ
وإذا بي أرى لعينيــك دنيــــــــــا
خيرمـــا فكـــرتْ بـــه عينـــانْ



# خشوع

جمالـك الهاديء الــــرزيـنْ ‏ وسحـــرك الـــواضح المبينْ

أبــدعَ مـــا مـرّ في خيـــالٍ ‏ وخير مـــا أبصرتْ عيـــونْ

وسرّه أنــــــــت تجهلينْ ‏ وكيـف لـــو كنت تعلمينْ

وكيف أضنى القلــوب منــا ‏ وكيف جئنـــاه طـــائعينْ

وكيـف نلقـــاك في سرورٍ ‏ وكيف نلقــاه خـــاشعينْ



# دنيـا

إيـه «سـونيـا».. إيـهِ سـونيـا — أنت دنيـــا.. أنـت دنيـــا
أنت دنيـــا الحسن لكـــــ — ــــنَّ سماواتِكِ عُليــــا
بـك يلقَي القلـب رِيّـــاً — وبـك الأنفـــاس تحيـــا
قـــد نسينـــا وطـــوينـــا — كـلَّ مـــا قبلـك طبّـــا
كل مـن يلقـــاك لا يـــذ — كـــرُ في الأيـــامِ شيّـــا
غير«سـونيـا».. إن «سـونيـا» — هـى دنيـــا، أي دنيـــا!



# قصائد مجهولة

## - مائة قصيدة وقصيدة -

### الديوان الخامس للشاعر

جمع وتحقيق

حسن توفيق

★ صدرت الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة» عام ١٩٧٨ م.

# مناجاة الهاجر

أنتِ التـي بعثتْ إليَّ خيـــالها ‏ ‏ ‏ يـومـاً يلـوم على قليلِ نعـاسِ
صبرا لقد هجر الكرى وهجرتنِي ‏ ‏ ‏ فكــلاكُما مُـر القطيعـةِ قـاسِ
إن نمتُ فَهْوَ رقـادُ منهوكِ القوى ‏ ‏ ‏ تمضى ليـــاليـه بـــلا إينـاسِ
تمضى كما مضتِ الليـالى قبلهـا ‏ ‏ ‏ لا أنتِ ذاكـرةٌ ولا أنـــا نـَاسِ

* * *

مـا هاتـه النُسُمُ التى هبَّتْ على ‏ ‏ ‏ وجـهِ الغـديـر عليلـةَ الأنفـاسِ
مـابـالها عطفتْ على زهـراتـه ‏ ‏ ‏ مـابين إشفـاقٍ ولينِ مســاسِ
من نـامَ منهـا قبَّلتْـه ومن بكى ‏ ‏ ‏ فلــه من الــريحِ الطبيبــةِ آسِ
وأنـا الـذي ذبلتْ زهـورُ شبيبتى ‏ ‏ ‏ وجـرى الأوار اليـومَ في أغـراسى
أمسيـــــتُ لا نسماً ولا كلماً ولا ‏ ‏ ‏ قلماً يخطُّ الصبر في قــرطـــاسى
مـاهـا ته النـارُ التى قـد أوهنتْ ‏ ‏ ‏ جَلَـدِى وهـدَّتْ قـوتي ومـراسى
أكلتْ ذكائى في النضوجِ وسطَّرتْ ‏ ‏ ‏ في عــارضيَّ رسـائلَ الأرمــاسِ
واللهِ مـــا أدرى أذاكَ رمــادُهَـــا ‏ ‏ ‏ أم أنـــه وخطُ المشيـبِ بـراسى

* * *

لو كان يغنى الدمعُ كان لها غني ‏ ‏ ‏ سيظلُّ مـاعشنَا حـديثَ النـاسِ
لكنَّ هـــذا المالَ ليسَ بنــافعٍ ‏ ‏ ‏ والــروحُ مقبلـةٌ على الإفــلاسِ

* * *

---

(١) نشرت هذه القصيدة في نوفمبر ١٩٢١

# الذكرى

## «إلى حبيب مريض»

هل تـأمــريـنَ فأفتــدِى وأقيكِ ... لـو كـان فـوقَ الـروح مـايفـديكِ
أمسيتُ أقلَقَ راقـــدٍ في مضجعٍ ... وكـذلـكَ يمسى من يفكِّــرُ فيكِ
مستعـرضـاً صـوَرَ الهوى وفصـولَـه ... مـن كلِّ ثـــاوٍ في النهـيِ متروكِ
مـن محزنٍ مشـجٍ ومـن مستنهـضٍ ... جبـلاً وَهَى من عـزمىَ المدكـوكِ
وقـــديمِ سرٍّ في هـــواكِ كتمتُـــه ... أبـــداً وآخـرَ ظـــاهـرٍ مهتـــوكِ
ولَـــرُبَّ آمـــالٍ عليكِ حبستُهـــا ... وخشيتُ لـــو تبـــدو قِتَـــالَ ذويكِ
كـــالطيرِ لـو كـــانتْ تطيرُ لأسرعتْ ... ظمآنـــةً نحـــو الحيـــاةِ بغيكِ
أطلقتُهـا وفككـتُ عنهـا قيـدَهـا ... حتى بلغتُـكِ بـــالمنى المفكـــوكِ
فـدنـوتُ حتى إذ ضممتُكِ بـاكيـاً ... وجعلتُ حـــولك هـــالـــةً تحميكِ
فإذا الخيـالُ مكـذَّبُ.. و إذا الفـــ ... ـــؤادُ معـــذَّبُ عبثتْ بـه أيـديكِ
ولقـد مرضتِ فـرحتُ أشقَى ذاكـرٍ ... يبكـى لأجلـكِ كلها ذكــــــروكِ
جنـدُ السقامِ وتلك جنـدُك في الهوى ... من أيِّ عهـــدٍ أصبحتْ تغــزوكِ
يــازهـرتى لم أدْرِ هل عَــرَقُ الضنى ... هـــذا عليكِ أم النـدَى يعلـــوكِ

---

(٢) نشرت في ديسمبر ١٩٢١

ولقد ظمئتِ فكدتُ أبـذلُ مدمعي	لـــو كنـتُ أعلم أنـــه يـــرويكِ
وددت لـــو أنَّ الحيـــاةَ تحولتْ	مـــاءً وأنى مـــاءهـــا أسقيكِ
لكنَّ تلـك حيـــاة صـبٍّ بـــائسٍ	عَـرَفَ الـردى مما يكـابـدُ فيكِ
ملئتْ بكـــاءً فـاستحـالتْ مُـرَّةً	فغـــدتْ كمثل الـدمـعِ لاتغنيكِ
رفقـاً بمهجتـى التى تـــدرينهـــا	قفـــراً رمـــاه الحظُ مـن واديكِ
وَضَعَتْ بساحتِكِ الـرجاءَ وأقسمتْ	بـــالحبِّ والإخـلاصِ لاتعـدوكِ



# قبلة التوديع

بـالــروح بـاكيــةً تقبلني وقـد قَــرُبَ التنـائى
هى قُبلــةُ التــوديعِ ميثــاقُ المحبـةِ والــوفــاءِ
أبــدَ الـزمــانِ وديعتى سأصــونُها كـالأوفيــاءِ
ستظل في شفتى تــذكِّــرني وتُحيى بى رجــائى
فإذا التقينــاَ ثــانيــاً ســأَردهَــا لكِ في اللقــاءِ

(٣) نشرت في مارس ١٩٢٢ .

# إلى القمر

قـــــلْ تمهـــــلْ واصطبرْ　　سَكِّنْ خفـــوقَـك واستقـــرْ
أَتجنُّ من صُـــوَرِ الطبيعـــــ　　ـــةِ رائعـــاتٍ للنظـــرْ
ذكـــرنَ إلْفـــاً غـــائبـــاً　　آهـــاً على تلـك الـــذِكَـــرْ
يـــــاعينُ هـل تجدينَـــــه　　يبـــــدو بهاتِيكَ الصـــورْ
يـــــاعينُ لانـــــومٌ ولا　　تـــدريـنَ مـــابعـــدَ السهـــرْ
سلى شجـــونَـكِ بالنجـــــ　　ـــوم عقـدنَ عـــرسـاً للقمـرْ
سلى قليـــــلاً واهـــــدئى　　أَنُضَيعُ في الـــدمـعِ العُمُـــرْ
يـــابـــدرُقـل لى بعـــدَ بؤســـ　　ـــكَ كيـفَ صـافـاكَ القـدرْ
لـحْ في سمائكَ للعيـــــــ　　ـــونِ أو اختبـىءْ بين الشجـرْ
أنـا لاأبـالى بـالضيـاءِ عــــ　　لى جـــــــــوانبِـكَ انتشرْ
يمتـــــدُ في الآفـــــاقِ أو　　يثـــوى على وجـــه الغُـــدُرْ
قل لى وأنـــتَ خـــــزانـــــةٌ　　في طيِّهـــــا الغيـبُ استترْ
قـل لى لعلَّـكَ منجـــــــدُ　　ألـــــديكَ عِـنْ ليلىَ خبرْ؟

***

---

(٤) نشرت في أبريل ١٩٢٢

ليلَى ! لقـــــــد زارَ البلى ... قلبـى وطيفُـكِ لم يَـــــزُرْ
عصفتْ ريــاحُ الهجـر منكِ ... وأنـت أقسى مَـنْ هَجَـــرْ
وهـــواكِ حـــول كيـانــه ... لهبٌ بقيّـــه من الغِيَـــرْ
لهبُ تُضَـــاعِفـــهُ الريـــــ ... ـــاحُ فكلما بَنْتِ استعـــر



# أسعد الله مساءك

لاتقـلْ عنـــــدَ رحيلِـكْ أسعـــــدَ اللهُ مســـــاءَكْ
أيُّ سعـــــــدٍ لخليلِكْ شيَّـعَ الـــــروحَ وراءَكْ
إنْ تُقِمْ عنـــدى ظـــلامى يستَحِـلْ ليلِى ضيــــاءْ
منكَ لـــو كــانـتْ تبــاعْ أشتريهَا بــــالحيــــاهْ

(٥) نشرت في أبريل ١٩٢٢

# التـــوبـة

يـــاربِّ عفـــوكَ قـــد عبـــدتُـكَ مشركـــاً
شِركـــــاً تضيقُ بـإثمـــــه الـــــرحماتُ
أنـتَ الـــــذى خَلَـقَ الحيـــــاةَ وإنما
قَبْـلَ الهوى تلـكَ الحيـــــاةُ ممـــــاتُ
وعيـــــونُ ليلى قـــــد خلقـنَ بِـىَ الهوى
فـإذا هـــواهـــا للحيـــاةِ حيـــاةُ
يـــــاربِّ صَفْحـــــاً تلـكَ آلهةُ الهوى
فلهـــــا علىَّ عبـــــادةٌ وصـــــلاةُ

---

(٦) نشرت في مارس ١٩٢٢

# الختـــام

ليلى ! أَبعـدُكِ أم جفاؤكِ أفـدحُ ... والموتُ فيكِ أم الجنـونُ الأربحُ
عجباً لقلبٍ هيضَ فيك جناحه ... وثوى بـه نَصْلُ الندامـةِ يـذبحُ
ومضى الحِمام يـدبُ فيه فإنْ جَرَتْ ... ذكـراكِ طـارَإليكِ وَهْـوَ مجنَّحُ
لهفي على الناقـوسِ بين جوانحي ... وعلى بقيـةِ هيكـلٍ لاتصلحُ
لافـرقَ بين أنينِـه ورنينـه ... وصـداه في وادى المنيَّـةِ أوضحُ
يـاقلبُ ! صهبـاءُ الهوى وبساطُه ... وكـؤوسُه المتجـاوبـاتُ الصُدَّحُ
وقـفٌ على متنقلينَ على الهوى ... يبغـون من لـذَّاتِـه مـايسنحُ
متبـدلينَ مـوائداً وأحبـةً ... مـاخابَ مِنْ حبٍّ فآخـرُ يفلحُ
فـالحب آسيـه وراءَ عليلـه ... فيهمْ وبلسمُـه على مـايجرحُ
يـاقلبُ ويحَ ثبـاتِنَا مـاذا جنى ... أتـرى شعـاعـاً في الدجنَّة يُلْمِحُ
يـا أيها الحبُ المقـدَّس هيكـلاً ... ذاقَ الـردى من عـابـديكَ مُسبح
كثرتْ ضحـايـاه وطـالُ قيـامهُ ... وصيـامـه فمتى رضـاءَك تَمنحُ ؟!
يـادوحـةَ الأرواحُ يُحمـدُ عنـدهـا ... فىءُ ويعبـد زهُـرهَـا المتفتحُ

---

(٧) نشرت في نوفمبر ١٩٢٢

أينـالُ ظلَّكِ والـرعـايـة عـابثٌ بجـلالكِ البـادى وآخـرُيمـزحُ
ويبيتُ يُجْرمـه قتيـلُ صبـابـةٍ قَضَّى الحيـاةَ إلى ظـلالِكِ يطمحُ
ليلى حبيتُكِ كـالحيـاةِ وذقتُ في نـاديكِ كأسـاً بـالأمـانى تطفحُ
فتكسرتْ قـدحُ المنى ورجعتُ مِنْ سقمِ الهوى وهـزالـهِ أتـرنَّحُ
نـزلَ الستـارعلى الـروايـةِ وانقضتْ تلك الفصـولُ وفُضَّ ذاكَ المسرحُ
فـالآنَ يـاليلى سـلام مـودِّعٍ بـانِ خيـالُكِ ليسَ عنـه يبرحُ
يجزيـكِ عن قلـبٍ ذوى نبتُ المنـى فيـه وفـارقـه الـربيـعُ المفـرحُ
عمـراً سيلبثُ رهـنَ حبكِّ كلـه يُمسى على ذكـراكِ فيـه ويُصْبحُ



# الصورة

رَسْمَ الحبيبِ الأوَّلِ   دعنى لحسنِكَ أجتلى
بنواظرٍ مقروحةٍ   بالنومِ لم تتكحَّلِ
دعها تعبُّ سناكَ   فَهْىَ شقيةُ لم تنهلِ
بالصبر.. بالآلامِ هل   حملتكَ إلا أنملى ؟
إنى أغارُ من الظلا   مِ وأنتما في معزلِ
وأقول كُنْ بينَ الضلوعِ   وفي الجوانحِ فانزلِ
فهناكَ قلبٌ لم يخُنْ   عهداً ولم يتبدلِ
يلقَي ضياءَكَ بالسجود   كعابدٍ في هيكلِ
يارسمُ من أعطَى الهوى   مفتاحَ قلبى المقفلِ
في حبه فَنِىَ الصبىَ   وشبابُ أيامى جَلِي
ياويحَ ماضيَّعْتُ فيه   من قليلٍ مخجلِ
ماضىَّ ضاعَ ولو قدرتُ   لجدتُ بالمستقبلِ
يارسمُ كم مِنْ ليلةٍ   أبكى وأستبكيك لى

---

(٨) نشرت في ١٥ أغسطس ١٩٢٣

قل هـل تـــركتُكَ مـــرةً بـــالـــدمعِ غيرَمبلَّـل ؟
حتـى رجعـتَ مخادعـــــاً ومضيـتَ جِـــــدَّ مضلَّـلِ
أرنـــو لـــدمعى بـــاديـــاً في وجْهِـــــكَ المتهلـــــلِ
فأخـــال عينكَ هـــزَّهـــا شكـــوى الغـــريـبِ المهمَلِ
فبكتْ وتلـكَ دمـــوعهـــا هـــــذى تسيـلُ وذى تلى
يـــــارسم كـمْ معنـىً حملتَ لنـــاظـــرِ المتـأملِ
تلـك الشفـــاهُ الحانيـــا تُ على أرَقِّ مقبِّـــــلِ
عـمَّ ابتسمنَ إذ انفـــرجـن أَعَـنْ عتـــابِ مـــرسـلِ
أم عن قســـاوةِ هـــاجـــرٍ في النـــاعِمينَ مـــدلَّـلِ
تلك العيـــونُ الـــراميـــاتُ سهـــــامَهُـنَّ بمقتلى
كم هِجْـنَ أشجـــانَ الشجىِّ ونلـــنَ مـــن قلـــبِ الخلى



# حنين

قسوتِ فلم نجدْ ظلاً يقينَا أحلما كانَ عطفُكِ أم يقينَا
أهجراً في الصبابة بعد هجرٍ أرى أيامَه لاينتهينَا
لقد أسرفت فيه وجُرْتِ حتى على الرمقِ الذى أبقيتِ فينَا
كأن قلوبَنَا خُلِقَتْ لأمرٍ فمذ أبصرنَ من نهوى نسينَا
شُغلنَ عن الحياة ونمنَ عنها وبتنَ بمن نحبُّ موكلينَا
فإن مُلِئَتْ عروقٌ من دماء فإنَّا قد ملأناهَا حنينَا
يمر الناسُ ماموا وشاءوا على هذا الثرى متنقلينَا
وأنت تَنَقلينَ على قلوبٍ وأكبادٍ وأرواحٍ بلينَا
فرفقا بالذى أبقيتِ منها وأقسمُ كم تركتِ لنا أنينَا
فإنكِ إن سررتِ فلم نجدها فرشنا الدمعَ هتَّانًا سخيناً

(٩) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣

# الموسيقى

عجبت لهــذا الــدهـــرِ فـرَّقَ بيننَـــا
ومــزَّقَ قلبى طـــولُ صــدِّكِ تمــزيقَــا
أحـــاول أن أنسى وهيهـــاتَ إنـــه
لَحُبٌ يظـل العمــرَ يـــزدادُ تـــوثيقَـــا
عـدتْ عاديـاتُ الـدهر يعصفنَ بـالمنى
وأشبعتِ الأيـــامُ بَيْنـــاً وتفـــريقَـــا
ومـــازال ذاك الـوجــهُ أعــذبَ مشتهىً
لعينى وذاك الإســمُ أعــذبَ مـــوسيقى

---

(١٠) نشرت في ١٥ ديسمبر ١٩٢٣

# إهداء صورة

محمــدُ إن تضـقْ بـالـدهــر ذرعــاً
وبـــانَ إليـكَ وجـــه الكـــونُ داجي
وقلبـتَ العيـــونَ تـــروم خِـــلا
فقمْ للــــرسم مفتقـــدا ونـــاجي
فــــربَّتَ راحــــة تَلْقَـى إذا مـــا
بــدا لك فـي الليــالي وجــه نــاجي

(١١) مخطوطة مؤرخة بتاريخ سبتمبر ١٩٢٤

# بين الشباب والشيب

أحمد الشيبَ على رأسك والتسعينَ عـــامــاً
وأحيِّي نـــاصعَ الصبح وأهــديــه السـلا مَــا
هـــاهــو الحق الــذى لم يُبْقِ شكّــا أو كـلامــاً
وَهْـــوَ الـدنيــا وربيِّ نـــزعَتْ عنهــا اللثـامَـــا
روعـــة الحقِّ لقـد نكست الصــارى احترامــا
نحن قـــوم نعشقُ الحقَّ ولـــو كـــانَ الحِمَامَــا
إيـــه أيـــامَ شبـــابى كيف تمضينَ عقــامَـــا
فيم تمتـــدين طـــولاً وفــــراغـــاً و إلامَ !
ليتنـــا نبـــدو كما نحن شقـــاء وسقـــامَـــا
كلما تخدعنـــا الأيـــام خـــادعْنَـــا الأنـــامــاً
فــرثينـــا العمــر بِشْراً وبكينــاه إبتســـامَـــا

***

قـــد تـــرى المفـــراحَ للبهجـة تمثـالاً مقــامَـــا
أنت تـــدري أيّ ضنــكٍ في ليـــاليـــه أقـــامَـــا
ولقــد تظفـــرُ بـــالخائبِ حظّـــا وغـــرامَـــا

(١٢) نشرت في يونيو ١٩٢٦

أســـود اللمــة يحسَبُـــه النـــاسُ غــلامَـــا

وهــو الفـانـى الـذى أهلكَـه الـدهــرُ صِـدامَـا

ويمينـــاً لاتــرى أروعَ مِنْ هــنذا انتقــامَـــا

هيكلُ يـــرزح في آلامِـــه عـــامـــاً فعـامَـــا

فَهْـــــوَحى يحمـل الموتَ ولايلقى الحِمَامـــا

أعشق الأنـــوارَ من تـــاجِكَ هـــذا تترامى

وأرى قلبى فـراشـاً حـول هــذا الضـوءِ حـامـا

ليس يـــرضيكَ شبـــابى إن تــرِدْ منـى سَـوامَـــا

سترى كأســاً ولكـنْ لاتــرى فيهـــا مــدامَـــا



# جسر التنهدات

## ★ «عن توماس مور»

سامَهاَ العيشُ كل ضنك وروغْ فألحت على الـردى أن يقيلا
خذ برفق هذي الضحيةَ وارفعْ بحنانٍ هـذا الجمالَ النحيـلا
تلك أثــوابهــا تسلسلُ مــاءَ لاصقـات تشـابــه الأكفـانـا
لاتجلْ نـاظريك فيهـا ازدراءَ بل سـلامـا ورحمـةً وحنـانـا
لاتمسَّنهـــا بمقت، وفكِّــرْ في أنـاةٍ وأَصدر الحكمَ ريثـا
غسلَ المـوتُ كل وزر وطهـرْ لم يدع في التى ترى غير أنثى
لاتقف ذاكـراً لمـا قـد جنتـه ومطيـلا مــابين هجس وظنٍّ
آيـة المـوت كل هـذا محتـه أتــرى الآنَ غيــر آيـــة حسنٍ
بنت حواء –ماتزال– فأنصفْ واغتفـرْ ماجنتـه يـومًـا يداهـا
وإذا مـاغفـرتَ أَقبلْ فجففْ قطـراتٍ نـزت بهــا شفتـاهـا
وفـــرة بعثـــرت بغيـــر رواءِ خصلات مانسقتهـا المدارى
صفهـا فـوق رأسهـا بـاعتنـاءِ بينما تهجس الظنـونُ حيارى
ربُّ أَيْ الـديـارِ آوين هـذي ألهــا والــدحنــون وأمٌّ
ألها إخوة ؟ ألـم يكن من ملاذٍ كحبيب كـانت حمـاه تـؤم
نزل الحب عن مهيب السريرِ واضمحلتْ عواطفُ الأقربينا

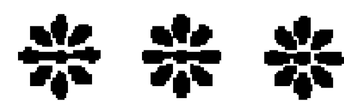
---

(١٣) نشرت في ١٨ ديسمبر ١٩٢٦

ربنا اغفرْ تساؤلاً في الضميرِ     أو من رحمة السماء نسينا ؟
أكذا الحبُّ عن بنى الأرض ينأى     فعلى الطيباتِ فيهم عفاء
عجبا والديار بالأهل ملأى:     وقفتْ لاترى لديها ثواء
نظرتْ للشعاع  والأنوار     مرسلات للنهر منعكسات
والمصابيح زينتْ كل دار     كيف يمسي الظلامُ مأوى فتاة؟
كلما مرَّ صرصرٌ أرعدتها     لاالدجى حالكا ولاالنهر جونا
ترتضي في شقاوةٍ أذهلتها     أى مثوى، إلا الحياة مجنا
وثبتْ نحو مائه المتدفعْ     لاتبالي بردا ولُجاً مهولا
نادِ: قلْ للإنسان: في أى موضعْ     منه ترجو عَلاً يروي عليلا
خذ برفق هذي الضحيةَ وارفعْ     بحنان هذا الجمال النحيلا
مَهِّدِ الآنَ هاته الأعضاءَ     قبل بردٍ لدى الحمام ويبس
ثم هذى النواظر العمياءَ     سَجِّ أجفانَها بأرفقِ لمسِ
يالهذى العيونِ قد حملتها     رسم آلامها بأروع نظره
كدر اليأسِ كم قديما غشتها     ولها اليوم من قذى أى كدره
إن هذي ضحيةٌ قد رمتها     صارخاتُ الآلام من غير رفقٍ
وأراها فريسةً لفظتها     قاسياتُ القلوب من غير حقٍّ
إن تكنْ أجرمتْ وإن تَكُ ضلَّتْ     ضعْ يديها كأنها في صلاة
خَلِّ آثامها وإن هى جَلَّتْ     في يد الله غافرِ المعصيات

# صخرة الملتقى

سألتكِ ياصخرةَ الملتقى ... متى يجمع الدهرُ مافرَّقَا
فيا كعبةً شهدتْ هائمين ... أفاءا إلى حسنها المنتقَى
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره ... أخذنا على ظهرِهَا الموثقَا
أرقَّ الهوى عندها مجهداً ... وأنَّ النسيمُ بها مرهقَا



رمى البحرُ نحوكِ أمواجَه ... فعاندتِ تيارَ الأزرقَا
وصدت نواحيكِ هدارةً ... كما أغضبتْ أسداً موثقَا
قرأنا عليكِ كتابَ الحياة ... وفض الهوى سرَّهَا المغلقاَ
نرى الشمسَ ذائبةً في المحيط ... وننتظر البدرَ في المرتقَى
إذا نشر الغربُ أثوابَه ... فأطلقَ في النفس ما أطلقَا
نقول هل الشمسُ قد خضبته ... وخلَّتْ به دمَهَا المهرقا
أم الغربُ كالقلب دامي الجراح ... له طلبةٌ عزَّ أن تُلحقا
فيامهجةً خلف هذا الغمام ... بكتْ نضرةً وصباً رَّيقَا
وياصورةٌ في نواحي السحاب ... رأينا بها همَّنَا المغرقَا
لنا الله من صورةٍ في الضميرِ ... يراها الفتى كلَّما أطرقَا
يرى صورةَ الجرح طيَّ الفؤا ... دِ مازال ملتهباً محرقَا

(١٤) نشرت في ٦ أغسطس ١٩٢٧

فيأبى الوفاءُ عليه اندمالا ويأبى التذكُّر أنّ يشفقَا

***

وياصخرةَ العهدِ جاشَ الْعباب ولاقاك محتدماً محنقَا
وجاورك القَفْرِ يعي الظنونَ إذا الفكر في كنهه حقَّقَا
أرى في العبابِ كفاحَ الحياة وتيارها الجارفَ الأحمقَا
وألمح فيها عراكَ الرجال إذا لاحَقَ الزورقُ الزورقَا
وكيف على رُحْبِ هذا المجال ننزلُها منزلاً ضِّيقَا !
وقفتُ على اليمِّ أسألُ نفسي بعيدَ الهواجسِ مستغرقَا
هل الله من قَبْلِ خلْقِ الحياة أراد على الموج أن تخلقَا ؟
ومَّلَ في القفرِ لغزَ الحِمام لم نكتشفْ سره الأعمقَا
أرى في ابيضاضِ الرمالِ المشيب والكفنَ الشاحبَ المقلقَا
أرى في السرابِ غرورَ النفوسِ والأملَ الخائبَ المخفقَا
وقد جعل الله ذا الصخرَ بين الحياةِ وبين البلى موبقَا
ومثَّلَ فيه عتوَّ الدهورِ لن تستباح ولن تخلقَا
تريد الحياةُ لقاءَ المماتِ ولا يأذن الله بالملتقى
وياصخرةَ العهد أبْتُ إليكِ وقد مَزَّقَ الشملُ ما مزقَا
أريكِ مشيبَ الفؤادِ الشهيدِ والشيبُ ما كلَّلَ المفرقَا
شكا أسره في حبالِ الهوى وودَّ على الله أن يعتقَا
فلما قضى الحظُّ فكَّ الإسارِ حنَّ إلى أسره مطلقَا
لمن زيَّنَ الله هذى السماءَ أو جمَّلَ الكونَ أو نسقَا ؟

لمن يطلعُ الفجــرُ في أفقهـــا فيبـدو بها ضـاحيـاً مـونقَـا ؟
لمن مسَّ هـــذا النسيمُ الغمامَ فـرقـرقَ منـه الـذى رقـرقـاَ ؟
إذا ذكـــرتْـــهُ الحمائمُ أنَّ وأنْ ضـاحكتْه الـربى صفَّقَا
أَللطـائرِ المفـردِ الـروحِ يمضي يـــرودُ المواردَ عـن مستقَى ؟
وربِّـكَ ليـــس لهذا ولكــنْ لـــروحينِ في أفق حلَّقَـــا !

«المنصورة»

## اللقــاء

عـادتْ لطائِرهـا الـذي غَنَّاهَـا وشدا فهـاجَ حنينَها وشجَـاهَا
أيُّ الحظـوظِ أعـادَهَـا لـوفيِّها ونجيِّ وحدتها وإلف صبـاهَا
مشبـوبـةَ التحنانِ تكتم نـارَهـا عبثًـا وتأبىَ أن يَبِينَ لظـاهَـا

❊ ❊ ❊

يـا إلفيَ المنشـود سِرُّكَ ذائعٌ نـارُالحنينِ دفينُهَـا أفشـاهَـا
فيم السؤالُ؟ أما يـدللكَ جارفٌ من صبوتى جازَالمدى وتناهَى
ودمـوعُ أشعـار أثـرتَ نـواحهـا وجمالُكَ الوحى الـذي أملاهَا
مـايصنعُ الرقبـاءُ في حبٍّ طغى وصبابةٍ جُنَّتْ وضـاعَ حِجاهَا
مدَّ الخريفُ على الـرياضِ رواقه ومضى الربيعُ الطلقُ مايغشاهَا
مـا بالـريـاض كـآبةٌ في أرضهـا وسحابـةٌ تغشَى صفـاءَ سماهَا
جمدتْ حمائمُ أيكهـا وأنا الـذى شاكيتُهـا فاغـرورقتْ عينـاهَا

❊ ❊ ❊

لهفي عليهـا أينَ أنـاتُ الصبـا وتنـاوحُ الغـدرانِ بين ربـاهَـا
أجرى عليها الصمتُ حتى لم يعدْ إلا مخيَّبَ صرختى وصـداهَـا؟
مـاذا لقينـا من لقـاءٍ خـاطفٍ وعشيةٍ كالبرقِ حـانَ ضحاهَا
يـاويح هـاتيكَ الثـواني لم تقفْ حتى نُسيغَ هنـاءةً ذقنـاهَـا
حتى يمتِّع بـاليقين مكـذبٌ عينيـه في رؤيـا يضلُّ سنـاهَـا

---

(١٥) نشرت في ١٢ نوفمبر ١٩٢٧

تمضى لها الأبصـــار والهةَ الهوى	وتحولُ عنهـا مـا تطيقُ لقـاهَـا
عـادَ الـزمــانُ لها بسرٍّ دمـوعهـا	وخيـالِ يقظتها وحلـمِ كراهَـا

* * *

تخبو العواطفُ في الصدورِ وتنتهي	ويجفُّ فى زهر القلـوبِ نَداهَـا
وأنـا أحسُّ اليـومَ بـدءَ عـلاقـةٍ	وعنيفَ ثـورتها وحـــزٍ مُـداهَـا
وأحس طغيـان الهيـامِ لكـوكبى	ومنـارِ أيـامى وفجـرِ هـواهَـا
لم تُرْوَ منكَ نـواظرى وخـواطرى	ورجعتُ أزكى مهجةً وشفاهَا

* * *

ما حيلةُ القربِ الوشيك بمهجةٍ	الـدهـرُ أجمعُ ما يبلُّ صـداهَـا
مـا حيلـةُ الآمـــال في معبـودةٍ	قـرَّحْتُ أجفانـى على مغناهَـا
إلا التـــذكُّـــر وهـــو زادٌ منهكٌ	ماذا تقـوتُ خواطرى ذكـراهَا
قضَّيْتُ أحـلامـى أضمُّ خيـالها	وأضعتُ أيـامى أقولُ عسـاهَا

«المنصورة»

# وداع المريض

فيم الغــدوُّ غــداً وأين رواحي ... ويحَ الصباح لقد مضَى بصباحي
عصفتْ علينـا غيرَمنــذرةٍ لنـا ... يـافــرقـةَ الألافِ أيُّ ريـــاحِ
طلعتْ علينا بالسقـام وبالنوىَ ... وهوت هُـوىً الغادرِ المجتـاحِ
عبثتْ بمعبـودِ العيونَ وصيَّرت ... كـالـورسِ لونـاً تـوأَمَ التُّفـاحِ
ذهبوا بـه كالوردِ جافـاه الندى ... ومضوا به شبحـاً من الأشباحِ
ياهـاتفاً بـاسمى فُديتَ منـاديًا ... ردَّ النـداءَ عليـه حَـرٌّ نُـواحي
يا آسىَ الآسِى لمـتَ جراحتى ... وأسلتَ عنـد نواكَ أيَّ جـراحِ
طأطأتُ للبينِ المشتِّت هـامتي ... وخفضتُ للقدرِ المغيرِ جناحي
ذهَبَ الـوفيُّ فلا ابتسـامٌ مشرقٌ ... لى حيثُ كنتُ ولا نهارٌ ضاحي
عـاد الشقىُّ إلى قــديمِ شقـائه ... ومحَا من الدنيا السعادةَ ماحي
ويحَ المآبِ إلى مكـانٍ مـوحش ... متجهم العرصـات مقفرِ ساحِ
في كل نـاحيـةٍ خيـالٌ هـاتفٌ ... ومُـذكِّــرٌ بجبينِكَ الــوضـاحِ
ومـوسَّـدٌ كالطيفِ صـاح ليلـه ... أمسيتُ أرعـــاه بجفنٍ صـــاحِ
أمضى أمـازحُه لأنسيـه الضنى ... وأقــولُ في تهليلـــةِ الأفــراحِ
لاتجزعنَّ لعلــةٍ رهْنَ الــدجي ... ستـزولُ عنــد تبلُّجِ الإصباحِ
أُخفى المخاوف عنه وَهْىَ جليةٌ ... مرسـومة في نـاظرى الفضَّـاحِ
متكشفٌ بتجلـــدى، متكشفٌ ... بتسترى، متكشفٌ بمــزاحى

---

(١٦) نشرت في ٣١ مارس ١٩٢٨

عاصيتُ فيه الداء وهو مغالب	عـاصٍ على الهادينَ والنُصَّـاحِ
أيُّ الليالى العـاتياتِ سهـرتُهَا	فى أيٍّ آلامٍ وأىٍّ كفـــــــاحِ
هَدَمَ الضنى العادى قَوِىَّ شكيمتى	وثنى معـانَــدتى وردَّ جماحى
والصبرُ هـاوٍ والغيـوبُ خفيـةٌ	وشفـاؤه في قبضـــةِ المنَّــاح
وطغى على المَلَكِ الموسَّـدِ بيننا	في ضعفِ زنبقةٍ ولطـفِ أقاحِ
يا من مضيتَ خلال أناتِ الصبا	وذهبتَ بين تنـــاوحِ الأدواحِ
يمضى بك البرقُ المقلُّ فيختفى	عجـلانَ بينَ ربىً وبينَ بطـاحِ
ويحَ الحيـاةِ اليـــومَ أين جمالُهَا	وعـلامَ إخفاقى بها ونجـاحى
أنتَ الذى وَهَـب الحياةَ لميتٍ	في الأرضِ منفـردٍ بغيرِ طِمَاحِ
أشرقتَ في ظلمائهـا وغمامهـا	وطلعتَ مثل البـــارقِ اللمَّاحِ
فـارجعْ إلىَّ فقد تـركتَ مشرداً	مستغـرقًا فى الـدمعِ والأتـراحِ

«المنصورة»

# الشك

بى ماتحس وفى فؤادِكَ مابى ... فتعالَ نبكى يانجيَّ شبابى

تجرى الدموعُ وأنت دانٍ واصلٌ ... كمسيلِهنَّ وأنتَ في الغُيَّابِ

أنكرتَ بى نارى عشيةَ لامستْ ... شفتاىَ منك أناملَ العنابِ

ومشتْ يمينى في غزيرٍ حالكٍ ... مسترسلٍ كالجدولِ المنسابِ

وسألتَ: ماصمتى وما إطراقتى ... وعلامَ ظلَّتْ حيرةُ المرتابِ

أقبلْ! أذقنى ما اليقينُ وهاته ... خلواً من الآلامِ غيرَ مشابِ

أقبلْ! لأقسمَ في حياتى مرةً ... أنَّ الذى أسقاه لَيسَ بصابِ

لهفى على هذا اليقين وطعمه ... بفمى وتكذيبى شهىَّ شرابى

من أنتَ؟ من أى العوالمِ ساحرٌ ... مستأثر بأعنَّةِ الألبابِ

مهلاً سليلَ النور! ماهذى الدنى ... أبدًا مكان جلالِكَ الخلابِ

حدثتُ نفسي إذ رأيتك باديًا ... وأطلتُ تسآلى بغيرِ جواب

مايصنع المَلَكُ الطهورُ بعالمٍ ... فانٍ وأيام كلمْعِ سرابِ

ما يصنعُ الأبرارُ في الأرضِ التى ... ساوتْ من الأبرارِ والأوشابِ

دوارةً أبدَ السنينِ كعهدها ... من ليلِ آثامٍ لصبحِ مَتابِ

تغلو الحياة بها إلى أن تنتهى ... عندَ الترابِ رخيصةً كترابِ

أغفرْ خليلى الشكَّ في الرؤيا التى ... ملكتْ علىَّ مشاعرى وصوابى

يا طالما ضجَّ الفؤادُ من المنى ... وشكا التماعَ سرابِها الكذَّابِ

---

(١٧) نشرت في ١٩ مايو ١٩٢٨

يا هيكلِ الحسنِ المبـاركِ ركنُه ... السـاحـرَالنورِ الطهـور رحابِ
لاصـدقَ إلاَّ في لهيبِـكَ وحـده ... وجلالِه البـاقى على الأحقابِ
قـدمتُ قـربــانى إليـه بقيـةً ... من مهجةٍ تَلِفَتْ على الأحبابِ
فاذا سمحتَ دفعت فيه دماءهَا ... ورجعتُ أحمدُ من ذراكَ مـآبى
وأذبتُ جـوهرهـا فداءَ نـواظرٍ ... علـويـةٍ قــدسيـةِ المحـرابِ!

«المنصورة»

# خواطر الغروب

قلتُ للبحر إذ وقفتُ مساءَ | كم أطلتُ الوقوفَ والإصغاءَ
وجعلتُ النسيمَ زاداً لروحي | وشربتُ الظلالَ والأضواءَ
وكأنَّ الأضواءَ مختلفاتٍ | جعلتْ منكَ روضةً غنَّاءَ
مرَّ بي عطرُهَا فأسكرَ نفسي | وسرى في جوانحي كيفَ شاءَ
فاطَّرحتُ الهمومَ والأعباءَ | ونسيتُ العذابَ والبرحاءَ
وكأني أرى بعين خيالي | ساحرَ المقلتينْ يغضي حياءَ
وكأن الوجودَ لم يحوِ إلاَّ | حسنَه والطبيعةَ الحسناءَ
نشوة لم تطلْ صحا القلب منها | مثلَ ما كانَ أو أشدَّ عناءَ
إنما يفهم الشبيهُ شبيهاً | أيها البحر نحنُ لسنَا سواءَ
أنت باقٍ ونحن حَرْب الليالى | مزقتنا وصيرتنا هبَاءَ
أنت عاتٍ ونحنُ كالزبَدِ الذا | هبِ يعلو حينا ويمضى جفاءَ
وعجيبٌ إليكَ يمَّمتُ وجهي | إذ مللتُ الحياةَ والأحياءَ
أبتغى عندك التأسى وماتملكُ | ردًّا ولاتجيبُ نداءَ
كل يوم تساؤلٌ.. ليتَ شعرى | مَنْ ينبيِّ فيحسنُ الأنباءَ
ماتقولُ الأمواجُ ! ما آلم الشمـ | سَ فولَّتْ حزينةً صفراءَ
تركتنا وخَلَّفَتْ ليلَ شكٍّ | أبديٍّ والظلمةَ الخرساءَ
ياَلهذا الجلالِ والأبدِ المجـ | ـهولِ يزدادُ حيرةً وخفاءَ

---

(١٨) نشرت في ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠

روعتني ضـالـةُ النـاسِ فيـه فبكيتُ الحيـاةَ والأحيـاءَ
وبكيتُ الغـرورَ والأملَ الـوا سمعَ والسخطَ والرضِى والرياءَ
ماتُرجِّيه ريشةٌ في مهب الريح تَلْقىَ الإعصـارَ والأنـواءَ
مـا يـرجيـه ذلك القبسُ الخاَ بى وشيكـاً كأنـه مـا أضـاءَ
والخَيـالُ الـذى تـراءى وولَّى غيرَ وانٍ كأنـه مـا تـراءىَ
نحنٍ ألعـوبـةُ القضـاءِ ومن يملـك أمـراً ومن يـردُّ القضـاءَ
ولعلَّ القضـاءَ يسخـر منى حين أبكي ومـاعرفتُ البكـاءَ
فليدعنى القضاءُ أبكى لأشفى لم تَـدَعْ ذلـةُ الهوى كبريـاءَ
لاح خلفَ الدموعِ وجهُ حبيب لا أرى غيرَه لقلبى عـزاءَ
قلتُ للقلبِ جاءَ ريك فانهلْ كم ظمئنـا فما وجـدنَـا الماءَ
لم تُثبْنَـا الحيـاةُ إلا بهذا حسبنـا وجهـهُ الجميل جـزاءَ



## السآمة

بين الضنـــــــى والملالِ　　طـــالت عليَّ الليـــالي
وغـربــةُ الـروحِ طــالتْ　　في الأسر والأغـــــلالِ
ولهفـــةُ القلبِ طــالتْ　　رَهْـنَ القيـــودِ الثقـــالِ
يــــا أيها القلـبُ أَقصرْ　　وكُـفَّ عـن تســـــآلِ
فيـم الجدالُ وسرُّ الـــــ　　ـــحياةِ فـــوق الجدالِ
عـبء حمْلنَـــا ونـــاءتْ　　كـــواهلٌ من كـــلالِ
مـن يحمـلِ العـبءَ يصبرْ　　لـــه على كلِّ حـــالِ
أن لم تُطِقْـــه فـدعـــه　　أو قم بـه كـالـرجـالِ
أكـل يـــومٍ بكـــاءٌ　　على رجــــاءٍ محال
وكـل يـــومٍ حنينٌ　　إلى بعيـــدِ المنـــالِ
وكـل يـــومٍ نـــزوعٌ　　إلى قصيٍّ غـــــالِ
وكـل يـــومٍ هيـــامٌ　　بكـلِّ معنـىً عـــالِ
بين الكـــواكبِ حينـــاً　　وفي سماءِ الخيـــالِ
تعلـو وتصفـو وبـاقي القـــ　　ـــلوب في الأوحـــالِ
وفي السحـــائبِ تشـــدو　　كـالطـــائرِ الجوالِ
فليتَ أنـــا ضَمنَّـــا الـــ　　ـــخلودَ في الأجيـــالِ

---

(١٩) نشرت في ٢٤ يناير ١٩٣١

وليتَ أنــــا أصبنـــــا سعـــــادةَ الجُهَّـــــالِ
وليتَ أنــــا عــــرفنــــا يـــومــــاً هـــدوءَ البـــالِ
لكنْ رجعنـــا وظلُّ الشبـــ ـــــاب في اضحـــــلالِ
مشكــاتــه بين عصفِ النـــ ـكبــــاءِ والأهــــــوالِ
وزيتُـــــه في نضــــوبٍ ونـــــارهُ في اعتــــلالِ
فما عنـــــادُ الأمــــانى ومـــاصراعُ الـــذبـــالِ
تكشفتْ بعـــــــدَ لأيٍ خـــــوادعُ الآمــــــالِ
عـن مقفـــــرٍ ليسَ فيـــه غيرُ التماعِ الآلِ

* * *

يـــاقلبيَ البـــاكى اغنمْ من قبلِ شــدِّ الــرحـــالِ
ليسَ الصبىَ بمعـــــاد ولا العهـــــــودُ الخوالى
وآخــرُ العمـــرِ يـــومـــاً جــوف الثــرى المنهـــالِ
سيلتقى القبحُ فيـــــه بـــــدميـــــةٍ من جمالِ
وعـــاجــزُ الــرأيِ وفيــه بمستتـــــــم الكمالِ
يـــاقلبيَ البـــاكى اضحكْ ضِحْكَ الطـروبِ الســالى
أَمَـــا تصبـــاكَ يـــومـــاً حسنُ الـــــربيعِ الحالى
ورحلـــــةُ العمـــــربينَ البكـــــورِ والآصـــــالِ
وصــــدحـــةُ الطيرِ تهفـــو للجـــــدولِ المختـــالِ
أيـن الحبيـبُ المفـــــدَّى بين الصبَى والـــــدلالِ
في فتنــــةٍ لاتبــــالى ومبســـمٍ قتَّـــــــالِ

يـــــاجنتى وعـــــذابي وطلبتـى وســـــــؤالى
أمــا سمعـتِ نــداءَ الـــــ ـــقلبِ الجريحِ تعــــالى

«الإسكندرية»



# ظلام ونور

نزل الظـلامُ فلات حين مقـامى ... لم يبقِ غيرَ مـدامعى وسـلامى
هبط العقابُ على الـديار فلفنى ... في جنحـه وأظلَّنـى بقتـامِ
والسيل قد غمـرا المدائنَ والقرى ... وطغى كما يطغى العبابُ الطامى
نفسى تحدثنـى بأنـىَ مغـرقٌ ... لاحـولَ لى في لجُه المترامـى
فـلأىِّ أرضٍ بعـد أنقل متعباً ... قـدمى وأحملُ هيكلى وحطـامى
ضاقت علىَّ الأرضُ وَهْـىَ مفازةٌ ... فـوق امتـدادِ الظن والأوهـامِ
سكنتْ سكونَ القبرِ ثم تناوحتْ ... فيهـا الـريـاحُ كساهرٍ بسقـامِ
ثكلى إذا أنَّـتْ أَحِـسُّ كـأنها ... راحت تدَّوى في صميمِ عظامى
كفَّـاكِ أو مأتـا إلىَّ وقـالتـا: ... مَنْ للـرميَّـة يقتفيهـا الـرامى
فنفضتُ عنى الموتَ وَهُوَ ملازمى ... حيث التفتُّ فما أراكِ أمـامى
أجتـاز أىَّ كتـائبٍ مرصـوصـةٍ ... وأشقُّ نحـو حماكِ أىَّ زحـامِ
سـدٌ مـن الـدنيـا ومـن أغـلالها ... وعـواثـرِ الألبـابِ والأفهـامِ
فإذا خلـونـا عـاودَتْنَـا سـاعـةٌ ... رقـد الهوَى في ظلهـا البسَّـامِ
هلَّتْ على أفق الحيـاة ونـوَّرتْ ... وتألقـت في خـاطـرِ الأيـامِ
كم مِنْ رؤى عزت علىَّ تكشفتْ ... فـرأيتهـا بنـواظـرِ الإلهامِ
وسعـادةٍ شردتْ وعـز منـالُها ... فقنصتهـا في نشـوةِ الأحـلامِ
وَعرفتُ ماطعم الهدوءِ أنا الذى ... لم أَلْقَ سـاعـةَ راحـةٍ وسـلامِ

---

(٢٠) نشرت في أبريل ١٩٣٣

# وصف أصلع

يـــامعجبـــاً تـــاه      على صحبــــــــــه
بـــرأســه بـــورك      مـــــــــن رأسٍ
فنصفُـــــــه الأعلى      بـــــه أجـــــردٌ
عـــــــارٍ.. ولكـنَّ القفـــــــــا مكسـى
يـــــاحسنَـــــه من «بتنـــــاج» بـــــه
تمشـى القبــــــاقيـبُ بــــــــلا حسِّ
«يبرطـع» البرغـــــوثُ في ســـــاحهـــــا
ويشردُ المسكينُ لا يـــــــــــــــرسـى

---

(٢١) نشرت في أبريل ١٩٣٣

# حسناء بجانب أمها الدميمة

وغـــــادةٍ تجلسُ في جـــــانبى
كـأنها الـــزهـــرةُ في كمِّهـــا
أبـــدعُ مـــاتنظـــرعينُ امـــريءٍ
وخيبــــــةُ الله على أمِّهَـــــا

(٢٢) نشرت في أبريل ١٩٣٣

# تحية مصر لفلسطين

أهبْ ببيـانِكَ الصـافى تـدفقْ ... وقفْ بالقدس والعتف في رباهُ
وقم نقضى الحقـوقَ إذا دعينـا ... أليسَ الشرق يجمعنـــا حِمَاهُ؟
ســلام الله من أبنـــاءِ مصرٍ ... إلى أرض البسـالـــة والفتــوَّه
من المهـدِ الــذى هـز البرايـا ... إلى مهــدِ القـداســة والنبــوَّه
من الوطنِ الكريمِ على الليالى ... إلى الـوطن الكـريم على الجوار
من الوادى الخصيب بلا نظيرٍ ... إلى الـوادى المكلَّـلِ بـالـــوقـارِ
وقـــد رقَّتْ حـــواشيــه إلى أنْ ... رأيتُ الطـــودَ يخضر اخضرارا
لقـد فاضَ الجلالُ عليـه حتى ... كأن عليـــه مـن نـــور إزارَا
تهبُّ بـه النسائمُ سـاحـراتٍ ... كأن أريجَهـا أنفـاسُ مـوسىَ
وتأتلق الحيـــاةُ على الـــروابى ... كأنَّ على الـــربى كـفَّ عيسىَ
وتنظـــر روعــةَ الإســـلام فيـــه ... وقـــد غَمَــرَ المدائنَ واليبــابَــا
فحيث تـديرُ فى الأنحـاء عيناً ... فنـورُ محمــدٍّ مــلأَ الــرحـابَــا
حللنـــا فى ذراكمْ يـــومَ عيــدٍ ... بعـــدنـا فيـــه عن مصرٍ مـــزارَا
فألفيْنَـا لـــديكمْ ألفَ عيــدٍ ... تُنَسّينـا الأحبـــةَ والـــديـــارَا
وكم عبرتْ بـــلا فـرحٍ ليـــالٍ ... وكـم بــــالله أعيـــــادٌ تمرُّ

---

(٢٣) نشرت في مايو ١٩٣٣

وكيف تطيب أعيـاد وتحلـو لصـادٍ والفمُ المحـروم مُـرُّ

وكيف تطيب أعيـادٌ وتحلـو إذا عـزَّ التعـاهـدُ واللقـاءُ

فإن العيدَ عيدٌ يـومَ نـدنـو ويجمعنـا التفـاهمُ والإخـاءُ

بنى القـدسِ التفتُّ فسرّ قلبى جهـودٌ بـالشـدائدِ لا تبـالى

أرى روحَ الحيـاة تفيض فيكم وعـزمكمو يفيضُ على الليـالى

أرى أمـلاً وقلبـاً حيث أمشى وأعثـرُ بـالحيـاة إذا التقيتُ

إلى أن قـالَ قـائلكـم لـديكم بأقصى الأرض بحرٌ وهو مَيْتُ

خـرجنـا أمسِ فى ركبٍ جليلٍ نـؤدى للمنيـةِ مـا علينَـا

فلما أن بلغنـــاه جميعـــاً وقـر الـركب عنـد الشطِّ عينَـا

عجبتُ لمن يسمى ذاك ميْتـا وقلتُ يمين ربى ذا افتئـاتُ

أميتُ من يحيينـا ابتسـامـاً وتشرقُ فى جـوانبـه الحيـاةُ

نـزلنـا فـارحين على ذراهُ فـراشـات تحومُ فيـه وَثْبَـا

يكـاد المرءُ يشربـه سروراً كأن الملحَ فيـه صـارَ عَـذْبَـا

أراغبُ قمتُ أهـدى عن علىٍّ تحيـاتِ الكـريـمِ إلى الكـريمِ

وإن أشكرْ يداً لك وَهْىَ تسدى فتلكَ يـدُ العظيمِ إلى العظيمِ

«القدس»

# الشباب الثاني

لاالـــروحُ غـــاربـــةٌ ولاأنـــا فـــانى
إنـى ضمنتُ بـكِ الشبـــابَ الثـــانى
اليـــوم أهـــزأ بـــالـــردى فليَرْمِنى
مـــا شـــاءَ إنى اليـــوَم غيرُ جبـــانِ
فـــارقت عـــا لمَنَـــا وعفتُ همومَـــه
ودخلتُ عـــالمَ حسنِكِ الفتـــانِ
فنسيتُ آبـــادِ الحيـــاةِ وطـــولَها
وعـــرفتُ أنَّ الخلـــدَ بضعُ ثـــوان

---

(٢٤) نشرت في يناير ١٩٣٤

# رثاء صديق

## (الدكتور محمد نصر الدين)

طَلِّقْ شجونَكَ فى ثرى الأحباب ... وانثر دموعَ العينِ دون حسابِ
لم لا تفيضُ مدامعاً ومواجعاً ... لصديقكَ الشاوى بغيرِ مآب؟
يا لوعةَ الدنيا وراءَ مودع ... يمضى إلى الأخرى بألفِ ثوابِ
أسفاً لنصر الدينِ أينَ جنانُه ... وحنانُه الشافى من الأوصابِ
ويدُ كعيسى كم شَفَتْ من علةٍ ... وأَسْتْ صريعَ وجيعةِ وعذابِ
يتجمعُ الشاكونَ ملءَ رحابِه ... متوافدين على أبرٍّ رحابِ
فيظلُّ يدفعُ عنهم شبحَ الردى ... ويردُّ ردَّ الواثقِ الغلاَّبِ
ما كانَ فى وهمٍ ولا في خاطرٍ ... أنَّ الردى لطبيبهمْ بالبابِ
أو هكذا الدنيا وذاكَ مآلُهَا ... أسفاً لغادرةٍ كلمع سرابِ
تغلو الحياةُ بها إلى أن تنتهى ... عندَ التراب رخيصةً كترابِ
أو هكذا الدنيا وذاكَ مآلُهَا ... أَوَ ذاكَ وعدُ خيالهَا الكذابِ ؟
أملٌ على أملٍ وآخرةُ المنى ... نومٌ على نومٍ مَدى الأحقابِ

***

---

(٢٥) نشرت في يناير ١٩٣٤

يـا أيها الشـاوى المكفَّنُ بـالـرضى		مـا يصنعُ الملكَـانِ يـومَ حسـابِ
أيُّ الحسـاب لـذاهبٍ وحيـاتُـه		علـويـةٌ قـدسيـةُ المحـراب
فُتِحَتْ لـه الجنـاتُ واحتفلَ الملائكُ بـالطهـورِ الصـادقِ الأوابِ

*** 

أمسيتَ قُرْبَ الحقِّ فاسمعْ صوتَه		ذَهَبَ الحِمامُ بحيرةِ المرتـابِ
وخلعتَ ثوبَ العيشِ وهو مهلهلٌ		فـالبسْ كما تهوَى جـديـدَ شبابِ
واظفـرْ بنـورِ الخلـدِ قـد بُلغتَـه		أنتَ الجديـرُ بمجـدِه الخلاَّبِ

# يا دار لاشين

يــــا دار لاشين حيتـكِ الســــلامـــاتُ
والنـاس عنـدك يـاكلـوا الأكل ويبـاتـوا
تموجُ بـــالـــرائح الغـــادي مـــواكبهـــا
خلقٌ صنــــوفٌ وأشكـــالٌ عجيبـــاتُ
حتـى إذا كثـــــروا في الــــــدار وانقلبتْ
كمـــولِـــد البـــدوى رغيٌ وصيحـــاتُ
تـــرنُّ صيحــــةُ «تيــزتي» في ســـلالمهـــا
مـــا تختشــوا والاإيـــه دا اللي اختشـــوا مـاتـــوا
مـــاذا تـــرى العينُ؟ إنـى اليـــومَ في حُلُمٍ
وسكـى وصـــــودا وأقـــــداحٌ ومــــزاتُ
كـــانـــوا إذا مـــا أتيح العـــرقســـوسُ لهم
يقـــولُ قـــائلهم زارني النبـىٌ ذاتُـــــه

---

(٢٦) نشرت في ٣١ يناير ١٩٣٤

# تحية لمجد مصر

بـلادَ النيـل يـا مهــدَ المعـالى | ويـا وطـنَ العظـائِم والجلالِ
سلمتِ لنا وعشتِ على الليالى | وقـــدَّسْنــا سماءك والترابـــا
هنـا المجـدُ الذى هـز البرايـا | هنا أرضُ الطـلاسمِ والخفـايا
هنــا سِرُّ الموالــد والمنـــايــا | هنا النـور الذى غمـر الرحـابا
فقلْ للمنكــريـن الجاهلينــا | أفيقــوا انـنــا نحن الــذينــا
أتينــا بـــا لملــوكِ مكبلينـــا | ونلنـا المجد أخـذاً واغتصابـا
فكم من رائحين ومن غـوادى | أتـوا أرضَ الفـراعنـة الشـدادِ
ومختلفين من أقصـى البـــلادِ | لكيما يبصروا العجَب العجـابا
فطافـوا بالمضـاجع خـاشعينا | ومـروا بـــا لمفـاخـر مطــرقينـا
ألسنَــا قـد تحدينــا السنينــا | صبـانَا نـاضرٌ والدهـرُ شابـا؟
وقد خشعوا وقالتْ كل نفسٍ: | يمينَ اللـــه لم أنــزلْ بـــرمسٍ
ألم نجـد الطعـام كيـومِ أمسِ | ألم نَلْـقَ الموائد والشرابـــــا
ولَـــمَّـــا أبصروا الملك العظيما | رأوا قـومـاً كما كـــانـوا قـديما
يقيم المجـــد بينهـمُ نـــديما | ويحرسُ دورهم بـــابـاً فبـــابـا
ومـــاذا ينكــرونَ عليكِ مصرُ | بســـاطـكِ أخضرٌ وثـــراك تبرُ

---

(٢٧) ألقيت فى يناير ١٩٣٤ ونشرت فى فبراير ١٩٣٤.

وقلبكِ طيبٌ ونـــداكِ غمــرُ وَوِردكِ ساغَ للـدنيا وطـابا؟!
إذا طلبوا السلامَ ففيك صفحُ وإن طالَ الظلامُ فأنت صبحُ
وإن سقموا أتوا مصرًا فَصحُّوا وجـاءوا يستعيـدون الشبـابـا
ولن يلقـــوا كماءِ النيلِ مـــاءَ جـرى شهداً وأكسبهم شفـاءَ
وأجـرى فى خدودهــم الدمـاءَ فعـادوا بعدمـا بلغوا الـرغابـا
وأين كمثل هــذا الأنس أنسُ وجَـوُّكِ نعمــةٌ وحماكِ قـدسُ
وأين كمثل هذى الشمسِ شمسُ لمن ألفتْ نـواظــره الضبـابـا
وكم روح وكم طيـف قــريبُ وكــم بين الجدود لكم حبيـبُ
ولكن الضميرَ هــو الـــرقيب رقيبٌ ليس يألــوكم حسـابـا

«الأقصر»



# تحية إلى ذقن الدكتور محجوب ثابت

## «من طبيب في حفلة سنوية»

ربَّ يــوم إذ حكينـــا مـــا لــــدينـــا وقصصنا
قـــد أطلّتْ ذقن محجـــوبٍ علينـــا فرقصنا
مـــاجتِ الأرضُ ومـــادتْ بـــالسرور والحياه
مقبـــلاً يقـــرعهـــا قَـــرْعَ الأمير بعصاه
رب ذقن قـــد تجلت حـــول ثغـــرٍ باسم
وتـــدلت بـــدلالٍ فـــوق صـــدرٍ أعظمَ
هـــى روحٌ: هى قـــــديسٌ عظيـــمْ للتبركْ
شعـــر شمســـون هـــو السرُّ القـــديمْ وهْىَ سرُّكْ
هـــى لـــــــلأزْمَـــــــةِ فى مصرَ دواءْ وعلاجْ
وعن الســـودانِ صـــوتٌ ونـــــداءْ واحتجاجْ
تفهمُ القـــولَ وتصغى للكــــــلامْ سامعَه
وهـــى لـــــــلآدابِ والعلـم التمام «جامعَه»
زادهـــــــــا الله ولازالـــتْ عليـكْ تتمادَى
وأرانى فـــــرعَهـــا فى قــــدميكْ يتهادَى
وأرانـــى وجَهَـك البـــــــدر التمامْ ها هنَا
أنت مـــدعُـــو لــــديهمْ كلَّ عـــام وأنَا!

(٢٨) نشرت فى أبريل ١٩٣٤ .

# كأس كوكتيل

وفى الكأسِ من مــاء الخدودِ عصــارةٌ
أحـلَّ الهوى للعــــــاشقينَ شرابَهَا
ومـــا كنتُ أدرىِ قبلَهـــا أنَّ وَجْنـــةً
تَنَفَّـسَ فيهـــا عـــاشقٌ فـأذابَهَا

(٢٩) نشرت فى ديسمبر ١٩٣٤.

# إلى منيرة توفيق

أمنيرةَ الــوجــه السنىّ تقبلي　　　منيٌّ جليـلَ تحيتي وســلامي
إن كانَ قد قصُرَ اللقاءُ ففي غدٍ　　　يغدو خيالكِ في البعـادِ أمامي
فكأنما رفَّـتْ عليَّ خــواطــرٌ　　　ممـا تطـوف عليّ في الأحــلامِ
فسألتُ نفسي مذ رأيتكِ ها هنا　　　مَنْ ذلك الملَكُ الكريم السامي؟!

(٣٠) أعتقد أنها كتبت عام ١٩٣٤.

# توأم الروح

مهـــلاً فإنَّ المنـــادى شطـــرُكَ الظـــامى
يـــا تـــوأمَ الـــروح أدركْ روحىَ الـــدامى
إنـــى من الليـــلِ فى قبرٍ ومـــنْ شجنـــى
فى جنحِ مصطخبٍ كـــالـــزبَـــدِ الطـــامى
واليـــومَ لى صرخـــةٌ تـــدعـــوكَ يـــا أملى
مـــن جـــــوفِ ليلى ومن أعماقِ آلامـــى
يـــداكَ يـــا كلَّ أحـــلامى يَـــدَا مَلَكٍ
هما شفـــائى هما ... يـــا كـــل أحـــلامى
إلىَّ بـــــالله أنسىَ مـــــا جنىَ زمنـــى
وامـــدُدْهُمَا لىَ تغفـــرْ جـــرحَ أيـــامى

(٣١) نشرت فى ٧ أغسطس ١٩٣٥.

# نساء الشوارع

أيها الجالسُ في مـــــــرقبِــــــــه
أتــــرى الـــدميـــةَ تمشى أتــــرَى ؟
أتـــــــرى كيـفَ مشـتْ مبطئــــــةً
وتـأنـتْ فَهْـىَ تمشى القهقــــــــرَى
أتـــرى هـــذا الــذَى ســـاومَهَـــا
لايبـــالى مـــا الــذى قـــالَ الــورَى ؟
عصبتْ شهَـــوتُـــــه أعينَــــــه
فَهْـــوَ بـــالشهـــوةِ أعمى لايـــرَى
نســـوةٌ معـــدنُهَا هـــذا الثـــرى
هُنَّ دومـــاَ لاصقـــاتٌ بـــالثـــرىَ

(٣٢) نشرت فى ٢١ أغسطس ١٩٣٥.

# عاصفة روح

أين شطُّ الرجاءْ  يا عُباب الهمومْ
ليلتي أنواءْ  ونهاري غيومْ
أعولي يا جراحْ  أسمعي الديَّانْ
لا يهم الرياحْ  زورقٌ غضبانْ
البلَى والثقوبْ  في صميم الشراعْ
والضنَى والشحوبْ  وخيالُ الوداعْ
في احتدامِ النارْ  واصطخابِ الأنينْ
تضحكُ الأقدارْ  ترقصُ السكينْ
كل يومٍ يروحْ  في احمرارِ الجروحْ
كل صبحٍ يلوحْ  فجرُه مذبوحْ
اسخري يا حيَاهْ  فهقهي بالرعودْ
الصبَا لن أراهْ  والهوَى لن يعودْ
الأمانِي غرورْ  في لَظَى البركانْ
والدجَى مخمورْ  والردَى سكرانْ

---

(٣٣) نشرت في أول سبتمبر ١٩٣٥.

وخليعُ العبـــــــابْ　　مـــوجُـــه العـــريــدْ
دارَ بـــــالأكـــوابْ　　ويـلَ هـــذا العيــــدْ
راحَــتِ الأيــــــامْ　　بـــابتســـامِ الثغـــورْ
وتقَضَّـى الظـــــــلامْ　　في عنـــاقِ الصخـــورْ
كــــانَ رؤيـــا منــــامْ　　كـأسُـكِ المسحــــــورْ
يـــاضفـــافَ الســـلامْ　　تحتَ عـــرشِ النــــورْ
اطحنى يـــــاسنينْ　　مـــزقى يـــاحـــرابْ
كــلَّ بـــــرقِ يبينْ　　ومضُــــه كـــــذابْ
اسخـــرى يـــاحيـــاهْ　　قهقهـى يـــاغيـــوبْ
الصبَــــــا لــن أراهْ　　والهوىَ لـن يـــــؤوبْ

# المساء

يـــاغلـــةَ المتلهفِ الصـــادِي　　يـــا آيتـي وقصيـــدتي الكبرى
زادي لقـاؤكِ: طـابَ من زادِ　　وإذا نأيتِ أعيشُ بـالـذكـرى

***

يلْقَى خيـالـكِ كيفما بـاتـا　　صبٌ لــه لفتـاتُ مسحـورِ
يَـرْوَى ويشبع منك هيهـــاتـا　　لا يــرتـــوي بصرٌ من النــورِ

***

بعـد الأوارِ يـدبُّ في الغـرسِ　　لا يـــرتـــوي عــــودٌ منلطلٍّ
ومَن احتسى من لفحة الشمسِ　　لا يــرتــوي أبـــداً من الظلِّ

***

ذقتُ المنـايـا عَـدَّ أنفـاسي　　والبعثُ كـان شبابَكِ الـزاهي
ومن ارتوى من سخط الناسِ　　لم يــــروهِ غيرضـــا اللـــهِ

***

يـا للمسـاء العبقــريِّ ومـا　　منحتْ من النفحـاتِ عينـاكِ
أَوَ كــــانَ رؤيـــا واهمٍ حَلُماَ　　مـــاكـانَ أقــدسَــه وأسنـاكِ

***

---

(٣٤) نشرت في ١٦ سبتمبر ١٩٣٥ .

يـــا للنســـائم مسبِّحـــةٍ خشعتْ بهيكلِ ذلك الـوادي
فحفيفُهـــا همســاتُ أجنحــةٍ ورفيفهـــا صلــواتُ عُبَّـــادِ

* * *

نمشي وقـد طالَ الطـريقُ بنـا وذودٌّ لــو نمشي إلى الأبـــدِ
ونــودُّ لـو خَلَـتِ الحيـاةُ لنــا كطـريقنـا وغَـدَتْ بـلا أحـدِ

* * *

نبني على أنقــاضِ مـاضينـــا قصراً من الأوهـــامِ عمـلاقـــا
ونظلُّ ننشـــدُ من أمــانينـــا وشيـــاً من الأحـــلامِ بـــراقـــا

* * *

وأظـلُّ أسقيهـــــا وتملأ لي من منبع فـوق الظنـونِ خفي
حتى إذا سكـــرتْ من الأملِ وتـــرنحتْ مـــالتْ على كتفي

* * *

حلفتْ بأني أغتــدي معَهـــا حيث اغتدتْ وهوايَ في دِمهاَ
فمسحتُ بـالقبلاتِ أدمعَهَـا وطبعتُ أقسـامـي على فمهـا

* * *

إنَّـــالقـــومٌ أنكـــروا الجســدَا فـاعجبْ لمفترقَيْن مـــا افترقَـا
أَوَمـــا تـــرى روحيهما اتحدَا أو مـــا تــــرى ظِليهمَا اعتنقـــاَ

# أنوار المدينة

ضحكتْ لعينيَّ المصابيحُ التي تعلـو رؤوسَ الليل كالتيجـانِ
ورأيتُ أنـوارَ المدينـة بعـدمـا طـال المسيرُ وكلَّتِ القـدمـانِ
فحسبتُ أَنْ حان القرارُ لمتْعَبٍ في ظلِّ تحنـــانٍ وركنِ أمـــانِ
فإذا المدينةُ كالضبابِ تبخرتْ وتكشفتْ لي عن سرابِ أماني
قـدرٌ جـرى لم يَجْرِ في الحسبـانِ لا أنت ظـالمةٌ ولا أنـا جـاني
مـاذا صنعتِ بمشتـكٍ نيرانَـه ضَنَّتْ يـداكِ فظلَّ في النيرانِ
ومعـذَّبِ الحرمانِ كـانَ لقـاؤه بك كلُّـه ضربـاً من الحرمـانِ

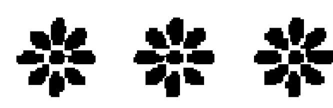
---

(٣٥) نشرت في أول أكتوبر عام ١٩٣٥.

# أعاصير مصرية

## «مهداة إلى روح الشهيد عبدالحكم الجراحي»

كَمْ أغـر في بـواكيرِ الصبَـا ... نـاضرٍ يسحب أذيـال النعمْ
طبعُـه الجودُ فلما هتفـتْ ... مصر تـدعوه تنـاهىَ في الكـرمْ
قَـدَّمَ الـروحَ إليهـا ومشى ... ثـابتَ الخطـوةِ جبـارَ القـدَمْ
كلفتـه اليقظـةُ الكبرى بها ... مهجـةً تـرعى وعينـاً لم تنَمْ
جشمتـه خطـةً داميـةً ... وعـرةَ المسلكِ حُفَّتْ بـالألمْ
يجدُ الموتُ بها لـذتَـه ... ويـرى العـارَ إذا المرءُ سَلِمْ



يـا لِمصرَ الجنـةِ الفيحـاءِ كمْ ... فتحتْ قبراً لبـاغ قـد ظَلَمْ
يطلع الصبحُ على هذى الربى ... فإذا الـوردُ ضحـوكٌ في الأَكَمْ
فإذا أمسَـى المسـاءُ انقلبتْ ... فَـوْهَـةً حمراءَ تغلى بـالحممْ
لستَ تـدري إذ تراهـا ظمئتْ ... فَـرَوىَ الأحـرارُ واديها بـدمٍ
ذاكَ لـونُ الورِدِ؟ أم لـونُ الـردى الجاثمِ أو لونُ الجحيم المضطـرمْ ؟

---

(٣٦) نشرت في أول فبراير ١٩٣٦ .

# إلى رياض المعلوف

## «دعابة»

هـــــذي الـــــروشتـــــة في الظهيرة أُعطيت
من شـــاعـــر لصـــديقـــه المعلـــوفِ
تـــــذكـــــارودٌ في الجوانح خـــــالـــص
مـــن معجبٍ بقـــريضـــه مشغـــوفِ

---

(٣٧) كتبت خلال فبراير ١٩٣٦ .

# استرحام

أنـــــا أهـــــواكَ وإنْ لمْ ... تقضِ لى يـــومـــاً ديـــونَكْ
لا أبـــــــالِي خُنتَنى أمْ ... غيَّرَ البُعـــــــدُ يمينَكْ
أيها الطـــــــــائر عنىِّ ... طـــــرتَ عمَّنْ لنْ يخونَكْ
كلَّما عـــدت تـــرى القيـــ ... ـــد وتلقـــانـى سجينك
فأســأَلِ الأيــامَ هلْ قـــدْ ... ضنَّتِ الأيـــــامُ دونَكْ
كم محَانـى السقمُ والهجـــ ... ـــرُ ولم أمْح ظنـــونَكْ
صـاحَ جـرحى بك صَـدِّقْ ... أيها الـــــرامى طعينَكْ
عنــدمَــا إسترحمتُ كفيـــ ... ـــكَ وقبَّلتُ عيـــونَكْ

---

(٣٨) نشرت في يوليو ١٩٣٦.

# محمود بك بسيوني

قَدِّمْ لبسيونى قريضَكَ واعتذرْ ... غُرَرُ القريضِ أقلُّ ما يجزى بِهِ
لكنــه زهـــرُ المحبِّ وورده ... وتحيـةُ الــوافى إلى أصحـابِـه
إن كانَ يـومُكَ ذا فإنى شاربٌ ... كأسَ السرور ومنتشٍ بحبابِـه
اليــوم يـوم لـــلأحبـةِ كلِّهــا ... فَـدَعِ الصـديقَ يثبْـك ممَّـا بـه
زينُ الشيوخ حلفت أنك بينهمْ ... رجلٌ جـلالُ المجدِ ملءَ ثيـابِه
لوزعمُّوكَ على الشباب جعلتَه ... كالسيـلِ يزخـر فى قوىً عبـابِهِ
كم وقفـةٍ لـك بيننَـا فى مجلسٍ ... أقسمتُ كنتَ به شبابَ شبابِهِ
خيلتُ سعـداً فى قـوىً بيـانِـه ... ورأيتُ قسا فى حماسيٍّ خطابِهِ
لا تـذكرنَّ لىَ السنينَ وعـدهـا ... العمـرُ يقـدْرُ بالفعـالِ النـابِـهِ
كم لمـــة سـوداءَ تعلـو هـامـةً ... شاختْ وأدركهـا البلىَ بخرابِهِ
كم لمـــة مثل النهـــارِ أشعـــةً ... هى قبلةُ السـارى ونورُ ركـابِهِ
كـالأفْقِ مبيضُ الغمائمِ مشرقٌ ... والشمسُ تلمعُ من وراءِ سحابِه
يـا رُبَّ طـود بالثلـوجِ متَّـوجٍ ... ما مسَّت الـدنيا جديدَ إهـابِه
سجـد الـربيعُ مكبراً لجلالـه ... وتلفَّتَ الوادى بخضر هضـابه

---

(٣٩) نشرت في ٢٩ يوليو ١٩٣٦.

لِمَ لا يكـرم ذلك الليـث الـذى | جَمَعَ الضراغمَ كلهـا فى غـابِـه
مهما يدُرْ بالشرقِ خطبٌ تلقهم | فى ظلـه وتـراهُـمُ فى بـابِـهِ
فترى فلسطين الشهيـدةَ عنـده | وترى العراقَ لدى كـريمِ رحابِه
لو يستطيعُ مشَى لك الفضل الذي | قضيت عمـركَ فى ارتيادِ شرابِه
ومشَى إلى تكريمكَ الوطنُ الذى | لـولا التقى صليتَ فى محرابِـه



# مـــرة

هـذه دَارُهَــا فـلا تَــدَعَــاني... آهِ يــاصـاحبيَّ ممَّــا عـراني
أتقـولانِ قـد تسليتُ عنهـا ومسحتُ الـدمـوعَ من أجفـاني
فَلِمَ الــرجفـةُ التى في دمــائي ولِمَ الـرعـدةُ التـى في كيـاني
وانفـاقُ الحيــاةِ واضحك الأَيـام منـى واكـذبــةُ السلـوانِ
أسكبُ الـدمعَ مـرة ثـم أغـدُو ذلكَ السـاخـرَ الخليَّ الهانى
أسكبُ الــدمعَ مـرةً ثم أمضي أنــا أحببتُ مــرةً في زمـاني
أنــا أحببتُ مــرةً وبلــوتُ الموتَ ألفــاً لــو كنتما تعلمان
ضِحْكتى ثــورتى وقهقهــةُ السخــرِ عنـدى تمردُّ البركــانِ

(٤٠) نشرت فى أول يناير ١٩٣٧

# إحياء ذكرى حافظ ابراهيم

أنتَ حيٌ برغمِ عادِ الفناءِ لايُصاغُ الرثاءُ للأحياءِ
هذه الهجرةُ التي عَزَّ معْنا ها على الآخرينَ والخلصاءِ
زورةٌ في معارج النور تلقى الوحىَ فيها والشعر كالإسراءِ
مَنْ يقلْ ماتَ حافظٌ ضلَّ رأياً البلى لايكونُ للشعراءِ
لاتقولوا قَضَى ولاتندبوه هذه رجعةُ الغريبِ النائى
إنما الشاعرُ العظيمُ غريبٌ في ديارِ الأجدادِ والآباءِ
جَسَدٌ في الثرى وروحٌ شريدٌ في الأعالى محلِّقٌ في السماءِ
ولقد رُدَّ ذا الغريبُ عن الدنيا إلى أصلِه في الجوزاءِ
كيف يَفْنَى من عَطَّرَ الخلدُ برديه وفي شعرهِ نسيجُ البقاءِ
إيه ياخدنَ مصطفى كاملٍ والعهدُ عهدُ الخطوبِ والإيذاءِ
وصديقاً لاينثنى ووفيّا في الزمانِ الضنينِ بالأوفياءِ
وشقيّا ينسى تَفَاقُمَ بلواه ويبلى لغيره في الشقاءِ
وفقيراً يرى الغنَى والأمانى في اعتصامِ النفوس بالكبرياءِ

---

(٤١) نشرت فى ١٣ مارس ١٩٣٧

إذا العبقـريُّ رامَ أمـراً تَـوَخَّى سُبُلاً فـوقَ قـدرةِ الأقـويـاء
ورأى السُّقْمَ عَلـةَ الـواهى الخائفِ والبـؤسَ حجـةَ الضعفـاءِ
أتـراهمْ في ذروةِ الخلـدِ قالـوا لك عنـا الجديـدَ في الأنبـاءِ
حـومـةُ الموتِ استصرختْ مصطفى الثـانى فأبلَى بها أجلَّ البـلاءِ
واللواءُ الخضيبُ كـم زادَ حبًا فـانثنى ظـافـراً عـزيـزَ اللـواءِ
طـالعـاً مطلعَ الهلالِ إذا مـا لاحَ في جنحِ ليلـةٍ قمـراءِ

***

انطـوى ذلكَ البسـاطُ الـذى مُـدَّ وفُضَّـتْ مجالسُ النـدمـاءِ
وليـالى الصفاء تمضِى عجـالاً والمنـايـا بـالموتِ غيرُ بطـاءِ
وحبيب يمـرُّ إثْـرَ حبيبٍ ليتَ شعرى مابعـدَ هذا الثناءِ
والنوىَ كالـردَى عذابٌ ولكنْ يمسكُ القلبَ حُلْمُـه باللقـاءِ



# الأطلال - الضائعة

يــا لَمنفيَيْنِ ضــلاَّ في الــوعــورِ    دَمِياَ بـالشوكِ فيهـا والصخـورِ
طـــرِدًا من ذلك القصرِ الكبيرِ    للحظوظِ السـودِ والليلِ الضريرِ
كلما تقســو الليــالي عَــرَفــاَ    روعـة الآلامِ في المنفـى الطهـورِ
يخلقـــانِ النـــورَ من قلبيهما    في دُجــاهَــا كلما ضنَّتْ بنـــورِ

* * *

كلَّما تقســـو الليــالي أَنْبَتَــاَ    ناديات الوردِ من صخر الطريقِ
كلما جَــدَّتْ قيــودٌ جَــدَّ دَا    سبحاتِ الروحِ في القيـد الوثيقِ
كم بسَطْنَــا الخُلـــدَ في القصرِ السحيقِ ونشرتَــا الأفقَ رحبــاً مـن مضيقِ
وخَلَقْنَــاَ عـــالماً مـن عـــدمٍ    يـــاحبيبي ونجيـي وصـــديقي

* * *

إن يكنْ ذاكَ الهوى حلماً كـذوباَ    إن يكن طيفــاً تَـوَلَّى لن يــؤوبـاَ
فلقـــــد كنتِ لقلبي أمــــلاً    أطأُ الـــدهــرَ إليـه والخطــوبـاَ
أعبرُ الــدنيــا اليـهِ ســاخــرا    وألاقي الكـربَ بسـامـاً طـروبـاَ
ألمحُ الأمــــــرَ بعينَيْ مُلْهَـمٍ    فكأنيِّ بـكِ أبصرتُ الغيــوبـــاَ

---

(٤٢) نشرت فى يوليو ١٩٣٧.

# بعد الشباب

ذَهَبَ الشبــــابُ فجئتِ بعــــد ذهـــابِــه
تـــــذكينَ مـــــا أطفأتِـــــه بيـــــديكِ
لتكـــــــادُ تلفحُنى النســـــــائم كلما
حَمَلْتُهــــا حُـــــرَقَ الغـــــرام لـــــديكِ
أُلْفـِي لها وهجـــــــاً على خــــــديكِ
وأرى لها جمراً على شفتيـــــــــــــــــكِ
لاتُــــذْمِنى نظـــــراً إِلىَّ فـــــو الــــذى
جَعَـــلَ الهوى قَـــــــــــدَراً على كفيــكِ
مــــــــاتلتقى عينى بعينِكِ لحظــــــةً
إلاَّ رأيــتُ صبـــــــــــــاىَ في عينيــكِ

---

(٤٣) نشرت في ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨

# الشاطىء الخالي

يـــاليـــالى غـــرامِهـــا يـــاليـــالي جنبيني ذكـــراكِ إنى ســـالي
وهبينى التفتُ خلفي إلى عهـــدكِ إنى لطـــامعٌ في محالِ
لاأمـــامي غـــدٌ ولاعن يميني أملٌ ضـــاحكٌ ولاعن شمالي
يـاهـواهـا بـالله بعـد انحـدار الشمسِ، مـاذا تعلُّقي بـالظـلال
قطع النسرُ شـــوطـــه بين همين: تـــرضيـكِ وانتهـــاب المعـــالي
شهـــد اللـــه مـــا أسفَّ جنـــاحـــاه ولا حلَّقـــاَ على أوحـــالِ
وهبي المجـــد داره القممُ الشماء فـــالمجـــدُ مـــوحشٌ في الأعـــالي
خطـــرتْ تحتهـــا بأعـــراسهـــا الـــدنيـــا ومـرتْ مـــواكبـاً لاتبـــالي
مـــامقـــامي بها شقيـــاً غـــريبـــاً.. بعـدتْ شقتي وطـــال اغترابى
يـــاهبـــاءَ الهبـــاء يـــازبـــدَ البحـــر وذراتِ مستطـــارِ الـــرمـــالِ
إن بعضَ الهدوء ضربٌ من الـــرعبِ وبعـضَ الثـواءِ كـــالترحـــالِ
أين مـــرســـايَ والسفينـــةُ ظلتْ في صراعٍ وشـــاطيء قبلُ خـــالي

---

(٤٤) نشرت في ١٢ سبتمبر ١٩٣٩

# أنــوار

## (مهداة إلى الأستاذ خليل شيبوب)

طـابتْ بك الأيـامُ وافـرحتـاه ... أنتِ الأمـانى والغنى والحيـاه
قـد وَجَـدَ الضليلُ نـورَالهُدَى ... ياحلمـهَ.. يانجمهَ... يـاسناه
فليـذهـبِ الليلُ غفـرنَـا لـه ... مادامَ هذا الصبحُ عقبى دجاه
جمالُكِ الطـاهـرُ عنـدى لـه ... إيمانُ قلبٍ في خشـوعٍ الصلاه
وَلِي إِلى ذاكَ الجمالِ اتجاه ... ولى بسلطـانِكِ عـز وجـاه
قـد طَرَقَ البـابَ فتىً متعبٌ ... طـالَ بـه السيرُ وكلَّتْ خطـاه
نَقَّلَ في الأيـامِ أقـدامَـه ... يبغى خيـالاً مـاثـلاً في مناه
عنـدَكِ قـد حـطَّ رحـالَ المنى ... وفي حِمَى حسنِك ألقىَ عصاه
أَينَ شقـاءٌ صـاخبٌ في دمى ... جَـرَّعنى الضنـكُ إلى منتهـاه
لـه إذا دوَّى بـه سـاخـراً ... ضِحْكُ التَشَفِيِّ وجنون الطغاه
شكراً لـذات هبطتْ من عَلٍ ... تحدَتِ النحس فشُلَّتْ يـداه
بـأيِّ كفٍ طعَنتْ قلبـه ... فماتَ في قلبى حتَّى صـداه
قـد هَـدَأ الليلُ وران الكـرى ... إلا أخَـا سهـدٍ يغنىٍّ شجـاه

---

(٤٥) نشرت فى ٤ ديسمبر١٩٣٩ .

ناداكِ من أقصى الربى فاسمعى     لِمَنْ على طـولِ الليـالى نِـدَاءْ
نـادَى أليفــاً نـامِ عـن شجـوهِ     عـذبٌ تجنِّيـه عـزيـزٌ جنـاه
أحبَّكِ الحبَّ وغنَّـى بــــــه     عفَّ الأمانـى والهوى والشفاه
وإنما الحب حــــديثُ العلى     أنشـودةُ الخلـدِ ونحنُ الـرواه



# أحلام سوداء

رُبَّ ليلٍ قد صفَا الأفقُ به ... وبما قد أَبْدَعَ الله ازدهرْ
قد سرى فيه نسيمٌ عبقٌ ... فكأنَّ الليلَ بستان عطر
قلتُ يارَبِّ لمن جملتَه ... ولمن هذى الثرياتُ الغرر
فخليٌّ نائمٌ عنه القدرْ ... نامَ لم يسعدْ بهاتيك الصور
وشجيٌّ القلبِ يشدو للذكرْ ... دَامِيَ الألحانِ مجروح الوتر
كلُّ شيءٍ مأتمٌ في عينه ... لا الكرى طابَ ولاطابَ السهر
غام وجهُ الأفْقِ واربدَّتْ به ... سُحُبٌ حامتْ على وجهِ القمر
كلما تَقْرُبُ تمتدُّ له ... كأكف شرهاتٍ تنتظر
قاتماتٍ كذئابٍ حُوَّمٍ ... جائعاتٍ مثل غربانِ الشجر
صحتُ بالبدرِ تنبهْ للنُذر ... أَدْرِكِ الهالةَ حُفَّتْ بالخطر
لا تبحْ مائدةَ النورِ لهمْ ... لاتبحْهَا لسوادٍ معتكر
قهقه الرعدُ ودوَّى ساخراً ... فكأنَّ الرعدَ عربيدٌ سكر
قمتُ مذعورا وهمَّتْ قبضتي ... ثم مُدَّتْ ثم رُدَّتْ من قصر
لَهَفُ القلب على الدنيا إذا ... عَجَزَ القادرُ والباعُ خور

---

(٤٦) نشرت فى ١١ ديسمبر ١٩٣٩ .

لَهَفُ القلبِ على الحسنِ إذا قهقه الغربانُ والذئب سخر

تحتمى الوردةُ بالشوكِ فإنْ كَثُرَ القُطَّافُ لم تُغْنِ الإبر

آهِ من غصنٍ غنىٍّ بالجنَى ومِنَ الطامعِ في ذاك الثمر

آه من شكٍّ ومن حبٍّ ومنْ هاجساتٍ وظنونٍ وحذر

كَسَتِ الأفْق سواداً لم يكنْ غيرَ غيمٍ جاثمٍ فوق الفكر

طالما قلتُ لقلبى كلَّما أَنَّ في جنبى أنينَ المحتضر

إن تكنْ خانتْ وعقَّتْ حبَّنا فأضفْهَا للجراحاتِ الأخر

كان طيفاً من ظنونٍ لم يدمْ وسحابا من جنونٍ .. وعَبَر



# تحقيق الأمانى

أســـــائلتى ، فُـــديتِ ، عن الأمـــانـى
أجلْ ، لى طلبـــةٌ بيـــد الـــزمـــان
ومــــــا أَمـــــر المقــــادر فى يمينـى
ولا أَمــــرُ الليـــــالي فى عنــــانـى
ولكنِّـى قضيـتُ العمـــــــــــر حلماً
كبيراً ليـس يبرحُ عـن عيـــــــــانـى
فـــراح العمـــرُ عـــامـــاً بعـــد عـــامٍ
ومـــر الـــدهـــرُ من شـــانِ لشـــانِ
ولـــــــو أنـيِ طلبتُ بـــــــه لنفسى
مُنىً ، مـــا ســـاءنى مـــا قـــد سقـــانى
ولكنـــيِّ شقيـت بـــــــــــه لغيرىِ
فَخَطْبُ الخلـق أجمع مـــــا عنــــــانى
تـــرى قـــــد غَيَّرَالـــزمنُ الطـــوايـــا
تـــرى ضـــاعَ القـــديم من الحنـــانِ
طلبـت لهم بســـــاطـــــا من إخـــاءٍ
طلبت لهم ظـــــــلالاً مـن أمـــــانِ

(٤٧) نشرت فى فبراير ١٩٤٠ .

وذا أملى الكبيرلـــــو أنَّ يــــومــــاً

تحققـــــــه السماءُ إذنْ كفـــــــانى



# إثنان فى سيارة

مـن أى أكــــــوانٍ وأى زمـــــانِ
يـــاســاعـــةً بسطتْ ظـــلالَ أمـــانِ؟
هــل كنــتِ حين هبطـت غيرثـــــوانـى
ومـــنـــداك فـــوق الظـنٍّ والحسبـــانِ
العمـــــر أكثـــره سُــدًى وأقلـــه
صفـــوٌيتـــاحُ كأنـــه عمـــرانِ
كـم لحظـــةٍ قصرتْ ومــــدت ظلهــــا
بعـــد المغيبِ كـــدوحـــةِ البستـــانِ
ويمـــر فى الـــذكـــرى خيـــال شبـــابها
فكـأن يقظتَهـــــا شبـــــابٌ ثـــانِ
مَـنْ ذلك الطيـف الـــرقيـق بجـــانبى
كَفَّـــاه فى كَفـىَّ هـــاجعتـــانِ
إنـى التفتُّ إلى مكـــانكِ بعـــدمـــا
أخليتـــهِ فبكيـتُ ســوءَ مكـــانـى

---

(٤٨) نشرت فى ٢٦ فبراير ١٩٤٠

لكـأننـــــا والأرضُ تُطـــــوَى تحتنـــــا
نجمان فى الظلماء منفـــــــــــــــردانِ
لكـأننـــــا والـــــريـحُ دونَ مســـــارنـــــا
خَطَّـــــانِ فى الأقـــــدار منطلقـــــانِ
هـل كـــــان ذاكَ القـــــربُ إلا صيحـــــةً
همت بها شفتـــــانِ تـــــرتجفـــــانِ
هل كـــــان ذاكَ القـــــربُ إلا لـــــوعـــــةً
ونـــــداءَ مسغبـــــةٍ إلى حـــــرمـــــانِ
والنـــــاس مُسْتَبقـــــونَ كـلٌّ يبتغـى
غـــــرضـــــاً يكـــــافحُ دونـــــه ويعـــــانى
حُمىَّ مقـــــــــدرة على الإنســـــــانِ
تبقـى بقـــــاءَ الأرضِ فى الـــــدورانِ
وكأنما هـــــذى الحيـــــاةُ بضـــــوئهـــــا
وضجيجهـــــا ضربٌ من الهذيـــــانِ

## الربيع - عام ١٩٤٠

لمنْ هـــــذا الجلالُ جنى وظـــــلاً
ومن بَسَـطَ الجمال ومن أَهَـــــــلاَّ
ومـن نشر الضيـــــاءَ على البرايـــــا
ومَـن من أوجِــــه العـــالى أطـــلاَّ
أطـلَّ فلـم يَـــــدَعْ ركنـــــا صغيراً
ولم يتركْ على الـــــدنيـــــا محلاًّ
أجـل هـــذا الـــربيع ومـــا رأينـــا
أحـبَّ ولا عــــرفنـــا منــــه أحْلَى
تعـــالى اللــــه ، مـــدَّ لنـــا بســاطـــاً
وأودع نعمــــةً فيــــه وعــــدلاَ
فليـس بــــــــــه غنـىٌّ أو فقيرٌ
جميـع النـــاس منـــه تصيـبُ فضـــلاَ
لقـــد عـــاد الـــربيع فقـلْ لقـــومٍ
هنـــالـك أمعنـــوا فتكـــاً وقتـــلاَ

---

(٤٩) نشرت فى أبريل ١٩٤٠ .

لمن هـــــــذا الـــــــربيع إذا اقتتلتـمْ

وجَـفَّ الحب فيكــم واضمحـــــــــــــلاَّ

لمن وردٌ على الأغصـــــــــــــــــانِ زاهٍ

وهـــــذى الأرض بـــــالأحــــزان ثكلى؟!



# صخرة المكس

تعـــالَ نـــزفُّ للثغـــر السـلامَـــا
ألست تَـــرى على الثغـــر ابتســـامَـــا
ألم تشعـــــرْ كأن يَـــدَىْ عـــزيـــز
مَسَحْنَ لـك المواجعَ والسقـــــامـــــا
كـأن خُطـى العبــــــابِ خطـى حبيـبٍ
كـأنَّ الموجَ أفئـــــدةٌ تـــــــرامـى
ســـــلامـــــاً يـــاعـــروس الماء إنـى
أحبُّـكِ لا أمـلُّ بـك المقـــــــامـــــا
أسيرُ إلى لقـــائكِ نِضْـــوَ شـــوقٍ
وأرجـع عن ربـــوعكِ مستهـــامـــا
أراكِ فتنتشـــــى روحـــــى وقلبـــــى
كـأنـى قـــــد سُقيتُ بـك المدَامـــــا
وإن طُـــــوِىَ البســـــاطُ فنصبَ عينـى
عليـك خيـــالُ أحبـــابي القــــدامـى
وإنْ طــــاحَ الـــزمــــانُ بكأس حبـى
فـــلا الســـاقى نسيتُ ولا النـــدامـى

---

(٥٠) نشرت فى ٢٩ أبريل ١٩٤٠ .

* * *

فــــؤادى قمْ بنـــا نــذكـــرْ شجـــانـــا
لصخـــرفى جـــوارالمكس قـــامـــا

تعــــــــــالَ ولا تقلْ هـــــــذا جمادٌ
وكيفَ تـــرومُ بـــالصخـــر اعتصـــامـــا؟

فكـــــم في الحيَّ مـــن قلـــبٍ أصـــمٍّ
تَنكَّـــــــرأوتجَاهَـلَ أوتعَـــــــامى

وكـم صخـــــرٍ أحسَّ بها عنـــانـــا
ومـــا عَـــرَفَ الحديثَ ولا الكــــلامـــا

وكـم فى النــــاسِ من رجلٍ قـــوىٍّ
شـــديـــدِ البأسِ يقتحـمُ اقتحـــامـــا

تَعــــرَّضَ للحـــوادثِ لا يبــــالى
تَلقَّـــاهـــا نصـــالاً أم سهـــامـــا!

فإن عَـــرضتْ لـــه الـــذكَـــرُ الخوالى
رأيـتَ الكـــونَ فى عينيـــه غـــامـــا

عـــرتـــه الـــرجفـــةُ الكبرى وراحتْ
جيـــوشُ الصبرِ تنهـــزمُ انهزامـــا

* * *

بــــــــربكِ أيها الأَنـــــــوارُ مـــــــاذا
صنعتِ بســـــاهــــرِ أَلِف الظـــــلامـــــا
بـــــــــربك أيها الأمــــــــــواجُ ظلَّتْ
على الشطئـــــانِ تـــــرتطـمُ ارتطـــامـــــا
أتيتُــــكِ أبتغـــــى منـــك التـــأسِّــــى
وأَنشـــبـدُ فى نــــواحيك الســــلامـــــا
أراكِ فتحتِ لى شجنـــــاً جـــــديـــــداً
وكنتُ أرومُ للماضى التئـــــــامـــــــــا
وهيتُ وخـــــاننى جَلَـــــدِى وإلاَّ
فهـــذى الــــدمعـــةُ الحرَّى عـــلامـــــا
أيـــــا بلــــــد التأسـى كيف أنسـى
زمـــانى فيك كهـــــلا أو غـــلامـــــا
ويـــــــومَ أتيتُ مكتئبـــــــاً عليـــــلاً
أحسُّ البَيْنَ يـــــدنــــــو والحِمامـــــا
أجــــرجــــرُ فيكِ أقـــــداماً ثقـــالاً
وأجمعُ مِنْ عـــــزيمتى الحطـــــامـــــا
وعـــــــــلاتـــى وأدوائى كبـــــــــارٌ
شربـنَ دمـى وأبلينَ العظــــــــــامـــــــا

أراكِ فــــلا أبـــــالى بـــــا المنــــايــــا
وأحمدُ عنـــــد شـــاطئـكِ الختــــامــــا

وكم طــــافَ الـــــرفـــــاقُ وغـــــادرونى
كَعُبــــوَّادٍ ومــــــروابــى كـــــرامــــــا

تمر بـــى الحيـــــــــــــاةُ ولســـتُ أدرى
أيــــومٌ مـــــرَّأم قضَّيْتُ عــــــامــــــا

عـــــرفتك والشتـــــاء يمـــــدُّ ظـــــلاً
وينشرُ فى جــــــــوانبـكِ الغمامــــــــا

عــــــــــــــرفتـكِ والمصيـفُ عليـكِ زاهٍ
وقـــــرنُ الشمسِ يضطـــــرمُ اضطـــرامــــا

عـــــرفتـكِ والعــــــواصـفُ فيك غضبَى
نشرنَ على محيـــــاكِ القتــــــامــــــا

عـــــرفتـكِ والفـــــــلائكُ فيـك بيضٌ
مجنحـــــــــــةٌ يحاكِينَ الحَمامــــــــــا

عــــرفتـكِ هــــادئاً والفجـــــرُ غــــافٍ
كـأنَ البحــــــر وسَّــــده فنـــــامــــا

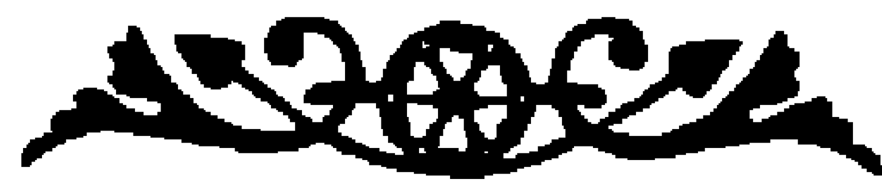
عـــــرفتـكِ كـــــالصــــديقِ بكـلِّ حـــالِ
وكنـتِ شراب روحــى والطعـــــــامــــا

وملحكِ فى دمى وشذاكِ باقِ
وهذا الصوتُ أسمعهُ دواما
تعالىْ صخرةَ الماضى أجيبى
وقوفكِ وانتظارُكِ ذا الإما
لقيتِ من العبابِ كما لقينَا
من الأيَّام قرعاً واصطداما
كأنكِ للورى هدفٌ وهذى
جموعٌ تبتغى أمراً جساما
إذا ما أخفقوا رجعوا فُرَادَى
وإن هَمُّوا وجدتهُمُ زحاما

* * *

فؤادى إنْ تغيرتِ الليالى
فمثلك مَنْ رَعَى فيها الذماما
بلغنَا كعبةَ الآمالِ فاخشع
ودعْنا فى مناسِكهَا قياما
خُذِ السلوانَ من حجرٍ صوتِ
فما أحراكَ بالحجرَ استلاما

بـــــــربـكَ أين أحـــــــلامٌ غَـــــــوالِ
وعمـــــــرٌ قـــــد قطعنـــــــاه نيـــــامـــــا
ونسُقـــــــــاه أمـــــــانـىَ أو خيـــــــالاً
ونطعمُـــــــــه قصيـــــــداً أو غـــــــرامـــــا
وعهـــــــــــدٌ كـــــــــانَ فيـك ربيـع وردٍ
كهـــذا اليـــومِ حُسْنـــاً وانسجـــامـــا!



# أمينة نور الدين

يـــــــاحبيبى وحيـــــــاتى

هـــــاتَ لى ثغـــــرك هــــاتِ

اعطنـــى حبـــــــــا كبيرا

واسقنــــى مـــلء لهاتـــى

ذهـبَ الماضى طـــــويــــلا

وانقضـى فى الترهــــــــاتِ



---

(٥١) كتبت خلال عام ١٩٤٠ دون تحديد.

# ليلة من ليالى القاهرة

قـــــالتْ تعـــــالَ .. فقلتُ لبيكِ
هيهـــــاتَ أعصى أمــــــر عينيكِ
أنـــــا يـــــاحبيبـــــةُ طـــــائرُ الأيكِ
لِمَ لا أغنِّـــــــى فى ذراعيـــــــكِ
أنـــــا يـــــاحبيبـــــةُ جئتُ أنتظـــــرُ
إنـى امـــــرؤ بهواكِ مـــــــؤتَمَنُ
مهما يكـنْ فى حبِّـكِ القــــــــدرُ
مهما يطـلْ فى وعـــــدكِ الـــــزمنُ
ظُلَـــــمٌ على ظلـــــمٍ على ظلـــــمٍ
وفتـى غـــــريبُ القلـبِ منفـــــردُ
غشـى السكـــــون فليس مـن قـــــدمِ
وخـــــلاَ المكـــــانُ فما هنـــــا أحـــــدُ
وطغـــى الهوى فى صـــــــدر مختَنِـقِ
فى ليلـــــةِ صيفيـــــةِ الـــــريحِ

---

(٥٢) نشرت يوم الثلاثاء ٢٢ أبريل عام ١٩٤١ .

يـــرنـــو بنـــاظـــرهِ إلى طُـــرُقِ
عميـــاءَ زرقـــاء المصـــابيـحِ
أُصغى لصـــوتِ خطـــاكِ فى وهمى
مستيقنـــاً حينـــاً ومفترِضَـــا
مستغـــرقـــاً فى نشـــوةِ الحلمِ
فيردُّ صـــوتُ القلـب معترضـــاً
يـــاعينُ هـــذا مـــدلجٌ ســـارى
فَمـنِ الملـمُّ كـأنـــه شبـحُ
الليـلُ غلَّفَـــه بـأسرارِ
يـــاليتـــه يـــدنـــو فيتضـحُ
يـــاأُذْنُ تلـك خطـى ، أتقتربُ ؟
لا بـل خطـى تنـأى وتبتعـــدُ
إنـى على الحالَيْن مـــرتقـبُ
لـــو يصْـــدُقُ الميعـــاد مَن يعـــدُ
وإذا بمقبلـــةٍ على جـــزعِ
بسطـتْ إلىَّ يمينَ مـــرتجفِ
وإذا ارتعـــاشـــةُ طـــائرٍ فـــزعِ
أحسستُهـــا إذ لامستْ كتفـى

وكــأنَّ أَلسنـــــــــــــــــةَ السماءَ لها
لغـــــــةٌ إذا اقتربـتْ كـــــــواشفُهـــــا
همســـتْ : تـأمـلْ فـــــــــالتفـتُّ لها
فـإذا بها شحبـتْ مــــــــراشفُهــــــا
شحَبـتْ كلـــــون المغـــــربِ البـــاكـي
وتـألقتْ كـــــــالنجمِ عينـــــــاهــــــا
وتلفتـــــــــــتْ كَحبيـــــــسِ أشراكِ
وحكـــــا اضطــــرابَ الموجِ نهداهــــــا
راجعـــــــتُ نُبْلى واتهمـــــــتُ دمـــــى
وســـأَلــتُ قلبـى أيــن حجتُـــــــــــــه
فـــــوجـــــدتـــــهُ خلْـــــواً من التهـمِ
وتحدَّتِ الشبهـــــــــاتِ عفتُـــــــــه
قلـتْ اهـــــدئى لِمَ ســـــورةُ النـــدمِ
كَفَّـــــاكِ تـــرتجفـــــان يـــــا أملى
وأخـــــــذتُ أُذْفِىء بـــــــردَهَـــــا بفمـى
لـــــــو تنفعـنَّ حـــــــرارةُ القُبَـلِ
وجـــــذبتُهـــــا بـــــذراعِهــــا نمشـى
نمشى ومــــا نـــدرى لنـــا غـــرضَـــا

إلفــــانِ قــــد فَـــرَّا من العـشِّ
يتبـــادلانِ سعـــادةً ورضَـــــا
وحـــديقـــة نـــامتْ بـــلا شجـنِ
وغفـتْ على أمـنِ أزاهُــــــــرهَـــــا
لِمَ لا وقـــــــــد سكنـتْ إلى غُصُــنِ
وغـــداً لها طلٌّ يبـــاكـــرُهَــــا
كـــم أبصرتْ قبلى ومــــــــــــرَّ بها
مثلى ومثـل حبيبتـى اثنــــــــانِ
وهنيهـــــة مـــا كــــانَ أعـــذبَها
إذ يلتقــى فى الحبِّ قلبـــــــــــانِ
يـــالحظـــةً مـــا كـــانَ أسعـــدَهـــا
وهنـــاءةً مـــا كـــان أعظمهَـــا
مـــر الغـــريـبُ فبـــاعـــدتْ يـــدَهـــا
وخـــلا الطـــريقُ فقـــربـتْ فمهَـــا
مـــــرت بنـــا سيـــارةٌ وَمَضَـتْ
خطـــافـــةً فضـــاحـــةَ النـــورِ
كشفـتْ لعينينــــا وقــــد وَمَضَـتْ
ظلَّيْنَ معتنقينِ فى الســــــــــورِ

ضحكتْ لظلينـــــا وقـــــد عجبتْ
مـمـــا يصـــوِّرُ قلبُ مـــذعـــورِ
وكـأن ضحكتهَـــا وقـــد طـــربتْ
قطـــراتُ مـــاءٍ فـــوق بلُّـــورِ
لم تَــدْرِ هــاتيك الحبيبـــةُ مَـــا
كـــان الهوى فى خـــاطـــرى يـــوحى
مـــا نقَّلَـتْ فى جـــانبى قَـــدَمَـــا
إلا خَطَـــتْ تمشـــى على روحـــى
عـــــوذتُها مـن شرِّ أمسيـــــة
تعيـــــا بها وتضـلُّ أبصـــــارُ
وكـــواكبٌ ليستْ بمجـــديـــةٍ
ظُلَـمٌ مكـــدســـةٌ وأحجـــارُ
عثـــرتْ بها فـــرفعتُهـــا بيـــدى
حُسْنـــاً يكـــاد يشـفُّ فى الظُلَـمِ
ويـــرف مثـل الـــزهـــر وهـــو نَـــدِى
ويخفُّ مثـل عـــرائسِ الحُلُـمِ
وكـأننى ممـــا يســـوءُ خَلِى
وحيـــاتى انجـــابتْ حـــوالكُهـــا

أرمـى الطـــريـق بنـــاظـــرىْ رجـلِ
وأنـــا لها طفـلٌ يضـــاحكُهـــا
مَلَّكتُهـــا الـــدنيـــا بما وسعـتْ
وأنـــا أهـــامسُهـــا بـأسرارى
وأُسرُّهـــا بحكـــايـــةٍ وقعتْ
وروايـــةٍ مـن نسـجِ أفكـــارىِ
واذا الطـــريـق يسير منعطفَـــا
واذا ريـــاحٌ تضربُ الســـدفَـــا
وكـأنَّ منهـــا منـــذراً هتفَـــا:
بلـغَ المسيرُنهايـــةً فَقِفَـــا
يـــا تـــوأمـــاً مـن صـدرىَ انتُـزِعَـــا
يـــامَنْ دعـــا قلبى لـــه فسعـى
لم أيها الـــداعى هـــواكَ دعَـــا
والـــدهـــريـأبى أن نظـلَّ معَـــا
انظـــرْ ذراعـيَّ اللـــذيـن همَا
قـــد طـــوقـــاكَ مخافـــةَ البينِ
أقســمْ بـأنـكَ عـــائدٌ لهما
إنـى لَمـــدودُ الـــذراعين

# الميعاد الضائع

يــــــامَنْ طـــــواهــــا الليـلُ فى ظلمائهِ
روحــــا مفـــزعـــــةً على بيــــدائهِ
تتلفتينَ إلىَّ فى أنحــــــــــــــــــائه
لهف الفـــــؤادِ على الشريـــــد التـــائهِ

***

إن تظمئــــى لى كَـــم ظمئـــــتُ إليـــك
جَمَعَ الـــــوفــــاءُ شقيـــــةً وشقَّيــــا
يـــــــامُنْيتى قسَتِ الحيـــــاةُ عليكِ
وجـــرتْ مقـــادرُهَــا الجســـامُ عليَّــا

***

إنــى التفــتُ إلى مكـــــــــانِـكِ والمنـى
شُلَّتْ وقلبــى لا يطيـقُ حــــــراكـــــا
فصرختُ يـــا أسفـــاً لقـــد كـــانتْ هنـــا
لِمَ عـــاقنى القـــدرُ الخئـــونُ هنـــاكـــا!

***

(٥٣) نشرت فى ٢٨ يوليو ١٩٤١

عَبَسَتْ وسودتِ السماءُ ظلالَهَا
فكأنَّ عقباناً تحطّ رحالَهَا
وكأنَّ أطوادَ السحاب حيالَهَا
أَرْسَتْ على الكتفِ الصغير ثقالَهَا

* * *

تستصرخين لك السماء وقد خبت
وطوتْ بشاشةَ كلِّ نجمٍ مشرقِ
إن خلتِهَا استمعتْ اليك وقاربت
ألفيتِهَا صارتْ كلحدٍ ضيِّقِ
يامَنْ هربتِ من القضاء وصرفهِ
عجباً لهاربة تلوذ بهاربِ
إما هَوىَ نجمٌ ومال لضعفهِ
أبصرتِ حظَّكِ فى الشعاعِ الغاربِ

* * *

أسفاً عليك وأنتِ روحٌ حائرُ
والكونُ أسرارٌ يضيقُ بها الحجَى
تجتازُ عابرةٌ ويسرعُ عابرُ
وتمرُّ أشباحٌ يواريها الدُّجَى

***

في وجنتيكِ توهجٌ وضرامُ
وبمقلتيكِ مدامعٌ وذهولُ
وكذا تمرُّ بمثلكِ الأيامُ
مجهولةً وعذابُها مجهولُ
وَلَيْتِ قبلَ لقائنا ياجنتى
لم تظفرى منىّ بقولِ مسعدِ
وكعادةِ الحظ الشقىّ وعادتى
أقبلت بعد ذهاب نجمى الاوحدِ

***

تتعاقبُ الأقدارُ وَهْىَ مسيئةٌ
كم عقَّنا ليلٌ وخانَ نهارُ
وكأنما هذا الفضاء خطيئةٌ
وكأن همسه نسيمه استغفارُ
وكأنه احزان قُوم ساروا
هذى مآتمُهم وَثَمَّ ظلالُهَا
عَفَتِ القصورُ وظلَّتِ الأسوارُ
كَمَنَاحَةٍ جمدتْ وذا تمثالُهَا

* * *

غـــامَ الســـوادُ على وجـــوه الـــدورِ
وسرى إلَىَّ نحيبُهُـــــــــــا والأدمـعُ
وكـأننـي فى شـــــاطـئ مهجــــورِ
قـــد فـــارقتـــهُ سفينـــةٌ لا تـــرجعُ

* * *

حملـتْ لنـــــا أمـــــلاً فلما وَدَّعَـتْ
لم يَبْـقَ بعـــدَ رحيلِهَـــا للنـــاظـــرِ
إلا خيـــال سعـــادةٍ قـــد أقلعـتْ
ووداع أحبـــاب ودمـع مســـافـــرِ



# الكــأس

لا تبكهـــا ذَهَبَتْ ومـــات هـــواهـــا
في القلبِ متسـعٌ غَـــداً لِســـواهـــا
أحببتُهـــا وطـــويـتُ صفحتَهـــا وكمْ
قَـــرأَ اللبيـبُ صحيفـــةً وطـــواهـــا
يـــاشـاطـىءَ الأحـزانِ كم مِـنْ مـوجـةٍ
هَبْهـــا ارتطـــامـــةَ مـوجـةٍ وصـــداهـــا
تلك الـــــوليـــــدةُ لم تَطُـلْ بُشْرَاهـــا
لمَّا تكَـــدْ تطأ الثـــرى قـــدمـــاهـــا
زفَّ الصبـــاحُ إلى الـــرمـــال نـــداءَهـــا
وسرى النسيمُ عشيـــــة فنعـــاهـــــا
هـــاتِ اسقنـى واشربْ على سرِّ الأسى
وعلى صبـــابـــةِ مهجـةٍ وجـــواهـــا
مهـــلاً نـــديمى كيفَ ينسـى حبَّهـــا
من ينشـــدُ السلـــوى على ذكـــراهـــا

(٥٤) نشرت في ١٨ أغسطس ١٩٤١

مـــــــازلت تسقينـى لتنسينـى الجوى

حتى نسيـتُ فما ادكـــرتُ ســـــواهـــا

كـــانت لنـــا كـأسٌ وكـــانتْ قصــــةٌ

هــــذا الحبـــابُ أعــادَهَـــا ورواهـــا

كأسى وشمس هـــوایَ والسـاقى الـذى

عَصَرَ الشعـــاعَ لمهجتى وسقـــاهـــا

الآنَ غَشَّـــاهـــا الضبـــابُ وهـــا أنـــا

خَلْفَ المدامعِ والهمـــــــومِ أراهـــــا

غـــالَ الفنـــاءُ حبـــابَهَا وضبـــابَهَا

وتبخـــــرتْ أحـــلامُهَـــا ورؤاهـــا



# خائن

الليـــالى ! يـــامـــا أمـــرَّ الليـــالى
غيبت وجهـك الجميـل الحبيبَـــــــــا
أنـتَ قـــــاسٍ معــــــذِّبٌ ليتَ أنـى
أستطيـعُ الهجـــرانَ والتعـــــذيبَـــا
إن حبِّـى إليـك بـــــالصفـح سَبَّـــــا
قٌ وقلبـى إليـك مهما أُصيبَـــــــــا
يـــاحبيبى كـــانَ اللقـــاء غـــريبـــاً
وافترقنـــا فبـــات كلٌّ غـــريبـــاَ
غيرأنـى أستنجــــدُ الـــــدمعَ لا ألْقَـى
مكـــان الـــدمـــوع إلا لهيبَـــا
آه لـــو تـــرجـعُ الـــدمـــوع لعينـى
جـفَّ دمعـى فلستُ أبكـى حبيبـــاً
أنـتَ منْ بـــدَّلَ الـــوجـــود لعينـى
أنـتَ صيرتَـــــه جمالاً وطيبَـــا

---

(٥٥) نشرت في ٨ سبتمبر ١٩٤١

أنــتَ مَـنْ بـــــــــــدَّلَ السماءَ لعينــى

أنـتَ صيرتها ابتســـامــــاً رحيبَــــا

أنتَ يــــارقـــةً تـــذيبُ القلـــوبَــا

وتــــذيبُ الصخـــرَ الأصمَّ المذيبَـــا

غيرأنــى إليـــكَ جئــتُ مـــن الليـــلِ

وقـــد حـــانَ للـــدجى أن أؤوبَـــا



# الدمعة الخرساء

عــرفتُ الــذى تخفينَ عــرفــانَ مَلْهَمِ
إذا الــدمعــةُ الخرســاءُ لم تتكلمِ
وأنــتِ سماءٌ يعشــقُ المرءُ نــورَهَــا
ويعشــقُ مــا فى أُفْقِهَــا مِنْ تجهُّمِ
وإنى إذا عينــاكِ بــالــدمعِ غــامَتَــا
جــديــرٌ بأن يمشى على هــدبِهَا فمى
دعينى أحلِّــقْ فى سمائِكِ طــائراً
ويَسْبَحْ خيــالى فى سنــاكِ المعظَّمِ
أَلَا إنَّ ضــوءَ البــدرِ إحســانُ محسنٍ
لــه أينما يسرِى تفضُّــلُ مُنعِــمِ
يطــوفُ بــه فى النــاضرِ المتبسِّمِ
وينشرُهُ فى الــدارِسِ المتهــدمِ
ويــاربما يغشَــى الخميلــةَ ضــاحكــاً
فتحلــمُ فى جــو من السحــرِ مبهمِ
وينشرُ فى الأطــلال طــلاًّ كــأنَّــه
خيــالُ الأمــانى فى محاجــرِ نُــوَّمِ

(٥٦) نشرت في ٢٩ سبتمبر ١٩٤١

# بين الشاعر والريح

الشاعر:

لست أنسى أبـــــداً ساعـــة فى العمـــرِ
تحت ريـــح صفقـــتْ لارتقـــاص المطـــر
نـــوحتْ للـــذكـــرِ وشكـتْ للقمـــرِ
وإذا مـــا طـــربتْ عـــربـدتْ فى الشجـــرِ

***

هـاك مـا قـد صبت الريـــح بأُذْنِ الشـــاعـرِ
وهى تُغْـرى القلبَ إغـرا ءَ النصيـح الفـــاجـرِ

الريح:

أوَكـــل الحبِّ فى رأ يـكَ غفـــرانٌ وصفحُ
أيها الشـــاعـر تغفـــو تـذكـرُ العهـدَ وتصحـو
وإذا مـــا التـــامَ جـرحٌ جَـدَّ بالتـذكـارِ جرحُ
فتعلـمْ كيـف تنســى وتعلـمُ كيف تمحـــو

***

هــاكَ فـانظر عـدد الرمـــل قلـــوبـاً ونســـاءْ

---

(٥٧) نشرت فى ١٣ أكتوبر ١٩٤١

فتخير مـــــــا تشـــــــاءْ ذهَـب العمــــــرُ هبــــاءْ

❊ ❊ ❊

ضَلَّ فى الأرض الــــذى ينـــــ ـــــشد أبنــــــاء السماءْ
أىُّ روحـــــــانيـــــة تُعْــــــ ـــــصَرُ مـن طينٍ ومــــــاءْ

الشاعر:

أيها الـــــــريـح أجـلُ لكنها هى حبى وتعــلاتـى ويأسى
هــى فى الغيـب لقلبـى خُلِقـتْ أشرقـتْ من قبـل أن تشرق شمسـى
فعلى تــذكـارِهـا أطبقتُ عينى وعلى مـوعـدِهـا وَسَّـدتُ رأسى

❊ ❊ ❊

يــالها مـنْ صيحـةٍ مــا بعثتْ عنـــده غير أليمِ الــذكـــرِ
أرقتْ فى جنبـــه فـــاستيقظتْ كبقــــايـــا خنجــــرٍ منكسرِ
لمع النهـــــرُ ونـــاداه لـــــه فمشـى منحـــــدراً للنهــــرِ
نـاضبَ الـزادِ ومـا من سفـرٍ دونَ زادٍ غيرهـــذا السفـــرِ

الشاعر:

يــاحبيبي كلُّ شىء بقضــاءْ مـا بأيـدينـا خُلقنـا تعسـاءْ
ربما تجمعنــــا أقــــدارُنَـــا ذاتَ يـوم بعـدمـا عـزَّ اللقـاءْ
فإذا أنكــــر خـلٌّ خِلَّـــــه وتــلاقينـا لقــاءَ الغــربــاءْ
ومشى كـلٌّ إلى غـــايتـــه لاتَقلْ شئنا وقلْ لى الحظ شاءْ

# الربيع - ١٩٤٢

اسألِ الكــــونَ أو فَنـــاجِ الـــربـــوعَـــا
مـــا لهذا الــــورى أضـــاعَ الـــربيعَـــا
أين فجـــــر الســـلام ؟ هل فجـــره ضَلَّ
مـع الصبح لا يـــرجِّي الطلـــــوعَـــا
أيـن عهــــدُ الصفـــاء والأمـل النـــا
ضر؟ وَلَّى فـــلا يـــريـــد الـــرجـــوعَـــا
يـــابشيرَ الـــربيع نـــادِ البرايـــا
ربما صـــادَفَ المنـــادى سميعَـــا
قـل: تعـــالـــوا الى المودة والعطـفِ
وثـــوبـــوا إلى الـــوفـــاء جميعَـــا
أيعـــود الـــربيع بـــالـــزاد والـــريّ
ويشكـــو العبـــادُ عُـــريـــاً وجـــوعَـــا
ويمـــــدُّ البســـاط الأخضرَ نضراً
وتمدونَ مـن دمـــــاءٍ نجيعَـــا

(٥٨) نشرت فى أبريل ١٩٤٢

هَـبْ لنـِـا ربنـــا وأنــت الـــرحيـم
كلما نبعـثُ الـــدعـــاءَ شفيعَـــا
نظـــرةً تقتـلُ الضغـــائنَ والبغـضَ
وشيطـــــانُهاَ يَخِرُّ صريعَـــــا



# الــورد

يــــا مـــرحبـــاً بـــالـــورد فى إبَّـــانِـــه
وبمـــوكـب الآمـــالِ فى بستـــانِـــه
يــــا محسنـــا للعين فى إقبـــالـــه
مـــا تنتهى العينـــانِ مـن إحســـانِـــه
قـل لى أهـــــذا الطَلُّ دمـعٌ حـــائرٌ
يـــروى الـــربيعَ النَضْر مـن أشجـــانِـــه
عجبـــاً لـــه والحسنُ مـلءَ عيـــونـــه
يبكـى عليكَ وأنـتَ فى أحضـــانِـــه
إنـى رأيتكَ بعـــــدمـــا وَلىَّ الصبِـــاَ
فبكـى الشبـــابُ على ربيـعِ زمـــانِـــه
ورأيـتُ عـــــرسَك فى مجالى أنسِـــه
والطيرُ صـــــدَّاحٌ على أفنـــانِـــه
فتَلتفتـتْ روحـى تُـــــرَجىِّ قطـــرةً
مـن كأسِـــه أو وقفـــةً فى جـــانِـــه

---

(٥٩) نشرت عام ١٩٤٢

# ليالى القاهرة

أليــــلاىَ مــــا أبقَى الهوى فىَّ مـن رُشْــــدِ
فــــردِّى على المشتــــاق مهجتَـــــه ردِّى

أيُنسىَ تــــلاقينــــا وأنـتِ حـــزينــــةٌ
ورأسُكِ كـــابٍ مـن عيـــاء ومن سهـــدِ؟

أقــــولُ وقـــد وســـدتُـــه راحتى كما
تَـــوسَّـــدَ طفلٌ متعبٌ راحــــةَ المهــــدِ

تعـــالىْ إلى صـــدر رحيبٍ وســـاعـــدِ
حبيـبٍ وركـنٍ فى الهوى غيره منهَـــــــــدَ

بنفسىَ هـــــذا الشعـــــر والخَصَلُ التى
تهاوتْ على نحــــر مـن العـــاجِ منقــــدِّ

تـــــرامتْ كما شـــاءتْ وشـــاءَ لها الهوى
تميلُ على خـــدٍّ وتصـــدفُ عـن خـــدِّ

وتلك الكـــرومُ الـــدانيـــاتُ لقـــاطفٍ
بيـــاضُ الأمـــانى من عنـاقيـدهَـا الـربـدِ

---

(٦٠) نشرت في ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٢

فيـــالـك عنـــدى من ظـــلامٍ محبَّـب
تألَّقَ فيــه الفــرقُ كــالــزمنِ الــرغـدِ
ألا كـلُّ حسـنٍ فى البريــــةِ خـــادمٌ
لسلطـــانـــة العينينِ والجيـــدِ والقـــدِّ
وكلُّ جمالٍ فى الـــوجـــودِ حيـــالَـــه
بـــه ذلـــةُ الشـــاكى ومـــرحمةُ العبـــدِ
ومـــا راعَ قلبى منك إلاَّ فـــراشـــةٌ
من الـدمعِ حـامتْ فـوق عـرشٍ مـن الـوردِ
مجنحـــة صيغتْ مـن النـــورِ والنـــدَى
تـــرف على روضٍ وتهفـــــو إلى وردِ
بها مثـل مـــا بى يـــاحبيبى وسيِّـــدِى
مـن الشجـنِ القتـــــالِ والظمـأِ المردِى
لقـــد أقفـــرَ المحـــراب من صلـــواتـــهِ
فليسَ بـــه من شـــاعـــرٍ ســـاهـــرٍ بعـــدى
وقفنـــا وقـــد حـــانَ النـــوى أى مـــوقفٍ
نحـــاول فيـــه الصبر والصبر لا يجدى
كأن طيـــوف الـــرعبِ والبين مـــوشكٌ
ومـــزدحم الآلامِ والـــوجـــد فى حَشـــدِ

ومضطــــرم الأنفـــــاس والضيق جـــــائمٌ

ومشتبـك النجــــوى ومعتنـق الأيــــدى

مــــواكب خــــرسٌ فى جحيـم مــــؤبــدِ

بغيررجــــاءٍ فى ســــلامٍ ولا بَــــرْدِ

أيـــا مصرُمـــا فيكِ العشيــــةَ ســـاهــرٌ

ولا فيكِ مـن مصغٍ لشــــاعـــركِ الفـــردِ

أهـــاجــرتى ، طـــال النـوى فـــارحمى الـــذى

تــركـت بــديــدِ الشملِ منتثـــر العقـــدِ

فقــــدتُكِ فقـــدان الـــــربيع وطيبـــــه

وعـــدتُ إلى الإعيـــاء والسقـمِ والـــوجـــدِ

وليـسَ الــــــــــذى ضيّعْــتُ فيـكِ بهيّنٍ

ولا أنـت فى الغُيَّـــاب هينـــــةُ الفقـــدِ

* * *

بعينيـكِ أستهـــــدى فكيفَ تــــــركتنِى

بهذا الظـــــلامِ المطبقِ الجهـمِ أستهـــــدى

أتيتُـكِ أستسقـى فكيــفَ تـــــــــركتنِى

لهذى الفيـــــــافى الصـمِّ والكثـبِ الجُرْدِ

أتيتُكِ أستعـــــدى فكيـفَ تـــــركتنِى
إلى هــــذه الـــدنيــا وأحـــداثِهــا اللـــدِّ
بحبِّـكِ أستشفـى فكيـفَ تـــــــركتنِى
ولم يبْـق غيرُ العظمِ والـــــروحِ والجلــــدِ
وهـــذى المنـايــا الحمـــر تـرقـصُ فى دمى
وهــذى المنـايــا البيـض تختــال فى فَـوْدِى
وكنـتِ اذا شــــــاكيـتُ خففـتِ محملى
فهـــانَ الـــذى ألقـــاه فى العيشِ من جهـــد
وكنـت إذا انهارَ البنـــــاءُ رفعْتِـــــهِ
فلمْ تكـنِ الأيـــامُ تَقْـــوىَ على هـــدِّى
وكنـتِ اذا نـــــاديـتُ لبيـتِ صرختـى
فـــواحَـــرَبـــاً كَمْ بيننَـــا اليـــومَ من ســـدِّ
وقـــــد كـــــانَ لى للعطف والحبِّ مسلـكٌ
فـأغلَقْتِــــــه دونى فبـتُّ بـــــــلاردِّ
ســــلامٌ على عينيـكِ مـــــاذا أجنَّتَـــــا
من اللطـف والتحنــــانِ والعطفِ والــــودِّ
إذا كــــــانَ فى لحظيـكِ سيـفُ ومصرعُ
فمنك الـــذى يحيى ومنك الـــذى يُـــردى

إذا جُـــــرِّدَا لم يفتكـــــا عَنْ تعمـــــدِ
وإنْ أَغمــــداً فــــالفتك أروع فى الغمـــدِ

هنيئـــاً لقلبى مــــا صنعتِ ومــــرحبــاً
وأهـــلاً بـــه إنْ كـــانَ فتكُكِ عـن عَمْــدِ

فـإنـى إذا جُنَّ الظـــــلامُ وعــــادنـى
هــواكِ فـأبـديتُ الــذى لم أكـنْ أبــدى

وملتُ بـــرأسى كــابيـــاً أو مــواسيـــاً
وعنـدى من الأشجـانِ والشـوقِ مـا عنـدى

أقَبِّلُ فى قلبى مكــــانــــاً حللتِــــه
وجــرحـــاً أنــاجيــه على القــرب والبعــدِ

فيـــا أيكـــةَ مـــدَّ الهوى من ظــــلالها
ربيعـــاً على قلبـى وروضـــاً مـن السعـــدِ

تقلصـــتِ إلا طيـــفَ حـــبٍّ محيَّرٍ
على دَرَجِ خــــابى الجوانـبِ مُسْــــوَدِّ

تَــــردَّد واستأنـى لـــوعـــدٍ ومــوثقٍ
وأدبـــر مخنــوقــاً وقــد غُصَّ بـالــوعــدِ .

وأسلمنى لليلِ كـالقبرِ بـارداً
يهبُّ على وجهى بـه نَفَسُ اللحـدِ
وأسلمنى للكـونِ كـالـوحشِ راقـداً
تمزقنى أنيـابُـه فى الـدجى وحـدى
كـأنَّ على مصرِ ظـلامَيْنِ أَغْكَـرٌ
بـآخـر من خـابى المقـاديـر مـربَـدٍّ
ركـودٌو إبهامٌ وصمـتٌ ووحشـةٌ
وقـد ضمهـا الغيـبُ المحبُ فى بُـرْدِ
كـأن سماءَ النيـلِ لم تَلْقَ حـادثـاً
ولا قصفتْ فيهـا القـواصفُ بـالـرعـدِ
أحقـاً تـولَّى ذلـك الهولُ وامحَتْ
خـواطـرُ ذاكَ الـويـلِ والـرعبِ والحقـدِ
فيـا للقلـوبِ الصـابـراتِ وقـد غفتْ
على نعمـةِ الإيمانِ والشكـرِ والحمـدِ
ويـا للقلـوبِ المؤمنـاتِ وأمنهـا
وضجعتهـا فى رحمةِ الصمَـدِ الفـردِ

أهـــذا الـــربيعُ الفخمُ والجنـــةُ التى
أكـــاد بها أستـــافُ رائحـــةَ الخلـــدِ
تصيرُإذا جُـنَّ الظـــــلامُ ولفهـــــا
بجنـحِ من الأحـــلامِ والصمتِ ممتَـــدٌّ
مبـــاءةَ خمارٍ وحـــانـــوتَ بـــائعٍ
شقىٍّ الأمـــانى يشترى الـــرزقَ بـــالسهـــدِ
وقـــد وقف المصبـــاحُ وقفـــةَ حـــارسٍ
رقيـــــــبِ على الأسرارِ داعٍ إلى الجِدِّ
كـأنَّ تقيَّـــا غـــارقـــاً فى عيـــادةٍ
بصـومُ الـــدجى أو يقطعُ الليل فى الـــزهـدِ
فيـــا حـــارسَ الأخـــلاقِ ، فى الحىِّ نـــائمٌ
قضى يـومَـه فى حـــومـةِ البـؤسِ يستجـدى
وســـادَتُـــه الأحجـــارُ والمضجعُ الثـــرَى
ويفترشُ الإفـــريـــــزَ فى الحرِّ والبردِ
وسيــــــارة تمضى لأمـــــرٍ محجَّبٍ
محجبـــةَ الأستـــارِ خـــافيـــةَ القصـــدِ

إلى الهدفِ المجهولِ تنتهبُ الدجى
وتومض وَمْضَ البرقِ يلمع عن بعدِ
متى ينجلى هذا الضنَى عن مسالكٍ
مرنقةٍ بالجوعِ والصبرِ والكَّد؟
ينقِّب كلبٌ فى الحطامِ وربما
رَعىَ الليلَ هِرساهرٌ وغفا الجندى
وبادار من أهوىَ عليك تحيةٌ
على أكرمِ الذكرى على أشرفَ العهدِ
على الأمسياتِ الساحراتِ ومجلسٍ
كريم الهوى عفٍّ المآربِ والقصدِ
تنادِمُنَا فيه تباريحُ شاعرٍ
على الدمِ والاشواكِ يمشى إلى الخلدِ
فبودليرُ محزونٌ وفرلِين بائس
وميسيه مجروحٌ الهوى عاثرُ الجَد
وللمتنبى غضبةٌ مضريةٌ
وثورةُ مظلومٍ وصيحةُ مستعدى

دمـــوعٌ يـــذوبُ الصخْـــرُ منهـــا فـإن مضـــوا

فقـــد نقشـــوا الأسماءَ فى الحَجَـــر الصلـــدِ

ومـــاذا عليهـمْ إن بكـــوا أو تعـــذبـــوا

فإنِ دمـــوعَ البـــؤسِ من ثَمَنِ المجـــدِ



# قلــق

عبثـــــاً أبتغى لقلبى السكينـــــه

واللّيـــــالى بها علىّ ضنينـــــه

هـــاكِ مـــا قــد أبقيْتـــهِ يـــاحيـــاتى

من حيـــاتى فـــداكِ مـــا تبقينـــه

فظـــــــلالٌ مـن الغــــروبِ دوام

وبقـــايـــا من المغيـبِ طعينـــه

يـــاغـــريـبَ الفـــؤادِ قلبى غـــريبٌ

وسجينَ العـــــذابِ نفسى سجينـــه

أيها الشـــاطئُ الـــذى غـــابَ عن عينى

أمـــا حـــانَ أن تـــؤوبَ السفينـــه

واحنينى للمحــــــةِ منـــــه إنـىً

جســـدٌ ذائبٌ وروحٌ حـــــزينـــه

كيف خـــانتْ مـــدامعى فيك قلبـــاً

لم تكـن قبـل عــــودت أن تخونـــه

---

(٦١) نشرت في يناير عام ١٩٤٣

سبقتْـــــهُ اليـك يـــــوم التـــــلاقـى
وأبـتْ فى وداعِنَـــــــا أن تعينـــــــــه

قـــــد عـــــرفـتُ الهوى كما تعـــــرفينـــــه
وارتقبـتُ الغـــــد الـــــذى تـــــرقبينـــــه

وأنـــــا فى انتظـــــارِيـــــوم بعيـــــدِ
مـــــا ارتيـــــابى وقـــــد ضمنتُ يقينـــــه

بعـــــدمـــــا صَـــــوَّحَ الشبـــــابُ ووَلَّى
وطـــــوى حُلْمـــــهَ وأفنَـــى سنينـــــه



# أنا والقمر

ذاتَ مساء صفا المساءْ
وليسَ فى خاطرى صفاءْ
يخيمُ الليلُ فى فؤادى
والبدرُ فى قبة السماءْ
والسُّحْبُ لما انتشرنَ بيضاً
أثوابُ عرسٍ على الفضاءْ
يلبسها غيمة فأخرى
يختارُ منها الذى يشاءْ
أو يخلعُ الغيمَ ثم يبدو
طفلاً مصوغاً من الضياءْ
ما يبرحُ الكونُ فى صباه
مجدَّدَ الحسنِ والرواءْ
ما يبرح الكون غيرَ أنى
قد دبَّ فى نفسى الفناءْ
فمن عياءٍ إلى كلالٍ
ومن كلالٍ إلى عياءْ

(٦٢) نشرت في فبراير عام ١٩٤٣.

كـم احتملنَـــــــا وكـم صبرنَــــــا

والعيــش صبرٌ وكبريــــــــــــاءْ

وكـم نسينَـــــــا وكـم محَوْنَــــــا

وكـم غفـــــرنَــــــا لمنْ أســــاءْ

ومــــــــا عتبنَــــــا على حبيــب

لكــنْ عتبنَــــــا على القضــــــاءْ



# غيــوم

إنْ تجدْ يـــــاقلبـــــا قلبـــــا قـــــد لَهَا
عـن حبيبٍ مـــــــات فيـــــــه وَلَهَا

رُبَّ شمسٍ منحتْنَــــــــا ظلَّهَــــــــا
وتخلَّـت .. غفـــــــر اللـــــــــه لَهَا

* * *

ذنـــبُ مـــن يهواكَ أو ذنـــبُ السنينْ
ذلـكَ الهجـــــرُ ولا لـــــــومَ عليكْ

أَذْ نَبَـتْ ســـاعـــــة نجـــوى وحنينْ
وســـــــدتْ راحتَــــــه فى راحتيكْ

* * *

آهِ لـــــو تعـــــرفُ يــــومـــــاً أَلمى
مستطـــــاراً تأكـلُ النـــــارُ ضلـــوعى

أو شريـــــــداً يلفـحُ القفــــــرُ دمى
أو طـــريـــداً تشربُ الـــريـحُ دمـــوعى

(٦٣) نشرت في مارس عام ١٩٤٣ .

يـــاحبيبى غـــامَتِ اليـــومَ المســاءْ
وعلى الأَفْـق جهــــامٌ مـن بعيــــدْ

كلما أطمـعُ فى يـــــوم صفــــاءْ
عَصَفَ العَــاصفُ عنــدى من جــديــدْ



# الطبيعة

وافنــى نغتنــمْ جمالَ الطبيعَـــــــــــــــهْ
ويـــــرى المرءُ فى الـــــربيع ربيعَـــــهْ
خَلِّ ضيـق الـــديـــار وانــــزل بـــــرحبٍ
مـن ريــــاضٍ ومن غيــــاضٍ وسيعَـــــه
وإذا مــــــا عصــــاكَ فكـــــرٌ وفـنٌ
فهنـــا الفكـــر والأمـــــانى مطيعــــه
هـــا هنـــا فى الـــزهـــورِ والعشب حـــالٌ
يجد القلـب مـــــا يحبُّ جميعَـــــــه
تجدُ الــــروحُ بهجـــــةً وانطــــلاقــــا
يجدُ الفكـــــر هـــا هنـــا ينبـــوعَـــه
منظــــرٌ كلما طـــــوتــــه الليــــالي
نتمنـى مـع الهلالِ طلـــــــــوعَـــــــه
وبســــاطٌ من الـــريــــاحين نـــادٍ
أبـــداً تـــرقب الـــريـــاضُ رجـــوعَـــه

---

(٦٤) نشرت في أبريل عام ١٩٤٤.

# نداء إلى صديق

أنتَ الحيــــاة وقـــد رعيتَ صـــديقـــاً
يـــامن يعينُ بها ويمحــــو الضيقــــاً
عجبـــا لمنطَلِقَيْنِ فى أجـــــوائهـــا
شَقَّــا على وعث الطــريق طــريقــاً
يتقيـــدان العمـــرَ فى حـــريـــةٍ
مـــادام بينهما الـــربـــاط وثيقـــاً
فى صحبـــةٍ تكســـو الحيـــاةَ سعـــادةً
مَنْ فـــاتها قـــد أخطأ التـــوفيقـــاً
يـــاشـــاطىءَ الأمن الحبيب لمجهـــدٍ
فِي اليـمِّ أوشـكَ أن يصيرغـــريقـــاً
لى فيك يـــاشطَّ الســـلامِ منـــارةٌ
كـــانت هـــدى لمضلّتى ورفيقـــاً

(٦٥) نشرت في مارس عام ١٩٤٥

# أغنية النصر

قـــــد وَلَّـتِ الحربُ وانفضـت مجازرهـــــا
من بعـــدمـــا جـــرعتنـــا الـــويلَ والحرَبَـــا
وخلَّفـتْ حين ولتْ بلقعـــا خـــــربـــا
وعـــالمَاً عـــرفَ الآلامَ والنصبَـــــا
لكنـــــه بعـــدمـــا ظنـــوه قـــد غُلبـــا
وفـــوق أَعجـــازِ ذاك النخلِ قـــد صُلبَـــا
قـــــد أثبتَ البعـثُ أن البعثَ معجـــــزةٌ
والنصر أعظـم والـــــدنيـــــا لمن غَلبَـــــا
ومـــــا بضحـكٍ بـــــلا معنـى ولا مــــرح
نـــــودعُ الحربَ تـــــوديع الخليينَـــــا
لكنْ بحـــــزنٍ صمـــوتٍ فى جـــوانحنـــا
وبـــــالأسى يتجلى فى مــــــآقينَـــــا
وبـــالـــدمـــوع التى بـــالشكـــر نـــذرفهـــا
شكـــــر على مصرع الأبطـــالِ يبكينَـــا
نبكـى ونبكى لهم دمعـــاً بـــــلا أمـــد
فـــالآنَ مـــوعـــدُ حـــزنٍ بـــات يشجينَـــا

---

(٦٦) نشرت في مايو عام ١٩٤٥.

فلنـــــذكـــرنَّ لهم عنـــد الـــــردى قسما
ولننهجـنَّ على آثــــــــــــار ذا القسـمِ
ولنبـــد أنَّ بتشييــــد الـــذى تـــركـــوا
ولننشـــد البعث والتجــديـــد فى الأممِ
دنيـــا نجـــددهــــا والقلبُ فى ثقـــةٍ
لا يعـــرفُ الخوفَ والإحجــــامَ فى الهممِ
فليبقَ حين نــــوفى الـــديـن أجمعــــه
ديـن الألى هجعـــــــوا للبعـث فى الآمـمِ
لم تــذهـب الحربُ ، بل حــربٌ هنـــا بــدأتْ
للمجـــدِ والفخـــرِ والإصــــلاحِ والعظمِ



# مرثية الشيخ محمد مصطفى المراغى

إنَّـــا افتقـــدنـــاكَ والأفهـــامُ حـــائرةٌ
والبـــدر فى الليلـــةِ الليـــلاءِ يُفتقـــدُ

فـــردد الغيـل والأشبـــال نـــاظـــرة
خـــلا مكـــانك فيهـــا أيها الأســـدُ

يـــا أيها المنهل الصـــافى لـــوارده
أى الموارد مـن بعـــد الـــردى نـــردُ

لم يبق إلا نـــدى الـــذكـــرى نلـــوذ بـــه
يـــاويحنـــا بـــاللظى المشبـــوب نبترِدُ

يـــا نـــائيـــا صـــامتـــا فى البين منفـــردا
يحوطـــه ألـف قلب وهـــو منفـــردُ

وكيـف يصمت مـن غَنَّتْ فضـــائلـــه
وذكـــره عـــاطـــر حيٌّ الشـــذا غـــردُ

يـــا أيها الـــركن من نـــورٍ دعـــائمـــه
لـــه الفضيلـــة والأخـــلاق معتمـــدُ

أقسمت بـــالحق فى الـــوجـــه الـــوقـــور بـــه
تبقى بقـــاء الليـــالى هـــذه العمـــدُ

---

(٦٧) كتبت في أواخر أغسطس عام ١٩٤٥

وكيف يُـــذوى البلى مـن ذى مكـــارمـــه
ومـن لـــــه كـأبـىٍّ الطـــود معتَقَـــــدُ
واللـــه مـــا للبلى كفٌّ تطـــاولـــه
وليـس يـــرقـى لـــــه شىء ولا أحـــدُ
كأن جـــوهـــرة للمـــوت صـــامـــدة
تكـــــــاد فى ظلمات القبر تتقـــــــدُ
أو مـــاســـة تتحـــدى الـــدهـــر مشعلـــة
على التـــواريـخ والأجيـــال تتســـدُ
فما يمـــــــر زمـــــان فى تغيبهـــــا
إلا تلفـتَ يستهـــــــدى بها البلـــــــدُ
وأيما رجـــل ، والشـك يـأخـــــــــذه
يهديـــه نـــور سنـــاهـــا وهـــو مجتهـــدُ
وكـل نــــادٍ بحفل العلـم مـــــؤتلـق
وكل ســـامـــر فضلٍ وهـــو محتشـــدُ
شيخى عليـك ســلام اللـــه هل عَلِـم الـــ
ـــقلبُ الكبير بـأنى هـــائم أجـــدُ
وأننـى مـــــرسـل طـــــرف إلى رجـل
يســـدُّ ركنَـك فى قلبى فـــلا أجـــدُ

# الســـراب

لا القـــوم راحـــوا بـأخبـــارٍ ولا جـــاءوا
ولا لقلبـكَ عـن ليـــــــلاكَ أبـــــاء
جفـــا الـــربيع ليـــاليـنَـا وغـــادرهـــا
وأقفـــــرَالـــــروضُ لاظلٌّ ولا مـــاءُ
بـــاشـــافىَ الـــداءِ قـــد أودى بـىَ الـــداءُ
أمــــــا لهذا الظما القتَّـــــــال إرواءُ
ولا لطـــــــائرِ قلـبٍ أنْ يقَـــــــرَّ ولا
لمركـبٍ فَـــــزِعٍ فى الشـطِّ إرســـــاءُ

***

عنـــدى سماءُ شتـــاءٍ غيرُ ممطـــرةٍ
ســـوداءُ فى جَنبَبَـــاتِ النفسِ جـــرداء
هـــوجـــاءُ آونـــةً خـــرســـاءُ آونـــةً
وليـسَ تخدعُ ظنى وَهْـىَ خـــرســـاءُ
فكـم سجـــا الليـلُ إلا هـــامسٌ قَلِـقٌ
كـأنـــــه نَفَسٌ فى الليـل مَشَّـــاءُ

---

(٦٨) نشرت فى ٢٧ أغسطس عام ١٩٤٥.

أأنــتِ نـــــاديتَ أم صــــوتٌ يُخَيِّـلُ لى
فلى إليـك بـأُذْنِ الـــــوهْـمِ إصغـــــاءُ

لبيكِ لــــو عنـــدَ روحى مـــا تطيرُبــه
وكيفـع ينهضُ بـــالمجــــروحُ إعيـــاءُ

لِمَنْ قيـــامى وبعثى هـــذه صـــورٌ
لا تصطبـى وتماثيـلٌ وأزيـــــــاءُ

ومعــــــرضُ أجـــــوف المعنـى وأسماءٌ
مـــــذ آذنتنــــــا بهذا البينِ أسماءُ

يــــــــاليلُ ! كــلُّ نهارٍ ميِّـتٌ فـإذا
نـــاديتِ قـــامَ كما للبعثِ إحيـــاءُ

وليـسَ يبلى نهارٌفى هـــــــواكِ مضـى
هيهـــاتَ ينسيـــه إصبـــاحٌ وإمســاءُ

طـــابَ اللقـــاء بـــه لاثنيْنِ فـــانفــرَدَا
فتـىً بـــــه سقـمٌ بـــادٍ وحسنـــــاءُ

جمالُهَا تــــوبـــةُ الـــدنيـــا وغـــرتُهَا
كفـــارةٌ عـن ذنـــوب الــدهـــرِ بيضـــاءُ

وشعــرُهَـــا الفـاحمُ انســابتْ جَــدًا ولُــه
تكـــادُ تسطـعُ حُسْنـــاً وَهْـى ســـوداءُ

نــــامتْ بـــــه خصَــلٌ واسترسلتْ  خُصَــلٌ
هَا وللعـــــــاجِ خلـفَ الليـل إغــــــراءُ

❊ ❊ ❊

تـــوهجتْ شمسُ ذاك اليـــومِ واضطـــرمتْ
كـــــأنها شمـــــــلٌ فى الأفْـــــقِ حمراءُ

تَفَــرَّقَ النــاسُ حـــول الشطِّ واجتمعــوا
لهمْ بـــه صخبٌ عـــالٍ وضــــوضــــاءُ

وآخــــــرونَ كســـالى فى أمــــــاكنهم
كـأنهمْ فى رمـــــالِ الشـطِّ أَنضـــــاءُ

تحللـــــوا من قيـــودِ العيشِ وانطلقـــوا
لا هُــمْ أَسَـــــارى ولا فيهـمْ أَرِقَّـــــاءُ

تَنَــزَّلَ الـــدهـــرٌ يـــومـــاً عـن مشيئتـــه
وحكمِـــه فلهمْ فى الـــدهـــرِ مـــاشـــاءوا

هُمُ الـــورى قبـلَ إفســـادِ الـــزمـــانِ لهم
وقبـل أن تتحـــــدَّى الحبَّ بغضـــــاءُ

لَـْمْ يخْلقـــــــوا وبهم مـن نفسهـمْ عِلَـلٌ
لكنْ حضـــارةُ  هـــذا العـــالمِ الـــداءُ

ضـــاقـتْ نفـــوسٌ بأحقـــادِ ولـــو سلمتْ
فـإنها كسماءِ البحـــــــرِ روحـــــــاءُ

❊ ❊ ❊

مـــالى بهمْ ، أنتِ لى الـــدنيـــا بأجمعهَـــا
ومـــــاوعـتْ ولقلبـى منـكِ إغنـــاءُ
لـــو كـــان لى أبـــد مـــازاد عن سِنـــةٍ
ومـــدةُ الحلـمِ بــــالجفنينِ إغفــــاءُ
أرنـــو اليـكِ وبى خـــوفٌ يســـاورنـى
وانثنـى ولطــــــرفى عنـكِ إغضـــــاءُ
إذا نطقـتُ فما بـــــالقــــولِ منتفـعٌ
وإن سكـتُّ فـإنَّ الصمـتَ إفشــــــاءُ
أحبَّـكِ القلبُ حبَّـــا مـــاهتكـت لــــه
سرًّا ولا مستطـــــاعٌ فيـــــه إخفـــاءُ
وأيما خطـــــرةٌ فـــالـــريحُ نـــاقلـــةٌ
والشـطُّ حـــــاكٍ لها والأفْـقُ أصـــــداءُ
يـــاليلِ مـن عَلَّمَ الأطيــــارَ قصتَنَـــا
وكيفُ تـــدرى الصَّبـــا أنَّـــا أَحبـــاءُ

❊ ❊ ❊

لمَّا أفقنَــــا رأينَـــا الشمسَ  مــــائلـــةً
إلى الـــــوداعِ ومـــــاللبينِ إرجـــــاءُ

شـــــابتْ ذوائبُ وانحلَّـتْ غـــدائرُهَـــا
شهبـــاءُ فى ســاعــةِ التـــوديعِ صفــراءُ

مَشَـــى لها شفـقٌ دام فخضَّبَهــــــــــا
كـأنـــه فى ذيـــولِ الشَّعْـــــرِ حِنَّـــاءُ

يـــامن تَنَفَّسَ حَـــرَّ الـــوجــد فى عنقى
كما تَنَفَّسُ فى الأقــــداحِ صهبـــــاءُ

ومَنْ تنفســتُ حـــرَّ الـــوجــدِ فى فمـــه
فما ارتـــويتُ وهـــذا الـــريُّ إظماءُ

مــا أنتَ عـن خــاطـرى بـالبعــد مبتعــدٌ
ولـن تـــــــوارِيـكَ عــن عينـىَّ ظلماءُ



# العام الجديد - ١٩٤٦

غَـــــرِّدْ بـأَلحانِ الســـــــلامْ

وابعـثْ بشيركَ فى الأنـــــــــــــامْ

حـــــربٌ على حـــــربٍ أَمَـــــا

يُـــــــرجَى لهذا مـــن ختـــــــامْ

يـــــاربِّ قـــــد طغـت النفـــــو

س فــــــلا صفـــــــــاءَ ولا وئامْ

يـــــاربِّ قـــــد بغـت المطامـــــــ

مع فـــــالكـــــوارث لاتنـــــــامْ

أيحلُّ هـــــذا العيــــدُ والـــــــد

نيـــــا ظـــــلامٌ فى ظـــــــلامْ

والأرضُ عـــــــابســــــةُ الجوا

نــبِ لا شروق ولا ابتســـــــــــامْ

حـــــاشـــــاكَ رَبـىِّ فى جـــــلا

لِـكَ لا وعيــــــدَ ولا انتقـــــــامْ

---

(٦٩) نشرت في عام يناير عام ١٩٤٦ .

هـــــذا امتحـــــانٌ للـــــورَى
وغـــــــــــــداً سينكشـــفُ الغمامْ

هيهـــــــاتَ أن تفنـى لنـــــا
ثقـــــةٌ بعـــــدلِـكَ واعتصـــــامْ

قـــــد مـــــرَّ عـــــامٌ قـــاتم
ويعـــــودُ بـــــالآمـــــالِ عـــــامْ

وتعـــــود رحمتُـكَ الـــــوسيعـــــةُ
بـــــالأمـــــانـى والســـــلامْ



# شهادة

وفينـــــانـــــةٍ ريـــــانـــــةٍ بجمالها
بتـــــول ، كأمـــــلاكِ السماء كعـــــابِ
رآهـــــا أخٌ بـــــالحسنِ والسحـــــرِ عـــــارفٌ
عليمٌ بشهـــــدٍ فى الحيـــــاة وصـــــابِ
بها صـــــورٌ شتـــــىَّ من الحسن لم تَـــــدُرْ
ببـــــالٍ ولا جـــــالتْ لـــــه بحســـــابِ
بـــــدتْ ســـــافـــــراتٍ تنهب القلـــــب والحجى
ولـــــو كـــــان هـــــذا الحسنُ خلفَ نقـــــابِ
إذاً لتحـــــدى صـــــولـــــةَ كل حـــــائل
وشـــــقَّ إلى الأنـــــوار كلَّ حجـــــابِ
فيـــــالـــــك من حُسْـــــنٍ قـــــوى وإن يكـــــنْ
كفجـــــرٍ وديع فى الضيـــــاءِ مـــــذابِ
رآهـــــا .. فصـــــاحَ القلبُ فى الصـــــدرِ هـــــاتفًـــــا
ألا ليتنـــــى أدركتُهَـــــا بشبـــــابى!

---

(٧٠) نشرت في ٢٧ مايو عام ١٩٤٦.

# القمر

أضيءْ على النيل واخطـــــر بين شطـــآنِ
وفضـض الــــرمل مـن سهـل وكثبـــانِ
لأنــت قلب الـــوجـــود المحض منطلـق
على السماء ينــــادى كـلَّ إنســـــانِ
وأنت دون سحــــابٍ ثغــرُفـــزحـــانِ
وأنــت خلف سحــــابٍ غل أشجـــانِ
وأنــت عنــــد شجيّ دمعـــــةٌ سكبـت
على الفضـــــاء فظلت دون أكفــــانِ
وأنت لــــلأرض هــــادٍ وهى مــــا فتئتْ
حيرى تــــدور على أعقــــاب حيرانِ
وأنــت فى الكـــــون ظـل الخلـــــد منتشر
على البريـــــة من قــــاصٍ ومـن دانِ
لا يبلغ الـــزمن المحـــدود جــانبـــه
وكيـف للخلـــد تحديـــد بـأزمـــانِ

(٧١) نشرت في يوليو عام ١٩٤٦

لملتقى السعــــــــــداء اللمـح مـن قصر
والعمـــر فى نـــورك المحبـــوب عمـــرانِ
من أنـت يـا من سرى فى خـــاطـــرى ودمى
وصمتـــــه الحلـــــويسرى مـلء آذانـى
يـــاللفتى الغـــريــــد العبقـــرى إذا
شـــدا على وتـــر بـــالصمت رنـــانِ
يظـل يهتـف فى روحـــى فيسكـــــــــرنى
فما احتيـــــاجى إلى تـــــرجيـعِ ألحانِ
يـــاطـــاويًـا فى الليـــالى السر أجمعـــه
ويـــاكتـــاب الليـــالى دون عنـــوانِ
عجبـت لليـل يحوى جنــــــــــة خلعَتْ
نـــورالصبـــاح على أعطـــافِ بستـــانِ



# خسوف القمر

ذات يـوم كمل البـدر وفى الأفق استـدارا
كعبـة الأنظـار والشعـر لمن حَجَّ وزارا
فـإذا أبنـاء هـوميريـؤدون المزارا
مـدحوا البـدر وعـادوا بـالذى جَـدَّ حيـارى
خسف البـدر، هل البـدر خجـولٌ كـالعـذارى؟
كسيتْ وجنتـه فى صفحـة الأفق احمرارا
مسبـلاً مـن خجـل دون المحبين خمارا
بيـدٍ مثـل يـد الحسنـاء قـد أبـدتْ سـوارا



(٧٢) نشرت فى يوليو ١٩٤٦

# إلى حيفاء

حيفـــــــــــــاء والحسـن يسبــى
مـــــــــــــاذا صنعــتِ بقلبــى
الشعـــــــريـــــاوحى شعـــــرى
إذا دعــــــــــــــوتِ يلبــى
لـــــــو دان للفكـــــــر عنـــــدى
عصيُّــــــــــــــه المتــأبــى
مـــــــلأت دنيـــــــاىَ شعـــــرا
مـــــــــــــا بين قطـــبٍ وقطــبِ
مجلجــــــــــلا بقـــــــريــض
يصبــــــــــولــــــــه المتنبــى



(٧٣) كتبت في حيفا - مساء الأحد ٣ نوفمبر ١٩٤٦ .

# سلام الشعر

سـلام الشِعـر والشُعـرا
على البلـديـة الغـرَّا
على حيفـا على بلـد
يفيض على الـورى سحـرَا
ويعكسـه كمـرآةٍ
عليها الضـوء قـد مَـرَّا
فيبـدو فى أكـابـرهـا
وفى أعماقهـا الكبرى
ربيعَـاً وارفَـاً أبـدًا
لهذى الجنـة الخضرا

---

(٧٤) كتبت فى سجل الزيارات ببلدية مدينة حيفا - الفلسطينية شهر نوفمبر ١٩٤٦ .

# العام الجديد - أهداف وأماني - ١٩٤٧

بـــــــالنفس آمـــــــال وآلامُ
مـــــــاذا تخبىء أيها العــــــامُ
مــــرت بنـــــا فى محنــــةٍ حقبٌ
ومضـت على الأحـــــداث أعـــــوامُ
أيطـل نـــــور وَهُــــــوَ مـــــؤتلقٌ
ويلـــــوح ثغــــر وهـــــو بســـــام
أو كلما قلنـــــــــــا انجلتْ وصفـتْ
هتكـت قنــــاعَ الصفـــــو أوهــــامُ
فـإذا الــــــرجـــــاء سراب لا فحــــةٍ
واذا أمـــــــاني النفس أحـــــــلامُ
يـــــاعــــــامُ كم فى النفس من أمـل
وبها مـن الغمــــــــراتِ إقـــــــدامُ
وتطلـعٌ نحــــو العـــــلا قـــــدمًـــــا
وخطى لـــــــه تسعى وأقــــــدامُ

(٧٥) نشرت فى يناير ١٩٤٧ .

يـــاأيها الـــزمن الـــذى كثـــرتْ
فيـــــــه الجراح وليس يلتـــــــامُ
أطلـعْ ذُكـــــاءك آه لــــــــوذهبتْ
عنـك الغيـــــوم وزال إظـــــلامُ
وتنفـــسَ الصبـــح الجميــــل على
الـــــوادى ورفتْ فيـك أنســــامُ
وصفـت قلـــــــوب مثلما حصلـتْ
بنـــدى الـــربيع النضرآكـــامُ
هـل فيـك لـــلإسعـــاد أيـــامُ
بـــاللـــه ، بشرْأيها العـــامُ



# الربيع عام ١٩٤٧

يـــــامـــــوكـب الأحـــــلام والآمـــــالِ
أرجعـتَ أم رجـع الصبـــــا لخيـــــالى
إنـى فـــــراشُ خميلــــةٍ قـــــد جنَّ فى
عـــرس الـــــربيع الضـــاحك المختـــالِ
خلق الـــــربيع لــــه جنـــاحىْ نشـــوةٍ
وسقـــاه كأسىْ فـــرحـــةٍ وخيـــالِ
يـــــاصـــــورةَ الفـــــردوس مختصرا ويـــا
خمر الخلـــــود تصبُّ فى الآجـــــال
لـــو أن لـــلأيـــام عـــافيـــةً لكنت على
محيَّـــــاهــــا رفيـف ظـــــلال
لـــو أن لـــلأحـــلام أحـــلامـــاً لكنـــــ
ـــــت وراءَ أجفـــان القـــريـــر الخالى
لـــو أن لـــلآمـــال ألـــوانًـــا لكنـــــ
ـــــت مـــذهّبَ الأحـــلام والآمـــالِ

---

(٧٦) ألقيت عام ١٩٤٧ .

يبـــدو المحـــال عليـك وهـــو حقيقـــةٌ
وتـــنـــرد كـلَّ حقيقـــــة كمحـــــالِ

إنـى رأيـت على بســـــاطك حـــــالى
والعمــــر مخضل الشبيبــــة حـــالِ

وأنــــا مغـــردك السعيــــد وطـــائر
شـــادٍ على الأسحـــار والآصـــالِ

فى كــل غصن وقفـــــــة وبكــل وا
دٍ رشفـــــة من نبعــــه السلســـــال

حسـنٌ وقفت على سنـــــاه مبـــاليًـــا
وأنـــا الـــذى مـــا كنت قبل أبـــالى

غنيتُـــــه حتى إذا حجب النـــــوى
أنـــــواره وجبينــــــه المتـــــلالى

غنيتـــــه فى القلب محتفـــــلاً بـــــه
مترقبـــا عـــــودَ الـــربيع التـــالى



# مصر والخلد

اليــــوم يــــومـك فى الــــرجـــال فنـــادِ
فى ســـاحــــةٍ مجمـــوعـــة الأشهـــادِ
حفلـت بأقطـــــاب العـــــلا وتنظمـتْ
عقـــــديـن بين حـــــواضرٍ وبــــوادى
يـــاشـــادىَ الـــوادى وغـــريـــد الـــربى
اسكـبْ لحونـك أيهذا الشـــــــــــادى
اسكبـــــه فى أرض المفـــــاخـــــر إنها
كـــانـت مهـــادَ الــــدهــــر فى الآبــــادِ
يــــامصر! يـــامصر الحبيبـــــة إنْ يـــرمْ
منـى الفـــــداء .. دمـى لحبك فــــادى!
تـــاللــــه لـــو فى الخلـــدِ كنتُ بمـــوضع
أو فى المجــــــرة مصبحى وممهــــــادى
لـــــرنت لشطيـك النـــواظــــر من علٍ
وهفــــا إليـك من الجنـــــانِ فــــؤادى

---

(٧٧) ألقيت عام ١٩٤٧ .

يـــــامصر ! أشقتك اختـــــلافـــــات الهوى
وجنـى عليك تنـــــاحــــــر الأضـــــــدادِ
قـل للبنـــــــاة المصلحين ألا اصنعــــــوا
شـمَّ الـــــذرى ورواسـخ الأطـــــــوادِ
جيــــلا من النشء القـــوى إذا مشـــوا
رفعـــــوا الـــــرؤوس بعـــــزة وعنـــــادِ
اليـــــوم يـــــومكمـــــو وذلك جيلكـم
مـــــاذا بكـم مـن عـــــدةٍ وعتـــــادِ
غـــــذ وهمو مصريـــــة مشبـــــوبـــــةً
تسرى مـن الأبنـــــاء لـــــلأحفـــــادِ
فـإذا رأى نـــور الـــــوجـــود صغيرهـم
شفتـــــاه أول مـــــا تقـــولُ : بـــــلادى
يسقـــــون حب الـــــواديين أجنـــــةً
وتكـــــون مصر صرخـــــة الميـــــلادِ
أبكـت عيـــــــونكـم الضعيـف يصير فى
نـــــاب القـــوى فـــريســـة استعبـــاد
فتبينـــــوا أمـــــر الحقيقـــــة واعلمـــــوا
أن الطبيعـــــة هكـــــذا مـن عـــــادِ

الجو ملْــكُ النسر، يغشــــــــــاه على
مـــا يشتهى والغـــاب لـــلآســـادِ
خير الـــوثـــائق مـــا كتبتَ سطـــوره
بـــدم الضحـــايـــا المحض لا بمـــدادِ
تمليـــــه إمـــــلاء القـــــوى محطما
يـــديك أنت مـــذلـــة الأصفـــادِ
صـــونـــوا البـــلاد وأدركـــوا اســـودانكم
ان العيـــون اليـــه بـــا لمرصـــاد
مـــا مصر والســـودان الا وحـــدة
كتماسـك الأرواح والأجســـــــادِ
نـــــور وظـل، كم يبغى هـــــازل
حـــرمـــانُ عين من عـــزيـــزِ ســـوادِ
إنـى وقلبى كلـــــه مصريـــــة
أجـــد العـــروبَـــةَ كعبـــة القصَّـــادِ
ضمـــوا الصفـــوف ووحـــدوا آمـــالكم
تجدوا لـــــواء اللـــــه فى الأجنـــادِ



# المجد الحي

يـــا أمـــــةً نبتتْ فيهـــا البطـــولاتُ
لا مصر هــانــتْ ! ولا الأبطـال قــد مــاتــوا
مــا يبرح المجــد يــدعــونـــا فنتبعـــه
كما تطير الى النـــارِ الفـــراشـــاتُ
والفخـــر مهما يطـفْ يـأوى إلى بلـــد
للـــه فيــــه ولــــلإيمان آيــــاتُ
فيـــه محاريـب عبَّـــاد ، صـــلا تهمـــو
للشرق والـــوطنيــات العبـــاداتُ
أين الغـــزاة الألى مـــرَوا بنـــا زمـــرا
وأيـن بـــاللـــه تيجـــان ودولاتُ
طـــافـــوا البقـــاع فلما حلَ رحلهـمُ
بمصرَ لم يصبحـــوا فيهــــا كما بـــاتـــوا
كـأن صخـــــرةَ أقـــــدارِ تحطمهـم
ومـــا من القـــدر المحتـــومِ افـــلاتُ

---

(٧٨) ألقيت عام ١٩٤٧

مـــروا ومصر على التـــاريخ بـــاقيــــة
كصفحـــــة حــــولها للنـــــور هـــالاتُ
يـــــد تخط وأخــــــرى غير وانيــــة
لها على الـــدهــــر تــــوكيـــدٌ وإثبـــاتُ
هــــذا هـــو المنطـق العـــالى ، وأعجبـــه
محض من الـــزور وشَتَّـــه الضـــلالاتُ
ومسرح فى الليــــالى لا جــديـــد بَـــه
لكى يعـــاد عليــه الـــذئب والشـــاةُ
الشرق سحـــــــر ، وأرواح معطــــــرة،
كـأنها من نــــواحى الخلـــد نفحـــاتُ
وللقـــــــداســـــــة أسرار مجنحـــــة
وللنبـــــوَة أنفــــاس زكيــــاتُ
إن العـــروبـــة ظلّ اللـــه فـــائتلفـــوا
تظلكـم بـــالعنـــايـــات السماواتُ
إنــى لأهتـف بـــــالشرقيـــــة انتبهـى!
أيـن الـــورود الغــــوالى والتحيــاتُ
هـــاتـى أكـــاليلـك الـــلاتـى لها خلقتْ
مفـــارق مشرئبـــات وهـــامـــاتُ

هــل وقفـــــة بعظيم التـل نـــــذكـــــره

تشفى التـــاريـخ أو تـــؤسى الجراحـــاتُ

إن لم نعـــدهـــا هنـــا ذكـــرى مجلجلـــة

فنحـن عنـــــد المسجَّى الحى أمـــــواتُ!

لا تـــــذكـــــرن نهايـــــات الأمـــور إذا

نبت عن المرء أوطـــــار وغـــــايـــــاتُ

وصفْ لنـــــا وهـــو مـــاض فى رســـالتـــه

هــل أديت مثلما تقضـى الـــــرســـــالاتُ

يـــا أيها الترب بـــالـــذكـــرى بضـــوع شـــذى

كما تضـــــوع بـــــالأعطـــــار جنـــــاتُ

هنـــــا مســـــاعٍ عظـــــام فيك هـــــانئـــــة

قـــــريـــــرة ، وعظـــــام مطمئنـــــاتُ

يـــــاقلـــــة أخفقـت ، لكنهـــــا طلعـتْ

كـــأنها فى جبين النيـل مشكـــــــــــــاةُ

قـــد كـــانت الـــوحـــدة الشماء حجتكم

فى وجـــهِ من كـــان بـــالبهتـــان يفتـــاتُ

فـــاليـــوم ، واحسرتـــاه، أيـن حجتنـــا

مبعثـــــرون ، وأحـــزاب ، وأشتـــــاتُ!

لهفـــــــــــــــى على أسرة دب الخلافُ بها
قَــلَّ الاشقـــــاء فيهــــا والشقيقـــــاتُ

لهفـــــــــــــــى على أسرة دب الخلاف بها
تمشى الضغـــائن فيهـــا والسعـــايـــاتُ

يـــــد التفـــرق فى الســــودان تنشرهــــا
كـأنها فى الـــــروابـى الخضر حيـــــاتُ

أبعـــــدَ ذاك البســـاط النضر يجمعنــــا
تُمدُّ يـــومــاً لكــاس السم راحـــاتُ

النيـل حبل ونحـن العقـــــد متصـــــلا
حبــاتـــه ، كيف تُــدْرَى منـــه حبــاتُ



# تحية للطالبة (١)

أهنيك بـــــالسنـــــة العـــــاشره

وبـــالخطـــة الفـــذة البـــاهـــره

فيـــــا نجمـــــةً فى سماء العلى

بها تهتـــــــدى الأنفـس الحائره

ستعلـــو الـــرؤوس وتـــروى النفـــوس

وأنـت على أفقهـــا ســـاهـــره

وعفـــــوك حين ارتجلتُ الكـــلام

وحين نظمت من الـــــذاكـــــرة

ففضلـك لى حـــــافـــــز ملهِمٌ

كما تلهم الـــروضـــةُ النـــاضره

فـإن تطلبى الشعـــر من شـــاعـــرٍ

فـأنت بـإعجـــابنـــا شـــاعـــره

إذا كنـت «طـــالبـــة» لفنـــون العلى

فـإنـك أستـــاذة قـــادره

تحليـت بـــــالعلـم فى روعـــــة

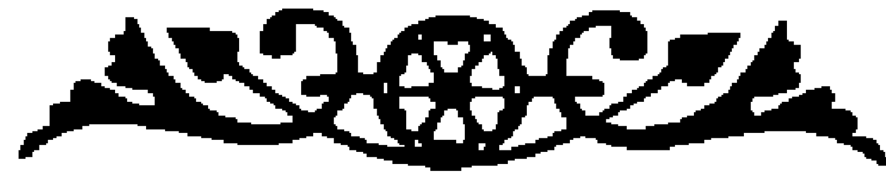
وزينتِ بـــالـــرقـــة الســـاحـــره

---

(٧٩) ألقيت عام ١٩٤٨

# شهرزاد

شهـــــــرزاد ويـــــاضيـــــاء الأَهَّلـــــه
زهـــــرة أنـت من خميلـــــةٍ مطلَّـــــه
ليلـــــــــــة أنـت مــن جمال وحُسْـنٍ
قــــرأْتها القلـــــوبُ فى ألفِ ليلــــه



(٨٠) نشرت ٣ نوفمبر ١٩٤٨ .

# سامية جمال

يامن تمنيتِ شعرا
يكون كفءَ جمالِكْ
وليس فى الكون شعر
أراه كفءً لذلِكْ
عفو القوافى وعذرًا
إن قصّرتْ فى سؤالِكْ
إن لم تجد لك عدلا
ولا نظيرِ دلالِكْ
حاولتُ وصفك لما
رأيت نور هلالِكْ
فحرتُ ما قلتُ شيئا
يليق باستقبالِكْ
يافتنةً فوق ظنى
باللـه .. مالى ومالِكْ؟!

(٨١) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨

# سهام رفقى

إذا غفـــــــــرت لشعـــــــــرى
فقلّبـــى واستعيـــــــــــــــدي

تـــــرَيْنَ فيــــــه «سهـــــامـــــا»
فـإن أردتِ فـــــــــزيـــــــــدى

ممـــــــــا يصيـب ويــــــــــدمى
القلـــــــــوبَ قبـل الجلـــــــــودِ!



(٨٢) نشرت يوم ٣ نوفمبر ١٩٤٨

# أمانى فريد

أهـــــواك مصغيـــــة إلىّ مطلـــــة
بـــــالنـــــور والإشراق فى عينيـكِ
وأحـب شَعـــــرك حينما أرسلْتِــــــه
فـــــوضى مهـــــدلـــــةً على كتفيـك



(٨٣) كتبت خلال عام ١٩٤٨

# أنغام قلب

حب تغلغل فى صميم جوانحى
إنى السخىُّ به وأنتَ ضنينُهْ
يامن تقيدنى الحياة بحبه
هيهات يفلْتُ من هواك سجينُهْ
حاشاك بل يبقى عليك حنينه
وتظل فيه دموعه وأنينُهْ
حبى إليك هو الغرام جميعه
إن لم أكنه فمن سواى يكونُهْ
خُنْ ما تشاء وان تَرُمْ فانس الهوى
إنى الوفىّ له ولست أخونُهْ
وإليك ظاهره وباطنه معا
وإليك معلَنُ سره ودفينُهْ
لارُدَّ لى عقلى ولا ثاب النهى
مادام يعذب فى هواك جنونُهْ
إنى طويت عليه حبةَ مهجتى
وخَبأْتُه خلف الجفون أصونُهْ

(٨٤) نشرت يوم ١٠ أغسطس ١٩٤٨

# أحمس الأول

خبرينــــــــا خمائل النــــــــوارِ
خبرينـــــا صـــــوادح الأطيـــــار
خبرينـــــــا نـــــــواضر الآس إذر
فَّ على خـــــده النسيـم الســـــاريِ
عـــــانقتـــــه مـع الأصيـل الغـــوادي
وجلتـــــه كصـــــورة فى إطـــــارِ
خبرينـــــا بـــــاللـــه إن قصَّر اللفـــــ
ـــــظ وخـــــانت روائعُ الأشعـــــارِ
كيـف يُجزى الأديـب والكـــــــاتـب
الموهـــوب قـد بـــات قبلـــة الأنظـــارِ
والصـــــــــــديـق الماضـــى لأروع أفـق
والمجلِّى السبَّـــــــــــاق فى المضمارِ

* * *

أيها الكـــــاتـب الـــــذى يكتـب التـــــا
ريـخ صـــــوَّرْ تـــــاريخنـــــا من نـــــارِ

(٨٥) ألقيت فى مهرجان لتكريم عادل الغضبان – عام ١٩٤٨

وانشر الصفحة الكريمة ما لو

ثها مرةً مدادُ العارِ

إنما نحن أمة ترفض الذل

وتأبى بقاءها فى الإسارِ

كم وكم حلّ أرضنا من نسور

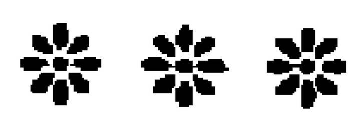
دخلتها دوامىَ الأظفارِ

كل نسر يحط فى شكل طود

مستقر مهيمن جبَّارِ

اقتحمنا جلاله وغزَوْنَا

ودككنا شواهق الأسوارِ



إنما «أحمسٌ» تراث من المجدِ

ودنيا غنية بالفَخَارِ

هو هام مكلل بالمعالى

وجبين متوج بالغارِ

هو مصر وكل ما فى حنايا

مصر من عزمة ومن إصرارِ

هـــــو مصر وكـل مـــا فى خفـــايـــا
مصر مــن قــــــــــــوة ومــن أسرارِ
بــــــارك اللـــــه «عـــــادلا» بعـث المـا
ضـىَ نـــــورا يضيــىء لــــلأبصــــارِ
فى نظــــــام مـن البيـــــان بـــــديـع
معجــــــز مـن خـــــوارق الأفكــــارِ

* * *

عظــــــة وهـــــو بــــالعظــــات خبير
سمــــــر وهــــــو أعــــــذب السمارِ
يــا أديـب الشبــاب يــــامــرسل الشـــ
ــــعر قــــويـــا كــــزاخــــر التيــــارِ

* * *

فــــائضـــا من خــــواطــر عبقــريــــا
تِ وذهــن محلــق فـــــــــــــــــوارِ
أنـــــــا عـن معشر الشبــــــاب أُهنـى
وأحيـىِ تحيــــــــــة الإكبــــــــارِ



# بطاقة توصية

# لمحمد مصطفى الماحى

للصـــــاحب الشهم الكـــريم الســـاحِ
هـــذى الشفـــاعـــة للصـــديـق«الماحى»
بعض النقـــود وقـــد تـــركتُ لصـــاحبى
تقـــديـــرهـــا بـــذكـــائه اللماحِ
هـــذا قـــريبى فـــاقضِ حقَّ قـــرابتى
والـــرمـــز يغنينى عن الإفصـــاحِ



---

(٨٦) كتبت خلال عام ١٩٤٨ .

# أمـــل

حبيبـــــة قلبى حيـــاتى الفـــــدا
وان كـــــان فى مقلتيك الـــــــردَى
إذا مــــريـــــومى بــــلا ملتقى
أقـــــول لقلبى انتظـــرهـــا غـــــدًا
رويـــــدك إن غــــدا فـــــدفــــدٌ
خفىّ الــــــدروب بعيــــــد المدَى
إذا لم نجـــد لفحـــــة فى الـــرمـــال
فـإن الهوى مضجـع من مُــــــــدَى
لعينيكِ أطـــوى الحيـــاة اصطبـــارا
شقيـــا بها عـــانيـــا مفـــــردَا
هبينـى لأجلـك ضيعتُهـــــــــا
فـــو اللـــه لم أقـض عمـــرى ســـدَى
فـأنت الـــوجـــود وأنـت الخلـــود
وأنـت النـــــداء وأنـت الصـــــدَى

---

(٨٧) نشرت يوم ١٠ يناير ١٩٤٩ .

وكيف بغيرك تحلو الحياة

ويعذب موردها موردًا

وأنتِ النعيم وأنت العذاب

وأنت مواردها والصدا

وأنتِ أحب المحبين فيها

وأنت كذاك أحب العدا

تناديننى إن قلبى إليكِ

غدا هاتفاً وسَرى منشدًا

وأنت اللهيب وإنى الفراش

فهاتى على نارك الموعدًا

تظنيننى ناعما بالرقاد

وإنى الذى خاصمَ المرقدًا

سأسهر عمرى حتى أراك

وأجعل من حبنا معبدًا



# تحية للطالبة (٢)

حمل الطيرلـــــــك الحظ فهـــــــل
ركـب الحظ جنـــــــــاحىْ ملَـكْ ؟
لم لا يحمـل مـــــــا أملتـــــــه
والـــــذى أملـــــه القلـب لَـكْ ؟
مـن فنـــون المجـــد طـــرا والعلى
جعـل اللـــــه العلى منــــــزلَـكْ
طـــــالما أنـت لها «طـــــالبـــــة»
طـــــالما قـــــد درتما فى فلَـكْ



(٨٨) نشرت فى فبراير ١٩٤٩ .

# على ضفاف النيل

سحـــــــر الجمال على ضفـــــــاف النيـلِ
في مشرق أو في احمرارِ أصيـــــــــــــــــلِ
والعين تنتهـب المفـــــــاتـن كلهـــــــا
وتجول بين مـــــــــــــــزارع ونخيـلِ
طـب النفـــوس وراحـــــة العـــانـى إذا
حـل الضنَـى وشفـــــــــاء كـلِّ عليـلِ
ونعيـم أحـــــلام ومتعـــــة نــــاظـــــر
متنقـــــــل مـــــــن رائع لجميـــــلِ
ولـــــربما بخـل الـــــزمـــان على الـــورى
والنيـل بـــــــــالخيرات غير بخيـلِ
وكفـــــــاه أن النفس فى وقـــــــد اللظـى
تـأوى لظـل فى ربـــــــــــاه ظلِيـلِ
وكفـــــاه أن شهــد الحضـــارةَ مـــولـــدًا
لا ريـب كـل حضـــــــارة بـأصـــــــولِ
والمجـــــد أعـــــراق وهـــــذا شـــاهـــد
عـن ســـــامق من مجدنـــــــا ونبيـلِ

---

(٨٩) نشرت فى مايو ١٩٤٩ .

# الجمال الناعس

نقلْ عيـــونك فى الجمال النـــاعسِ
وارتـعْ بلحظـك فى القـــــوام المائسِ
واهبط هبـــوط الـــوحى فى همســاتــه
وانقـل خطـــاك على دُمـى وعــــرائسِ
هـــذا هــــو المحـراب فـادفع بــابــه
وانفـــــذ لهيكلـــه بغير منـــافسِ
إن الجمال هـــــو المتـــاع ففــزْ بـــه
مـــا بين أعـــلاقٍ وبين نفـــائسِ
إن لم تفـــزيــومـــا بميـــدان الهوى
فـــارجـع فلستَ على الجمال بفـــارسِ
أودَعْــــــه فى حفـظ المهيمـن وحــــده
كـــرمتْ يـــد الحانـى وعين الحارسِ
لمن الـــــربيع النضر ينطـق حسنـــــه
مـــا بين إفصــاح لـــديـــه وهـــامسِ

(٩٠) نشرت يوم ١٨ مايو ١٩٤٩ .

تمشي إليـــــه العين نُحـــــو حقيقـــــة
فتنـــــام منـــــه على خيـــــالِ وســـــاوسِ
وتكـــــاد مـن فن لــــــديـــــه معجـــز
تــــرتـــــاب فيــــه يـــــد المحس الــــــلامسِ
وتكـــــاد تقبس من سنـــــــاه ونـــــوره
مـــــا يستعــــزبــــه خيـــــال القـــــابسِ
متجـــــــانس أحلى بهاه شــــــذوذه
وشـــــــذوذه يطغـى على المتجـــــانسِ
مـــــا كـــــان منـــه عـــــاريًـــــا فجمالــــه
أن الــــــزهـــــورغـــــدت لــــــه كقـــــلانسِ



# انعام .. والإلهام

ثغــــــرٌ كما يعشـقُ الفنَّـــــانُ بسَّـــــامُ
لـكَ النعيمُ أخـى مـــــوسـى وإنعــــام
إن كــــانَ عنـــــدكَ إلهامٌ نتـــــوق لـــــه
فمالنــــــا مثلُ هـــــــذا الحسـنِ إلهامُ
ســـــذاجـــــةٌ وبــــراءاتٌ مطهـــــرةٌ
كـأنها من نـــــواحى الخلــــد أَنســـــامُ
إنْ كـــــانَ للنـــاسِ جــــامٌ يشربــــونَ بها
فعنــــــدكَ الكـأسُ والصهبــــــاءُ والجامُ
حقيقـــــةٌ من جمالٍ ســــاحــــرٍ غَـــردٍ
كـأنـــــــه منْ رقيـق الظـلِّ أحـــــــلامُ
حسنٌ قصـــــاراه فى وصـفٍ ومـــــوجـــــزه
بـأنـــــه الحسـنُ ضَلَّتْ فيـــــه أفهـــــامُ
يـــــدٌ على الجرح تـأســــو مــــا ألمَّ بـــــه
ومــــــرهـم تتــــلاشـى فيـــــه آلامُ

---

(٩١) كتبت فى ١٩ نوفمبر , ١٩٤٩

وصــورة أعجــزتْ فى الــوصفِ شــاعــرَهَــا
وتــــاهَ فى وصفهـــا شـــارد ورَسَّــــامُ

لاتعجبـى للـــورى إنعـــامُ إن عبــــدوا
عينيك أَو إِنْ هُمُو فى وصفهـــا هــــامُـــوا

فأنــتِ طـــاهـــرة والفـن أظهـــرُ مــــا
يطــوفُ حـــولَكِ حــاشَــا الفـنَّ آثــام

الحســن عنــــدَكِ لحن والبيـــان لــــه
لحن يهدهــــــده والحسن أنغـــــام

مصر الجديدة فى صباح السبت

١٩ نوفمبر سنة ١٩٤٩

# أنعام - نظرة وبسمة

هبَّ علينـــــا عطـــــر أنســـــامِ
من ســـاحـــرِ المقلـــــة بسَّـــامِ
مـــاحـلَّ حتـى ســـارَفى ركبِـــــه
معجـــــزُ ألبـــــابٍ وأَفهـــــامِ
فحسنـــــــه ملهِـم أقـــــلامِ
وشــــاعــــر شــــادٍ ورســــامِ
وكيـف لا يسمـــــو بـأرواحِنَـــــا
لطـف كلمحِ الكــــوكـبِ الســـامـيِ
يلمـع لَمْعَ البرق فى رقـــــــةٍ
وكـلُّ بـــــــرقٍ وحـى إلهامِ
وكـلُّ لَحْظٍ مـــــــرسلٍ للـــــورى
يـــــد المداوى فــــــوق آلامِ
وعينهـــــا النجـــــلاء إن تَلْتفـتْ
فمــــوقـع الصهبـــــاء فى الجامِ

---

(٩٢) كتبت فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٩ .

وأينما حلَّــتْ بنـــــــــــــا نضرَّتْ
بهمســــــةِ عـــــابسَ أيَّـــــامِ
لقـــــــد تجلَّـتْ قـــــــدرة من علٍ
مـــــذ أنعـمَ اللــــه بـــأَنعـــامِ



# أنت سر الإبداع

يـــاجـــزيـلَ الهبـــات والإنعـــامِ
زدت لطفـــاً بـــاللطفِ من أنعـــامِ
وجلــــوتَ الظـــلام حتى تقَضَّى
مــا على الكـــون مسحـــةٌ مـن ظـــلامِ
وجلـــوتَ الجمالَ والسحـــرَ والفجـــرَ
على ضـــوءِ ثغـــرِهَـــا البسَّـــامِ
وجلـــوتَ الـــزهـــورَ تَنْـــدَى علينـــا
فكـأنـى أرى الـــربيعَ أمـــامـي
يـــاحفيفَ النسيمِ يـــارقـــةَ الـــوردِ
تجلَّ فى نـــــــــــاضر الأكمامِ
أنـــا إنْ قلت للجمالِ ســـلامـــاً
فقليـل لـــــذا الجمالِ ســـــلامـى
وســـــلامى على البراءةِ والطهـــــرِ
ومعنـــاهما الـــرفيعِ الســـامـى

(٩٣) كتبت فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٩ .

وســـــــلامـى على سنـى وسنـــــــاءِ

كجمالِ البـــــــدورِ عنـــــــد التمامِ

وســـــــلامـى علىِ عـــذوبـــــةِ نفسٍ

وصفـــــاءٍ كمسعـــــدِ الأحـــــلامِ

وســـــلامـى على العيـــون اللـــواتـى

هـــنَّ للفـــنِّ مصـــــــــــــدرُ الإلهامِ

وجــــلال الـــــدهــــورِ إمَّـــا تقضَّـتْ

وجمالُ السنينَ والأعـــــــــــــــوامِ

خـــــالــــدات بها يخلَّـــــدْنَ فينــــا

مـن فنــــونٍ تفـــردتْ بــــالـــــدوامِ

إيـــــه إنعـــــام والقصــــائد تترى

أنـتِ سرُّ الإبـــــداعَ فى الأقـــــلامِ

وَضَـحَ الــــــــوحـى ، مثلما وَضَـحَ الحبُّ

فما فى القلـــــــــــوبِ مـــن إبهامِ

«قهوة البندق - مصر الجديدة»

# حياة جديدة

سنـــــة أقبلت فحيـــــوا العيــــدا
وابـــدأوا فى الـــزمـــان عهـــدا جـــديـــدا
انظـــروا الفجـــر فى حـــواشـى الليـــالى
طـــالعـــا بـــالـــرجـــاء يحيى الـــوجـــودا
كيـف لاتبسم الحيــــــاة وهــــــذا
طـــــالع اليمن ضــــاحكـــا وسعيــــدا
يـــــــوم عيسى ويـــــــوم أحمد فى آ
نِ ألستم على اللقـــــاء شهــــــودا؟
وانظــــروا للضيــــاء يلمع فى الآفـــــــ
وخـــروا لـــــذا الضيــــاء سجـــودا
وخــــــــــذوا العبرة الكبيرة مــن ذا
كَ ونـــادوا الـــورى وهـــزوا الـــرقـــودا
وليحيِّـى القــــوىُّ منـــا ضعيفـــــا
ويُحىِّ القــــريب منـــا البعيــــدا

---

(٩٤) نشرت فى يناير ١٩٥٠ .

ولنعـشْ عيشـــــة المحبـــــة والســـــــــ

لم ونطـــــــــوِ الأذى وننسَ الحقـــــــــودا

سنـــــــة أقبلتْ عليهـــــــا جـــــــلال

فـــاغنمـــوا عنـــدهـــا العلى والصعـــودا

وامـــــــلأوهـــــــا حبـــــا وبِشْرا ومجدا

واسـأـلـــوا اللـــه مثلهــــا أن يعيـــدا

كـل مهــــــــد على الإخـــــاء تقضَّـى

يتمنـى أخــــــو الهوى أن يعــــــودا



# لا تعجبى

أنغَـــام يـــاروح النـــدى وأنسَـــــه
الشعـــرِ أنـتِ وأنتِ روح الشـــاعــرِ
فى أى معنى مـن معـــــــانيكِ التى
تَسبِى النهَـى ، إبـــداع هـــذا الخاطـــرِ
فى الشعـــرأم فى النحـــرِأم فى مـــائس
متمايـلِ أم فى الجمال الســــاحــــرِ
لا تعجبى للشعــــرِإنـك غنـــوة
واللحـن مـن صنِع الإلـــهِ القـــادرِ
وأنـــا كطيرِفى الـــروابى صـــادح
أشجتـــه أفنـــان الـــربيع الـــزاهـــرِ
غنَّى لمعنىً فى الطبيعـــةِ ســـاكـنٍ
في جفنِهَـــا الســاجى وآخــرَ ســافــرِ
وكـــــــذاكِ أنـتِ فكـم جمالٍ مختـف
في النفسِ مـوصـول بـآخـرَ ظـاهـرِ

---

(٩٥) كتبت فى ١٨ يناير ١٩٥٠ .

# نشيد الطالبة

إن تطلبى فنــــــا وفكـــــــرا
ذا نشيــــد الطـــــالبـــــه
فى كـل صبـح طـــــــــالـع
وبكـل شمـس غــــــاربـــــه
إنـــى أحـــب العلـم فهـــــــو
التـــاج يـــرفـع كـل أمــــه
إن تحمـــــــــدوا نعـم الإلـــــه
فـإن حـب العلـم نعمـــــــه
العلــــم مثــــل الشمــس كـــم
دفء تجود بـــــــــه وظـــلٌّ
وجمالـــــه كــــالــــروض كـم
فى الـــــــــروض حســن لا يُمَـلُّ
وإليــــه أغـــــدو كـــــالطيـــور
طبعــى التغنــى والبكــــــــور

(٩٦) نشرت فى فبراير ١٩٥٠ .

وإلى الحيـــــــــاة أسيرتمـــــــــــــ
ـــــــلأنى البشـــــاشـــــــة والسرور
ويـــــــــــدى لمن حـــــــــــولى تمد
على المحبـــــــــــة والـــــــــــوداد
أغـــــــــــــــــــدو على حـــب لهم
وأعـــــود صـــــافيـــــة الفـــــؤاد
نهجى الســــــــــوىّ ومبـــــــدئى
«كـل يـــــــــؤدى واجبـــــــــــه»
إن شئتــم منـــى النشيــــــــــــد
فـــــــذا نشيـــــد الطـــــالبـــــــه
لأبـــى وأمـــى طـــــــــــــاعتـــى
ورضــــــــــاهما هـــــــــــو مغنمـى
وعلىّ أن يغــــــــــــــــدو واحتر
مـى كـــــــــــامـــــــــلاً لمعلمـى
وإذا ابتسمــت إلى الحيـــــــــــاه
وإذا رضيـــــــــــــــــت بها أراه
وشكـــــرت حظـى فى الـــوجـــود
فـإنــــــــه شكـــــرالإلـــــــــه

# حققت الأيام أحلامى

حققت الأيـــــــام أحـــــــــلامى
وأنعــم اللـــــــــه بـأنعـــــــامِ
فى ليلــــــــــة ليسـت بيـــــــــالى ولا
مـــــــــرت ولا دارت بـأوهـــــــــامى
كتبـت شعــــــرى مثل عـــــاداتـــــه
يلقـــــــاك مـن عـــــامٍ إلى عـــــامِ
مقــــدمـــــا كـــــالنجم فى أوجـــــه
قـــربـــــانـــــه للفلكِ الســـامى



(٩٧) كتبت فى ٢٧ يناير ١٩٥٢ .

# دعاء للعالم الجديد

فليقـــــــــرع الحظ السعيــــــــــد
بكفـــــــه ويــــــــدق بـــــــــابَكْ
بُســـطُ المنـــى مجلـــــــــــــوة
مخضرة تكســـــــــــو رحـــــــــابَكْ
ونـــــــرى ابتســـــامـــــات السعـــــا
دة حلـــــــوةً مـــــــلأت شعـــــابَكْ
مبيضهـــــــــا لـــك غـــــــايــــــــة
ليس الســـــــــواد بها حســـــــابَكْ
وليرعـكَ اللـــــــــه الكــــــــــريـم
مجددا أبـــــــــدا شبــــــــــــابَكْ



---

(٩٨) نشرت فى يناير ١٩٥٣ .

# مرثية ابراهيم الدسوقي أباظة

ودعت أحلامي وعفت حياتي
ودفنت بعدك في التراب ثباتي
هيهات ليس الدمع فيك بمسعف
جفتْ على حوض الردي عبراتي
يتمثل الماضي إليَّ بأنسه
متألق الآمال والبسماتِ
فإذا التفتُّ لحاضري ألفيته
جهماً ، وفزَّعني خيال الآتي
ما أرتجي ؟ ذهب الصديق وعقني
زمني وأصبح في القفار لداتي
وإذا انطوى طيب الزمان وحسنه
لم يبق غير الوجد والحسراتِ
عذرا أخي عَيَّ البيان وخانني
قلمي وغصَّتْ بالدموع لهاتي

---

(٩٩) ألقيت أواخر يناير ١٩٥٣ .

أيـن الـــدســـوقى والمروءة والنـــدى
وعظـــائم الأعمال والخطـــراتِ؟
أيـن الليـــالى الحاشـــدات بفضلـــه
مـأهـــولـــة معمـــورة الجنبـــاتِ؟
واحسرتـــا صـــارت فِســـاح رحـــابـــه
قبرا بعيـــدا ضيـق العـــرصـــاتِ
لمن الشكـــاة ؟ وكنت مهما ضـــاق بـيِ
صـــدرى أبث لـــه طـــويـلَ شكـــاتى
وألـــوذ من تـــرحـــابـــه بصـــداقـــة
مـأمـــونـــة جَلَّـتْ عـن العثـــراتِ
وألـــوذ من آفـــاقـــه بكـــواكـب
شفـــافـــة الأنـــوار والضحكـيـاتِ
نفـس تعيـــد لـك الحيـــاة رخيـــة
فكـأنها روض مـن الجنـــاتِ
ومـــروءة تلقـــاك عن قـــرب وعـن
بعـــدٍ بما تـــرجـــو من الحسنـــاتِ
إقـــدام أبطـــال وحـــزم غضنفـــر
فى لينِ أخـــلاقِ وعلـم ثقـــاتِ

يـــاهـــادم العقبـات مـن صخـــر ومن
شـــوك لىَ الـــرحمن من عقبـــاتـى
ومقلما ظفــــــر الأعـــــادى لفتـــــة
مَـنْ لى إذا كثــــر الغـــداةَ عــــداتـى
ويحى تشــــاكلت الليــــالى كلهـــا
حـــزنـــا عليك عشيتـى كغـــداتـى
أرنـــــو إلى الأدب الـــرفيع فـــريســـة
لطــــــوارىء الحدثـــــان دون حماةِ
أرنـــــو الى الــــدنيـــا فأهتـف قــائلا
لمدامعـى هــــاتى معينك هـــــاتـى
وأقــــول للسحـب الهواطل هـــاهنـــا
فيـضٌ من الأخــــلاق والعـــزمـــاتِ
فـــاسقى ثـــراه المستطـــابَ وســـاجلى
شُـــؤبـــوبـــةً فيضـــا مـن الـــرحماتِ



# عاصفة غضب

فى ليلـــةٍ عـــاتيـــةٍ صـــاخبــــه
ثـــارتْ عليَّ الفتنـــةُ الغـــاضبــــه
وفى اشتبـــــاكـــــاتِ الهوى والقلق
ومـن سِنَـــانِ الكَلِـمِ الـــــواثبـــــه
ذاقَ فـــؤادى طعنـــةً طعنـــةً
مـــــرارةُ الموتِ بها ذائبــــــه
أطبقـتُ عينـى وخيـــالُ الــــردى
يحوم في وجنتـى الشـــــاحبــــــه
وأطبـقَ الليـلُ ســــوى بقعــــةٍ
حمراءَ مـن دمعتـى الســــاكبــــه

***

وطـــافيـــاتٍ من حطـــام المنـى
على متـــونِ الـــرقمِ الـــراسبــــه
وحـــائماتٍ مـن فلـــول القـــوى
ومـن بقـــايـــا الهممِ الغـــاربـــه
مستنقـــــذات مـن جحيـم الجوى
تـــزحفُ خلـفَ الجنـــة الهاربـــه

(١٠٠) نشرت فى فبراير عام ١٩٥٣ ، أى قبل رحيل ناجى عن عالمنا بأكثر من شهر واحد..

# صولة الحسن

إيـــه إنعـــامُ والمحـــاسنُ كُثْـــرُ
مـــا لمنْ لم يقمْ بـــوصفِكِ عـــذرُ
خلـق اللـــــــه ذلـك الحسـنَ لكـنْ
للـــــذى يخلقُ المفـــــاتـنَ سرُّ
سره أنَّ كـلَّ حسـن لـــــه الشعـــــرُ
تبيـعٌ فـــا المجـــدُ حسـنٌ وشعـــرُ
وأنـــا الشـــاعـــرُ الـــذى قـــد تصبـاه
فـــريـــدٌ مـن المبـــاهـجِ نَضْرُ
أينما وَجَّـــهَ المشـــاهـــدُ عينيـــه
فسحـــرٌ يتلـــوه سحـــرُ فسحـــرُ
فمـــــــن الخدِّ للجبينِ إلى العينينِ
للثغـــر مـن معـــانيـكِ سِفْـــرُ
يقـــرأ النـــاظـــرونَ فيـــه عجيبـــاً
إن تـــولَّى سطـــر تتـــابَعَ سطـــرُ

(١٠١) كتبت فى فبراير ١٩٥٣

مـــــــا على الحســنِ أن تمر حيـــــــاة
في تجليــــــــــه أو يضيــعُ عمــــــــــرُ

ربَّ حسنٍ من الـــــوداعـــــةِ يبـــــدو
فيــــه عطف وفى حنــــايــــاه بــــرُّ

ولقـــــد تحسب الـــــوداعـــــةَ ضعفـــــاً
ولها دولـــــــــــة ونهى وأمـــــــــــرُ

فمـــــرينـــــا انعـــــام من غيرِأمـــــرِ
نحــن أسراكِ ، مـــــا بـأسراكِ حـــــرُّ

ومـــرى الـــدهــــرَ يصبحِ الـــدهــر عهـــداً
واضحكـــــــى فى فـــــم المُنـــــى يفترُّ

ومـــرى الـــروضَ يصبحِ الـــروض فينـــانَ
وينمـــــــو ورد ويـــــــورق زهـــــــرُ

ومـــــرى الطيرَ، يسجعِ الطير جـــــذلانَ
ويشـــدو غصـن ويطـــرب وَكْـــرُ

ومـــرى القلْبَ يخفق القلـب فـــرحـــانَ
وتحنـــــو روح ويطـــــرب صـــــدرُ

ومـــرى الجمـــرَ يصبحِ الجمـــر كـــالماءِ

وتعنـــــــــــونـــــــــار ويخضع جمرُ

ومـــرى البحـــر يهدأ البحـــر أمـــواجـــاً

ويعنـــــو مـــــوج ويهجع بحـــــرُ

إيـــه إنعـــام هـــذه صـــولـــة الحسنِ

التـي تَحْطِـم القـــــوىً وتـــــذرو

«فبراير سنة ١٩٥٣»



# مصادر

# القصائد المجهولة

مائة قصيدة وقصيدة

١ - **مناجاة الهاجر** - نشرت فى العدد الاول من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» التى كان يصدرها نقولا حداد - نوفمبر ١٩٢١ - ص ٤٠ ، وقد تصدرت القصيدة كلمة قصد بها التعريف بالشاعر الناشىء وقتها ، وهذا نصها : « عرفنا الدكتور ابراهيم افندى ناجى نجل حضرة صاحب السعادة احمد بك ناجى مدير مصلحة التليفون تلميذا فى مدرسة الطب السلطانية ، على حداثة سنه يتوقد ذكاء ويتدفق معرفة وعلما ، وقد انتهى فى هذا العام من الدراسة . ولكن ما خطر لنا أن الذهن الذى يغوص فى أعماق الخليات البيولوجية يستطيع أن يسبح فى الطبقات الأثيرية ويرسم فى صفحات الخيال رسوم الجمال العاطفى فقد وقفنا على بعض قصائد له تعد من المعجب المطرب . واليك مثالين منها : وبعد تلك الكلمة الموجزة نشرت المجلة قصيدة «**مناجاة الهاجر**» التى يعنينا أمرها ، وهى بالطبع غير قصيدة «**مناجاة الهاجر**» التى نشرها ناجى ضمن قصائد «**وراء الغمام**» ومطلعها :

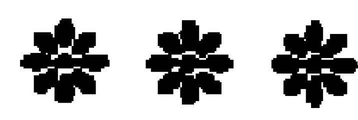
دع النفس تمرح فى خيـــــال وأوهـــــام

وخل لأجفـــانى كـــواذب أحـــلامى

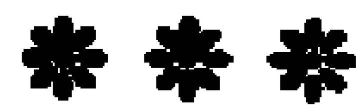
أما المثال الثانى من «المعجب المطرب» فهو قصيدة «**على البحر**» ، وقد نشرها ناجى ضمن قصائد «**وراء الغمام**» ص ٢٠١ وصدرها بعبارة تقول انها « من شعر الصبا قاله الناظم فى الثالثة عشرة من عمره ، مع أن عمر ناجى عندما نشرت تلك القصيدة فى : «**السيدات والرجال**» كان اثنين وعشرين عاما.

❊ ❊ ❊

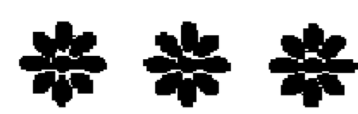
٢ - الذكرى - الى حبيب مريض - نشرت لأول مرة فى العدد الثانى من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - ديسمبر ١٩٢١ - ص ١٢٤ ، وقد نشرت مرة ثانية فى العدد الأول من المجلد الثانى من مجلة «أبولو» الصادر فى سبتمبر ١٩٢٣ ، لكن الشاعر لم يشأ نشرها ضمن قصائد أى من ديوانيه اللذين صدرا فى حياته.



٣ - قبلة التوديع - نشرت فى العدد الخامس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال» - مارس ١٩٢٢ - ص ٢٩٦ - وقد تصدرتها عبارة تقول : «نظم حضرة النطاسى الدكتور ابراهيم أفندى ناجى».

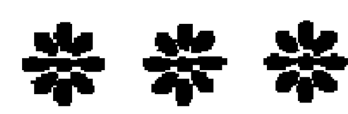


٤، ٥ ، ٦ - قصائد : الى القمر ، أسعد الله مساءك ، التوبة - نشرت فى العدد السادس من السنة الثالثة من مجلة «السيدات والرجال » - ابريل ١٩٢٢ - ص ٣٦٧ - وقد تصدرتها عبارة تقول : «أتحفنا حضرة النطاسى الدكتور ابراهيم أفندى ناجى با لمنظومات الثلاث التالية».

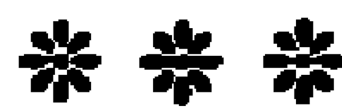


٧ - الختام - نشرت فى العدد الأول من السنة الرابعة من مجلة «ألسيدات والرجال» - نوفمبر ١٩٢٢ - ص ٤١ ، وتصدرتها عبارة «نظم الشاعر الرقيق الدكتور ابراهيم أفندى ناجى» ، ونشرت ثانية فى العدد من المجلد الأول من مجلة أبولو - ١٩٣٢ - ص ١٩٠ - وتصدرتها عبارة « من شعر الصبا» ، وقد حذف الشاعر عدة أبيات منها عندما نشرها فى «أبولو» ،

ثم حذف عدة أبيات أخرى عندما نشرها فى ديوانه ، والأبيات المحذوفة مدرجة بطبيعة الحال فى النص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» وهى الأول والثانى عشر والثالث عشر والعشرون والحادى والعشرون ، كما أبدل الشاعر لفظة «فيك» بلفظة «منك» فى الشطر الأول من البيت الثانى بحيث أصبح «عجبا لقلب هيض منك جناحه»..

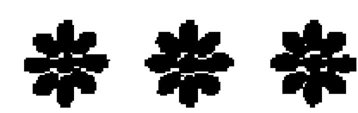


٨ - **الصورة** - نشرت لأول مرة فى العدد العاشر من السنة الرابعة من مجلة «السيدات والرجال» - ١٥ أغسطس ١٩٢٣ - ص ٥٨٩ - وقد نشرت فى باب «عرائس الشعر وشعر العرائس» وتصدرتها عبارة تقول انها «للشاعر الرقيق الرشيق الدكتور ابراهيم ناجى» والقصيدة - فى نصها هذا المجهول - تتألف من أربعة وعشرين بيتا ، وقد نشرها الشاعر مرة ثانية فى ديوانه «وراء الغمام» ، ولكن بعد ان حذف منها خمسة عشر بيتا ، وبهذا ويكون النص المنشور فى الديوان مؤلفا من تسعة أبيات فحسب ، والأبيات المحذوفة هى : من الأول الى الثامن ، ثم الرابع عشر ، ومن التاسع عشر الى الرابع والعشرين وقد أبدل الشاعر لفظة «جلى» بلفظة «بلى» فى البيت العاشر..

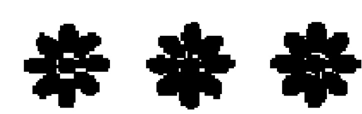


٩ . ١٠ - **قصيدتا : حنين ، الموسيقى** - نشرتا فى العدد الثانى من السنة الخامسة من مجلة «السيدات والرجال» - ١٥ ديسمبر ١٩٢٣ - ص ١٢٣ ، وقد نشرت القصيدتان بتوقيع «الدكتور ابراهيم ناجى» ، تتألف القصيدة الاولى من عشرة أبيات ، حذف الشاعر منها أربعة عندما ضمنها ديوانه

«وراء الغمام» وهى الأبيات من السابع الى العاشر: كما أنه أبدل لفظة «قسوت» بلفظة «هجرت» فى الشطر الاول من البيت الاول بحيث صار «هجرت فلم نجد ظلا يقينا» ، اما القصيدة الثانية فتتألف من أربعة ابيات ، وهى أول قصيدة ينظمها ناجى من بحر الطويل ، ويبدو انه عانى فى نظمها على هذا البحر الجليل ، اذ اننا لا نحس فيها بانسياب موسيقاه التى نألفها منه..



١١ - إهداء صورة - عنوان هذه القصيدة من اختيارى ، وهى قصيدة مخطوطة لم تنشر فى أية جريدة أو مجلة ، وأبيات القصيدة مكتوبة على ظهر صورة فوتوغرافية لناجى ، وهى مؤرخة بتاريخ ٢٠ / ٩ / ١٩٢٤ ، وقد حصلت على الصورة من السيدة جمالات مظهر زوجة أحد أشقاء ناجى وهو المرحوم عبد العزيز ناجى ، وأعتقد أن «محمد» الذى تتوجه أبيات القصيدة اليه هو محمد ناجى الشقيق الأكبر للشاعر.



١٢ - بين الشباب والشيب - نشرت فى العدد السابع من السنة السابعة من مجلة : «السيدات والرجال» - يونيو ١٩٢٦ - ص ٣٩٢ - وهى أول قصيدة لناجى تظهر فيها محاولته للتفلسف الذى يبدو ساذجا ، ومن الناحية الفنية نجد أن الشاعر يرسم فيها لاول مرة صورة قلب الشاعر الذى يستحيل فراشة تحوم حول الضوء الى أن تحترق ، وهذا ما يبدو فى قوله :

وأرى قلبى فراشا حول هذا الضوء حاما

وهـذه الصورة ذاتها رسمهـا تفصيلا فى قصيـدة بأكملها فيما بعـد ، وهى قصيدة « الفراشة» التى نشرها لاول مرة فى العـدد الأول من مجلة «الأسبوع» الصـادر بتاريخ ٢٩ نـوفمبر ١٩٣٣ ، ثم ضمنها ديـوانه «وراء الغمام» وفيهـا يقول:

فـــــراشـــــة روحى تعـــــالى وثـــــوبـــــا
ستلقين قلبـــــــــــــا اليـــك يثـــب
اذا مـــــا امتـــــزجنـــــا احترقنـــــا معـــــا
ونلنـــــــا الخلـــــــــود بهذا العطـــب

ثم صور نـاجى نفسه فى هيئة فراشـة احترقت على الربى ، وذلك عنـدما استعرض شريط حياته فى اخريات أيامه فى قصيدة «الطائر الجريح» :

فـــــراشـــــــة حـــــائمـــــــة
على الجمال والصبـــــــــــــــا
تعـــــــرضــت فـــــــــاحترقـت
اغنيـــــــــــة على الـــــــــــربـــى
تنـــــــاثـــــرت وبعثـــــرت
رمـــــادهـــــا ريـح الصبـــــا

١٣ - جسر التنهدات - نشرت هذه القصيدة فى جريدة «السياسة الاسبوعية» - عدد ١٨ ديسمبر عام ١٩٢٦ ، ثم نشرها وديع فلسطين مرة ثانية فى مجلة «الأديب» - عدد ديسمبر عام ١٩٦٣ ، وقد ترجمها ناجى عن الشاعر الانجليزى توماس مور. وليس فى النص المنشور فى جريدة السياسية الأسبوعية» أى خطأ فى الوزن ، كما أشار وديع فلسطين فى ثنايا تقديمه للقصيدة ، وكل ما فى الأمر أن الذى نقلها له من «السياسة الأسبوعية» قد نقل أحد الأبيات بصورة غير صحيحة ، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن هذه القصائد المجهولة لناجى.

١٤ - صخرة الملتقى - نشر النص الكامل المجهول لهذه القصيدة فى عدد «السياسة الأسبوعية» الصادر بتاريخ ٦ اغسطس ١٩٢٧ - ص ٢٠ ، وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها : «صخرة الفناها فى صبانا وتعرفنا عليها الى شلى وبيرون وكيتس ، واوحت الينا كثيرا من شعرنا جثمت بين العباب المائج والصحراء المنبسطة ، عدنا اليها بعد كر السنين فكتبنا عليها القطعة التالية» ، والواقع ان هذه المقدمة مضللة لقارئها ، اذ أنها توحى له بأن الشاعر قد أصبح كهلا ، بينما حقيقة الامر تبين انه لم يكن قد تجاوز السابعة والعشرين من عمره عندما نظم القصيدة ، ثم أنه لم يعمل بالمنصورة ولم يتعرف فيها على رفاق الشعر والحب والشباب الا فى عام ١٩٢٧ ، فكيف بالله عاد الى «صخرة الملتقى» بعد كر السنين ؟ ترى لماذا اذن كتب مقدمته ؟ هل كتبها فى وقت من أوقات الضيق التى يحس فيها حتى الشباب بالكهولة النفسية ؟ أم أنه اراد بها ان يثبت لهيئة تحرير : «السياسة الأسبوعية» انه رجل مكتمل النضج وليس حدثا صغيرا ، وبذلك يتسنى لقصيدته ان تنشر؟ لا ادرى ! على أى حال فاننى قد سبق ان بينت كيف ان على محمود طه كان أسبق من ناجى فى مجال نشر قصائده فى «السياسة الاسبوعية» ، فقد نشرت

لـه عدة قصـائد قبل قصيدة نـاجى هـذه ، ثم نشرت له فى عـدد ١٦ يوليـو ١٩٢٧ قصيدة «صخرة الملتقى» التى نشرهـا - فيما بعد - فى ديـوانه الاول «الملاح التائه» (ص ١١٨) وفيها يقول:

صخـــرة الملتقـى أتيتك بعـــد الايـن اشكـــو من الحيـــاة اذاتى
انـا ذاك الشـــادى الـذى نسلت ريش جنـــاحيـه هبـة العـــاصفـات

وهذه الحقائق التاريخيـة الواضحة تتناقض مع ما قالـه صالح جودت فى مقدمة ديوان ناجى (ص ١٦) حيث قـال : وفى المنصورة نظم ناجى قصيدة «صخـرة الملتقى» التى تجدهـا فى هـذا الـديـوان ، وبعث بها الى السيـاسـة الاسبوعيـة ، وكانت من أمهـات الصحف الأدبية فى ذلك العهـد ، فاحتفت بها الصحيفة ونشرتها فى مكـان كريم ، وبدأنـا نفعل ما فعل نـاجى ، بعد أن كنا نشفق مـن ارسال شعرنـا الى الصحف ، واخذنـا طريقنـا منذ يـومئذ الى النـاس» ثمْ ذكر صـالح جـودت (ص ٢١٠) ان شاعـرنـا ناجى «نظم هـذه القصيدة فى المنصـورة حوالى عـام ١٩٢٨» مع ان الحقيقة - هى كما بينت - انها نشرت (أى بعـد ان نظمت بطبيعة الحال) فى يـوم ٦ اغسطس ١٩٢٧ ، على ان صالح جـودت يبدو اقرب الى الحقيقة من أحمد عبـد المعطى حجازى الذى جـزم بان ناجى «نشر فى عام ١٩٣٠ أولى قصـائده «صخرة الملتقى» فى جريدة «السيـاسة الاسبوعية» وهى يومئذ من أمهـات الصحف الادبية وكان يشرف عليهـا طه حسـين والمازنى وهيكل» ، جـزم حجازى بهذا ولم يتـواضع بأن يقول «حـوالى» كما فعل صالح جودت ، ولم يبين لنا المصـدر الذى رجع اليه فى هذا ان كان هذا المصدر موجودا ولم يتسن لمثلى ان يطلع عليه!!..

مهما يكن من أمر، فـان ناجى اختصر أبيـات قصيدته اختصـارا عجيبا ، ونشرهـا ثانيـة فى العـدد الرابع عشر من مجلـة «الاسبـوع» بتاريخ ٢٨ فبرايـر ١٩٣٤ ، ثم عاد فنشرهـا مرة ثالثة ضمن قصـائد ديوانه «وراء الغمام» ولكن

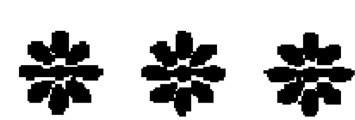
بعـد ان رضى عن عدة أبيـات كـان قد حـذفهـا من النص المنشور فى مجلـة «الاسبوع» ، وقد صدرهـا بعبارة اصدق مما سبق ان قالـه عندما نشر القصيدة لاول مـرة ، اذ قـال ، «صخـرة بين البحـر والصحـراء كنـا نتـلاقى عنـدهـا ونستلهم البحـر والصخراء اشعـارنا» وقد نشرت القصيـدة مرة رابعـة ضمن ديـوان نـاجى ، واعتمد المحققـون النص المنشـور فى «وراء الغمام» وليس فى هـذا مأخذ عليهم مـادام الشـاعر قـد ارتضى ذلك النص وضمنـه ديوانـه ، وبطبيعة الحال فـان النص المنشور ضمن «قصائد مجهـولة» هو النص الاول الذى يجهله قراء ناجى الجدد ، بل القـدامى ايضا ممن لم يقرأوا له غير دواوينه نفسها والنص المنشـور هنا يتألف من تسعة وثـلاثين بيتا ، بينما يتألف النص المنشور فى مجلـة الاسبوع من احـد عشر بيتا أى أن الشاعـر حذف منـه ثمانية وعشرين بيتـا ، امـا المنشور فى ديـوان «وراء الغمام» - وهـو نفسه المنشـور فى ديوان ناجى - فانه يتألف من ستـة عشر بيتا اى ان الشاعر حذف من النص الاول ثـلاثـة وعشرين بيتا هى : الـرابع والخامس والسـادس والثـانى عشر ، والابيـات مـن السـابع عشر الى التـاسع والعشرين ، والابيـات من الـرابع والثلاثين الى التاسع والثلاثين ، وقـد غير الشاعر نص الشطر الاول من البيت الثـانى بحيـث اصبح نصــه فى «وراء الغمام» و «ديـوان نـاجى» :

فيـــا صخـــرة جمعـت مهجتين
أفـــاءا الى حسنهـــا المنتقـى

أما نص الشطر الاول الذى يطالعه قارىء القصيدة هنا فهو :
فيا كعبة شهدت هائمين .. أفاءا..

❊ ❊ ❊

١٥ - **اللقاء** - نشرت فى جريدة «السياسة الأسبوعية» بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٢٧ - ص ٩ وقد ذيلها الشاعر باسم المدينة التى نظمها فيها وهى «المنصورة» وقد نشرت هذه القصيدة - فيها بعد - ضمن قصائد **«وراء الغمام»** بعنوان **«رجوع الغريب»** بدلا من **« اللقاء »** ، كما ان ناجى استبقى منها سبعة عشر بيتا اى انه حذف ثمانية ابيات من النص الذى ننشره هنا نقلا عن السياسة الاسبوعية ، والابيات التى كان الشاعر قد حذفها هى : الخامس والسادس والسابع والحادى عشر والثانى عشر والسابع عشر والعشرون والثانى والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون ، وقد أبدل الشاعر لفظة «المنشود» بلفظة «المعبود» فى الشطر الاول من البيت الرابع (يا الفى المعبود سرك ذائع... ) كما أنه ابدل لفظة : «أحلامى» بلفظة «ايامى» فى الشطر الاول من البيت الخامس والعشرين (قضيت ايامى اضم خيالها...)..



١٦ - **وداع المريض** - نشرت فى عدد «السياسة الاسبوعية » الصادر بتاريخ السبت ٣١ مارس ١٩٢٨ - ص ٣١ ، وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها : « فى هذه الابيات الشاكية يودع الشاعر مريضا عزيزا اشتدت به العلة بعد ليال كئيبة قضاها بجوار سريره ، وكان وداعه فى الصباح ، وعاد الشاعر الى مكانه المجهور يذكر ايامه ويتوجه لآلامه» . والقصيدة تتألف من ثمانية وعشرين بيتا ، وقد استبقى منها الشاعر سبعة عشر بيتا عندما نشرها فى «وراء الغمام» بعد ذلك ، اما الابيات المحذوفة فهى : الثالث والتاسع ومن الرابع عشر الى الثامن عشر، ومن الثانى والعشرين الى الرابع والعشرين

والثامن والعشرين ، وقد أبدل الشاعر صورة البيت الثانى بحيث اصبح :

عصفـت علينـــــــا غير راحمة لنـــــــــا

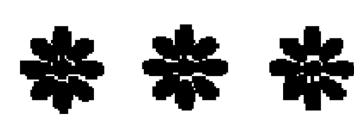
يـــــاصفـــــوة الاحبـــــاب اى ريــــــاح

وهذا بالطبع ما جعله اجمل مما كان عليه بصورته الاولى:

عصفـت علينــــــا غير منــــــــذرة لنــــــا

يـــــافـــــرقـــــة الآلاف اى ريــــــاح

كما رتب الشاعر لفظتى «ضعف» و «لطف» ترتيبا عكسيا فى الشطر الثانى من البيت الحادى والعشرين بحيث اصبح على النحو التالى (فى لطف زنبقة وضعف اقاح) بدلا من صورته الاولى (فى ضعف زنبقة ولطف أقاح) كما غير ناجى المقدمة النثرية السابقة على النحو التالى : «مهداة .. الى س .. مريض عزيز سهر الشاعر عند سريره يعنى به وكان وداعه فى الصباح فكتب يودعه بالقصيدة التالية» ، وقد ذيل الشاعر قصيدته باسم المدينة التى نظمها فيها وهى «المنصورة» .



١٧ - **الشك** - نشرت فى عدد «السياسة الاسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٩ مايو ١٩٢٨ - ص ٢١ وتصدرتها مقدمة نثرية هذا نصها : «كنا نتحدث عن الألم فى ليلة مافانبرى اديب يذكر ان هناك نوعا من الالم الحقيقى لايتذكر ان احدا من الشعراء قد وصفه ذلك الالم الذى لا نفهم سببه ونحن ممتعين بكل ما نحب وبالغين مآربنا من لقاء احبابنا .. الخ ..

قلت اذكرانى قـرأت شيئا من هذا لـلأستاذ العقاد فى كلامـه عن المنفلوطى رحمه الله وقد أسماه الم النفس الانسانيـة .. وقال : هو ذلك الالم الذى يعترى المرء وهو شـاعر تـام المآرب .. اما آلام الجوع والمرض فليست بـانسانيـة ، بل يشترك فيها الانسان والحيوان .. قال صديقى : لـو حللنا ذلك الالم لوجدناه مزيجا مـن الاحساس بـالجراح القديمة وشكـا فى الحاضر اذا قسناه بـالماضى ومثاره ، وخـوفا من المستقبل .. وتفكيرا فى الزمن المتقلب وسرابـه الكاذب .. اليس جديرا بالشعران يصف لنا الدموع فى السعادة لا فى الشقاء وان يصف الشك فيها وهى مقبلة طارئة لانكاد نثـق انها هى بعينها ، والتقينا بعد يومين فدفعت اليه بالقصيدة التالية » : وقد حـذف الشاعر هذه المقدمة عندما نشر القصيدة ضمن قصائد «وراء الغمام» وكتب بدلا منها مقدمـة موجزة نصها : قد يظفر المرء بقـرب حبيبه ، لكنه يشك فى هذا النعيم الـذى لقيه ، فيبكى فى النعمة كما يبكى فى الشقـاء» ، ونص القصيدة كما نشرته السياسـة الاسبوعية يتألف من اثنين وعشرين بيتا ، استبقى الشاعر منهـا ثمانية عشر بيتا ، وحذف أربعـة هى : العـاشر والسـادس عشر والسـابع عشر والحادى والعشرون ، وقـد أبـدل الشاعـر لفظـة «ومشت» بلفظة «وجـرت» فى الشطـر الاول من البيت الرابع بحيث اصبح:

(وجـــــرت يمينى فى غـــــزيـــــر حـــــالك... )

***

١٨ - خواطـر الغروب - نشرت فى عـدد «السياسـة الاسبوعيـة» الصادر بتـاريخ السبت ٢٢ نوفمبر ١٩٣٠ ، ولم يـذيلها الشـاعـر باسم المدينـة التى نظمها فيها ، لكننى اجزم بانه قـد نظمها فى الاسكندرية ، اذ يبدو من خلال الاعلان المنشـور بجريدة «مسـامرات عزمـى» ان الشاعر قـد افتتح عيادة فى الاسكندريـة ، وهذا هو نص الاعـلان المنشور فى العدد ٦٣ الصـادر بتاريخ

٣٠ سبتمبر ١٩٣٠ اى قبل نشر قصيدة «خواطر الغروب» بأقل من شهر: «الدكتور ابراهيم ناجى - اختصاصى فى الامراض الباطنية والاطفال - شارع فؤاد الاول نمرة ٥ - الاسكندرية - العيادة من ٨ - ١٠ صباحا و ٤ - ٧ مساء» ، وفى هذا العدد ذاته نشر ناجى قصيدة «فى هيكل الهوى» التى ضمنها ديوانه «وراء الغمام» بعد ذلك ، ولكن بعد ان حذف منها عدة أبيات سبق ان اشرت اليها ، وكان ناجى قد نشر قبل قصيدة «خواطر الغروب» قصيدتين ذيلهما باسم المدينة التى نظمها فيها وهى الاسكندرية، هاتان القصيدتان هما «اهداء اشعار» وقد نشرها فى جريدة «السياسة الاسبوعية» بتاريخ ٦ سبتمبر ١٩٣٠ وقد صدر ناجى بها ديوانه «وراء الغمام» فيما بعد ، وهذا ما ضلل محققى ديوان ناجى على نحو ما ذكرت من قبل فى معرض حديثى عن الاخطاء التى وقع فيها محققو ديوان ناجى ، اما القصيدة الثانية التى ذيلها الشاعر باسم الاسكندرية فقد نشرها فى عدد «السياسة الاسبوعية» الصادر بتاريخ ١٨ اكتوبر ١٩٣٠ وهى قصيدة «رباعيات الشاعر والعزلة» وهى نفسها القصيدة التى نشرها فى مجلة ابولو بعنوان «الليالى ناجى - الشاعر والنهر» ثم ضمنها ديوانه «وراء الغمام» واطلق عليها « الليالى» ، كما ان شاعرنا ذيل قصيدته التالية لقصيدة «خواطر الغروب» باسم مدينة الاسكندرية ، وهذا ما يجعلنى اجزم بان ناجى كان فى الاسكندرية يعمل بها طيلة تلك الفترة ، فضلا عن ان قصيدة « خواطر الغروب» تتحدث عن تأملات الشاعر عندما وقف أمام البحر مساء..

والنص الذى نشرته «السياسة الاسبوعية» لهذه القصيدة يتألف من ثمانية وعشرين بيتا، استبقى الشاعر منها سبعة عشر بيتا عندما نشرها فى عدد ديسمبر ١٩٣٣ من مجلة ابولو - ص ٣٣١ ، ثم عاد فحذف بيتين آخرين عندما نشر القصيدة فى «وراء الغمام» ، وهذان البيتان هما:

وكـــأنـــي ارى بعين خيـــــــــــــــــالى

ســـــــاهـــــــر المقلتين يغضى حيـــــــاء

وكـأن الـــــــــــوجـــــــــــود لم يحو الا

حسنـــــــــــه والطبيعــــــــــة الحسنـــــــــاء

والحق ان الشطـر الاول بنصه من ثـاني هذين البيتين ليس لنـاجى ، وانما لعلى محمـود طـه ، ففى قصيـدة «صخـرة الملتقى» (ص ١١٤) من ديـوان «الملاح التائه» يطالع القارىء هذا البيت:

وكـأن الـــــــــــوجـــــــــــود لم يحو الا

ذلـك الصخـــــــــــــــرائع الجنبـــــــــــات

ومن الغـريب ان عبد العـزيز الـدسـوقى قد نقل نص قصيـدة «خواطـر الغروب» من مجلـة ابولو . ونقل بطبيعـة الحال البيتين اللذين حـذفهما ناجى من نص القصيـدة فى «وراء الغمام» وقـد نقل عبـد العزيـز الـدسـوقى نص القصيـدة فى ص ٤٥٢ من كتـابـه «جماعـة أبـولـو» لكنـه لم يتنبـه الى البيتن المحذوفين ويبـدو انه لم يشغـل نفسه بهذا خاصـة وان دراسته ليسـت تحقيقا لنصوص ادبية وانما هى دراسـة شاملة لشعراء جماعة ابـولو مجتمعين ، والذى يجعلنى أقـران الدارس لم يتنبـه الى هذيـن البيتين هو الهامش الـذى ذكربـه قصيدة ناجى فى كتابه ونصه : «مجلـة ابولو – المجلد الثانى – ٣٣١ (ديسمبر سنة ١٩٣٣) وراجعها فى ديوان وراء الغمام لناجى ص ٨٥ وما بعدها»..

اذا عـدنا الى النص الـذى ننشره ضمن «القصـائد المجهولـة» نقلا عن

«السياسة الاسبوعية» فاننا سنجد ان الابيات التى حذفها ناجى هى الخامس والسادس والسابع ، ثم الابيات من السادس والعشرين الى الثامن والعشرين ، وقد ابدل الشاعر لفظة «ولعل» بلفظة «وكأن» فى الشطر الاول من البيت الرابع والعشرين بحيث اصبح (وكأن القضاء يسخر منى ..) ثم غير ناجى نص البيت الخامس والعشرين من صورته التالية:

فليـــــدعنى القضـــــاء أبكى لاشفـى

لم تـــــدع ذلـــــة الهوى كبريـــــاء

غير الشاعر هذا البيت الى هذه الصورة:

ويـح دمعـى وويـح ذلـــــة نفسـى

لم تـــدع لى احـــداثـــه كبريـــاء

* * *

١٩ - **السامة** - نشرت فى عدد «السياسة الاسبوعية» ، الصادر بتاريخ ٢٤ ينـايـر ١٩٣١ وهى مـذيلـة بـاسـم المدينـة التى نظمت فيهـا .. «الاسكندرية».

* * *

٢٠ - **ظلام ونور** - نشرت فى عدد ابريل ١٩٣٣ من مجلة ابولوص ٨٥٥ ، وقد نشر نصها هذا - فيما بعد - فى كتاب «جماعة ابولو» نقلا عن المصدر السابق ، ولكن محققى ديوان ناجى لم يتنبهوا الى هذا بحيث يتسنى لهم نشرها ضمن القصائد التى اشتمل عليها ديوان ناجى.

* * *

٢١ ، ٢٢ - **قصيدتـا : وصف اصلع ، حسنـاء بجانب امهـا الدميمـة** - نشرتا فى بـاب الشعر الفكـاهى - عدد ابـريل ١٩٣٣ من مجلة أبـو لو - ص ٨٠٩.

❊ ❊ ❊

٢٣ - **تحية مصر لفلسطين** - نشرت فى عدد مايو ١٩٣٣ مـن مجلة ابو لو - ص ١٠٤٦ وتصدرتها عبـارة تقول انها : «ألقيت فى حفلـة الشاى التـى دعا اليها سعادة راغب بك النشاشيبـى عمدة القدس واعضاء المؤتمر الطبى وفى البيت التاسع والعشرين اشارة الى شخصيتين هما «راغب النشاشيبى بك» و «الدكتور على ابراهيم باشا»..

❊ ❊ ❊

٢٤ - **الشباب الثانى** - نشرت فى عدد يناير ١٩٣٤ من مجلة أبو لو - ص ٣٩٧ فى باب «شعر الحب».

❊ ❊ ❊

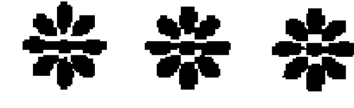
٢٥ - **رثاء صـديق** - نشرت فى عدد ينـاير ١٩٣٤ من مجلة ابـو لو - ص ٤٠٨، فى بـاب «شعر الـرثاء وهى مـرثية لطبيب من أصـدقاء الشـاعر هـو الكدتور محمد نصر الدين ، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن شعر الرثاء..

❊ ❊ ❊

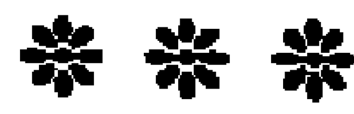
٢٦ - **يـادار لاشين** - نشرت فى عـدد ٣١ ينـايـر عـام ١٩٣٤ من مجلـة «الاسبـوع» ، وهى القصيـدة الـوحيدة التـى كتبها نـاجى ، جـريـا وراء نهج «الشعر الحلمنتيشى»..

❊ ❊ ❊

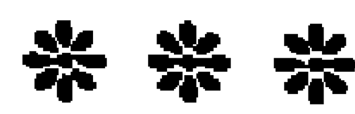
٢٧ - **تحية لمجد مصر** - ألقى نـاجى هذه القصيـدة فى مؤتمر طبى عقـد بمدينـة الاقصر فى يناير عـام ١٩٣٤ ، ثم نشرها فى مجلـة «أبولو» عـدد فبراير ١٩٣٤ ،. ولم تنشر فى أى ديـوان من دواوين الشـاعـر من قبل ، أى أنها تنشر هنا لأول مرة..



٢٨ - **تحية الى ذقن الدكتـور محجوب ثابت** - نشرت فى العدد الرابع من السنـة الاولى - مجلـة «حكيم البيت» أبـريل ١٩٣٤ - ص ١٩٥ ، فى بـاب «الشعـر الفكاهي» ، وقـد كان الشـاعر هـو صاحب هـذه المجلة ومنشئهـا ، وكانت تتخـذ من عيادته مقرا لادارتها (١٢ شـارع ابن الفرات-بشبرا مصر) ، وهذه القصيدة هى الـوجه الهزلى لرحلة الشاعر الى فلسطين ، امـا الوجه الجاد لها فيتمثل فى قصيدة «**تحية مصر لفلسطين**» وقد سبقت الاشارة اليها ، والحق ان قصيدة «**تحية الى ذقن الـدكتور محجـوب ثابت**» قد نشرت بـدون توقيع ، وتصدرتها عبـارة « من طبيب مداعب فى حفلـة سنويـة» وقد سبق أن بينت هذا..



٢٩ - **كأس كوكتيل** - نشرت فى عدد ديسمبر ١٩٣٤ مـن مجلة ابـولو - ص ٧٤٢ ، فى باب «شعر الحب»..



٣٠ - **إلى منيرة توفيق** - منيرة توفيق كانت شـاعرة جيدة ومتميزة لكن لم يلتفت اليها أحد من النقاد ، وقد أصـدرت ديوانا واحدا بعنوان «أنوار منيرة» وطبعته فى الاسكنـدرية ، وقـد كتب ناجى لمنيرة تـوفيق الابيات التى اخترت لها عنوان «**الى منيرة توفيق**» ردا على بيتين كانـت قد كتبتهما بعـد ان زارته فى

عيادته بالاسكندرية مع شقيقتهـا ، وهذان البيتان اللذان كتبتهما منيرة توفيق هما:

لم أنـس فى الترحـــاب منك دعـــابـــة
واخـــــالها وهما مـــن الاوهــــــــام

لما هممـت إلى اللقــــاء مـــــرحبـــا
أيقنـت انـك كـــا الملاك الســـــامى

وقد كتبت منيرة توفيق عن لقائها بناجى فى ديوانها «أنوار منيرة» ص ١٧٠ والديـوان صدر عن مطبعة المصرى بـالاسكندرية عـام ١٩٦٦ ، وقد جمعت فيه قصائدهـا التى نشرت بعضا منها فى مجلة «الرسالـة» خلال عام ١٩٣٣ ، أمـا أبيات نـاجى المنشـورة هنـا فقد كتبهـا - على مـا أعتقـد - خلال عـام ١٩٣٤.

* * *

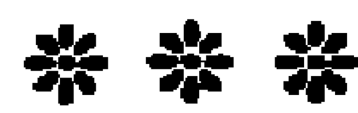
٣١ - تـوأم الـروح - نشرت فى العـدد التـاسـع والخمسين من «المجلـة الجديدة الاسبوعية» - ٧ اغسطس ١٩٨٣٥ ص ١١ .

* * *

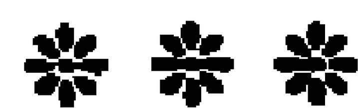
٣٢ - نسـاء الشـوارع - نشرت فى العـدد الحادى والستين من «المجلـة الجديدة الأسبوعية» - الاربعاء ٢١ اغسطس ١٩٣٥ - ص ١٠ .

* * *

٣٣٢ - **عاصفة روح** - نشرت فى العدد التاسع عشر من مجلة «مجلتى» الصادر بتاريخ اول سبتمبر ١٩٣٥ - ص ٦٣٤ وقد تصدرتها عبارة نثرية هذا نصها «الزورق يتحطم والملاح يستصرخ» وقد اعاد ناجى نشرها فى ديوان «**ليالى القاهرة**» ص ٦١ بعد ان حذف منها ستة أبيات هى السابع والعاشر والخامس عشر والسادس عشر، كما أنه غير الشطر الثانى من البيت الحادى عشر، ففى نص مجلة «مجلتى» يقول ناجى «قهقهى بالرعودو وفى النص المنشور ضمن «ليالى القاهرة» يقول : «قهقهى يارعود» وفى البيت التاسع عشر استبدل الشاعر لفظ «كأسك» بلفظ «طيفك»..



٣٤ - **المساء** - نشرت لاول مرة فى مجلة «الرسالة» - عدد ١٦ سبتمبر ١٩٣٥ ، ثم نشرت مرة ثانية ضمن ديوان «**ليالى القاهرة**» - ص ٨٦ من الطبعة الاولى ، وبمراجعة النص المنشور فى «الرسالة» ومقارنته بالنص المنشور فى الديوان ، يتبين لنا أن ناجى قد أجرى تغييرات عديدة كما حذف أبياتا عديدة ايضا من النص المنشور فى الديوان ، فالنص الذى نشره فى «الرسالة» يتألف من اثنين وعشرين بيتا ، اما النص الذى نشره ضمن ديوان «**ليالى القاهرة**» فيتألف من اثنى عشر بيتا ، أى أنه حذف عشرة أبيات من النص الاول.



٣٥ - **أنوار المدينة** - نشرت لأول مرة فى عدد أول اكتوبر عام ١٩٣٥ من مجلة «مجلتى» - ص ٨٨٠ ، ثم نشرت ضمن ديوان «**ليالى القاهرة**» - ص ١٩٣ ، والنص المنشور هنا والذى نقلته من مجلة «مجلتى» يزيد بيتين عن النص المنشور فى «**ليالى القاهرة**» فهو يتألف من سبعة أبيات استبقى ناجى خمسا منها وحذف بيتين من النص المنشور فى «ليالى القاهرة».

٣٦ - اعاصير مصرية - نشرت فى العدد الرابع من السنة الثانية من «مجلتى» أول فبراير ١٩٣٦ - ص ٣٠٨ ، وهذا النص يتألف من أحد عشر بيتا ، وقد نشره الشاعر مرة ثانية بعد مرور اثنى عشر يوما على نشره فى «المجلة الجديدة الاسبوعية» واضاف الى النص المؤلف من احد عشر بيتا احد عشر بيتا غيرها ، وبذلك اصبح النص الجديد مؤلفا من اثنين وعشرين بيتا ، وقد نشر هذا النص الجديد فى عدد الاربعاء ١٢ فبراير ١٩٣٦ ، ونشرت الى جانبه قصيدة لحسن محمد حبشى مطلعها:

قل لمصر يا مصر حسبك عزا

فتية النيل قد مضوا للجلاد

وقد تصدرت القصيدتين مقدمة تقول انهما ألقيتا «فى حفل جماعة الادب المصرى وأبولو على مسرح نادى موظفى الحكومة باسكندرية» ، وكلتا هاتين القصيدتين «مهداة الى روح الشهيد عبد الحكم الجراحى» ، والنص المنشور ضمن «القصائد المجهولة» هو النص الاول المبتسر، اما النص الكامل فيمكن للقارىء الرجوع اليه فى «ليالى القاهرة» أو «ديوان ناجى» وقد رأيت ان اختار النص المبتسر لانه النص الوحيد - فى تلك الفترة - الذى ينشره صاحبه مبتسرا ثم يضيف اليه بعد ذلك ما يوصله إلى الضعف ، فقد جرت العادة من ناجى ان يحذف من النص الذى ينشره أول مرة اذا شاء ان يجرى تعديلا ، ولم تجر العادة ان يضيف اليه كما فعل هذه المرة ، وقد سبق ان تحدثت عن ملابسات هذه القصيدة فى معرض حديثى عن شعر الحماسة الوطنية عند ناجى.

❊ ❊ ❊

٣٧ - **إلى رياض المعلوف** - دعابة - لم تنشر من قبل فى أية جريدة او مجلة وقد وجدتها فى ثنايا كتاب محمد مصطفى الماحى عن ناجى وهو كتاب مخطوط..

* * *

٣٨ - **استرحام** - نشرت فى مجلة «المجلة الجديدة الشهرية» - عدد يوليو ١٩٣٦، وهى تنشر لاول مرة ضمن **«قصائد مجهولة»**، وقد غيرت حرف «لم» بحرف «لن» فى البيت الثالث حرصا على سلامة اللغة، حيث نشر النص فى المجلة «طرت عمن لم يخونك» ويبدو انه خطأ مطبعى، لان ناجى مبرأ من أن يقع فى خطأ نحوى مثل هذا.

* * *

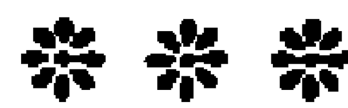
٣٩ - **محمود بك بسيونى** - نشرت فى مجلة «المجلة الجديدة الاسبوعية» عدد الاربعاء ٢٩ يولية ١٩٣٦ - ص ١٠ وتصدرتها هذه العبارة «هذه هى القصيدة العصماء التى ألقاها الشاعر العاطفى الكبير الدكتور ابراهيم ناجى فى حفلة تكريم الاستاذ الجليل محمود بك بسيونى رئيس مجلس الشيوخ»، وهذه القصيدة لم تنشر من قبل إلا ضمن **«قصائد مجهولة»**.

* * *

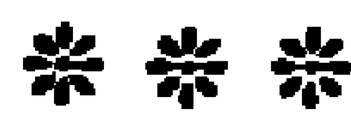
٤٠ - **مرة** - نشرت فى العدد السابع والاربعين من السنة الثالثة - «مجلتى» اول يناير ١٩٣٧ - ص ٢٥٧.

* * *

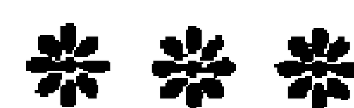
٤١ - **إحياء ذكرى حافظ ابراهيم** - نشرت في عدد «السياسة الاسبوعية» الصادر بتاريخ السبت ١٣ مارس ١٩٣٧ - ص ١٧ ، وقد خصصت هيئة تحرير «السياسة الاسبوعية» صفحات من هذا العدد لمهرجان «ذكرى شاعر النيل » ، فقد تضمن الى جانب الافتتاحية كلمات «الاستاذ محمود تيمور» و «حفنى بك محمود» و «الدكتور هيكل بك» و قصيدتى «الاستاذ محمد الهراوى» و «الدكتور ابراهيم ناجى» ، وقد ذكرت من قبل ان لناجى اربع قصائد خصصها لرثاء «أمير الشعراء احمد بك شوقى ، بينما لم يخصص شيئا من قصائد الرثاء عنده لحافظ ابراهيم ، باستثناء هذه القصيدة التى ألقاها فى ذكرى شاعر النيل ، ولم ينشرها فى «ليالى القاهرة» ولم يضمها بطبيعة الحال ديوان ناجى..



٤٢ - **الأطلال «الضائعة»** - نشرت هذه القصيدة فى مجلة «الحديث» الحلبية - عدد يوليو - تموز عام ١٩٣٧ - ص ٤٨٠ ، والنص المنشور فى «الحديث» يتألف من اثنى عشر بيتا ، لم ينشر ناجى منه فى **«ليالى القاهرة»** غير أربعة أبيات بعد ان عدل فيها ايضا ، ولهذا فقد اخترت ان اسميها الأطلال الضائعة تمييزا لها عن نص الأطلال المنشور ضمن ديوان **«ليالى القاهرة»** .



٤٣ - **بعد الشباب** - نشرت فى العدد الخامس من المجلد الثالث عشر من «مجلتى» - ٢٧ نوفمبر ١٩٣٨ - ص ٢١٩ ، وقد تحدثت عن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن الاخطاء التى وقع فيها محققو ديوان ناجى.



٤٤ - **الشاطىء الخالى** - نشرت هذه القصيدة فى مجلة «الثقافة» عدد ١٢ سبتمبر ١٩٣٩ ، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **القصائد المجهولة**..

❊ ❊ ❊

٤٥ - **انوار** - نشرت فى عدد مجلة «الرسالة» الصادر بتاريخ ٤ ديسمبر ١٩٣٩ ص ٢٢٣٦ ، وتصدرتها عبارة تقول انها «مهداة الى الاستاذ خليل شيبوب» ، والقصيدة منشورة فى «ليالى القاهرة» ضمن ما اطلق عليه الشاعر اسم **«ملحمة ليالى القاهرة»** والنص الذى ننشره هنا نقلا عن «الرسالة» يتألف من سبعة عشر بيتا ، اما النص المنشور فى **«ليالى القاهرة»** فيتألف من عشرة أبيات اى ان الشاعر حذف سبعة ابيات هى الثانى والرابع والخامس ، والابيات من التاسع الى الثانى عشر..

❊ ❊ ❊

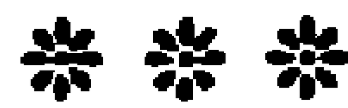
٤٦ - **أحلام سوداء** - نشرت فى «الرسالة» وبتاريخ ١١ ديسمبر ١٩٣٩ - ص ٢٢٧٠ - ونص القصيدة يتألف من اثنين وعشرين بيتا ، وقد حذف منه الشاعر ستة أبيات عندما ضمنه **«ليالى القاهرة»** ، اما الابيات المحذوفة فهى الرابع والخامس والسادس والتاسع والرابع عشر والثانى والعشرون.

❊ ❊ ❊

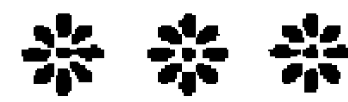
٤٧ - **تحقيق الأمانى** - نشرت لأول مرة فى مجلة «الطالبة» - عدد فبراير عام ١٩٤٠ ، ثم نشرها وديع فلسطين فى عدد اغسطس عام ١٩٦٣ من مجلة «الأديب» ، ضمن مقال له بعنوان «قنص الشوارد من شعر ناجى»..

❊ ❊ ❊

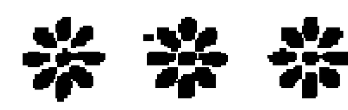
٤٨ - **اثنان فى سيارة** - نشرت فى عدد ٢٦ فبراير عام ١٩٤٠ من مجلة «الرسالة» وثم نشرت ضمن قصائد ديوان «**ليالى القاهرة**» ، والنص المنشور في «الرسالة» يتألف من أربعة عشر بيتا ، بينما يتألف النص المنشور فى الديوان من عشرة أبيات ، أى ان الشاعر قد حذف أربعة أبيات من النص الأول ، كما أجرى عدة تعديلات فى الألفاظ على نحو ما يتبين لمن يراجع النصين فى هذه الاعمال الشعرية الكاملة..



٤٩ - **الربيع** - عام ١٩٤٠ - نشرت فى مجلة «الطالبة» عدد أبريل عام ١٩٤٠ بعنوان «**الربيع**» ، وقد أضفت «عام ١٩٤٠» الى العنوان تمييزا للقصيدة عن غيرها من قصائد ناجى التى تحمل نفس العنوان.



٥٠ - **صخرة الملكس** - نشرت فى العدد ٣٥٦ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ ابريل ١٩٤٠ - ص ٧٣٩ ، وقد تحدثت من قبل عن هذه القصيدة فى معرض حديثى عن تأثرات ناجى بمن اعجب بهم من الشعراء، وذلك في مقدمة الطبعة الأولى من «قصائد مجهولة».



٥١ - **أمينة نور الدين** - حصلت على نص هذه القصيدة من الفنانة أمينة نور الدين ، وقد نشرتها فى عدد يونيو عام ١٩٧٧ من مجلة «الهلال» ضمن مقال لى بعنوان «**خمس قصائد مجهولة لشاعر الاطلال ابراهيم ناجى**» . وقد كتب ناجى أبيات هذه القصيدة عام ١٩٤٠ دون تحديد لليوم والشهر.

* * *

٥٢ - **ليلة من ليالى القاهرة** - نشرت هذه القصيدة فى عدد الثلاثاء ٢٢ ابريل عام ١٩٤١ من مجلة «الثقافة»، ثم نشرها ناجى ضمن ديوان «**ليالى القاهرة**» بعنوان «**لقاء فى الليل**» ص ٣٥، والنص المنشور فى «الثقافة» يتألف من اثنين وخمسين بيتا، أى ان ناجى حذف اثنين وعشرين بيتا من النص الاول الذى نشرته «الثقافة» وهذا النص هو الذى ينشرها هنا ضمن «**قصائد مجهولة**» التى تشتمل عليها هذه **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**..

* * *

٥٣ - **الميعاد الضائع** - نشرت فى العدد ٤٢١ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٨ يوليو ١٩٤١ - ص ٩٦٠، والنص منشور تحت عنوان: «**ليالى القاهرة**» ويتألف من ستة وعشرين بيتا، استبقى الشاعر منها ثمانية عشر بيتا، وحذف ثمانية ابيات هى الابيات من الخامس الى الثانى عشر من النص المنشور ضمن «**القصائد المجهولة**» نقلا عن «الرسالة»..

* * *

٥٤ - **الكأس** - نشرت فى العدد ٤٢٤ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ١٨ اغسطس ١٩٤١ - ص ١٠٤٧، والنص منشور تحت عنوان «**ليالى القاهرة**» ويتألف من اثنى عشر بيتا حذف منه ناجى بيتين هما الثالث والعاشر وذلك عندما ضم القصيدة الى ديوانه «**ليالى القاهرة**» بعد ذلك، والحق اننى ما كنت اريد ضم هذه القصيدة الى هذه المجموعة من «**القصائد المجهولة**» لان الشاعر لم يحذف سوى بيتين كان من الممكن الاشارة اليهما فى مقدمتى ولكن الذى دفعنى الى ضمها كاملة هو

تلاعب الشاعر فى ترتيب ابيات النص المنشور فى الديوان وهو تلاعب غريب حقا:

١ - البيت الاول من النص المنشور فى «الرسالة» هو البيت السابع من النص المنشور فى ديوان «ليالى القاهرة» و ص ٣٤٩ من ديوان ناجى..

٢ - البيت الثانى من النص المنشور فى «الرسالة » هو الثامن من النص المنشور فى «ليالى القاهرة».

٣ - البيت الثالث من النص المنشور فى «الرسالة» حذفه الشاعر كما ذكرت.

٤ - البيت الرابع هو التاسع.

٥ - البيت الخامس هو العاشر.

٦ - البيت السادس هو الاول.

٧ - البيت السابع هو الثانى.

٨ - البيت الثامن هو الثالث.

٩ - البيت التاسع هو الرابع.

١٠ - البيت العاشر حذفه الشاعر كما ذكرت.

١١ - البيت الحادى عشر هو الخامس.

١٢ - البيت الثانى عشر هو السادس ، وقد أبدل الشاعر فيه لفظة «الفناء» بلفظة «الزمان» بحيث اصبح «غال الزمان ضبابها وحبابها» كما انه قدم الضباب على الحباب على عكس ما فعل فى النص الاول وهو «غال الفناء حبابها وضبابها»..

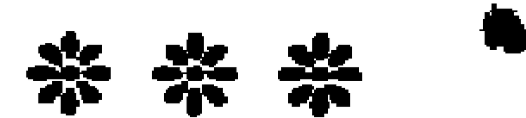
* * *

٥٥ - **خائن** - نشرت فى العدد ٤٢٧ من مجلة «الرسالة» وهو العدد

الصادر بتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤١ - ص ١١٣٣ والنص منشور تحت عنوان «ليالى القاهرة» ويتألف من عشرة أبيات ، حذف الشاعر منها اربعة أبيات عندما ضم النص الى ديوانه «**ليالى القاهرة**» والابيات المحذوفة هى الابيات من السابع الى العاشر ، وقد غير الشاعر عنوان القصيدة من «خائن» الى «**ختام الليالى**» .



٥٦ - **الدمعة الخرساء** - نشرت فى العدد ٤٣٠ من «الرسالة» وهو العدد الصادر بتاريخ ٢٩ سبتمبر ١٩٤١ - ص ١٢١٧ - والنص منشور تحت عنوان «**ليالى القاهرة**» لكن الشاعر لم يضمه الى ديوانه «ليالى القاهرة» ولم يضمه بطبيعة الحال محققو ديوان ناجى الى قصائد هذا الديوان.



٥٧ - **بين الشاعر والريح** - نضرت هذه القصيدة فى عدد ١٣ اكتوبر عام ١٩٤١ من مجلة «الرسالة» وقد جعلها ناجى فى هيئة حوارية بين الشاعر والريح ، فهناك ابيات على لسان الشاعر واخرى على لسان الريح ، وقد جعل ناجى هذه القصيبدة فيما بعد جزءا من قصيدة «**الأطلال**» التى يضمها ديوان «**ليالى القاهرة**» - ص ٤٠ ويمكن ان يتضح هذا لمن يراجع «**الأطلال**» ويراجع «بين الشاعر والريح» فى **هذه الأعمال الشعرية الكاملة**.



٥٨ - **الربيع** - عام ١٩٤٢ - نشرت فى عدد أبريل عام ١٩٤٢ من مجلة «الطالبة» وقد أضفت عام ١٩٤٢ الى عنوان القصيدة تميزا لها عن سواها

من قصائد «**الربيع**» عند ناجى.

* * *

٥٩ - **الورد** - نشرت فى العدد السابع من مجلة «**العمارة**» عام ١٩٤٢، وقد سبق ان تحدثت عنها من قبل.

* * *

٦٠ - **ليالى القاهرة** - نشرت لاول مرة فى مجلة الرسالة - عدد ٤٩٣ - الصادر بتاريخ ١٤ ديسمبر ١٩٤٢ (ص ١١٤٨)، وقد حذف الشاعر من النص المنشور فى «الرسالة» ثمانية أبيات، وغير ألفاظا وردت فى بعض الابيات بالفاظ غيرها، فهذا البيت من نص القصيدة فى «الرسالة».

كأن على مصر ظلامين اعكر
وآخر من خالبى المقادير مربد

تغيرت صورته فى نص القصيدة المنشور فى ديوان «ليالى القاهرة» الى:

كأن على مصر ظلاما معلقا
بآخر من خابى المقادير مربد

والبيت التالى وهو:

ركود وابهام وصمت ووحشة
وقد ضمها الغيب المحجب فى برد

غير الشاعر فيه لفظة «ضمها» وأبدلها بلفظة «لفها» ، اما الابيات الاربعة التالية لهذا البيت ، فقد حذفها الشاعر تماما من نص القصيدة المنشور فى الديوان على الرغم من اهميتها التاريخية فى تصوير ما أراد هو تصويره من ظلام الحرب العالمية الثانية ووطأة هذا الظلام على نفوس الناس فى «القاهرة» . وهذه هى الابيات المحذوفة:

كأن سماء النيل لم تلق حادثا
ولا قصفت فيها القواصف بالرعد

أحقا تولى ذلك الهول وامحت
خواطر ذاك الويل والرعب والحقد

فيا للقلوب الصابرات وقد غفت
على نعمة الايمان والشكر والحمد

ويا للقلوب المؤمنات وأمنها
وضجعتها فى رحمة الصمد الفرد

أما البيتان التاليان ، فقد أبدل الشاعر تركيب الشطر الاول من أولها من «أتيتك استسقى فكيف تركتنى «الى » بوردك استشفى فكيف تركتنى» وبعد هذا قام بحذف البيت الثانى كله:

أتيتك استسقى فكيف تركتنى
لهذى الفيافى الصم والكثب الجرد

أتيتك استعـــــدى فكيف تـــــركتنى
إلى هـــذه الـــدنيــا وأحـــداثهـــا اللـــد

وفيما يتعلق بالبيتين التاليين ، فان الشاعر قد أبدل «واحربا» بلفظة «فوا أسفا» فى الشطر الثانى من البيت الاول ، ثم قام بحذف البيت الثانى كله:

وكنت إذا نـــــــــاديت لبيت صرختى
فـــواحـــربـــا كم بيننـــا اليـــوم من ســـد
وقـــــد كـــــان لى للعطف والحب مسلـك
فـأغلقتـــــــه دونى فبت بـــــــلا رد

وأما الأبيـات الثلاثـة التالية، فـإن الشاعر قـد غير في أولها لفظة «شـاعر» وأبـدلها بلفظة «معشر» كما أبـدل لفظـة «يمشى» بلفظـة «ساروا» ثم حـذف الشاعر البيتين الثاني والثالث. وبهذا يكون قد حذف ثمانية أبيات من النص الذي نشره في مجلة «الرسالة». وهذه هى الأبيات التى غيرناجى أولها وحذف ثانيها وثالثها:

تنـــادمنـــا فيـــه تبـــاريح شـــاعـــر
على الـــدم والاشـــواك يمشى الى الخد
فبـــــودلير محزون وفـــــرلين بـــــائس
وميسيـــــه مجروح الهوى عـــــاثـــــر الجد
وللمتنبـى غضبـــــــة مضريـــــــة
وثـــورة مظلـــوم وصيحـــة مستعـــدى

* * *

٦١ - **قلق** - نشرت فى عدد يناير عام ١٩٤٣ من مجلة «الحديث» الحلبية، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال** الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٦٢ - **أنا والقمر** - نشرت فى العدد الثانى من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» الصادر فى شباط (فبراير) ١٩٤٣، وهى تنشر هنا لاول مرة..

* * *

٦٣ - **غيوم** - نشرت فى العدد الثالث من السنة السابعة عشرة من مجلة «الحديث» وهو العدد الصادر فى آذار (مارس) ١٩٤٣، وهى تنشر هنا لاول مرة.

* * *

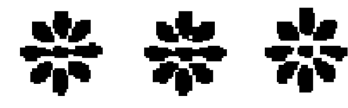
٦٤ - **الطبيعة** - نشرت فى عدد أبريل عام ١٩٤٤ من مجلة «الطالبة»، ثم نشرها وديع فلسطين فى مجلة «الأديب» - عدد سبتمبر ١٩٦٣، ثم نشرتها مرة ثالثة فى جريدة «الراية» القطرية، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**.

* * *

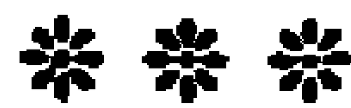
٦٥ - **نداء الى صديق** - نشرت فى عدد مارس عام ١٩٤٥ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال** الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٦٦ - **أغنية النصر** - نشرت فى عدد مايو عـام ١٩٤٥ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملـة لناجى، وكان ناجى قد عربها عن قصيدة لشاعرة شابة إنجليزية..**



٦٧ - **مـرثية الشيخ محمـد مصطفى المراغى** - لم تنشر هذه القصيـدة فى أى ديـوان من دواوين نـاجى، وقـد نشرهـا وديع فلسطين ضمن مقـال لـه بعنوان «ابـراهيم ناجى وشعره المضيع» - عدد سبتمبر عـام ١٩٦٠ من مجلة «الأديب» كما ضمنها محمـود الشرقاوى فى كتـابه «ابـراهيم ناجى - الشـاعر والإنسان» ص ٦١ وقد قارنت بين النصين ، فوجـدت اختلافا فى بيت واحد ، وجـدت خطأ مطبعيـا فى الغالب قـد ورد فى النص الموجـود ضمن كتـاب محمود الشرقاوى وقد صححت هـذا الخطأ . وقد رحل الشيخ محمد مصطفى المراغى عن عالمنا يوم ٢٢ اغسطس عـام ١٩٤٥ . وكانت القصيدة موجودة بخط نـاجى عند أسرة الشيخ المراغى الى ان حصل عليهـا محمود الشرقـاوى ونشرها فى كتابه كما نشرها وديع فلسطين فى «الأديب».



٦٨ - **السراب** - نشرت فى العـدد ٦٣٤ من مجلة «الـرسالـة» وهو العـدد الصـادر بتاريخ ٢٧ اغسطـس ١٩٤٥ - ص ٩٣١ ، والنص منشور بعنـوان «السراب الثـانى ، وقـد رأيت ان اسميـه هنـا «السراب» لاننى لم اثبت قصيدتين لناجى اولاهما تسبـق هذه القصيدة فى النشر وهى **«السراب الاول»** وثانيتهما تلى هذه القصيـدة فى النشر وهى بعنوان **«السراب الاخير»** والحق انى لم اثبت هاتين القصيدتين لان صاحبهما لم يجر تعديـلا يذكر فى نصيهما عندما

نشرهما فى ديوانه «ليالى القاهرة» ، اما النص الذى ننشره ضمن « **القصائد المجهولة**» فيتألف من ثمانية وثلاثين بيتا ، استبقى الشاعر منها فى ديوانه خمسة وعشرين بيتا ، وحذف ثلاثة عشر بيتا ، وهذه الابيات المحذوفة هى : السابع ، والابيات من العاشر الى السابع عشر ، والبيت الحادى والعشرون ، والثانى والعشرون ، والرابع والعشرون والثلاثون..

* * *

٦٩ - **العام الجديد** - ١٩٤٦ نشرت فى عدد يناير عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» ، وقد أضفت الى العنوان (١٩٤٦) تمييزا للقصيدة عن سواها..

* * *

٧٠ - **شهادة** - نشرت فى عدد ٢٧ مايو عام ١٩٤٦ من مجلة «الرسالة» وهى موجهة للشاعر احمد عبد المجيد الغزالى ، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**.

* * *

٧١ - **القمر** - نشرت فى عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» مع قصيدة ثانية لناجى فى نفس العدد بعنوان «خسوف القمر» والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**..

* * *

٧٢ - **خسوف القمر** - نشرت - كما ذكرت من قبل - فى عدد يوليو عام ١٩٤٦ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية**

الكاملة لناجى.

* * *

٧٣ - **إلى حيفاء** - كتبت فى مدينة حيفا بفلسطين مساء الاحد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٦ ، وقد عثرت على القصيدة فى ثنايا مقال كتبه رشيد خورى ونشر فى مجلة «العالم العربى» التى كان يرأس تحريرها الاستاذ أسعد حسنى.

* * *

٧٤ - **سلام الشعر** - كتبت هذه القصيدة بخط ناجى فى سجل الزيارات بمقر بلدية مدينة حيفا الفلسطينية أوائل شهر نوفمبر عام ١٩٤٦ ، وهى مثل سابقتها «**الى حيفاء**» منشورة فى ثنايا مقال لرشيد خورى فى مجلة «العالم العربى»..

* * *

٧٥ - **العام الجديد - أهداف وأمانى** - نشرت هذه القصيدة فى عدد يناير عام ١٩٤٧ من مجلة «الطالبة» ونشرها وديع فلسطين فى مجلة «**الاديب**» - عدد اغسطس عام ١٩٦٣ ، ضمن مقال له بعنوان «**قنص الشوارد من شعر ناجى**» ، ثم نشرتها فى جريدة «الراية» القطرية - عدد ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٥ ، وهى تنشر هنا لاول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**..

* * *

٧٦ - **الربيع** - عام ١٩٤٧ - نشرت ضمن مجموعة من القصائد لشعراء آخرين فى كتاب «أدب العروبة» الصادر عام ١٩٤٧ وقد ألقيت هذه القصيدة فى الفيوم ربيع ذلك العام الذى أثبتُّه فى العنوان، وهى تنشر هنا

لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجي**..

* * *

٧٧ - **مصر والخلد** - ألقيت عام ١٩٤٧ وهى من قصائد كتاب «أدب العروبة» الذى سبق أن أشرت اليه ، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجي**.

* * *

٧٨ - **المجد الحي** - ألقيت مثل سابقتها عام ١٩٤٧ وهى من القصائد التى يضمها كتاب «أدب العروبة» ، وتنشر هذه القصيدة هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجي**.

* * *

٧٩ - **تحية للطالبة** (١) - نشرت فى عدد فبراير عام ١٩٤٨ من مجلة «الطالبة» وقد نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له فى مجلة «الاديب والبيروتية - عدد سبتمبر١٩٦٣ ، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجي**.

* * *

٨٠ - **شهر زاد** - نشرت مع القصيدتين التاليتين فى عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة الاستوديو ، وهى تنشر هنا لاول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجي**.

* * *

٨١ - **سامية جمال** - نشرت فى عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الاستديو» كما سبق ان ذكرت ، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**.

❊ ❊ ❊

٨٢ - **سهام رفقى** - نشرت فى عدد ٣ نوفمبر عام ١٩٤٨ من مجلة «الأستديو» كما سبق أن ذكرت ، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى** ، وكانت هذه القصيدة وسابقتاها من اسباب تهكم عباس خضر على ناجى وتلقيبه بـ «الدكتور عمر بن أبى ربيعة»!..

❊ ❊ ❊

٨٣ - **أمانى فريد** - اطلعتنى على هذه القصيدة الشاعرة أمانى فريد ، وقالت لى ان على أيوب كان قد طلب من على محمود طه ومن ناجى ان يصفاها شعرا ، بينما كانت جالسة معهم فى «الامريكين» ، وقد كتب كل شاعر منهما بيتين على ورقة واحدة ، وكانت جلسة «الامريكين» خلال عام ١٩٤٨ دون تحديد لليوم والشهر ، والقصيدة تنشرها هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**.

❊ ❊ ❊

٨٤ - **أنغام قلب** - نشرت فى عدد ١٠ أغسطس عام ١٩٤٨ من مجلة «العالم العربى» وقد نبهتنى الى هذه القصيدة الشاعرة أمانى فريد لأن ناجى كان قد وجهها إليها..

❊ ❊ ❊

٨٥ - **أحمس الأول** - ألقيت فى مهرجان لتكريم الشاعر عادل الغضبان بمناسبة فوز مسرحيته «أحمس الاول» بجائزة أدبية وقد صدرت المسرحية عن دار المعارف فى ديسمبر عام ١٩٥٥ ، وتشتمل على ثلاث من قصائد التكريم أولاها لخليل مطران والثانية لناجى والثالثة لمحمد مصطفى الماحى الذى أشار فى كتابه المخطوط الى تلك القصائد ومناسبتها التى أقيمت خلال عام ١٩٤٨ .

❊ ❊ ❊

٨٦ - **بطاقة توصية لمحمد مصطفى الماحى** - وردت فى الكتاب المخطوط الذى لم ينشر بعد للشاعر الراحل محمد مصطفى الماحى ، وأرجح انها قد كتبت خلال عام ١٩٤٨ ، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**.

❊ ❊ ❊

٨٧ - **أمل** - نشرت فى عدد ١٠ يناير عام ١٩٤٩ من مجلة «العالم العربى» ولدى نسخة احتفظ بها من هذا العدد ، كانت الشاعرة أمانى فريد قد أهدتها لى ، لأن القصيدة ذاتها موجهة اليها ، والقصيدة تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**..

❊ ❊ ❊

٨٨ - **تحية للطالبة (٢)** - نشرت فى عدد فبراير عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**.

❊ ❊ ❊

٨٩ - **على ضفاف النيل** - نشرت فى عدد مايو عام ١٩٤٩ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى..

* * *

٩٠ - **الجمال الناعس** - نشرت فى عدد ١٨ مايو عام ١٩٤٩ من مجلة «الاستديو» وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن الأعمال الشعرية الكاملة لناجى.

* * *

٩١ - **إنعام .. والإلهام** - حصلت على مخطوطة هذه القصيدة من الاستاذ عبد المنعم شميس مع مخطوطات لقصائد اخرى سيأتى ذكرها بعد هذه القصيدة ، وكانت هذه القصيدة واخواتها لدى الدكتور احمد موسى الذى سلمها لعبد المنعم شميس ، وسلمنى هو إياها لكى أكتب عنها مقالا، وقد نشر هذا المقال مع القصيدة واخواتها فى عدد اول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الادب» ثم ضممتُ القصيدة الى «**قصائد مجهولة**» فى طبعته الاولى ، وعنوان القصيدة من اختيارى ، والقصيدة - كما كتب ناجى فى تذييلها - مؤرخة بتاريخ صباح السبت ١٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ وقد كتبها فى مصر الجديدة..

* * *

٩٢ - **إنعام - نظرة وبسمة** - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت فى عدد اول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الادب» والعنوان من اختيارى ، والقصيدة - كما أشار ناجى بخطه - كتبت فى مصر الجديدة - فى منتصف ليلة ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٩ .»

* * *

٩٣ - **أنت سر الإبداع** - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت فى عدد أول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الأدب» والعنوان أيضا من اختيارى ، والقصيدة كما كتب ناجى - مؤرخة بتاريخ منتصف ليلة ١٤ ديسمبر عام ١٩٤٩ - وقد كتبت فى قهوة البندق بمصر الجديدة.

❊ ❊ ❊

٩٤ - **حياة جديدة** - نشرت فى عدد يناير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطالبة» ثم نشرها وديع فلسطين ضمن مقال له بعنوان «شعر ناجى المضيع» فى مجلة «الاديب» عدد مارس ١٩٦٣ ، وهى تنشر هنا لأول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**.

❊ ❊ ❊

٩٥ - **لا تعجبى** - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة وقد نشرت فى عدد اول مارس عام ١٩٦٩ من مجلة «الادب» والعنوان من اختيارى ، والقصيدة كما كتبها ناجى مؤرخة بتاريخ ١٨ يناير عام ١٩٥٠ .

❊ ❊ ❊

٩٦ - **نشيد الطالبة** - نشرت فى عدد فبراير عام ١٩٥٠ من مجلة «الطالبة» وهى تنشر هنا لاول مرة ضمن **الأعمال الشعرية الكاملة لناجى**..

❊ ❊ ❊

٩٧ - **حققت الأيام أحلامى** - كتبت هذه القصيدة يوم ٢٧ يناير عام ١٩٥٢ ، وقد نشرت ضمن مقال فى مجلة «الاديب» - عدد نوفمبر ١٩٥٤

وأشار اليها فيما بعد فى نفس المجلة الاستاذ وديع فلسطين - عدد سبتمبر ١٩٦٠ من «الاديب»..

***

٩٩ - **مرثية ابراهيم الدسوقى أباظة** - لم تنشر هذه القصيدة فى أى ديوان للشاعر أو فى اية مجلة او جريدة ، وقد كتبها متفجعا على صديقه ابراهيم الدسوقى اباظة الذى رحل عن عالمنا يوم ٢٢ يناير عام ١٩٥٣ ، وقد حصلت على نص القصيدة من كتاب الشاعر محمد مصطفى الماحى عن ناجى ، وهو كتاب مخطوط كما أشرت من قبل.

***

١٠٠ - عاصفة غضب - لم تنشر هذه القصيدة فى أى ديوان من دواوين ناجى ، وقد نشرت مرة واحدة فى إحدى المجلات الادبية ، وهى مجلة «الحديث والحلبية - عدد فبراير ١٩٥٣ أى قبل شهر واحد من رحيل ناجى عن عالمنا..

***

١٠١ - **صولة الحسن** - حصلت على هذه القصيدة مخطوطة من الاستاذ عبد المنعم شميس وقد نشرتها ضمن مقال لى فى مجال «الادب» - عدد أول مارس عام ١٩٦٩ ، ثم ضممتها الى الطبعة الاولى من **«قصائد مجهولة»** وعنوان القصيدة من اختيارى . لانها كانت بغير عنوان فى الاصل المخطوط ، وهى مؤرخة بتاريخ فبراير عام ١٩٥٣ دون تحديد اليوم ، وبهذا تكون هذه القصيدة - على ما أرجح - هى آخر قصيدة أو من أواخر القصائد التى كتبها ناجى قبل رحيله عن عالمنا..



# فهرس

# الأعمال الشعرية الكاملة

رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ٩٦/٧٠٦٣

الترقيم الدولي: I.S.B.N.

مطابع لوتس بالفجالة تليفون وفاكس : ٥٩٠٩٣٦٣

قصائد مجهولة

ليالي القاهرة

وراء الغمام

الطائر الجريح

ليالي القاهرة

ديوان ناجي

الطائر الجريح

وراء الغمام

ليالي القاهرة

ديوان ناجي

قصائد مجهولة

ليالي القاهرة

قصائد مجهولة



مطابع لوتس بالفجالة ت.: ٥٩٠٩٢٦٣ فاكس: ٥٩٠٩٢٦٣